بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة على نبيه وآله وصحبه المخاطبين الى السنة والفرض بأمر انشاء
بديع الوجود بحسن ابتدائه وتولى انشاء كل براعة الاستهلال عند سماع ندائه وتامن خلق لاذنا على البيان
فنطق بحمده اللسان وافصح بثنائه الجواهر بديباجة الاقلام والطروس واذ هو ما ترجمه خطيب
تبرج الغادة العروس حمدا الذي نحو يوشيه حسن التخلص من شبهات الابهام وشكر الذي يتوشح
بتوشيحه نفيد لتمام الحسن الختام والصلوة والسلام على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه
التي انه مناسبة لاهل الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله وصحبه السادة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم
رقاب الامة صلوة وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوق الصبح اذا اسفر
وبعد فيقول العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني عاملهما
الله من فضله السني بقول ما الدر في سلك كلما انتظم بها الراغب في النحور ولا الدراري فخا فلا كما
تحلى بجاجب الدجور بازهى من فرائد الفضائل ترتيبها صدور الصدور وابهى من زواهر
العلوم تسفر في افق سمائها اسفار البدور والادب الذي علم العربية واضح منها موقع البدر من الكواكب
وظاهر من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف وافتقار ما سواه اليه غير مفتقر الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ نشأت وحسن سرح التوفيق لخدمة العلم الشريف ونظالت من حر الهواجر ببديع ظله الوريف
لم ازل ارتاد في رياض فنونه البهيجة الورود وكلا عامن حياض عيونه الشهية الورود انعكف بثمارها
تارة والهى بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من ثمار تلك الاشجار نورا لا سيما الفن البديع
طابق اسمه مسماه فلله در الربيع ما اطيب ايامه واسماه فطالما استمطرت من نثره ونظمه اغزر ديمه

وكان الى على مر الزمان كنت في جذبه فبينا انا ذات يوم اسرح طرف الطرف في شرح بديعية ابن حجة
واروح مروح الفكر في صبيح تلك المحجة اذ تعذبه اللسان تتوس بمطلع قصيدة بديعية وغلبة الجان
يحوس بابدع فكره لوذعية فاستبشرت بهذه الاشارة واستطربت فرحا لهذه البشارة علما بانها
ممن رصعنا البديعيات عليهم وهبت عليها نسمات القبول من مهاب يجيه صلى الله عليه وآله وسلم
وشرف وعظم وكرم فنظمت هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة فلو ادركها لما مات الامعا
على تركه نفسه حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله من التورية باسم النوع فصار كل
بيت منها الاهل الادب قبلة ثم عن لي ان اشرحها شرحا فلا يكون بابراز مخدرات معانيها كافلا
واورد فيه جملة من البديعيات ليتامل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بثاقب نظره بين
اللاحق منها والسابق فشرحت منها ستة وسبعين بيتا اجيب في شرحها من ارواح الادب ما كان سا
واوردت فيه من لطائف الامثلة والشواهد ما تغنى به البدور في نحور الشواهد ثم جرى القدر على
بحبته في تغيير الاحوال فعاق عن تمامه على تلك المنوال فلما رأيت الدهر لا يزداد الا عبوسا والايام
لا تبدي الا شيئا وبوسا اختصرت ذلك المطول وثنيت العنان عن ذلك النهج الاول سالكا جادة الاختصار
والاختصار مقتصرا على ايراد ما يشنف المسامع ويروق الابصار واذ من الله سبحانه بكشف حجب العوائق
اسنادا المكان عادا بوانق تممت ذلك الشرح المفيد واكملت ذلك الصرح المشيد على نمط الثام من نمطه
الاستهلال الى حسن الختام هذا ولكن الناظر في حلبة هذه البدائع والمقتطف من ناضر بعضها الرائع
على ذكر مما قاله المبرد في الكامل وهو الفاضل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحداثته يهتضم المصيب
بل يعطى كل ما يستحق واذا شرف بدره المشرق في افق التمام وتفتق زهره المقتبس من حجب الكمام سميته انوار
الربيع في انواع البديع والبسته من جواهر الشرف تاجا وتحفة الحوز السعادة تاجا بتقديمه الى مجلس الحضرة
السماء والسدة التي يحمد سمو قدرها السماء ويود الشمس ان تكون مصباحا في رواقها والقمر ان يكون
زجاجة في مشكوة طاقها والصباح ان يكون حساما لطاعن بمن قبلها والظلام ان يكون خاما لطعا
من سنابك خيلها والهلال ان يكون نعلا لحافر جوادها والثريا ان تكون قرطا في جبهة جوادها والجوزا
ان تكون حمائل في عاتق بطلها وسهيل ان يكون جندة في ظلام قسطلها كيف لا وحامي حمى بيتها ومجيرها
وناظم حلى صدورها ونحورها سلطان سلاطين الامم وخاقان خواقين العرب والعجم ناظم طلب اللث

المهم ربابه في الاجم ومخجل جود الغيث المنسجم بجوده اذا انسجم

ملك اذا ضاق الزمان باهله	جعلا توسع في المكارم وانفسح
ومكلف الاسد الهصور بعد له	في العفران برعي الغزال اذا سنح
كم من خطيب اكرعنرا سمه	لما تحمحم فال منبره وسبح

مالك ممالك الخلافة الكبرى واكرم ملوك الزمان خبرا وخيرا مغنى عن رواية الملك عن ابائه وجدوده

ومسند صحيح الباس والكرم عن اباته وجوده المتلو ايات فضله في المحافل والمشاهد والمرتجى [illegible]

ملك اذا ورد الملوك بموردٍ ... وتخاله لا يردون حتى يصدرا
فتاح [illegible] المجد لا ينفك عن ... نار الوغا الا الى نار القرى

ذو الصفات التي اخجلت تعاصير الدرر وقلائد العقيان والذات التي من الله عليها وكرمها الحبر باسط بساط العدل في البسيطة لرعاياه ومبدي مناهج الفضل والفصل من قضاياه القائم بنهضة الجهاد في الانام معلي كلمة الايمان ومشيد مباني الاسلام خليفة الله في ارضه الناهض باحياء سنته وفرض عدله الاسلام والمسلمين رحمة الله على العالمين ابو المظفر محي الدين ابو المظفر محمد اورنكزيب عالمكير پادشاه الغازي

في كل يوم لنا من مجده عجب ... وكل ليل لنا من ذكره سمر
احيا به الله دنيانا فاخصبها ... والعدل يفعل ما لا يفعل المطر
ما انصف مجده نظام سيرته ... انا الذي سنة وانوف الذي سطرها

جعل الله الممالك في حوزة ملكه شرقا وغربا واصناف الخلائق في طاعته عجما وعربا ولا برحت اعتابه الشريفة مساجد جباه السلاطين وابوابه المنيفة مقاصد العلماء الاساطين امين ومن الله سبحانه المأمول ان ينفع بهذا الكتاب انه خير مسئول مقدمة البديع لغة فعيل من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اي ما انا اول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرائع بل ارسل الله الرسل قبلي مبشرين ومنذرين فانا على هداهم وهو يرد بمعنى مبدع اسم فاعل وبمعنى مبدع اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبدعا لا على مثال سبق واختلف في نقل هذا الاسم الى الاصطلاح من اي المعنيين فقيل من بديع بمعنى مبدع اسم فاعل لابداعه في التركيب غرابة واعجابا في النفوس طربا وانتباها وقيل من بديع بمعنى مبدع اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان يبتدأ فتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فاطلق على الكلام على الالفاظ المستطرفة التي لم تجر العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان لم يكن [illegible] وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة والمراد بالمطابقة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بمعنى ان الحال ان اقتضى التاكيد كان الكلام مؤكدا وان اقتضى الاطلاق كان خاليا عن التاكيد هكذا ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني والمراد بوضوح الدلالة الخلو عن التعقيد المعنوي والتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير واول من اخترعه وسماه بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي فانه صدر كتابه به وما جمع قبله فنون البديع احد ولا سبقه الى تاليفه مؤلف والفه في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره قال الشيخ صفي الدين

الحلي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى الناس بهما في التاليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومداخل عليه وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته وليس من الناقلين الا من غير بعض القواعد او بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم وعدها في صدر كتابه فانتهيت لكتاب بمطالعة وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليها انواعا استخرجتها من اشعار القدماء وعزمت على ان اؤلف كتابا محيطا بجميعها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رأيت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقاضاني المدح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت العدة عنده مائة واربعين نوعا فان في البيت الاول منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها شاهدا لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها من كتب الاسلام ليعلم [illegible] ادعاء او معاند فمن شاقق راجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي وكنا نظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت من الشعر نوعا او نوعين هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت على ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة له عملها نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف ومن حسن الابتداء

بعض هذا الدلال والادلال ... حال بالهجر والتجنب حالي

ثم قال في الجناس المصحف والمركب

جرت اذ حزت ربع قلبي واذلا ... لي صبرا اكثرت من اذلالي

فعلمنا ان الشيخ صفي الدين ليس ابا عذرة هذا المرام ولا اول من اخترع نظم هذه الجواهر في نظم

فاما الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين وذلك ان وفاة الشيخ امين
الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة واما نظم
انواع البديع على هذا الوزن والروي الذين نظم عليهما الشيخ صفي الدين بديعيته فلا اتحقق ايضا ان
الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليهما فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر الهواري
المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم من السابق
منهما الى نظم بديعيته على هذا الاسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصب السبق في مضمار نظم هذا
المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل اخل بسبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم
يلتزما التورية باسم النوع واول من التزم ذلك الشيخ عز الدين علي بن حسين الموصلي ثم تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر
بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة فالتزما التزامه وزاد عليه بحسن انتظام الانسجام وكثير من الابيات
الاتي لذلك فضل المتقدم على المتاخر والبادئ على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا
لصعوبة هذا المرام وبديعيتي هذه عدتها مائة واربعة وخمسون بيتا بزيادة عدة انواع من البديع لم ينظمها
الصفي ومن بعده سننبه عليها في الشرح ان شاء الله تعالى وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي احدى عشرة
ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين بعد الالف هذا حين انتقى عروس ابكارها
في ان يكشف جلالها واسكنها من بيت المباني في علية صرحها وقد احتوى هذا الشرح مع اختصاره المحمود
ايجازه وافضاله على ما يروق ناظر الناظر ويفوق روض الناضر ومن نظر اليه بعين العدل والانصاف
وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم انه معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج وما بنوع الجوهر ...

فان تك اصناف الفلاة جمة   فما يتساوى درها وحصيفها

على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو والانسان محل
النسيان واول ناس اول الناس

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل القبول والقاه ويشبعني بجميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم   له براعة شوق يستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول
كلامه وبادئه باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما والطفها سبكا واصحها مبنى
واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس والذي لا يناسب قالوا
وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء
والنداء وغير ذلك ويتعين في مطلع القصيدة زيادة على ذلك ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان

يناسب

يناسب بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه
الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيما يورده من كلامه في اربعة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا
جامعا للشروط المقررة في حسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان خالا على النقيض
من ذلك مجه السمع ومزجه القلب ونبت عنه النفس ولو كان الباقي في غاية الحسن الثاني التخلص
الثالث حسن الطلب الرابع حسن الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها ان شاء الله تعالى

وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقده
الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني
وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرأ القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ
كثيرة غريبة والنابغة راعى التناسب ومن محاسن الابتداء قول بشار

ابى طلل بالجزع ان يتكلما   وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن بن هاني

لمن دمن تزداد حسن رسوم   على طول ما اقوت وطيب نسيم

وقول ابي تمام

لا انت انت ولا الديار ديار   خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق   ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وقول ابي الطيب

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في الاماق

وقوله

فديناك من ربع وان زدتنا كربا   فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومن احسن ما قال بعضهم

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن هشام في التذكرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ثم جاء ابو الطيب فنزل عن رجله ومشى في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن
الاكوار نمشي كرامة ثم جاء ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في الثناء وتبع	لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا قلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فانه تكرم فيه
للربع اعظم من كرامة ابي العلاء المعري لان ابا الطيب فداه بنفسه وصحبه حيث قال فديناك من ربع
ولا شك ان الفدية اعظم من الخشوع والسجود ومن محاسن الابتداء قول الخارجي

لا غرو ان لعبت بي الاشواق	هي رامة ونسيمها الخفاق

وكان شيخنا محمد بن علي الشامي سقى الله صوب الرحمة ثراه يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا
فلتكن براعة المطالع وقول القاضي احمد بن عيسى المرشدي

فيروزج ام وشام الغادة الرود	يبدو على معصم منه منضود

ومخلص هذه القصيدة غاية في بابه ايضا وسيأتي انشاده في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى
وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله

رق نسماته فعطله نسيم	وذكت حلاوته فعظمه نعيم

وما الطف قول بعضهم

قصر الكلام على الملام وانما	الحظ في وجنات تكليم
شرفت معاطفه بامواه الصبا	وجرت عليه نضارة ونعيم
فغدا كما نشرت به العيون لطافة	لكن شهيف لحاظه مسموم

واعلم ان المتأخرين فرقوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال فالبراعة مصدر قولهم برع الرجل اذا فاق
على غيره ضخم ضخامة اي فاق اصحابه في العلم او غيره والاستهلال يطلق على معان كلها تشتمل على نوع افتتاح
فاستهل رأى الهلال واستهل المولود صاح في اول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالهلال
بمطر وهو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يكون
اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل باشارة لطيفة
يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت
صدره عرفت قافيته قال الجاحظ كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح
حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى
العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت انتهى قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي
هي مطلع القرآن المجيد فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو

بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن
قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم
اودع علوم الاربعة في القرآن ثم اودع علوم القرآن في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب
فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القرآن
وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن
الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين
وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه
الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد
القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة
وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال
لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام
وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفات فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وقال الزنجاني في العوائد الغيبية
واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله تعالى سيما حروف التهجي فانها
توقظ السامع للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها والمتلو بعدها
من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم ان يأتوا
بمثله اذا علمت ذلك فاعلم ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هي كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح
او هجاء او تهنئة او رثاء او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان
هو الغاية التي لا يدركها الا المجلي في هذه الحلبة والجالب من اشطر البلاغة اوفر حلبة فمن براعة الاستهلال
التي تدل على ان القصيدة متضمنة التهنئة بالفتح والظفر على العدو قول ابي تمام يمدح المعتصم بالله بفتح عمورية
وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد الخازن يهنئ الصاحب بن عباد بسبطه الشريف ابي الحسن عباد
على الحسني ومورثا بشعر بقرينة الذوق انه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا   وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب   تعطي مبشرها الارواح والعبدا

ومن معانيها الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا الا مبالغة   في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بالتهنئة بالقدوم قول سيدي الوالد رحمه الله يهني سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بقدومه الطائف حلوله به

قد اقبل السعد بالافراح يبتدر   والدهر يرتاح مختالا ويفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب رحمه الله فانها مما تضرب به المثل في براعة الاستهلال وكان من امره انه اتفق ان بعض الشعراء وشى به في امر هال القصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر فاستدعى اليه به واعتقل ليلة على كشف القضية اعتقالا اجملا ثم انكشف له البراءة من ابطال الشاعر فتيقن صحة قوله وافرج عنه افراجا جميلا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالذي

وانشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

اما وهواها عذرة وتنصلا   لقد نقل الواشي اليها فامحلا
سعى جهده لكن تجاوز حده   وكثر فارتابت ولو شاء قللا
فقال ولم تقبل ولكن اسبه   على انه ما قال الا تقبلا
وطارحها اني سلوت فعل [illegible]   له الويل مثلي عن هواها تسلا
وانقض طوعا حبها عن جوانحي   وان كان حبا للجوانح مثقلا
ابي الله والقلب الوفي بعهده   والف اذا عد الهوى كان اولا

فابرز غرضه في معرض التغزل والتشبيب وهذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة لاوردتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لابد من اثبات شيء من محاسنها فمنها في الغزل

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة   اناة فان لم تنفعا فتجملا
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها   وان كان مصقول الترائب اكحلا
واني امرؤ البدر ان تصدع النوى   وهمت غصن البان ان يتبدلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة   على عاشق ظن الوداع محللا
جمعت عليه حرقة الدمع والجوى   وما اجتمع الداآن الا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى   على القلب ان القلب احمل للبلا
اراك بوجه الشمس والبعد بيننا   فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عهدا بامن رضابك مسكرا   فما اشرب الصهباء الا تعللا
هنيئا لمحتلها لكعبة انه   رخيص له ما عز منه وما غلا
تعلقتها غرا وليدا وشبت   وشبت وما شيء حبها ما تكهلا
ووحدها في الحب قلبي فما له   وان وجد الابدال عنها تبدلا
رعى الله قلبي ما ابر بحبها   واصبر في النائبات واحملا
وكرم عهدي للصديق فانه   قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيار ما الطف عبارته وادق اشارته واحلى كلامه وارق نظامه وطريقته الغرامية لا يسلكها غيره الا انها التي قد تفرد به ولم يشوب عبارته فيها سابق ولا لاحق وقد وقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لم يزل يروح بها يقدم الى الشعراء والمحدثين بحفظها وما اعذب قوله فيها بعد

اتعرف باسولي الملوك كقصة   بليت بها بالامس والحر يبتلى
ابعد قنوعي بالثماد تعففا   وهجري ابواب الملوك تجملا
وظلي فضلي واضطهادي توحدي   مخافة ان اوذي وان اتبذلا
يبيع رعاع الناس عندك سمعتي   وبشعر اني حزت مالا موئلا
ويغري بافنائي [illegible]   لمثلي ان يغنى وان يتمولا
ولكنها ما غيرت لك شيمة   كرمت بها الا عليلا كلا ولا
وارضاك شيء القدر لما علمته   بنية لم استعرها تقولا
حبست ولكن كان حبسا مشرفا   اتاك بي كرهي واعفا لاخملا
ولم ار قبلي [illegible] مكرما   ولا كاسبا للعز من حيث ذللا

ولنكتف منها بهذا المقدار ومما وقع لي انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف القريب بعد الهجر قولي وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد رحمه الله تعالى استعطفه وكان بعض الشعاة نقل اليه عني ما اريد فراقه فهجرني بسبب ذلك اياما فقلت امدحه واستعطفه

لقد آن ان تثني الي زمامها   وتنعش صبا ابرت سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال بابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار في الملك المشار اليه

وبعد المطلع

سلام عليها كيف شطت ركابها   واني دنت في سيرها ومقامها
حملت تمادي صدها من كانها   نوى جلد لم اخش فيه انصرامها
وكنا رعات الصدود مودة   تعيد ليالي الوصل بعد انصرامها
فاما وقد وادي الهوى بجوانحي   جوى غلة لم يان بل اوامها
خلست لعمري بالحبيبة على النوى   وهل بعدها للنفس غير حمامها

اذا قلت هذا حين نعم بالرضا   يقول العدى هذا اوان انقضامها
الطارحها الواشون انى سلوتها   وها انا قد خبرتها فى احتكامها
ابى القلب الا اوبة لعهودها   وحفظا لها فى الها وذمامها
احبتنا ان تقرما كل بجة   ترخب اذ خرامى خزامها
سقى ارض نجد كل وطفاء دية   وما ارضها لولا محط خيامها
اجل وسقى تلك الربوع لاجلها   واعذب فى مرعى نداها وشامها
هوى انساله المالكية لم يزل   وبيقا على حل العرى وانفصامها
فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى   وان فؤادى فيه طوع زمامها
ولم يبق منى الوجد غير حشاشة   تراد على نوى بعدها وافتنامها
كهالك يخبى من زمانى خطوبه   فان فؤادى عرضة لسهامها

ومن البراعات التى تشعر ان الغرض الرثا قول ابى تمام يرثى محمد بن حميد الطوسى ٥

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة التى قال ابو دلف العجلى فيها لابى تمام وددت والله انها لك فى فقال بل افديك الامير بنفسى واهلى واكون المقدم قبلك فقال انه لم يمت من رثى بمثل هذا الشعر وقول ابى الطيب فى محمد بن اسحق التنوخى

انى لاعلم واللبيب خبيره   ان الحيوة وان حرصت غرور

وقولة فى مرثية الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام

كل نجم سيعتريه افول   وضار من بعض البقاء قفول
لاحق اث سابق والليالى   بالمقادير باحلات تزول

ومن البراعات التى يفهم منها الرثاء ويفهم ان المرثى هاشمى زيادة على ذلك قول صاحب الديباجة

يرثى استاده الشريف المرتضى رضى الله عنه

من جب غارب هاشم وسنامها   ولوى لوياً واستزل مقامها
وغزا قريشا بالبطاح فلفها   بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ فى مضر بكلكل خسفه   يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها   والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من   تلك القبور الطاهرات عظامها
يبكى النبى ويستهيج لفاطم   بالطف فى ابنائها ايتامها
الدين ممنوع الحمى من راعه   والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدى الرجال سيوفها   فاستعلت اعوا اكرت اسلامها

ام غال ذا الحسب حامى ذودها   لمد داح على العدة سهامها

ومنا احسن قوله منها

بكر النعى من الرضى بمالك   غاياتها متعود اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة   نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة المجمع   صدع الرداء به وحل نظامها
بالفارس العلوى شق غبارها   والناطق العربى شق كلامها
سد العشيرة يومه مصباحها   مصلاحها عتالها علامها
برهان حجتها التى بهرت به   اعداءها وتقل منا عامها

وشقت هذه المرثية على من كان يحسد الرضى فى حياته ان يرثى بمثلها بعده فاته وبلغ ذلك

مهيار فرثاه بقصيدة اخرى مطلعها فى براعة الاستهلال كالاولى

اقريش لا لفم اراك ولا يد   فتواكلى غاض الندى وخلا الندى

ومازلت معجبا بقوله منها

بكر النعى فقال اردى خيرها   ان كان يصدق فالرضى هو الردى

قال ابن حجة ومن البراعات التى تدل على ان القصيدة تهنية وتعزية قول الشيخ جمال الدين بن محمد بن نباتة فى تهنية السلطان الملك الافضل بالملك بعد حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد

هنا محا ذاك العزا المتقدما   فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فى ثغور مدامع   شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
ترد مجارى الدمع والبشر واضح   كوابل غيث فى ضحى الشمس قيما

وبالغ ابن حجة على جارى عادته فيما يعجب به فى اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح ولكنه لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه وانا اقول قد علمت مما تقدم من تعريفهم لبراعة الاستهلال انه ينبغى ان يكون اول الكلام منشعرا بالمسبوق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم والشيخ جمال الدين قد صرح فى المصراع الاول من مطلعه بالتهنية والتعزية فكيف تعد هذه الابيات من براعة الاستهلال وقد اعترض ابن حجة على ابن جابر الاندلسى فى مطلع بديعيته بمثل هذا الاعتراض كما ستقف عليه عند سرح البديعيات ولكن حبك للشىء يعمى ويصم واذ قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجنها الحجز الناظم عن الوقوع فى مثلها فمن قبل

ما سمع اشد سماجة من قول بشار بن برد فى جميل فى قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا   نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغانى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان يوما ما نصف بيت كانه اعرابى

في تمثله والآخر كأنه تحدث بمثلك قلت لا ادري قال الخليل حولا قلت لو اجلتني عشرا ما عرفته قال
انى لك فقد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا
هذا كلام اعرابي ثم قال نسائلكم هل يقتل الرجل الحب كانه واقف من تحت العقيق قال الشيخ الامام
صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك علم الله لولا ايراد الشادي لا استحييت ان اكتب التصنيف
لانه محلول للغاية والناس يطربون بقول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانني افطرت في رمضان
ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انه حل في الثاني واقول انه ليس بينهما نسبة في الانحلال وقول جميل
انما يحسن من ربة جارية تلو انثى فانها تضع فيه لحنا وتغني به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع

منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نباتة في قوله

الحب وصد وافتراق وغربة / وبين فيا لله كم يحمل القلب
فقل للحب نبه الركب سائلا / وناد نعم يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي وذكر في معاهد التنصيص السيد عبد الرحيم العباسي في تفسير كلام صالح بن جناح
الذي قاله الهيثم بن عدي في بيت جميل للرشيد وانه قال للمفضل الضبي وهو مشهور واشباهه
عليه بحكاية اخرى وهو ما حكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له يوما دلني على بيت اوله اكرم بيت
في احسن الاراء وجودة الموعظة واخره يضرط في معرض الدعاء فقال له يا امير المؤمنين لقد هولت علي

فقال هذا قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء / وداوني بالتي كانت هي الداء

قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ولابي الطيب ابتداءات ليست هي لعمري من احرار الكلام الغر
بل هي كما نعاها عليه العائبون مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه كقوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا / ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ
بطرفي الثقل والبرد قلت واجاب عنه بعضهم بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذه البرزة
وعلى كل تقدير فهو من مستهجنات المطالع والرسيس مادة ثبت في القلب من الهوى اي ثبت والنسيس
بقية الروح قال ومن مطالعه التي تكلف فيها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه
وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الاستمتاع به بازاء المشقة التي تحمل فيه قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه / بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

الطاسم المنطمس الدارس والساجم السائل يخاطب خليليه الذين عاهداه بان يسعداه على البكاء عند ربع
الاحبة يقول لهما وفاكما يا ساعدي عند ربع الاحبة مشبه للربع ثم فسر وبين وجه الشبه وقال
اشجى الربع طاسمه يعني كلما تقادم عهده كان اشد لحزن زائره واشجى لقلبه واشفى الدمع لغليلها

ساجمه وهو الهاطل الجاري قال الصاحب بن عباد ومن عنوان قصائده التي يحير الافهام و
يعجز الحساب الا بكف بالارثماطيقي وبالاعداد الموضوعة للموسيقي قوله

احاد ام سداس في احاد / لييلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وما ظنك بممدوح قد تشبث السماع من مادحه فضلا عن فهم
الالفاظ والمعاني المنبوذة اي هزة تبقى هناك واي اريحية تثبت هنا وقد خطاه في اللفظ والمعنى
كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والتفصي عنه الى الكلام الذي لا يشاكل هذا البيت
ولا يتسع لهذا الباب قال الواحدي قد اكثروا في معنى هذا البيت ولم ياتوا ببيان مفيد ولو حكيت ما
قالوا فيه لطال الكلام ولكني اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو انه اراد واحدة ام ست في واحدة
ست في واحدة اذا جعلتها فيها كالظرف ولم يرد الضرب الحسابي كانت سبعا وخص هذا العدد لانه اراد
ليالي الاسبوع وجعلها اسما لليالي الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع اخر الى اخر الدهر فكانه
يقول هذه الليلة واحدة ام ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت حتى اتصلت
الى يوم القيامة انتهى وهو اقرب ما قيل في معناه قال الثعالبي ومن ابتداءاته التي يشعر ما الاذكار فيها

ملث القطر اعطشها ربوعا / والا فاسقها السم النقيعا
اثلث فانا ايها الطلل / نبكي وترزم تحتنا الابل

ثلثنا لتجعلين ضمير ثالثهما والارزام حنين الابل والمعنى كن ايها الطلل ثالثا لنا في البكاء بحنين
والابل تحن معنا ومن مطالع ابي تمام التي استهجنها ابو الطيب المتنبي

خشنت عليه اخت بني خشين / وانجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم يجمع الشروط المتقدمة قول ابي عبادة البحتري

حلفت لها بالله يوم التفرق / وبالوجد من قلبي بها المتعلق

فانه لم يات بجواب القسم الذي يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال

وبالعهد ما البذل القديم بضايع / لديك ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم ان من شروط حسن الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده ومن غريب التقدم لحكاية
ابن ظافر الشاعر قال صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن

علي بن سلطان ناصر يوسف الدين اولها

دعها ولا تحبس زمام المقود / تطوي بايديها بساط الفدفد

فانشدتها الذي كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فاستهم الامر بلا جهد في قصد هاد
رمي بالقلب ذكرت فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها الرجل
التكريتي فقلت انشدته البيت الاول فقال ما كان يؤمنك اذا اخذت بيدها بعد ان تقع فوق ظهرها

دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلنا لست كنت تفتح فلتبلوا والله ولكن الشعر فهو هكذا قطر كو
الفقد واعلم انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتحفظ مما يكرهون سماعه
ويتطيرون به خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروه فقد وعزة العاثر ذلك
لافتال فمن ذلك ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء البحار في مطلع قصيدة من الرجز انشدها الداعي
الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله
موعد احبابك بالفرقة غد ۰ فقال الداعي بل موعد احبابك بالاعمى ولك المثل السوء وحكى عنه ايضا
انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشد قوله ۵

لا تقل بشرى ولكن بشريان … غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر بطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه
ابلغ من ثوابه ومثل ذلك ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل
تقاصر اخره ۰ فقال له بل لك الويل والحرب ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى البرمكي فانشده قصيدة اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد … عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم … بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل ان
ابا نواس قصد التشاؤم لهم وقد كان في نفسه من جعفر ومثله اسحق بن ابرهيم الموصلي في هذا الباب
مما لا يكاد يقضى العجب منه وهو انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك … يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور وهذا مع يقظة اسحق وشهرته بحسن المحاضرة
وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدا به مولد قول اسحق الموصلي هل الى ان تنام
عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل قال الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر صاحب البديعية
السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه واذا اردنا ان ننظر الى تفاوت
الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سعيد وجديد فجعل يخاطبها
يخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن موضع
السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل … وان بليت وان طالت بك الطيل

فانظر كيف جاء الى الطلل البالي ورسم خالي فاحسن حين حياه ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤيته محييا
فلم يذكره بدروس الطلل وبلاه حتى انس السامع بما في التحية وذكر السلامة والذي فتح هذا الباب المتنبي

فيه غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالي … وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد … قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم وعدم الاوجال
لا توجد الا في الجنة انتهى ومما عيب على ابي الطيب استفتاحه قصيدة في مدح ملك يريد ان يلقاه بها وهو قوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا … وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي في ذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك وحكي
الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال انا اقل ما يحتاج فيه الى التأنق حسن المطلع
فان ابن ابي الشباب انشد في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها اقبرونا طلك تراك بدا الطلل فتطير
من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر ومثله انشد ابو العباس احمد بن سيد الاشبيلي المؤمن
بن علي وهو بجبل الفتح قوله في مطلع قصيدة

غمض عن الشمس واستقصر مدى زحل … وانظر الى الجبل الراسي على جبل

قال له انت شاعر هذا المجلس لولا انك بدأتنا بغمض وزحل وجبل ومثل ذلك ابو علي حسن بن سعد الكاتب
قال انشدني ابو المناقب الشاعر قصيدة في الملك الافضل اولها نهنيك كلا بل نهنئ بك الدهرا
فقلت له الابتداء هكذا انما يتطير به وقد ذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء
فقال نهنيك والاولى نهنئ بك الدهرا وحكي ان شاعرا انشد الشريف فخر الدين بن ابي الحسن نقيب
الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها
ايا مفنيا ايامك كلها رمضان فقال الشريف طوال والله مكروهة منغصة الى وحرمه ولم يعطه شيئا
ومثله انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله اتصحو ام فؤادك غير صاح ۰ فقال عبد الملك بل فؤادك يا
بن الفاعلة وكذلك لما انشد ذو الرمة قوله ما بال عينيك منها الدمع ينسكب وكان به داء
الدمعة قال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم
انشده صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول وكان هشام انما يعرف بالاحول
فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده واستنشد ابو دلف احد الكتاب بعض ما رثي به ابوه فانشده
الا ذهب الابر الذي كنت تعرفه ۰ فقال له بل امك كانت تعرفه وقال الاصمعي للرشيد في عرس له
عنه على الخبير سقطت فقال له اسقطك الله على ام راسك ومثله ما يحكى من ان ابا احمد العسكري لما
دخل على الصاحب بن عباد ساله عن مسألة فقال ابو احمد الخبير سقطت فقال له الصاحب ادب
تعربت حتى في المثل السائر فقال تفاديت من السقوط للحضرة ومما قدم الشيخ الاديب الشيخ حسين بن شهاب
الدين الطيبي وافدا على حضرة الوالد الشاه الهندية في سنة ثلاث وسبعين والف كان لو قصيدة

امتدحه بها قصيدة مفتتحها

للناعجر لا زيد بدو ولا عمرو … ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا انكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح
مدح ولم يكن من عادة الولدان يتطير فيتى فلم يعبأ به اذا عرف ذلك فمن المستحب للشاعر والكاتب ان
يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى من امر التفاؤل هنا ما حكاه الثعالبي
في مبة القصر قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني اعتمته في بعض الايام
قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسجره … للتحس في وجهه علامات

قال فضرب الدهر ضرباته حتى محا العقوق مكانه والقت اليه مقاليد الممالك واستنبت بعد عن ا
الدولة في تلك الممالك وتصرفت بي احوال ادت بي الى ديوان الرسائل بالعراق فدخل الديوان يوما
وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي اثبت صورتي واقرب به تذكر العهد القديم بسوء حظي فانشد
وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مدحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال قد تفاءلت
بها اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال موذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخائل الاستبشار ما حملني
على التوسل اليه بعد في بعض ما امتدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

انجح اقباله اذ قلنا قبل من … واما الاقباله الوافي بما ضمنا

فتعجب الحاضرون من مهجو صار وسيلة الى المجد وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله
انتهى فهو من التفاؤل بهذه المثابة **تنبيه** قالوا ينبغي للناظم والناثر ان يحترس في هذا الباب من قول علي
بادر بالحجبة اليه كما قيل لابي تمام لما انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنة الله وملائكته والناس اجمعين

وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا … الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم … وافنيت بعد اناس اناسا

فقال له ذلك المشوم فعلى الاديب التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع في مثله **فائدة** الاديب في
علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب
وغيرهم فيه سواء **وقال** ابو الفتح بن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء
في الالفاظ **قال** ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس
وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه وغيره **ومن** هنا ما يحكى عن ابن الرومي
انه لائمه لائم وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره
الذي عجزت عنه في صفة الهلال انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر فقال

الزجاج

ابن الرومي زدني فانشد

كان اذريونها والشمس فيه كالية … مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء
وانا مشغول بالتصرف في الشعر امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا
طورا انتهى **القاعدة** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي
ويتضاءل له ويتشبب بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر
محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما
اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب انتهى **قلت** وقد اغفل ابن حجة نفسه هذا
الشرط فتغزل في نسيب بديعيته بثقل الردف في بيت التمثيل وبحمرة الخد في بيت الاكتفاء والله اعلم
وهذا حين اسرد ابيات البديعيات بيتا بعد بيت ليميز الناظر في هذه الحلبة بين السابق منها و
السكيت **فمطلع** بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم … واقر السلام على عرب بذي سلم

قال ابن حجة براعة الشيخ صفي الدين في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها فان التشبب بذكر
سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من له ادنى ذوق ان هذه البراعة
صدرت لمديح نبوي **ومطلع** بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم … وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

تعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح و
نثر المدح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن مطلع وتخلص وحسن ختام فاذا كان
مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى وهو في محله وتعقبه
الطبري بما هو دفع بالصدر ومجاج محض غير ان نفيه حسن التخلص مع تصريح المدح عند جواب سنقف
عليه في شرح بيت التخلص ان شاء الله تعالى **ومطلع** بديعية الموصلي

براعة تستهل الدمع في العلم … عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة

لي في ابتداء مدحكم يا عرب ذي سلم … براعة تستهل الدمع في العلم

قلت اغار ابن حجة على بيت الشيخ عز الدين اغارة ظاهرة ولم ياخذه في ذلك لومة لائم على ان الشيخ عز
الدين شيخه واستاذه وملجاه في الادب وملاذه فلو عاش لما صبر له على ما اتاه ولم اغض على القذى جفنه
الموجع لقذاه وقال له تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق وكنا نعجب من عدم اثبات ابن حجة
لمطلع بديعية الشيخ عز الدين في شرح بديعيته مع ايراده سائرها حتى وقفت على السر فيه واظاله قلت

انه اذا اخفاه ذلك بطرحه واهماله وما علم ان الشادي وان كتم امره لا يسلم وان مثل هذه الرقة و
ان خالها تخفى على الناس تعلم ثم لا يخفى ما في مطلعه من قصور الابتداء الذي حقه الله لانه مصدر ابتدئ
ببدء وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتداء خصوصا في مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما
قال الثعالبي في يتيمة الدهر جار على ما تقول العامة اول الدن دردي وقد نكت ابن البارزي عليه في
بيته هذا في كراسة مع ابيات اخر من بديعيته ومطلع بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

شاد فدع دعا فدعوما بها الشيم … وجز بسلع فسم الاخوف في الحرم

اقول تعدية ندعو بمن لا يصح لان الاعلى تضمينه معنى نحو لانه متعد بنفسه قال الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون ولم يسمع ذر عنه والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع
خصوصا مطلع البديعية مناف للشروط التي قررها في حسن الابتداء ثم المعروف في سلع التحريك قال في
القاموس سلع محركة جبل مكة قرب المدينة فجعلها في القافية كجمزى وهو محرك قطعا قال الجوهري جماز جمزى اي
سريع قال الشاعر كاني ورحلي اذا رعتها على جمزى جازئ بالرمال والجمزى محركا ايضا العدو دون الحضر
وفوق العنق وقال الرضي في شرح الكافية من الاوزان التي لا تكون الفها الا للتأنيث فعلى بفتح الفاء و
العين كجمزى واجلى وعلى اسماء مواضع فتسكينه سلع ان استند فيه الى نقل فهو خلاف مشهور وان تعمد
للجناس والوزن فقد ارتكب ضرورة اخرى وكل ذلك مناف لبراعة المطلع وبيت بديعية السيوطي

من العقيق ومن تذكار ذي سلم … براعة العين في استهلالها بدم

قال الناظم في شرحها احسن التورية الواقعة في التسمية حيث جعلت براعة العين في استهلالها الدمع
بالدم بدل الدمع من تذكار ذكرها للعقيق وبكاها الدمع غلبت الحمرة على الدم مجانسة للعقيق وانظر الى
الفرق بينه وبين بيت ابن حجة على انه ضمن المصراع الثاني من قول شيخه الموصلي فشاعران تواردا في التوارد
على معنى ولفظ واحد وما اهتدى واحد منهما الى معنى لطيف في لفظ عذب يورده فيها انتهى ملخصا وقد
الطبري فعقبه بانه وان احسن في المناسبة بذكر الدم من جهة التسامي بالعقيق بجامع الحمرة كما ذكر عز اسمه
وقصر في لفظ الدم فان جهته المعنوية مستحسنة واما جهته اللفظية فمستهجنة ولا انتقاد انه قول الحجاج
بجزرة تسيل فيها الدماء انتهى وهو تعنت محض كما تراه وتعسف بحت خلقه وافتراه ولا انكار ان الدم معنى
لطيف نظمه الشعراء قديما وحديثا لا ينكره الا من لم يرو لطائف الادب حديثا وما احسن قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال قائل … هذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقال ابو الطيب المتنبي

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي … لما كان محمرا يسيل فاسقم

وهو في الاشعار اكثر من ان يحصى وبيت بديعية العلوي قوله

سل ما بسلع وسلمى تبتدا السلم … وخص طيبة مأوى الطيب والكرم

قال في القاموس سلمى كسكرى موضع بنجد واطم بالطائف وجبل لطيئ شرقي المدينة انتهى وسلمى ايضا
اسم امرأة والسلم شجر معروف واحدته سلمة كقصب وقصبة وطيبة اسم المدينة النبوية على ساكنها السلام
وطابة لغة فيها قال الزمخشري في ربيع الابرار من اختلف في طرقات المدينة وجد منها ريحا طيبة

ولذلك سميت طيبة وبيت بديعية الطبري قوله

حسن ابتدائي بمدحي جيرة ذي سلم … ابدى براعة الاستهلال في العلم

ذكرت هنا قول بعض اكابر السلف وقد خرج من الحمام فقال له قائل طاب استحمامك فقال له ما صنع
بالاست بالكم وبيت بديعيتي تقدم ذكره لكن سرد البديعيات جملة اوجب اعادته هنا وهو

حسن ابتدائي بذكري جيرة العلم … له براعة شوق تستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وحسن سبكه وتناسب شطريه [illegible]
من ان ينبه اليها وتزكية النفس كما فعل ابن حجة وغيره امر نهى عنه النقل ومنع منه العقل وقد قال القائل

وما اعجبتني قط دعوى عريضة … وان قام في تصديقها الف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى … قليل التداعي وهو جم الفوائد

وقد رتبت ذكر البديعيات على حسب ترتيب اصحابها في الزمن والله اعلم الجناس المركب والمطلق

دع عنك عجبي وعجبي بالرسوم ودع … مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل
من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس
مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد وحكى عن الخليل هذا يجانس هذا اي يشاكله ونص عليه
في التهذيب ايضا وعن بعضهم فلان لا يجانس الناس اذا لم يكن له تمييز ولا عقل قال الجوهري زعم
ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق
البغدادي قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد ليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس
بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب وحد الجناس في الاصطلاح تشابه
الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ قال في سر الفصاحة ومراد من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء
اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها لان اللفظ المذكور اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد
به معنى آخر كان للنفس تشوق اليه انتهى والعبارة الثانية خاصة ببعض انواع الجناس [illegible]
الافراد وهو انواع وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد
ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبناه حسب ما رتبه فمن انواعه الجناس المركب والمطلق اما
المركب فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والآخر مركبا من كلمتين فصاعدا وهو على ثلاثة انواع
احدها الجناس المقرون ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح البستي

الجناس المركب والمطلق

يا من تدلّ بعقلة ... وانامل من عندم ... كفّي تجعلك الفدا ... الحاظ عنك عن دمي

والنوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان احد ركنيه مستقلاً والاخر مرفواً من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضاً ومثاله قول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزل عن قبابه
فواهاً لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقول بعضهم

كفّ عن الناس اذا شئت ان ... تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم ... يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الاخر

دعوني ورسمي في العفاف فانني ... جعلت عفافي في حياتي مذهبي
واعظم من قطع اليدين على الفتى ... صنيعة برّ نالها من مذهّب

وقول المؤلف

اذا اصبحت ذا طرب ولهو ... تعاقر راحة اوشرب راح
فقل لي كيف ترجوا رشد يوماً ... ومالك عن ضلالك من براح

انتهى الكلام على الجناس المركب في اقسامه قال ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلنا الجناس تورية انحط المعنيان في ذكر واحد وخلص من عقادة الجناس وانا اذكر المثالين قال صاحب الجناس المركب

اعن العقيق سألت برقاً اومضا ... واقام حادي الركب ناداً ومضى

وقال صاحب التورية

واذا ابتسم ضاحكاً او العقيق ... ان عاد برق في الدياجي او مضى

وقال في الجناس التام واذا اجعلنا النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه في التورية جناساً تاماً فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل في الدوبيت ٥

كم قال معاطفي حكتها الأسل ... والبيض سرقن ما حكتها المقل
والان اوامري عليها احكمت ... البيض تحدّ والقنا تعتقل

ففي تحدّ وتعتقل جناسان تامّان اذا اطلق الاشتراك وابرز كلاً من ركنين في موضع على حدة

لذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

وقول سمويه البصري

ناظراه بما جنى ناظراه ... او دعاني امت بما او دعاني

وقول الحصري

ربّ سهل على فناء فنائي ... لترى هل سلافها فناها
علّها جفونها اي سحر ... ما تلاها في حبها مذ تلاها

وقول ابي حفص المطوعي

الا يا سيد اخلفت بادية ... لترويه معدم او حرمان ... سقي العمر الذي فاسب فعذل ... الدين خلت بدرع
يا خادم ما بليت من خادماً ... فقصر الدنيا على غنائما ... كرمن دما صبت طالما ... اخادماً اصبح امر انادما

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته والنوع الرابع الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظاً لا خطاً وخص باسم المفروق لافتراق ركنيه في الخط وهو الذي نظمه الصفي فمن ذلك قول المطوعي

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذّب ... عدّوه منك وساوساً تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قال له بعض خطاياه باغات يا مولاي لقد هتّاهنا قال لقد هتّاهنا مولاي ابن جاهنا قل لها الناصبرنا الى هنا وقول ابي الفتح البستي

ان هزّ اقلامه يوماً ليعملها ... انساك كل كمي هزّ عامله
وان اقرّ على رقٍّ انامله ... اقرّ بالرق كتاب الانام له

وقوله

اودومر في ايام عز لبسطة ... في الجاه لي اني لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمن بن ظطرش

يا قوم ما بي مرض واحد ... لكن بي عدة امراض
ولست ادري مع ذا كله ... انا ساخط مولاي ام راض

وقول ابي سعيد ابن دوست

وشادن نادمت في مجلس ... فلما سطرته لحاظ ابرزه
طلبت ورداً فابي خدّه ... ودرت راحاً فابي ريقه

وقول الصاحب قوام الدين الطغتي

مات الكرام ومرّوا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات
وخلّفوني في قوم ذوي بخل ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقول الباخرزي

اصبحت عبد الشمس ... ولست ابن عبد شمس ... اني لاعشق شمساً ... وحق من شق جنبي
هيفاء تنزل بومي ... بالهجر حاسدا امسي ... ولا ابالي جفاه ... اسرّ قلبي امسي

وقول الآخر

من لمه رغبة في الجناس انتهى كلام ابن حجة **ولنا** اقول ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضا بل هو فيه اظهر لان كلا من المعنيين فيه مراد بخلاف التورية وذلك كقول البعض

ثلث مأذنة وما الذباب المقيت	والسيف عندها من نصيب

وقولنا بالاشتراك لان الجناس لا بد ان يكون ركناه المتفقان في اللفظ المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجة ليس بحجة فان هذا الذي ذكره نوع لا يعرفه ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه **واما** الجناس المطلق ويقال له المشاكل وجماعة يسمونه المشابهة وهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الاخر او اكثره ولكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد **قال** الشيخ صفي الدين وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس **ونحن** **ولنمثل** لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح فالمشتق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من القيام فهما راجعان الى معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما **وقوله** صلى الله عليه وآله وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقوله

ونرتاب بالايام عند سكونها	وما ارتاب بالايام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن	ولكنه مستجمع لوثوب

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من احيا الظلام الى	ان اشتكت قدماه الضر من ورم

ومما الطف قول كشاجم في خادم اسود يخرج بالظلم

يا مشبها في فعله لونه	لم تعد ما اوجبت القسمة	فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمة

لان كلاهما يرجعان الى معنى الستر فان الظلم ستر الحق والظلمة ستر المحسوسات وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة **ومن** محاسن ابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي

عاتبت طيف الذي اهوى فقلت له	كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال ابصرت نارا من جوانحكم	يشوق منها الدعا الشادين قنديل
فقلت نار الهوى معنى وليس له	نور يشوق فماذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الامر واحدة	انا الخيال ونار الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق بقوله نسبتنا في الامر واحدة **وقلت** انا منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ

والاماني كالاماني وان	شاع عرفا الاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى معنى واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وهو البغض والكراهة **وقوله** صلى

الجناس المطلق

عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان اسلم لم تشتق من السلامة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان بل هي اسماء قبائل مرتجلة لم يلاحظ في وضعها تلك المعاني بخلاف هاشم فانه سمي به لانه هشم الثريد لقومه **ومن** امثلة قول في الفصول القصار وفيه شاهد للمشتق ايضا القياس لا ينبئ له اساس حتى اللغوي اذ القياس يقوي الاسم العليم بمعنى العالم ولبس الظليم بمعنى الظالم فان الظليم ذكر النعام والظالم واضع الشيء في غير موضعه من الاسم

وقول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان

الم تبتدر كم يوم بدر سيوفنا	وليلك عما ناب قومك نائم

وقول ابي العلا المعري

لا تنزلن بلوى الشقائق فاللوى	الواء لمعاهد والشقيق شقاق

وقول الاخر

عرب تراهم اعجمين عن القرى	متنزلين عن الضيوف النزل
فاقمت بين الازد غير مزود	ورحلت عن خولان غير مخول

وقول بعضهم

صل الراح بالراحات واغنم سرورها	بانفاسها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فاوزار كرمها	اكف عنبت فيغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني **وقول** ابي فراس بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته	ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه	ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعقلي اصداغ لوين به	وغال قلبي بما تحوي غلائله

وقول الاخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا	ظبي بنفرة عن وصلنا نفر
ظفيرتاه على قلبي ظفائرتا	يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها	فرج بعدها الفرج المطلا
فكم كرب تولى اذ توالى	وخطب قد تجلى حين جلا

وقول بعضهم

ان فصل الربيع فصل بديع	تضحك الارض من بكاء السما	ذهب حيثما ذهبنا ودر	حيث درنا وفضة في الفضا

وقول الاخر

اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

تنبيه علم من الأمثلة المذكورة انه ليس من المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الأصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحوها وليس من هذا القبيل الأسعد بوسعه قال والقالين وهو ظاهر نبه عليه العلامة التفتازاني في شرح التلخيص اذا عرفت هذا فالشيخ صفي الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا فسل عن والمطلق في السلام والسلم وابن جابر جاء بالمركب في بيته والمطلق في بيت غيره قال في المركب

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى ... وأم سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكفوا جودهم وكفوا ... وهل اضام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جاد وجود فمشتق ولكن لا يخفى ما في البيتين من الثقل ونحته الالتزام انتهى **قلت** وهو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما لا يخفى **وبيت** عز الدين الموصلي قوله

فحي سلعا وسل ما ركبت بذي ... فذا طلعت امام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وهو نوع بالاسمين من جنس الغزل **وبيت** ابن حجة حذا فيه حذوه وهو

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

اقول الجناس المركب فيه تام صحيح وهو في قوله سر بي فسربي فالاول فعل امر مركب من السير والباء الجارة والثاني معرب بمعنى الجماعة من النساء والظباء ونحوها **واما** المطلق فلا يظهر الا في قوله طلقوا ومطلق وهذا مشتق لا مطلق لان التطليق والاطلاق يرجعان الى اصل واحد فان كليهما يدلان على معنى التخلية والارسال يقال طلق المرءة اذا خلى سبيلها كانه ارسلها من قيد النكاح والطلق القول اذا ارسله من غير قيد ولا شرط والاسير خلى عنه والناقة حل عقالها وامراة طالق طلقها زوجها وناقة طالق بلا قيد ومن اطلق من سجن ونحوه حيث شاء ترعى فمعنى اللفظين في الأصل واحد وهذا معنى الاشتقاق **والشيخ** اسمعيل المقري لم يذكر الا المطلق وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين حيث قال

شارف ذرعا فقد ذرعوا بها التهم ... وجزت نعلي فتم لا خوف في الحرم

وقد تقدم الكلام على ما فيه فاغنى عن الاعادة **والشيخ** جلال الدين السيوطي لم ينظم هذين النوعين في بديعيته **والعلوي** نظمها في المطلع تبعا للصفي والمقري فقال

سل ما بسلع وسلعي رتبة السلم ... وخص طيبة ما اوى الطيب في الكرم

فالمركب في سل ما وسلمى والمطلق في سلمي السلم واما طيبة وطيب فاشتقاق **وبيت** بديعية الطبري

فاقر سلعا وسل عن ما ركبت ... مشتق ما اشتق واطلق من طليقهم

قال في شرحه

قال في شرح المركب بين سلعا وسل عن والمشتق بين المشتق واشتق والمطلق بين اطلق وطليق مع لطف التورية باحد الركنين للاسم ولم نصل فيه تاء ابن حجة وشيخه الموصلي الا الى اثنين منها انتهى **قلت** اما الجناس المركب والمشتق فيه فظاهر واما ما ادعاه من ان المطلق بين اطلق وطليق فليس بصحيح بل هو اشتقاق ايضا لانهما راجعان الى اصل واحد وهو الاطلاق فان الطليق هو الاسير الذي اطلق عنه اساره **وقوله** ان ابن حجة وشيخه الموصلي لم نصل فيه تاء الا الى اثنين منها تبجح لا طائل تحته فانهما لا يريان الاشتقاق تجنيسا اتباعا للشيخ صفي الدين الحلي فقد تقدم انه قال وقد غلط اكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من اصناف التجنيس ثم انظر ما عنى بهذا الجناس المشتق والمطلق الذين لم نصل فيه غيره الى الجمع بينهما فان القدرة عاجزة عن الوصول الى معناهما ايضا ولم يتعرض هو في الشرح الى حل المعنى ولا يخفى ما في وصله الهمزة الواجب القطع في اطلق من الركة وارتكاب الضرورة **وبيت** بديعيتي هو

دع عنك وعج عج بي بالرسوم ودع ... مركبا الجهل واعقل مطلق الرسم

المركب في عجي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالعجي الغبي القدم الزهو والكبر وعاج بالمكان اي اقام ووقف به والجهل المركب خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم فقط والرسوم الاثار والمراد بها هنا اثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل وعقل الناقة شده وظيفها الى ذراعها والخطاب للحادي بها او رفيقه يقول دع عنك زهو بهم واقم بي في اثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله وادعاه علمه بها واعقل هنالك مطلق الابل الرسم فلا تتجاوز فان محط الرحال ومطرح نظر الامال والله اعلم

الجناس الملفق

بانوا فهان دمي عندي فهاندمي ... على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الاسماع واصعبها سلكا في الكلام وهو منقول من لفق الثوب اذا ضم شقه الى اخرى فخاطهما الا انه في الاصطلاح عبارة عن ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرد عنه الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق واما الصفدي وابن حجة فلم يعرفاه ومن امثلته في الشعر قول المطوعي

ارى مجلس السلطان تفخر عفاته ... الى روض مجد بالسماح مجود
فكم لعفاة الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط فنظم فيه شيئا كثيرا جاء بالغث فيه اكثر من السمين فمن ذلك

وكنا نابسم لم اذل محترقا ... فدمعي مكفوف وقلبي في الورى شجا
واين اذا كان الفراق وشعبه ... مطالع تاه من مطال عتابي

وقوله

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه ... يحي فراسيا فيا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اقتل في ... مدارج راح ام مدار جراح

وقوله

متى تصنع المعروف ترقى الى العلى ... وتلقى صعودا في ازدياد صعود

وقوله

وان تعزبن الأمشاط من الثار من ... مغار سعود لامغارس عود
ومرّ على عبرى سقام وصحة ... ولم يرفنا مثل ذى برقان

قال ابن حجة رأيت بخط الشيخ بهاء الدين السبكى تحت هذا البيت وانّ من ذلك مبلغه من النظم لجيد ولو
بعقد مع صغار المنار بين انتهى قلت نعم من كان هذا مبلغه من النظم فهو جيد ربما قال واما الشيخ
صلاح الدين الصفدى فمحاسن نظمه لاتخفى وشمعة ادبه كالصبح لا تنطفا ولا تنطفى وكم له من نثر وشعر
هما من بحار البيان اوبنات التبر ولا يلزم من ركة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقداره ولكن قال البدر البشتكى
متحاملا فى الصفدى ما قال فقد قال فى ابن حجة لما شاب فى صبغ لحيته اشنع من هذا المقال على انه لم
يجاوز صفته ولم ينكر معرفته وهو قوله

سقيع وعادته لا تنتهى ... ويخطى الصواب ولا يشعر
تأملت فيه وفى قحبه ... فلو لاه ما بينهما احمر

ومن احسن ما سمع من امثلة هذا النوع فى الشعر قول القاضى عبد الباقى ابن ابى حصين وقد ولى
القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام فى تلك القضاء خمس سنين

وليت الحكم خمسا وهى خمس ... لعمرى والصبى فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى ... ولا قالوا فلان قدر شانى

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضى عبد الباقى المذكور وعزاهما الباخرزى فى تاريخه
للقاضى بهاء الدين ابرهيم بن شاكر التنوخى والله اعلم لمن هما منهما وقوله وهى خمس بضم الخاء اى خمس
عمره يشير الى ان عمره فى ذلك الوقت خمس وعشرون سنة واكثر اصحاب البديعيات عيال على ابى الفتح
البستى فى قوله فى هذا النوع

الحمى مشى قدمى ... اذ قدمى اراق دمى
فلم اهلك من ندم ... وليس بنافع ندمى

ومنه قوله ايضا

فدع امرى ولم يعبأ الجد ... من النوائب مزام عد
وعندى اليوم قد استنفد ... وان بقيت غدا اصلح

وقول بعضهم

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من حقها ان تهى
وانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هى انت ولا انت هى

ومن لطيفه قول ابن القيراطى فى مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا ... منك ام ضمخ طيبا

ولعزّة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات وقول بعضهم فى الدوبيت

هذا زمن الربيع والكاس فيه ... من نادمه الحبيب فالكاس بفيه
والعيش صفا الكل من لا اسفيه ... والدهر يقول كل من لام سفيه

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمى

وابن جابر عد هذا النوع من المركب تبعا لمن لم يفرق بينهما وبيت عز الدين الموصلى

ملفوظا هر يترى وشان دمى ... لما جرى من عيون اذ وشى بدمى

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفوظ على الصنعة وتمشيه على الشروط المذكورة ولكن
عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم الى ان احوم له على معنى ونظرت بعد ذلك فى ترجمة
توجيهه فقد قال ان لفظة ملفوظ صفة للجار والمجرور فى قوله فى سلوى وسل ما ركبت فيه شىء بعوان
الذعم اطلقه سلوى امام الحى كان ملفقا انتهى قال بعض الادباء وهذا المحل يسام خاد وبيت
بديعية ابن حجة

فدمت تلفيق صبرى كى اروح دمى ... يسعى معى فمعى لكن اراق دمى

وبيت بديعية المقرى قوله

فقد كلفنى النوى فى كل مشتغم ... وخده من حق هر اراق دمى

كلمه جرحه وكل عباوا المتن الظهر والوخد بالخاء المعجمة اسراع البعير فى المشى وهر الاهم مهموز انفجر
وهراقه لغة فى اراقه والذى اقول ان هذا البيت لو وضع على من جبل لادبره ولو وقع على جبل
لاكره وبيت بديعية الشيخ جلال الدين السيوطى قوله

انى ارى قدمى فى الحب حين سعى ... لهم بتلفيق صبرى قد اراق دمى

وبيت بديعية العلوى قوله

فقد اتى نظرى برقا اراق دمى ... بطيبة لم الحق يوما ارى قدمى

قال الناظم فى شرحه معنى البيت ان لمع البرق لما اضاء من عوارض المحبوب كان سببا لجريان الدمع
دما واراقتها حيث جدد حزنا كامنا ومعنى لم الحق يوما ارى قدمى انه لكثرة شغفه بالمحبوب لما لاح
البرق مضى ناهضا نحوه لم ينظر الى سواه هذا نصه وبيت بديعية الطبرى قوله

لقفت عزمى للقيا ما اقود بهم ... لكن ادى قدمى سعيا اراق دمى

اقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الاحباب غير لائقة بالمحب وابن هو من قول الآخر

وركبت للأهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقى

وقول الآخر

يا ايل ما جئتكم زائرا ... الا رأيت الارض تطوى لى
ولا انثنى عزمى عن بابكم ... الا تعثرت باذيالى

وبيت بديعيتى قولى

بانوا فهان دمى عندى فها ندمى ... على ملفق صبرى بعد بعدهم

بانوا اى فارقوا وبعدوا وبانوا بمعنى وصلوا ايضا فهو من الاضداد قال الجوهرى البين الفراق

تقول منه بان يبين بينا وبينونة والبين الوصل وهو من الاضداد وقرئ لقد تقطع بينكم بالرفع والنصب فالرفع على الفاعلية اي تقطع وصلكم والنصب على الحذف يريد ما بينكم انتهى ومنها احسن قول القائل

وكنا على بين فرق شملنا ... فاعقبه البين الذي شتت الشملا
فيا عجبا ضدان واللفظ واحد ... فلله لفظ ما امر وما احلى

والمراد به في البيت معنى فاد وفواد وقوله فهان دون الفناء فيه عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقوله فهان يدني في الركن الثاني من الجناس الفاء فيه مثلها في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل وفيها ثلاثة اقوال رابعها لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند من يجيز عطف الانشاء على الخبر وبالعكس وللسببية المحضة كفاء الجواب عند بعضهم وها للتنبيه ودخولها على الاسمية الخالية من اسم الاشارة حكاه الزمخشري في المفصل قال يقال ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا وان قال الرضي انه لم يعثر له على شاهد فالظن بمثل الزمخشري انه لا يحكم الا ما صح وثبت والثاني ان تجعلها اسم فعل بمعنى خذ ويكون الخطاب فيه لنفسه من قبيل عناية التجريد وهو واضح لاخفاء به والله اعلم الجناس المذيل والجناس اللاحق

وقبل الثم دمعي يوم فرقهم ... وراح حتى يلتقي لاحقا بهم

ومن انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في اخره فصار له كالذيل كقول ابي تمام

يمدون من ايد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه وقول العميد بن عباد وكتب الى صاحب له يدعوه الى مجلسه

ايها الصاحب الذي فارقت ... عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة ... والرقة الهوى والهواء
فاته تلق راحة ومحيا ... قد اعدا لك الحيا والحياء

وقول الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

اما ان للسعد الذي انا طالب ... لادراكه يوما يرى وهو طالع
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي ... تمكن يوما من نواصي النواصب
فمما بخصرك وهو واه واهن ... وبروض خدك وهو زاه زاهر
اني لراض ما رضيت وانما ... انا فيك بين الناس شاك شاكر

ومنهم من سمى هذا القسم مطرفا ووجه حسنه انه يوهم قبل ورود اخر الكلمة كالميم من عواصم والباء من قواضب

ابي تمام انتهى والكلمة التي ضمنها اي بها تاكيدا للاولى حتى اذا تمكن اخرها من نفسك وفرع سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وحصل لك فائدة بعد الياس منها قال السعد التفتازاني في المطول ومنه قول ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمن القبوق ووصل الصباح
فاسقني الراح بالنديم ودعني ... الثم ما بين دوح ودواح

وقد يكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين وتسميته بعضهم حينئذ باسم المرفل من قولهم رفل اي جر ذيله ورفل بكسر الراء وفتح الفاء ونشديد اللام اي طويل الذيل ومثاله قول حسان بن ثابت

وكنا متى يغز النبي قبيلة ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

القنابل جمع قنبلة وهي الطائفة من الناس والخيل وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب
فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وقوله ومن ارق ما سمع منه قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح

ذكر بعض هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال بكيت يوما الفرقة القلبي بين يدي الحسن بن رجاء فقال لي عمي فيها نبي بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا ... فانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تاملته ... حزن على الخدين محلول

ويسمى كل من النوعين ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف اخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا من المضارعة وهي المشابهة فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة ... فردت الى الطرف بدمعي بدمع

وقول الاخر

اخوك على المعاش معين صدق ... وما لك للمعاش وللمعاد

وقول الصفي

بجيد غاص العنبر كواعبا ... ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول ابن جابر

يكفي الانام بسيبه وبسيفه ... عند المكارم والمكاره دائما

واما الجناس المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير والاجر والمغنم الى يوم القيمة وقول ابي جعفر الرامي في وصف السيف

مهند كالماء صيقله ... اشربه بالهند ماء الهند ما

وقول الشريف الرضي

لا يذكر البان الا حن مغترب … له الى البان اوطار واوطان

وقول الكافي العماني

وما خلقت عيون العين ان شأنا … نظرن سوى بلاد البيدا ابا

فالراء والنون واللام من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء والشيخ لم ينظم هذا النوع
وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف بحرف جناس التصريف سواء كان
من مخرج واحد او من مخرجين وبيت الشيخ في المذيل واللاحق قوله

ابيت والدمع هام هامل سرب … والجسم من اضم لحم على وضم

الاضم بالفتح محركة الغضب والوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وبارية يوقى به من الارض وبيت الموصلي

بذيل العذل جار جارح باذى … كلاحق ماحق الآثار بالاكم

قال بعض الادباء لو عزا احد هذا البيت الذي فيه بسوء بيته في الجناس الملفق لما كان اشكل قوله وبيت ابن حجة

وذيل الهم هل الدمع لي مجرى … كلاحق الغيث جاء الارض في ضرم

اقول قد يورد عليه ان الميم من الهم مشددة والمشدد حرفان وهذا يقتضي ان يكون الهم والهمل متفقين
في عدد الحروف فليس في احد ركنيه حرف زائد في آخره حتى يكون مذيلا بل هو جناس لاحق والجواب ان الحرف
المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نص عليه صاحب التلخيص وعلله الشارح بانه لما كان الحرف المشدد
يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا فكانه في الصورة حرف واحد نبه عليه
كيفية النطق وبنيت على ذلك تسليم لما كان الحرف فيه زائدا في الوسط نحو جدي جهدي فانه لولا عد
الدال المشددة في جدي حرفا واحدا لما حكموا بزيادة الهاء في جهدي فالجناس المذيل في بيت ابن حجة على
هذا الاصطلاح وان كان الاولى عدم ارتكاب مثل ذلك في البديعية والله اعلم وبيت بديعية المقري

ملا الملام فؤادي من بعكم وكفى … لا تنكروا وانكروا في لومه بهم

اقول يجب ضبط قوله لا تنكروا بفتح التاء المثناة من فوق وضم التاء المثلثة حتى يتم الجناس اي لا تكثروا
كثيرين والامس ضبط بضم التاء الفوقية وكسر المثلثة بمعنى لا تكثروا الملام كما هو المتبادر من سياق الكلام
اخل الجناس فان ائمة هذا الفن صرحوا بان الاختلاف بين لفظي الجناس فيما عدا المطلق يجب ان يكون في
واحد من اربعة وهي انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها فلو اختلفا في اثنين من ذلك او اكثر لم يعد
من باب التجنيس لبعد التشبيه بينهما فاذا ضبط قوله لا تكثروا على الوجه الثاني فهما الاختلاف بينه وبين قوله
تكثروا في النوع والهيئة معا فلا يكون جناسا والشيخ جلال الدين السيوطي قرن الجناس المذيل باللاحق
وسماه ناقصا تسمية للنوع باسم الجنس فقال

ومن اهيل التنائي التقا وبدا … ناقص الجسم من ضر ومن ضرم

فقوله من ضر ومن ضرم هو بعينه المذيل وانما سماه ناقصا لان المذيل نوع من الجناس الناقص
الناقص هو ما اختلف ركناه في اعداد الحروف بان يكون حروف احدهما اكثر من الآخر بحيث اذا حذفت الزائد
اتفقا في الهيئة والنوع وهو ستة اقسام لان الزائد اما حرف واحد او اكثر وعلى كلا التقديرين
فهو اما في الاول او في الوسط او في الآخر فما كانت الزيادة في اوله سمي مطرفا ومسابقا وما كانت في آخره
يسمى مذيلا ومنهم من سمى المذيل مطرفا والمطرف مذيلا واما ما كانت الزيادة في وسطه فلم ار من خصه
باسم ولم يتعرض السيوطي لجناس اللاحق وبيت بديعية العلوي قوله

فالقلب والهام شاك شاكر قلق … شوقا الى العلم المحفوف بالسلم

والظاهر ان الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين تعرض المذيل بالعنوان واللاحق التام فقال في المذيل

وذيل القصب صبا عندها وخدت … بنوا ابية معن نار حتهم

وسيأتي الكلام على هذا البيت في الجناس المعنوي وقال في الجناس اللاحق

باخير مالم يخبر بلا حجج … به ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب كالعجم ولم يتعرض له الشيخ

وبيت بديعيتي هو

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم … وراح حتى يلي لاحقا بهم

للمذيل في قوله الدم والدمع واللاحق في حتى ولي ولا يخفى ما في تذييل الدم الدمع من اللطف فانه كناية
عن ان الدمع نزف لكثرة البكاء فبكى دما فكان الدم صار ذيلا للدمع **الجناس التام والمطرف**

بان يذيل المنى منذ تنتطر فيخ … وقال الهم بهم نسعد بقربهم

من انواع الجناس الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا
واختلفا معنى والمراد بتماثلهما عدم اختلافهما في اعداد الحروف وانواعها وهيئاتها وترتيبها سواء كانا
من اسمين او فعلين او حرفين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلا
او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واقلها في التراكيب
وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالساعة الاولى
القيامة والثانية الساعة من ساعات الايام وهي جزء من اجزاء الجديدين وقول بعضهم انه في
كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيامة منقولة من الساعة الثانية
ليس بشيء لانه وان سلم ذلك فالنقل لا يضر بل يكفي في ذلك اختلاف المعنى قيل وليس في القرآن العظيم
من صنف الجناس التام غير هذه الآية قال ابن حجر وقد استخرجت من القرآن جناسا آخر تاما
وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
فالابصار في الآية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الآية الثانية جمع البصر الذي هو العقل

قول الراجز   يا عامرين مالك يا عامرا   اقنيت قوما وجرت عامرا

اراد بالعم الاول الخاليه وبالثاني والثالث الجمع الكثير يقول اقنيت قوما وجنيت آخرين وقول الخليل بن احمد

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب وهو

الوهدة المنخفضة وقول ابي العلاء المعري وبني على الجناس فيه

معانيك شتى والعبارة واحد   فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلى وعجم

الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر في البيتين

وانّي للثغر المخوف لكالى   وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومنه قول الغزي

وحز الاسنة والخضوع لناقص   امران عند اولي النهى مران
فالرأي ان تختار فيما دونه المر   ان وخز اسنة المران

وقول البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس   واحسن الناس اعراضا عن الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر   فاعذر فاول ناس اول الناس

وقول ابن فضالة المجاشعي او ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر   قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم   وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول شعبة بن عبد الملك البستي

فديت من تاركني على وجل   من الاقامة في قلبه حجب
فلو خلعت الدنيا عليها   قضيت من حظها التعجب

قال ابو الفتح البستي انّ مما رغبني في استخراج هذا التجنيس انّي سمعت شعبة ينشد بيتيه المذكورين

وانا اذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتهما واخذت نفسي بسلوك طريقته وقول الحاكم المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور وعلومه   يلوح على الآثار والى الزهر ظاهرا
فروى على شعره ابدع نظمه   ونظام ماتنزح بحار الزهر ظاهرا

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى

ابه يذكرنا هدوا ناس   طابت بذكر حبيبهم انفاسي
اذكرني حيث الاحبة جيرة   حالي بهم حالي وكاسي كاسي

ومما الطف قول القائل

اقول للظبي مر بي وهو مرتبع   وانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى   اذا امسه ضمن فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن بن احمد بن رامين يجرابه

بيت المجنون ومن بديعه قول العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني

واحوي اطال القلب منه وما انطوى   جناحا مضرحي ولا انسر
عقدنا العلى ان سامنا دج الثرى   اليه الى الخفاق قام لا انسر
مننا اليه بالاصول فما انثنى   حنوا على عزق كريم ولا نجر
ابينا العلى ان سامنا جري غاية   يقصر عنها العاشقون ولا نجر

وعارضه الشيخ جعفر بن محمد الخطي فقال

وذي هيف ما الورد يوما بالغ   مدى وجنتيه في احمرار ولا انثر
برئنا من الاسلام ان سيم وصله   علينا بما فوق النفوس ولا انثر
تطاول جيد الظبي اذ قسنه به   وما هو منه في سكون ولا نفر
فزنا الظبي الاعداء ان قال قائل   نزوا كل جب في هواه ولا نفر

وقلت انا نسجا على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بقده   وما هو عن حدي سنان ولا نصل
صلنا الظبي الهيجاء ان سامنا الهوى   على حبه صلي النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومن بضوء الشمس لم نر وجهه   ولا ما تلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا شد تلا   من الوجد بالاه النفوس ولا نبل

ومما احسن قول ابي نصر العتبي

له وجه الهلال لنصف شهر   واجفان مكحلة بسحر
فعند الابتسام كليل بدر   وعند الانتقام كيوم بدر

وقول ابي محمد الطرازي

تنزهوا علينا بقوس حاجبها   زهوا تميم بقوس حاجبها

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل

تكون الزيادة في اخره كما مر فهو كالتذييل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف

كثير ولكن المطرف اولاها لانه مطابق المسمى لان الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما

طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك

يومئذ المساق وقول البستي عسى تحظى في غدك بغدك وقول الاهوازي من حسن حال استحال بحالهم

وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطا و ... س حسنا واللون لون الغداف

بمدام صاف وخل مصاف ... وحبيب واف وسعد موافي

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قام للناس في العتبة سوق ... من فوق وقام لي الف سوق

وقد تكون الزيادة في اول الركن الاول كقول ابي علي الباخرزي يا نزهة المجالس ما سافر فيه ناظر المجالس وقول البستي اشتغل عن الدانك بعمان ذاك وقولهم التبيه بغير النعم نعم وبغير الديم سم وقول الشيخ عبد القاهر البحرنجا

وكم سبقت منه الي عوارف ... ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف ... لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول مؤلفه في مرثيه

يا مصابا فجع القلب بنا ... كل صبر الا عليك جميل

وقد تكون الزيادة باكثر من حرف كقول بعضهم في ذم الدنيا ان اقبلت بلت وان ادبرت برت او صلت او طنبت نبت او غاوت وتنا او نوهت وهت وقول البستي

ابا العباس لا تحسب بانى ... لشيء من حلى الاشعار عار

فلي طبع كسلسال معين ... زلال من ذرى الاحجار جار

اذا ما اكبت الادوار زندي ... فلي زند على الادوار وار

وقول الباخرزي

شباب المرء ثوب مستعار ... وترك الشرب قبل الشيب عار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا ... اذا همى شانه بالدمع لم يلم

قال الشارح في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم وبيت بديعية الموصلي قوله

مذ شم للعين ان حين طرفتها ... مراى الحبيب بذل العين لم الم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد بطرفني ... بطرفهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعية المقري قوله

فدع سعى الساعي الحر و مسائله ... وسائلي نحو كم يا خيرة العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن اصيل التقا قد التقا وبدا ... تناقض الجسم من ضر ومن بيرم

التفا مقصورا الكتب من الرمل والتفاء ممدودا النظافة وقصره للضرورة ولم يذكر المطرف و اكتفى بذكر الناقص اذ هو من اقسامه وبيت بديعية العلوي قوله

صب ولي مدمع صب بما زجه ... قلبي بصب دم اجراه لي ندمي

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خير ما قم لي خير بلا حضني ... به ولم يرع شرع الحب كالعجم

وفن الجناس المطرف باللفظي والمقلوب سيأتي ذكره هنالك ان شاء الله تعالى وبيت بديعتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ شم لي فيهم ... وقال هم بهم تسعد بقربهم

قال الشارح في قولي زيد زيد فالاول علم والثاني بمعنى الزيادة قال في القاموس الزيد بالفتح والكسر والتحريك والزيادة والمزيد بمعنى والمطرف في موضعين من عجز البيت احدهما في هم وبهم والثاني في بهم وبقربهم والمعنى ان زيد المنى مذ شم وصل الحد لا زيادة عليه اطراف بر جاه وصلهم وقال له جز عنا بجنبهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيبا بالضم كالجنون من العشق والله اعلم الجناس المصحف والمحرف

كم عاذل عاذل عنهم بمصحف لي ... ما حرفه وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس المصحف والمحرف فالجناس المصحف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم قصر ثوبك فانه انقى واتقى وابقى ونظمه الامير ابو الفضل الميكالي فقال

قصر لذيل حقا ... انقى واتقى وابقى

وقول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما كتبه الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وقول بعض السلف لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وقول البستي اذا بقي ما فاتك فلا تاس على ما فاتك وقوله من سعادة جدك وقوفك عند حدك وقول الاهوازي من فعل ما شاء لقي ما ساءه ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب ما حكي ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا فجاء احمد فقال والله ما انا بجائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على ياء يزيد نقط كاثافي القدر فقال المامون دع عنك هذا فان النقط شهود زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما اتى بالثريدة احتشم احمد من الاكل فقال له المامون بحقي عليك الا ما اكلت منه فرد القصص ومال الى الصحفة فاكل منها ثم رجع الى القصص فمر بقصة مكتوب عليها فلان الحمصي فقرا الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غذاء ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان فقال المامون دع عنك فلولا حمقه وحمق الاول متجوعا فاتى بجام خبيص فابى ان ياكله لشدة حيائه فقال له المامون بحقي عليك الا ما

نحوه فاحرق البه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصر فاحتز في قرائتها وتثبت في حروفها فاحتجر فاحتمى على اخرها ومن التصاحيف المستحسنة ما ذكره الراغب في المحاضرات ان حماد الراوية كان لا يحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف وقرء ولم يزل الا في بضعة مواضع كلما منها للمعنى احدها قال عذابي اصيب به من اساء فصحف الشين المعجمة بالمهملة الثاني وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة الثالث ومن الشجر ومما يعرشون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة الرابع بل الذين كفروا في عزة وشقاق فصحف العين المهملة بالمعجمة والزاي بالراء المهملة ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول بعضهم

يقول العدو ويصغي الصديق … وشر من القائل القابل

وقول البحتري

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى … ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول المتنبي ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد … وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف قارئ … ذئابا فلم يخطئ فقال ذباب

ومن الطف قول البهاء زهير

واعجبني التجنيس بيني وبينه … فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

وقول الصفي الحلي

وذي مرح عارضته في طريقه … فلما رآني قال امض لشانكا
نقلت له قال سعيد مبارك … بتصحيفه اني امضى لسانكا

وقول الصفدي تحت فيمن اهدى اليه سكرا

جاءتني برك الذي جعل الغيث … له حاسدا وفيه تفكر
فافهمنا التصحيف لفظا ومعنى … لك مني شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قرائته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب قال المطرزي هو التصحيف ان يقرء الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غيرها اصطلحوا عليه انتهى ولا يخفى ان هذا اعم من التصحيف الذي اصطلح عليه ارباب البديع واصطلح الادباء على تقسيم التصحيف الى قسمين احدهما التصحيف المنظم وهو المذكور في البديعيات وقد مر بنا له والثاني التصحيف المقطع قال الفخر الرازي في نهايته وهو الذي لا تتغير من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنفصلة مثل قولهم ستخضال الى شيخ ضال وقولهم في سعود مني بعود وقولهم في المستضر نجمة المستعز حية وقيل لفاضل ستفتح نعة ابن تصحيفه فقال انت بتصحيفه وقال المتوكل يوما لبعض ندمائه

بعث يحيى بن عضر بن ابى ثبت بحر في فقال له اخرا العداعا اخر الغدا وغاب عن الصاحب ثانى ليلة فقال له ممم اذ دبيت عن بتم وكان ابو طلحة قسورة بن محمد من ولع الناس بالتصحيف فقال له احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسئلك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ادحوان لا فرج في اخراجه فقال ابو احمد في تنور هيثم جمد فوقف حمارا بي طلحة ونبلد طبعه فقال ان راى الشيخ ان يبلغني ريقي ويمهلني يوما فقال امهلتك سنة فجال المجلس ولم يقطع شعرة فلما اقر بعجزه سال ان يقوله فقال اسمك قسورة بن محمد فانزله خجله واسقه ومن غريب التصحيف ما حكاه السكاكي في المفتاح قال ووقف جمل على الحسن البصري فقال اعتمر اخرج اباذر فقال له الحسن كذبوا عليه ما كان ذلك ارادوا اعتمر اخرج اباذر والجناس المحرف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل او غير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول الاهوازي يعني ابي اسحاق من اطال الخلية واساء الخلبة وقولهم رطب الرطب خير من القرب وقول ابي معشر الكاتب المحرخ وقد قال له العلوي اترضى يا ابا معشر انت كالسلك ان اسلك عجو وان بيع نفق فقال له وانت ايها السيد كالقطران وقع على الجرح اخرج الدود ووقع على البر اخرج البر وقول الباخرزي هذا انخفض غير علم العلم وارتفع قدر القدر وقول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة … من حائهن فانهن حمام

وقول المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن … زكوة جمال فاذكري ابن سبيل
والحسن يظهر في شيئين رونقه … بيت من الشعر او بيت من الشعر

وقول

وقول الميكالي

ذو الفضل لا يسلم من قدح … ولو غدا اقوم من قدح

وقول الاخر وفي البيت الاول شاهد للجناس المصحف

لا زم من ماذق لو تخبرا … فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلوا على الماء … ولكن تحت الحباب الحباب
عذب في التقاء السنة القوم … وفي الالسن العذاب العذاب

وقول الاخر

ظننت به الجميل فجئت ارضا … اليه كي يبيني طولا وعرضا
فلما جئته القيت شخصا … حمى عرضا ولا وجه عرضا

وقول ابي القسم الشطي

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما … بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت … بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وقول الطغرائي

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر … والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته … لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول الخوارزمي يا شادنا نامت قبلة فدعا في الحسن قبلة أستن على قبله ومثله قول الشيخ عبد الكريم المرشدي من كان صاحب قد فذا وصاحب قدرة فليتخذ من نضار بطانة الأثر قدحه فالشرق يرى ظرفه ان ناسب الشرق قدحه وزعم بعضهم أن منه قول ابن عبدون الشعر خطة خسف لكل طالبه عرف الشيخ عنه عجب وللفتى ظرف طرف وليس كذلك بل هو من الجناس التام فإن الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى الكياسة معا وما اشتهر من أن الظرف بمعنى الكياسة بالفتح فغلط اشتهر على ألسن العامة وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

من لي بكل غرير من ظباء تهم … عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

يقال من لي بكذا أي من يتكفل لي به وهو مجاز متعلق بكون خاص واشتراط التصريح بالكون المطلق إنما هو عند الحذف لا الجواز والغرير بالغين المعجمة الشاب الذي لا تجربة له كالغر بالكسر والجناس المصحف في قوله غرير وعزيز والمحرف في موضعين أحدهما من ومن الأولى بفتح الميم استفهام والثانية بكسرها حرف جر لبيان الجنس والثاني في الكلم والكلم فالأول بفتح الكاف وسكون اللام مصدر كلمه من باب قتل وضرب إذا جرحه ثم أطلق المصدر على الجرح والثاني بفتح الكاف وكسر اللام اسم جنس واحده كلمة ككلبن ولبنة ونبق ونبقة وبيت بديعية الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحف بي … محرف القول ذان الحكم بالحكم

قال ابن حجة أما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهر وأما المعنى فالتبرؤ عنه أقصد إلى تعجبه الطبري فتكلف له معنى لا تؤديه ألفاظ البيت لكن رجحنا بالغيب وبيت بديعية ابن حجة قوله

هل من يجي يجي إن صحفوا عذلي … وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم

فأمل الطبري عليه فقال إنه من ركة وعدم جزالة المعنى على قارعة الطريق بحيث لا يخفى ذلك على أحد ولا أقول من أهل التحقيق وبيت بديعية المقري قوله

أكثرت يا شوق من سوق الهوى لي … قلب من الهم لا يخلو ولا الهمم

أقول أما التصحيف فيه فظاهر وهو في شوق وسوق وأما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فإن الهم على وزن الكلم ولكن أدغما الميم في الميم لفظا فهما ميمان قلت هذا يصح لو ساعده الخط ولكن الأمر كما توهم فقد نقله النقل من صاحب التلخيص أن الحرف المشدد في هذا الباب حكم المخفف وقول السعد التفتازاني في شرحه إن الحرف المشدد لما كان اللسان يرتفع عنه دفعة واحدة كحرف واحد جعل حرفا واحدا نعم يجعل المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك فإنه التبس على

لم ينظم جناس التصحيف ونظم جناس المحرف والمشوش فقال

محرف الطبع جنا القلب محترق … مشوش الفكر من كلم ومن كلم

قال الناظم في شرحه الجناس المحرف أن يختلفا في الحركات فقط مثل كلم وكلم والجناس المشوش جناس يتجاذبه طرفان من الصنعة نحو محرف ومحترق فإن التاء لو فقدت منه كان جناس تصحيف ولو كان القاف فاء كان جناسا ناقصا نحو جدي وجهدي وهذا النوع لم يذكره صاحب البديعيات ولا التلخيص وهو في نهاية الإيجاز للرازي والتبيان للطيبي انتهى قلت كان الواجب أن يضع قوله مشوش الفكر موضع قوله محرف الطبع ويجعل قوله محرف الطبع مكان قوله مشوش الفكر حتى يكون اسم كل من الجناسين مقارنا لمسماه ولئلا يتوهم أن المحرف هو الذي في صدر البيت والمشوش هو الذي في آخره وأن ذلك اصطلاح آخر فلو قال

مشوش الفكر جنا القلب محترق … محرف الطبع من كلم ومن كلم

لسلم من الاعتراض والإيراد وتم معه الجناسان كما أراد ومن أمثلة الجناس المشوش قولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فإنه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف أو لاماهما لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا ولا يخفى أن هذا الجناس لا موقع له في التمع ولا في التمليح ولذلك أعرض عنه أرباب البديعيات وقد نظمته فقلت

ما زلت في حرق منهم وفي حزن … مشوش الفكر من خصمي ومن حكمي

فقولي حرق وحزن هو الجناس المشوش فإنه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان جناسا لاحقا أو لاماهما متحدتين لكان جناسا مصحفا ومن أراد أن يلحق هذا البيت بالبديعية فليفعل فإن فيه التورية باسم النوع على الشرط المعهود واعلم أن التشويش بمعنى التخليط ذكره الفارابي وتبعه الجوهري وقال بعضهم هي كلمة مولدة والفصيح هوشت بالهاء وقال ابن الأنباري قال أئمة اللغة إنما هو تهويش وتبعه الأزهري وغيره وقال صاحب القاموس التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهوش انتهى وبيت بديعية العلوي قوله

فلو كنت في غرة مما اكابده … من عزة فلقيت السام في الشأم

قال ناظمه معناه فلو كنت في غرة من عزة الحب أي إذا ملأت هواها فدا سلم فلما أحدثت ذلك البعض في ذلك الموت انتهى ولا يخفى أن ألفاظ البيت لا تؤدي هذا المعنى وبيت بديعية الطبري قوله

عزيز دمع غزير منه صحف بي … تحريفه ذان منه الحكم بالحكم

قال ناظمه في شرحه معناه أن دمعي العزيز صار غزيرا من وقت تصحيف المحبوب الذي ذان من تحريفه الحكم بالحكم وذلك كناية من تجنبه وتقلبه وتغير أحواله وأطواره على محبه ولا شك أن هذا أتوى لزيادة انسكاب الدمع وغزارته خصوصا وفعله على وفق الحكمة بعد الجفاء لمحبه من قبل كان

البليغ مليح انسجم هذا المحل الابوقية تعقيد البيت ولا عجز الا من قوله يبقى هذا المعلى من بيت ابن حجة الذي
واسطع انوارا وهو بالطريق الغرابة اوفق وفي السبيل النظامية اعرف فانها دعوى تنكرها الاسماع
وتشهد ببطلانها كل ناظر وسامع وابن هذا البيت الحزين من ذلك القصر المشيد وبحر هذا النجم منغمر

ذلك القشيد حيث بيعتني هو

كم عاذل عاذل عنهم يعنفني … ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

عدل عن الشيء مال عنه ووشاة الظلم المنسوبون الى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه وانما قال
الظلم لان الوشايات والسعايات اكثر ما تكون ليلا وكم في البيت خبرية لا استفهامية جوابا مثل ما في قول ابن الفارض
كم عزلت باجبري وخالة نعاه فعجبت على عشاري والمعنى كثير من اللائمين المانعين عن هوى الاحباب
يعتبرون لي ما غيرته الوشاة الظالمون الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويبيتون ما لا يرضى من القول ويسعون
في ظلم الليل الى الاحبة للقطيعة وافشاء اسرار البين والغرض الاخبار بكثرة عذال المخلصين في عذلهم لزعمهم
اصغائه اليهم وثباته على حبه وهواه وان كثر من لامه ولحاه **الجناس اللفظي والجناس المقلوب**

ظنوا سلوتي اذ عنوا انما لفظوا … بذكر انس معنى للقلب في اضم

من انواع الجناس اللفظي والمقلوب **اما** الجناس اللفظي فهو ما تناسب كلاه لفظا واختلفا خطا ولم يكن
احدهما مركبا ليخرج الجناس المركب وذلك كما يكتب بالظاء المشالة والضاد المعجمة والهاء والتاء والتنوين
والنون فالاول كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي البهجة و

الحسن والثاني من النظر **وقول** الصفي الحلي

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها … فيزهو ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها … يقاس به ميادها ونضيرها

فالاول من المناظرة وهي المساواة يقال هذا نظير هذا اي مساويه والثاني من القصر بمعنى الانتزاع والحلى
نضار ضبر ابن باب باع اي اضربه والثالث من النضارة بمعنى النعمة **وقول** بعض المغاربة

عطفا القضيب على النسيم تمثلا … والنهر موشى الحمائل والحلى
تركنا اعطاف الغصون تظللا … ودلنا عن النهج القويم مضللا

فالاول من الظلل والثاني من الضلال **ومثله** قول ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله … ضل المتيم واهتدى بضلاله

واعترض بان مخرجي الظاء والضاد مختلفان وكيف يحكم بتماثل الركنين لفظا واجيب بان ذلك اصطلاح
ولا مشاحة فيه وقيل بل لجواز ابدال احدهما من الاخرى قال ابن الاعرابي جائز في كلام العرب ان يعاقبوا
بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه وانشد الى الله اشكو من خليل اوده
ثلاث خلال كلها لي غائض وكان يتشدع بالضاد ويقول هكذا سمعناها من فصحاء العرب **قال** الاصمعي
اجد فيما انشدنا من العرب العرباء من ينطق بالظاء والضاد من مخرجيهما الا في قراءة القرآن وقال
ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة واما الضاد والظاء فما رأينا من الاعراب من يفرق بينهما ذلك
لقوة التشابه وشدة التماثل بينهما مع فصاحتهم **وقال** الفخر الرازي في تفسيره الفاتحة يجوز الصلوة بابدال
الضاد ظاء لشدة تشابههما وقال ابن بزرج تضافر القوم عليه وتظافروا بمعنى واحد اي تظاهروا ولم
يذكر ذلك احد من ائمة اللغة سواه وانما هو بناه على هذا المذهب **واما** الزمخشري فشدد النكير على هذا
القول فقال في تفسير قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين هو في مصحف عبد الله بالظاء من الظنة وهي
التهمة اي بمتهم وفي مصحف ابي بالضاد من الضن وهو البخل بالوحي اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير معلم
به اما بالتعليم فلا يفعل **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء
واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب
وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره
وكان عمر بن الخطاب اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان
واصول الثنايا العليا ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين
من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان
صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت
بين اخواتهما انتهى كلام الزمخشري ملخصا **والثاني** كقول الباخرزي من نكد الدنيا طول حياة الجاهل وعمى

ابدال الرجال **وقول** البستي

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم … بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم … موكل بمعاداة المعادات

والثالث كقول ابي الحسن الباخرزي

اروح وفي الحلق مني شجى … واغدو وفي القلب مني شجن

وقول الارجاني

وبعض الهند من وجدي هواز … باحدى البيض من طلبا الهوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما … ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة … من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين الحلي بيتا الارجاني بقصيدة اولها

لسرى في الفلا والليل داج … وهم كرى في الوغا والنقع داجن
وحمل مرهف الحد بن ظام … لحامله وجود الفقر ضامن

وهزبري ذا بسلا الجحفل مناد … يلين هبزه صدري ومادن
وتكفي ادهم الجلباب صاف … خفيف الجري يوم الجري صافن
وخطوي تحت راية ليث غاب … بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امر مطاع … مضارب كل قوم او مطاعن
احبالي من تغريد شاد … وكاس مدامة من كف شادن

وعارض بيتي الثعالبي بقصيدة اولها

كم قد افضنا من دموع ودما … على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكاء منسكا … لما تذكرنا بهن من سكن
معاهدا تحدث للصبر فنا … ان ناحت الورق بها على فنن

ولا يخفى ان تعميمهم لهذا النوع شامل لنحو ما يكتب بالف التانيث المقصورة والف الاطلاق وايضا كقولي

لا يبتغي تعبيد الخلق بمنا … ويبري توسيع العافين برا

واما الجناس المقلوب ويسمى تجنيس القلب فهو ما اختلف لفظا ركنيه في ترتيب الحروف واتفقا في النوع والعدد والهيئة وهو ضربان احدهما ما كان ركنيه عكس الاخر في الترتيب بان يقع الحروف الاخر من الركن الاول والاخر من الركن الثاني والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب ويسمى جناس العكس وقلب الكل كقول الآخر

حسامك فيه للاحباب فتح … ورمحك فيه للاعداء حتف

ومن لطيف شواهده ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ يعني ابا الفضل محمد بن العميد في يوم شديد الحر رمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قوله فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيهة اقبل بسؤاله الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد الى مجلسه فقلت له امثلك بين يديه تبتسم ضاحكا الي وقال لي ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت اذ ال الفكر حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من شرف على ابي الفتح من حضر وسبب ثناءه بتلك الفطنة في تلك الساعة قد عاني ولفرط سروره بها اراد مجازاتي فيها انتهى والخيش ثياب تنسج من خيوط الكتان الغلاظ واراد به مروحة الخيش التي تتخذ منه وتستعمل ببلاد العراق في ايام الصيف وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق في السقف ويتروح بها او يرش بماء او ماء ورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد بها حركتها فاذا اراد الانسان التروح جذبها بالحبل فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان نسيم بارد ذكي الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي نوع من ذوات حاشية وكثيرا ما تستعمل ببلاد الهند ايضا ويقال ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علوية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال فجلس مجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصار الريح يمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل

ومنه قول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة … الكحلاء والوجنة والكاس … ساق يريني قلبه قسوة … وكل ساق قلبه قاس

واخذ بعضهم منه القلب ولطافة فقال

قلت مستعطفا لساقي سقاني … من طلا نيل مصر الحب كاس
انا اشهى الى تمنيه ولكن … قلبه لين وقلبك قاس

وقول الصلاح الصفدي

قلت مذ قد سرت في الظلام وقد … اهمى منه فقد ايناسي
كيف يطيب الفؤاد من جزع … وكل ساد فقلبه داس

وقول ابي نصر الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي … ويحك كم تعشق يا مغرم
والم القلب ولا غرو اذ … كل ملوم قلبه مولم

واخذ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي هذا المصراع وجعله صدر العجز البيت الاخير من بيتي العفيف تاكيدا واتقانا فقال

كل ملوم قلبه مولم … وكل ساق قلبه قاس

وقد اجتمع التورية والجناس التام

رب ساق قلبه قلبه … اقدحه من كاس طرفه … تحارب العشاق في حسنه … فقامت الحرب على ساق

ومنه قول الشبلي

اذا ابنا الوداع فاصبر … ولا يهمنك البعاد … وانتظر العود عن قريب … فان قلب الوداع عادوا

ومما الطف قول الوداعي في مليح بقف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما … الى ان تبدى الشعر والشعر الوان
فقالوا الفرق من حبه فهو تائف … فقلت عكسه انما هو فتان

ومن بديع قول ابن نباته في الامير بهرام

قبيل كل القلوب من … رهبة الحرب مضطرب … قلت هذا تحرش … قلب بهرام ما رهب

واذا وقع احد الركنين من هذا النوع من الجناس في اول البيت والاخر في اخره سمي مقلوبا مجنحا لان الركنين من الجناس كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر لاح انوار الهدى من * وجهه في كل حال وقول بعضهم ردت سماتك قلت * فلذا لنده وجهك تعز * ردت الحبيب جوابه * فكانه في الحظ رد ومثله قول الصفدي * رضت فؤادي غادة * ماكنت احسبها تغير * ردت سؤالي خائبا فما سمعو ابدا تدر * وقول الاخر * اهدت شيئا يقل لولا * احدوثة الفال والتبرك * كرسي

نفا انتجبه لنا ٭ رابٌ مقلوبه بتراث والضرب الثاني ما كان احد ركنيه مخالفا للزيادة الآخر
ببعض حروفه ويسمى جناس القصريف فلب بعض كقوله تعالى انى خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
وقول النبي عليه الصلوة والسلام اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ومن غايانه قول عبد الله بن المعتز

بدر عليك

تحمل الشافة الادماء معتجرا ٭ بالبرد كالبدر جلى نور قظلما

وقول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ٭ متونهن جلاء الشك والريب

وقول الهمذاني

عجباني عليك يا من سقاني ٭ ارحيقا سقيتني ام رحيقا

والمحج من هذا الضرب كقول ابن جابر الاندلسي

ابدا ابسط خدي ادبا ٭ لكرام اهل ذا العلم ٭ اسلى القادي بعكم ٭ فيه بذهب عني الم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل قد نضير لا نظير له ٭ ما ينقضي املي منه ولا المي

وبيت الموصلي قوله

لفظي حشى على حظي بها نعه ٭ مقلوب معنى ملا الاحشاء بالالم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب محمعا ٭ لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في هذا البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء
الثاني من الفيظ انتهى اقول عليه مؤاخذتان احدهما انه قرن الجناس اللفظي باسم المقلوب والمعنوي
باسم اللفظي فالسامع لهذا البيت اذا لم يكن عالما بالاصطلاح يظن ان الجناس المقلوب هو ما في صدر البيت
واللفظي ما في عجزه فكان الواجب وضع كل في موضعه لكن اذا عن ذلك الثانية انه لا يتعين كون فاض
مات بالظاء المشالة بل يجوز فيه فاض ايضا بالضاد المعجمة كما نص عليه اكثر ائمة اللغة قال في القاموس
في مادة فاض فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال كالوادي والرجل فيضا مات ونفسه خرجت قال في
مادة فاظ فاظ فوظا مات كفاض فيضا واذا ذكرت النفس فقل فاضت بالضاد انتهى ملخصا فعلى هذا لا يتعين
كون قوله فاظ القلب بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد جاز فيكون حينئذ من

الجناس التام لا من الجناس اللفظي ومن ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي

دعى الله احبابنا الظاعنين ٭ وان ضيعوا من شروط الحفاظ
فاهنأ احبابهم بعدهم ٭ من النار ملتوق بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض ٭ وصبر يفاض وصب يغاظ

وبيت بديعية الطبري قوله وقد جمع فيه بين اللفظي والمقلوب المطرف

قد غاض لفظي وغاظ القلب في قنه ٭ عن ربع حبر بظريف قلم يلم

اقول انواع الجناس الثلاثة في هذا البيت ظاهرة واما معناه فيحتاج الى توقيف من ناظمه وقد قال
في شرح المعفات تفورع من كونه يحتج به فكل يظرقه ال وقربه منى الخالي بوحجفاته عن نحو القوم
له فقد قل لفظي في الاكثار اذ غدوا وقع قلبي في الغيظ كما هو شان الطبع البشري انتهى قلنا اذا اراد بالحبر فيه
قال الجوهري في الصحاح الحبر والحبر واحد احبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول قال
الفراء هو حبر بالكسر يقال ذلك للعالم وانما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به قال وذلك انه
كان صاحب كتب قال الاصمعي لا ادري اهو الحبر او الحبر للرجل العالم وقال ابن عبيد والذي عندي انه
الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح انتهى ثم
لا يخفى ان ما ذكره من المعنى لا تدل عليه الفاظ البيت مع ركاكته وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يا حاظر الوصل يا د عيز حاضره ٭ ما دام سقمي ان كنت من قسمي

حاظر الاول من الحظر بمعنى المنع والثاني من الحضور ضد الغيبة ولا يخفى ما في اعرابه قوله يا د من التكلف

وبيت بديعية العلوي قوله

ضنا الفيض وطننا ما ظفرت به ٭ فبت من سقمي اشكو ومن ضيمي

وبيت بديعتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا ٭ بذكرانس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين وهو التردد الراجح
بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
والثاني من الضن بالضاد المعجمة بمعنى البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء
المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة راجع الى الظن وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي
وبالضاد المعجمة بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوى بعضه غير مبلغ او يسأل تعليمه
فلا يعلمه وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والمقلوب في سلوي واضم فان اضم مقلوب سلوي قال في القاموس
اضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام عند المدينة يسمى القناة والى
اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل من ذلك يسمى اضما انتهى والمعنى ان الاحباب ظنوا
سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجودوا على السنتهم ذكر زمن الوصل والانس الذي مضى لي معهم في
ذلك المحل ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذين النوعين من الجناس والله اعلم الجناس المعنوي

الجناس المعنوي

قد دعى برقي في المعنى ابو حسن ٭ ووصف خالي به خال بجسمهم

من انواع الجناس الجناس المعنوي وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار هو ان يضمر الناظم

نهارهم ابن جعفر في ضحائه … وليلة جارهم بنت المحلق

فابن جعفر هو الاسود بن يعفر الشاعر قال في الصحاح اذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لانه مثل يقتل و قال يونس سمعت رؤبة يقول اسود بن يعفر بضم الياء وهذا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء وليلى بالمد والقصر اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران والمحلق لقب عبد العزى بن حنتم من ولد ابي بكر بن كلاب بن بني عامر قال في الصحاح هو بكسر اللام وهو الذي يقول فيه الاعشى وبات على النار الندى والمحلق قال ابو زكريا التبريزي الذي ذكره غيره انه بفتح اللام وانما قيل له المحلق لان فرسا عضه فصار موضع عضته كالحلقة فقيل له المحلق انتهى وقيل بل اصابه سهم فكوي بحلقة وقد نظم العزتي جناس الاضمار في بيتين اخرين فقال

هززنا لبك من القد بن ذي يزن … ولاحظتك بهار دف على عجل
اريك عم رسول الله منتقبا … ابا حذيفة يحكي او ابا جهل

ابن ذي يزن اسمه سيف هو ملك حمير المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد به العباس و حذيفة وجهل اسم ابيهما بدر فتم معه ثلث جناسات من هذا النوع ومن العجائب ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي هذا النوع بالطراح ذلك فقد اورد في تذكرته ابياتا لابن جابر على ما شرطه ارباب هذا الفن فيه فمما اورده عنه وقول بعضهم

اذا ما على ابوابه في كل حين	لنا لله اخو مرين ابن اد	اخو مرين ابن اد اسمه ضبة
اخو لخم اعارك منه ثوبا	هنيئا بالقميص المستجد	اخو لخم اسمه جذام
وهذا المعنى كناه ابي عبيد	عليك فصرت اكمى اهل نجد	ابو عبيد يلقب بالابرص
اراد ابوك اقلك حين زففت	فلم توجد لامك بنت سعد	بنت سعد اسمها عذرة
اراك الله حملك في ختانه	وعينك مثل بشار بن برد	اي عمياء لان بشار بن برد كان

اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب من كتبها غلطه كيف ينكر هذا النوع ولعله خفي عليه معناه الا ثم ظهر له فيما بعد وقد ذكر الزمخشري في ربيع الابرار بعض هذه الابيات ونسبها الى محمد بن علي السلامي العوراني ومنه قول الاخر وفيه اربع جناسات

باي فعال منك عاين زارع … ادنت حنيفا السهم العائر
ولو كان ابا معاذ قلبه … ما كان في البلوى ابا حسان

ابو فعال اسمه سالف وابن زارع اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت يعني منك حاجب ادنت حنيفا السهام الاسير فلو كان قلبه جبلا لما كان ثابتا والسالف والثالث الغريب مقدم العنق من لدن معلق القرط الى نقرة الترقوة فتم معه في كل بيت جناسان مضمران ومن ذلك ما حكي ان بعضهم سئل عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعز عليه بنت بسطام اراد ان يمتحن فطنته له اسمها الصهباء فتفطن بعضهم فقال

ذكرى الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمر فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فاستحالت خلا

الا في سبيل اللهو بنت مدامة … اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة … وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وبها كان يكنى قال عبد الله بن عنمة الضبي يرثيه من ابيات

نقسم ماله فينا وندعو … ابا الصهباء اذ جنح الاصيل

وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشارة الى قول الشنفرى يرثي خاله تأبط شرا واسمه ثابت بن جابر الفهمي فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل وانما قيل له تأبط شرا لانه اخذ جونه وملأها حيات واتى بها امه فتأبطها فقالت تأبط شرا فلزمه هذا اللقب والخل الضعيف المهزول فصح لابن عبدون في بيته جناسان مضمران احدهما في صدر البيت وهو صهباء وصهباء والثاني في عجزه هو خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وذكر السعد التفتازاني هذا النوع في شرح المفتاح وسماه التغليط قال وهو ان يكون للفظ معنيان فيكنى عن احدهما بما لا يكنى به عن الاخر تغليطا من توسيط حمل المكنى عنه ذلك اللفظ كقول ابي الحسن بن طباطبا العلوي

منعم الجسم يحكي الماء رقته … وقلبه قسوة يحكي ابا اوس

يعني حجرا واوس بن حجر من فحول الشعراء قال بعضهم على ان هذا مردود ولهذا قال ابو مسلم بن بحر يخاطب الحسن المذكور

ابا حسن حاولت ايراد قافية … مسلمة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت ابا اوس تريد كناية … عن الحجر القاسي فاوردت داهيه
فان جاز هذا فاكرمن عين صاعد … فتى من ابي الفرو الهمام معاويه

يعني صخرا لان اسم ابي سفيان صخر انتهى كلام التفتازاني والمتاخرون فقد اجمعوا على قبوله واستحسنوه قال ابن حجة وغير هذا النوع عزيز الوجود جدا واكثر من الف في هذا العلم اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتاحه ولا القزويني في تلخيصه وايضاحه ولا ابن رشيق في عمدته ولا ابن ابي الاصبع في تحريره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكر في شرحها واقتصر عليه ولم ينظم غيره الابيات لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء فهو كما قيل النحو في الكلام كالملح في الطعام لا يستغنى عنه قال وكان شيخنا علاء الدين القضامي يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا حتى رأينا الشيخ صفي الدين دخل الى هذا النوع ونظم وانا اقول هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه وجمع معه في بيت واحد جناسات اضمار كما اجتمع لابن عبدون في بيته المتقدم ذكره الوزير لله در ابن عبدون ما اكثر اجادته وبيت المعري المشار اليه قوله

ولم اره اذ زاد بعد ازوراره فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حتى تولعت به بنت بسطام فبتنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفى ثلاثة وعشرين والموفى الثلاثة في مصر

اراد المطيع والحاكم يعني بان مطيعا ثالث وعشرين خليفة ولابي الحسن الباخرزي

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي حلقي ومقلتي من شجا وشجن
ما غير سلسال دمع دري ولو حزن ريدي بابنه ذو يزن

اراد السيف

ولابي الحسن الجزار

يا نائما اللائم يا من له الخنساء اخ صخرا بالمعنا

اراد متمما وجبلا وصخرا ومتمم بفتح الميم كمعظم نص عليه في القاموس وهو متمم بن نويرة الصحابي اخو مالك
بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد واكثر الناس يقول متمم بكسر الميم وهو خطأ ولبعض المغاربة

في ربع كاخي شيبة لم يزل دمع العيون على اخي الخنساء

قيل اراد به جبلا وصخرا وفيه نظر لان جبلا اخا شيبة لا اخوها وانما المراد ان يمثل التشبيه والمحاسب
انما اراد الشارع في هذا المقام الاخ في النسب والشيبة اسم شيب وصف الربع بالوحشة ودعائه على ان
حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال رأى شيبا اخو شيبة جبلا عندها فوثب عليه اراد ان يكسر وجهها
جبلا فقيل له دونك شيبا فاقتص منه فقال وقالوا يا جبل اين اخوها فقلت اين الحبيب اخو الحبيب
ومن شواهد هذا النوع ايضا ما حكي ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية عرض عليه
جند وكان فيهم امرد وسيم اسم جنتي النجا فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه
فازداد حسنا فقال السلطان كلمة فكل جنة وسأل من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا ابدا فقال السلطان
بجنة النظر ففتحت فيه شقائق وحيد وكان المتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فقال الشعري
ما فعل فلان في حاجتك فقال ما فتق ولا نطعك بها المثل المشهور ما فت بعرة ولا قطع شعرة يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجة وللشيخ الاسلام ابن حجر في الملك المؤيد

جمع الصفات الصالحات مليكنا فغدا بنصر الحق منه مؤيدا
كابي الامين برأيه وكجده اتى نوحه وابن يحيى في الندى

وهذان البيتان وان قال ابن حجة انهما غاية في هذا النوع الا ان كلا التشبيه شوبه من جرحه انما غاية
التشويه وللمؤلف في ذلك رحمه الله

علي يا ابن معصوم الخنا فخرنا بالغناء والنجاح
هو ابن عطاء والمعطي جزيلا لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه واصل وابو رباح اسمه عطاء والمعنى هو واصل لنا من جوده عطاء ولبهاء الدين بحيى نقيلا

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي
ابغض للعين من الاقذاء اثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا رأته عين الرائي ابو معاذ واخو الخنساء

يعني هو جبل وصخر ولبدر الدين بن الخطاب في تخميس بديعية الصفي

وفاحم كابي المقداد ذي فتن وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخرا ولي بيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن في فتكه بالمعنى او ابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابن ابي هرم اسمه سنان فنبه جناسان مضمران وتعقبه الطبري قال
فيه خلل معنوي من جهة اداء اللازم وصف اللحظ بكونه اتى بالامرين معا لا باحدهما وكونه ادعى عن ابن ذي
يزن قوله او ابي هرم ساوق في ذلك تشبيه اللسان والسنان بالمعنى الثاني هو واحد الاسنة موضعه بالرمح قلت قال

ابن النبيه اسمر كالرمح له مقلة لو لم تكن كحلا لكانت سنانا

انتهى اقول لا يخفى سقوط هذا الاعتراض وهو دلالة على جهل قائله على من له ادنى تمييز انما قوله من جهة
او فان او كان دالا لاحد الشيئين يرد الجمع المطلق كما هو مذهب الكوفيين والاخفش والجرمي من البصريين ومنه قول

ابن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

على ان كونها بمعناها ههنا احسن وابلغ لان البيت يكون بها من قبيل تجاهل العارف وحينئذ قوله
انا والذي بذان يتساوى الامرين في الاستقلال بوجه التشبيه بحيث التشبيه بكل واحد منهما وبهما معا كما قال
الزمخشري وغيره في قوله تعالى او كصيب من السماء لكان حسنا ايضا واما قوله من جهة الترديد فهو انما
قصد تشبيه اللحظ باللسان من جهة الفتك كما صرح به في قوله في فتكه بالمعنى لا من جهة اللون ولو ورد عليه
هذا في تشبيه بالسنان لورد عليه في تشبيهه بالسيف بل هو اقبح لان السيف انما يوصف بالبياض والخضرة
واما ابن النبيه فانه لم ينص على وجه الشبه لكنه لما شبه محبوبه الاسمر بالرمح اراد تشبيه مقلته بالسنان الذي
هو من لوازم الرمح المشبه به فلابد للرمح من سنان فلو ان سنانا الرمح لا يكون الا ازرق ومقلة محبوبه
كحلاء كانت سنان فاستشهاده به لا وجه له والله اعلم ولابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكر فيه
في شرحها علم يعرض له السيوطي ايضا واما الشيخ عز الدين الموصلي مخرج الى التخيل الاشياء لسهولة ما اخذ
وترك نظم هذا النوع وسياتي اثبات بيته في محله والظاهر انه عنى بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا منعتك اشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالهشيم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابا معاذ اخا الخنساء كنت لهم يا معنوي فهم في بحورهم

اقول الحنا ابن حجة في اعجابه بهذا البيت ظن انه لا يحكم عليه وهو لو ولا ابنه فرعم انه عز ببعض

ابن عبدون والصفي والظهير من محاسن جناس الاضمار ما خفي حتى قال كنا ودان يكون شيخ علاء
الدين القضاعي حبا ورأى قد عرّضته بما بناك وما علم الجهلة الذي اسبل على ... حجابه الثوار
ان مجانسه ولحبابه فقد تقدم ان البهاء زهير مجانسا فقال بهذا الجناس بعينه فقال

فهو اذا رأته عين آلاتي | ابو معاذ واخو الخنساء

فقد ابن حجة لغنه ودل على فصاحته ثم نسب الجور الى احبابه ولم يظهر له خطأ القول من صوابه
وزعم انهم هذوا جورا وظلما فاكتسوا بذلك اثما وجرما وهل يعد جورا مثل هذا التقبيل الذي
هو الجهل والتحجر عليه ثم لا يخفى ان قوله ما معنوي لفظ ولا معنى له الا تتمة النوع فقط فهو حشو لا يدعو
خلا عن لفظ وبيت بديعية المقري قوله

لو كان قلبي باسفيان وانقلب | هندا باه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح لو كان قلبي باسفيانا اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هندا باه فان اسم ابيه
لاضحى قلب جدهم اي قلب امية مصغرة فان اسم جدهم امية وهو تصغير امة وان شئت جعلت قلب
مقلوبا مرهم اي لاضحى هيتا يعني هاما وان شئت جعلته مقلوب جدهم فان مقلوبها مهدج كحندج
واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والمهدج حنين الناقة على ولدها وقد هدجت

وهي مهداج ويجوز في مهداج مهدج انتهى ولا خفاء بما فيه من التكلف وبيت بديعية العلوي

من كل قد ابو حسان سطوته | وفي نهاه ابن حمدان اشباح دمي

ابو حسان اسمه سنان بن حارثة المري وابن حمدان اراد به سيف الدولة بقرينة المقام والا فجماعة من بني
سيف الدولة الذي اسمه عبد الله وهو والد سيف الدولة وناصر الدولة فسيف الدولة هو علي بن عبد الله
بن حمدان واول من لقبهما بهذين اللقبين الخليفة المتقي وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة
ذكر ذلك القاضي ابن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان فلا يخفى ما فيه من التجوز والمقي جمع مقبة كنكبة
ودمي جمع دمية وهي لغة في مافي العين وهو مجرى الدمع منها لا ما في الحال كما توهم المحشي وبيت بديعية

الطبري قوله | ومذ بل الصبر حينا عنده ما وقدت | بنو امية معنى نار جدتهم

الطبري جمع في هذا البيت بين الجناس المذيل والمعنوي وغير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين
كما سبقت الاشارة اليه فالمذيل في قوله صبر وصب لكن كان يجب تقديم الصب على الصبر لان الزيادة ينبغي
ان يكون في اخر الركن الثاني من ركني الجناس كما يقتضيه حدهم ومثلهم كما تقدم والمعنوي لا يظهر الا بنقل كلام
الناظم في شرحه لهذا البيت فانه قال معناه ان الصبر هو الصاب المسهام كالذبل الذي حبس النبي صلى الله عليه وسلم
عن كونه الصبر قبيحا بالصب حين سال فبلده على مواثب الدهر التي اعظمها ايقاد بني امية الملوك الظالمين
والمراد معوية من بعدهم نار جدتهم والمراد حرب بني امية وذلك يحب المعنوي فلذلك انه يقول معنى بني
تنوين موتها به بين هذا المراد الدال على ان كون الحرب نارا وكون تهيجها ايقادا مجازا ذهو حسب المعنى

دون الحرب وبين كون فتنتهم هنا معنى اهل البيت النبوي اشارة الى واقعة صفين وما ضاهاها من
الفتن الاموية انسب معنى نصبه ولا اشك انه ضرب من الهذيان الغني عن البيان والاولى للصب المسهام الذي
في مقام التشبيب وصف الغرام وذكر الفتن الاموية وايقاد نار الحرب بالعترة النبوية ثم استعمال الوقود
متعديا غلط صريح لانه لازم لا يتعدى فلا يقال وقدت النار نفسها وقودا وانما يتعدى بالهمزة قال الله تعالى

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله وبيت بديعيتي هو قولي

فدى برق في المعنى ابو حسن | ووصف خالي ابدا خال بخدهم

اردت عليا وحسنا والرق بالكسر العبودية وهو مصدر رق الشخص يرق من باب ضرب فهو رقيق قال
في المصباح المنير والمعنى ان فدى يعبودية لهم وان كان يجب الظاهر على ما يقتضيه مقام العبودية ذليلا
الا انه في المعنى على جليل ووصف خالي بخدهم حسن جميل فحصل جناسان دل عليهما كنايات الالفاظ التي
في صدر البيت وهو علي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن ومنها الاشارة وهي عند الكاتب ايضا
ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او تصحيف او مرادف
ونحو ذلك وسبب وروده هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما
في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ولذلك لا يقع في الكلام المنثور اذ لا وزن فيه يمنع من ذلك

مثاله قول الشماخ

وما اروى وان كرمت علينا | بادنى من موقفة حرون

اراد ان يجانس بين اروى اسم محبوبته وبين اروى بمعنى انثى الوعول الكثيرة واحدتها اروية بالضم
والكسر فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها والموقفة بالقاف المشددة هي
الفاء التي في يديها خطوط تخالف سائرها والحرون بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح على

الجبل وقد صرح ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النياق كاروى النيق يعصمها | ضرب يظل به السرحان مبهوتا

النيق بالكسر اعلى موضع في الجبل والضرب بالاسراع في السير والسرحان الذئب اي اروى النوق في
عزة الفلك كاروى النيق التي يعصمها سير عزيز يحير به الذئب بهتا لا يستطيع الذئب ان يدركها

مع ان الذئب لا يجاري في التسرع ومن شواهد ايضا قول الآخر

حلفت لحية موسى باسمه | وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يجانس ويقول لحية موسى بموسى فلم يطعه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله الحق

ونحو البراقع مقلوبها | تدب على ورده خده نمدي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى جناسا مقلوبا وقول
امراة من عقيل بضم العين مصغرا وقد اراد قومها الرحيل عن نهلان وهو اسم جبل من فوقه تحمل الاهل

فما مكنا دام الجمال عليكما … بثهلان إلا أن تشد الأباعر

أراد هنا أن يجانس بين الجمال والجمال فلم يساعده الوزن ولا القافية فأضمر الركن الثاني وأشار إليه بما يدل عليه وهو الأباعر التي هي مرادف الجمال وقد صرح ابن نباتة بهذا الجناس فقال من قصيدة

غطت الركب حين بها استقلوا … فكم حملت جمال الهوج جمالا

ومثل البيت المذكور قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه … فتشابها متخالفين فأشكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطلى … ورأيت فوق الدر مسكر الطلى

قصد المجانسة بين سالفة الطلى وسلافة الطلى فمنعه الوزن فعدل إلى قوله مسكر وهي مرادفة للسلافة وقد تقدم أن الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من الجناس المعنوي إلا هذا النوع وهو الذي أوجب تأخيره عن الناظم وصناعة إثباته وهو

وكافر نعم الإحسان في عذلي … كظلمة الليل عنا المعوق عمي

الكافر في الأصل اسم فاعل من كفر الشيء إذا ستره وسمي الكافر كافرا لأنه ستر نعمة الله عليه لوجوده قبل الطلوع على صفة المسلم وكفر النعمة جحدها أو سترها وسمي الليل كافرا لأنه يستر المحسوسات بظلامه

ومن ألطف قول البهاء زهير

يا ليل طل يا هجر دم … إني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد … إن صح أن الليل كافر

فالشيخ عز الدين أراد أن يجانس بين كافر النعمة أي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فأظهر أحد الركنين وهو قوله وكافر نعم الإحسان وأضمر الركن الثاني وأشار إليه بما يدل عليه وهو الظلمة لأنها من لوازم الليل منها جناس الإشارة وهو كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بأن الوزن ما ساعده حتى عدل إلى المرادف فلو أراد أن يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته إذا قال

وكافر نعم الإحسان في عذلي … ككافر الليل عنا المعوق عمي

انتهى وهنا انقضى الكلام على أنواع الجناس واعلم أن أرباب البديع اختلفوا في أقسام الجناس وأسمائه اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك يفضي إلى الإطناب والإسهاب فلذا أفرده بالتأليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي صنف فيه كتابا سماه الدر النفيس في أجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي صنف فيه كتابا سماه جنان الجناس فمن أراد بسط القول فعليه بهما تنبيه قال أبو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات إن أنواع الجناس لا تستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ولا فيه الأشياء حتى يكون مثل الأمداد الأبراد سهلة سلسلة القياد فلا تبرع حتى تساوي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظير وتمكن القوافي والأوزان فلو في أماكن ونبا عن مواقعه فيعزل عن الرضا عند علماء البيان ويمكن من الشاعر لمعاد أرباب النثر وأصحاب النظم فإذا أردت أن تستوفي أقسام الجناس فعليك بجنى الأنواع

الشأن فأرسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لأنفسها الألفاظ فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها فأما أن تضع في نفسك أنه لا بد لك من تجنيس أو سجع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطأ فإن ساعدك الجد كما ساعد البحتري في قوله

ناظراه فيما جنى ناظراه … أو دعاني أمت بما أودعا

وأبا تمام في قوله

وأنجدتم من بعد إتهام داركم … فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فذاك وإلا أطلقت لسان العيب وأخرجت عنان الذم وأفضى بك طلب الإحسان من حيث لم تحسنه إلى أشنع القبح وأوقعك الولوع بالتجنيس في ورطة القدح وانقلب إحسانك إساءة وتحولت مسرتك مساءة انتهى وقال ابن رشيق هو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا يشك في تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى برد ورذل انتهى وقال الشيخ شهاب الدين محمود إنما يحسن الجناس في الكلام إذا أتى عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركة ولا يكون كقول الأعشى

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني … شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها … فأتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

قيل وهذا البيت مما حكم به على أبي الطيب المعايب قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان يوما إن من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير إلى الأبيات الثلاثة قال فقلت أنا أن أكون رابع الشعراء أراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن أربعة … فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه أن ترفعه … وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه

وقال الثعالبي فرأتني قلت بعده للتجنيس

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها … فانف البلابل باحتساء بلابل

الاستطراد

أجروا سوابق دمعي في محبتهم … واستطردوها كخيل يوم مزدحم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه إذا طرد فرسه بين يديه يوهم الفرار منه ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذا في غرض من أغراض الكلام من غزل أو مدح أو وصف أو غير ذلك فيخرج منه إلى غرض آخر ثم يعود إلى غرضه الأول ولمناسبة

الاستطراد

اللغوي ظاهرة وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهد الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري يصف فرسا

واغر في الزمن البهيم محجل … قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه … في الحسن جاء كصورة في هيكل
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن … عرف وعرف كالقناع المسبل
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت … صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته … يوما خلائق حمدويه الاحول
جذلان ينفض عذرة في غرة … يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه … عرضا على السنن البعيد الاطول
هزج الصهيل كان في نغماته … نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه … نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المديح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر على ذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا لم تقصد بذكر الاول البتة ثم تعود الى ما كان فيه فان لم يعد فهو تخلص فهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع في هذا قول السموأل بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع

وانا لقوم لا نرى الموت سبة … اذا ما راته عامر وسلول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا … وليست على غير الظباة تسيل

الى اخر القصيدة ومثله قول الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه … فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم ووقع منه في القرآن المجيد آيات منها في سورة لقمان قوله

تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد من حكاية وصية لقمان لابنه الى وصيته سبحانه لعباده بما بينهما من التناسب ثم عاد الى ما كان عليه من حكاية وصية لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى اخر الايات ومنها في سورة الشعراء حيث حكى قول ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد الى وصف المعاد بقوله سبحانه وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع ومما وقع منه في الشعر قول الشريف الرضي رحمه الله تعالى

ابونا الذي ابدى بصفين سيفه … عقاب ابن هند والقنا يتقصف
ومن قبل ما ابلى ببدر وغيرها … ولا موقف الا له فيه موقف
ورثنا رسول الله علوي مجده … ومعظم ما ضم الصفا والمعرف
وعند رجال ان جل تراثه … قضيب محلى او رداء مفوف
يريدون ان نلقي اليهم اكفنا … ومن دمنا ايديهم الدهر تنطف
فلله ما اقوى قناة قلوبنا … لقد جاوزوا حد العقوق واسرفوا
يظنون ان نعطي نصيبا من العلى … وقد عاجلونا من العلى وتسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

وهذا ابي الادنى الذي تعرفونه … مقدم مجد اول ومخلف
مؤلف ما بين الملوك اذا هفوا … واشفوا على جز الرقاب واشرفوا

الى اخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب والرداء في قوله قضيب محلى او رداء مفوف قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته الذين كان الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نحله عليا كرم الله وجهه في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف اخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعده وقصته كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى ومنه قولي

واني وافق الدجى الزهر مقتدح … والصبح قد كاد للابصار يتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا … وشرخ البدر عندي انها المرح
مهفهف نشقت الراح راحته … ويثقل السكر عطفيه فيرتنح
بدا يطوف بها حمراء ساطعة … في جبهة الليل من لألائها وضح
فاطرح زنادك لا تنورك قبسا … لا يقدح النار الا في كفه القدح

وافى بها السرح في المجد راسية ... لا يستفزهم حزن ولا فرح
لهم من الراح في الارواح مغتبق ... ومن دماء العدى في البأس مصطبح
هم سمام العدى ان غارة عرضت ... وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا
تخفى وجوههم الانوار ان سفروا ... وتخجل الشهب منهم اذا سنحوا
مالوا الى فرص اللذات من امم ... ولم يميلوا عن العلياء ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف معاشره بالرجاحة والشجاعة والسماحة والقباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف [illegible]

وبات يمنحني من دونهم منحا ... كانما انا في نعمى وفي الهوى سمح
وذات حسن اذا ما بطن برائحها ... فالشمس ناهشة والبدر مفتضح
عاتبتها بعدما مال الحديث بها ... عتابا مازجه من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد نخوتها ... حتى اذا لم يكن للوصل مطرح
اغضت وارضت بما نهوى وعفتنا ... تأبى لنا ما نما في الحب يجترح
فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى ... ان كاد يظهر في فرع الدجى جلح
قامت وقمت وفي اثوابنا ارج ... من الوصال وفي اكبادنا فرح
ما اصعب الحب من خطب وابرحه ... بذي العفاف فان اخفى الهوى يفتضح

وأورد ابن حجة من شواهد هذا النوع قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى وانا اقول ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو من التخلص لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث والايقاع بقومه يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوّامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى ... وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره ... عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يطرب اجله الفقر فهو يبتئس بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلاثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مرّ الذبول بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالذبول البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللذان [illegible] بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدّت به ... وثوى احبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو ابيه ورهطه في معرك ... نصر الاله به ذوي الاسلام
طحنتهم والله ينفذ امره ... حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوامي

الحوامي ميامن الحوافر ومياسرها

من كل مأسور يشد وثاقه ... صقر اذا لاقى الكتيبة حام
ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرنح فيه الاسنة شرع ... كالجفر غير مقابل الاعمام

الجفر الجدي والمقابل الذي ابوه وامه من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

بالعار والذل المبين اذ رأى ... بيض السيوف تسوق كل همام
بيض اذا لاقت حديدا صممت ... كالبرق تحت ظلال كل غمام
بيدي اغر اذا انتمى لم يخزه ... نسب القصار سميدع ضرغام
من صلب خندف الذي اعراقه ... تجلى بها بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فاين الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال هو بنفسه الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ... اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

قال الزمخشري في ربيع الابرار كان الحرث بن هشام المذكور مع المشركين يوم بدر ففر واسلم يوم الفتح وخرج الى الشام في ايام عمر باهله وماله واتبعه اهل مكة يبكون فرق لهم وبكى ثم قال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله تعالى فلم يزل حابسا نفسه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير وكان سبب نقلته انه وسهيل بن عمرو [illegible]

علي عمر فقعدا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون والأنصار يدخلون عليه فيوسعهما ويقعدهم حتى صارا
في أخريات الناس فقال الحرث لسهيل أما رأيت ما صنع بنا عمر قال سهيل إنه الرجل لا لوم عليه ينبغي أن نرجع
باللوم على أنفسنا دعي القوم فأسرعوا ودعينا فأبطأنا فلما قاما أتيا عمر فقالا قد رأينا ما فعلت بنا وما أتينا إلا
من عند أنفسنا فهل من شيء نستدركه به قال لا أعلم إلا هذا الوجه وأشار إلى ثغر الروم فخرجا إلى الشام انتهى واعلم
أن ابن حجة وكثيرا من المؤلفين ذكروا أبياتا كثيرة وعدوها من الاستطراد لا يعلم هل عاد الشاعر بعدها إلى ما
ابتدأ فيه من الكلام أم لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك فمنها قول البلاذري يرثي أبا تمام

أمو حبيب من قبر موحش ... لم يدفع الأقدار منه بكيد
لم يجعله شأنا هو عمره ... أدب ولم يسلم بقوة أيد
فلكنا نرجو أن ينالك رحمة ... لكن مخافة آية ابن حميد

أراد حميد بن قحطبة الطائي وقول الآخر

ولقد شربت مدامة كرخية ... مع ماجد طلق اليدين حميد
غلت بماء بارد فكأنها ... علق بدرع قميص ابن حميد

وقول بعضهم

وشادن بالدلال يقتلني ... ويستوي بي مثل القاضب ... فكان وعدي عليه من مجيء ... أبرد من شعر خالد الكاتب

قال ابن الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد قول
بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه
أبي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

قال وليس من الاستطراد في شيء لأن الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك ومقصود الأبيات
كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى قلت وقد أورد هذه الأبيات القاضي شمس الدين بن خلكان
في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن جملة شعراء دمية القصر الطاهر الجزري قد مدح قرواشا
بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد وذكر الأبيات ثم قال ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا
الأسلوب في شخصين كانا بدمشق يسمى أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما ... قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يلقنا غير الصباح كأنما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ... إلا رقاعة مدلويه الشاعر

قال ولقد حكى لي بعض الأصحاب أنه سئل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزري وأنه استحسن البناء
عليها فحلف أنه ما كان سمعها والله أعلم ومدلويه المذكور لقب كان يدعى به الرشيد عبد الرحمن بن بدر
النابلسي الشاعر المشهور انتهى كلام ابن خلكان قلت وفي قول ابن أبي الحديد إن الأبيات المذكورة ليست
من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الإيضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل
به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني كقول الحماسي

وإنا لقوم لا نرى الموت سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه كقول أبي إسحق الصابي

إن كنت خنتك في المودة ساعة ... فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شريكا في العلى ... وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها ... لغريم دين ما أراد مزيدا

قال ولا بأس أن يسمى هذا إيهام الاستطراد انتهى فالأبيات التي أنكر ابن أبي الحديد أنها من الاستطراد
من هذا القبيل فاعلم ومنه قول الحسن بن علي القمي

جاوزت أجبالا كأن حزونها ... وجنات نجم ذي الحجاب البارد
والشوك يعلق في ثيابي مثلما ... علق الهجاء بعرض عبد الواحد

ومن الغريب قول الطيبي في شرح بديعيته إن أحسن ما في باب الاستطراد قول عبد المطلب بن هاشم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... فلو تسلت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد إلا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

قال فإن قوله كجلمود صخر استطراد يتخرج بها انتهاء الفخر ولا فخر أشهى من هذا الكلام منه يدل على أنه توهم
معنى الاستطراد لكنه تبع في ذلك ابن حجة حيث قال في نوع الطباق في بيت امرئ القيس المذكور استطراد فيه
بالتشبيه وهو غلط نشأ له من عدم فهمه لكلام ابن المعتز حيث قال الاستطراد أن يكون المتكلم في معنى
فيخرج منه بالتشبيه إلى معنى آخر فظن أن كل تشبيه استطراد وليس كذلك ومن عجيب بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كأنما الليل في تطاوله ... تسويف كاذب آمالي بغرمهم

وعجيب بديعية ابن جابر قوله

قد أفصح القضب يصيب قابعته ... أفصاح قرّ وفهم القوم لم يهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع بعقبه ... فيفضل الشحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين وابن جابر لجمعه تسمية النوع المورّى بها من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعيتي قوله

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كليبا لنا بوصلهم

اقول ابن حجة استطرد خيل فكان في هذا البيت الملحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب وابن هي من استعارة للدمع فانهما كادا ان يكونا ضدين واذا نظرنا الى تشبيه في الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا له ولم يزل الشعراء تصف انفسها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا الخ ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب لا يتلاهل الادب عن تاهيل غريب لما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف ليالي وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا البيت يتبادر الى فهمه الانه قصد ذمها حيث شبهها بخيل صبره التي كبت وقصرت اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة وعمى البصيرة وبيت بديعية المقري قوله

هجرتني هجرها الى متانتهم ... لشغلهم في قلم أهدا ولم انم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واستطردوا الدمع حتى جف منسجم ... جفاف عيني في ايام قربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانني في الهوى قبري ونقته ... لكن هزلي به بعلو لجدتهم

قال في شرحه استطرد من الغزل الى الفخر بتمام نظرائه بحيث ان هزله يعلو جدتهم والقبر يحمي يرعا بن المهوى في جدتهم عائدا الى القبر ونقته وهذا معنى الرجوع انتهى وهو كما تراه وبيت بديعية الطبري قوله

واستطردوا الى خيل الوصل جفا ... بفضل وتكفضل الملاك في الحلم

اقول هذا البيت ممسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملاك المخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا واما معنى الاستطراد اليه وما الغرض به وبيت بديعيتي

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

الاستعارة

دعوى ربوعا اليتا في الغرام بهم ... من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام على الاستعارة وانواعها مما اطلق فيه البيانيون اعنة الاقلام حتى افردوها بالتاليف وليس الغرض هنا استيفاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنه الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النثر والنظم قالوا افصح المجاز التشبيه والفرق بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة وقالوا في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال المشبه به في المشبه فتكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا وقال بعضهم حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع فمثال اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشا من الام كما تنشا الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان تكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما فاسد في قولنا اسد يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما واركان الاستعارة ثلاثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار المستعار منه والمستعار له والجامع لهما الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثالها قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط

سكنها انا انا السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبرئيل والوجه الجامع
الشكل والجميع حسي ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند
انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس ومنه قول الشاعر

وورد جنى لطالعنا خدوده | بعثن وشر بيعثان على الشكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس الثاني استعارة محسوس
لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثالها قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء وازالته عن مكان الليل وهما حسيان و
الجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على
كشف الضوء والترتب امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات و
مثالها قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما
التأثير وهو عقلي ايضا الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثالها قوله تعالى انا لما طغى الماء
فان المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي
ايضا وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهي التي يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاسد وقيام وقعود
ومنها ابن الجمل وتبعية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كاسم الفاعل
وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم
باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية لان اجتماع الطرفين في شيء واحد ان كان ممكنا سميت وفاقية نحو
واحييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب فالاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد
وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك
ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك كاستعارة اسم الميت للجاهل فان الموت والجهل ممتنع
اجتماعهما العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها
على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع
الى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها وخاصية وهي الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة
والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية | يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم مقتات ثم
الغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون نفس الشبه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف
فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود

عودته فيما ازور حبائبي | اهماله وكذاك كل مخاطر
فاذا احتبى قربوسه بعنانه | علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة
المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقوله

كثير عزة ولما قضينا من منى كل حاجة | ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا | ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا | وسالت باعناق المطي الاباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة و
الشبه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما افاده لطفا وغرابة حين اسند الفعل وهو سال الى الاباطح
دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطؤ
في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليهما في الحركة و
تتبعهما في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا | انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حوله
حتى تجدهم كالسيل يجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذه المسايل حتى يغص بها الوادي ويطفح
منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد الفعل الى الشعاب
دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب امتلأت من الرجال وكما ان ادخال الاعناق في السير كذلك
الدقة والغرابة في الاول اكدها ما تعدية الفعل الضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا

في قوله فرعاء ان نهضت لحاجتها | عجل القضيب وابطأ الدعص له

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة والثاني
بالبطؤ افاده غرابة ولطفا وقد يكون وجه الشبه في الاستعارة منتزعا من عدة امور فتسمى الاستعارة
تمثيلية والمثل في ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه توقف
في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت و
السلام شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم

وجاذ وتارة لا يريد به فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في ذلك ووجه الشبه هو
الاقدام تارة والاحجام اخرى فانتزع من عدة امور كما ترى واذا تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا
سميت تحقيقية لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول كقوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم ؛ فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والثاني كقوله تعالى
وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر متحقق عقلا وقد يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل
عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به استعارة تخييلية لانه قد استعير
للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه التشبيه ليخيل ان المشبه من جنس
المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه
والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذويب الهذلي شعر

واذا المنية انشبت اظفارها	الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها
تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية
استعارة تخييلية والثاني كقول العبسي ؛ ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ؛ فلسان حالي بالشكاية انطق
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان
الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في
تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي نزاع لا يتسع المجال لبيانه ولكن المطولات كافلة
بذلك فمن اراده فعليه بها واعلم ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين و
الجامع الى ثلثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام
مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية لا النعت والمجردة هي
ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ؛ غلقت لضحكته رقاب المال
فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يلائم العطاء لا الرداء نظرا الى المستعار له تجريدا للاستعارة والمرشحة هي ما قرن بما يلائم المستعار
منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة نظرا الى المستعار منه وقد يجتمع
التجريد والترشيح كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف ؛ له لبد اظفاره لم تقلم ؛ فقوله

شاكي السلاح تجريد لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخر البيت ترشيح
لان هذه الصفة انما تلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن
جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها
وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان
المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول	بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان من ظن الجهول ان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده تناسي التشبيه والتصميم على انكاره لم يجعله صاعدا الى السماء من حيث المسافة المكانية
انما خص هذا الظن بالجهول لان الجهول هو الذي يخفى عليه حاله فيظن ان له حاجة واما غير الجهول فيعلم
ان الله تعالى قد اغناه بفضله عن ان له حاجة فلا يظن به ذلك الا المتناهي في الجهل بطلبنا بر على صفة النعم

وكقوله ايضا

حلم العلى يأخذ منه نهى التي	لا تخدم الاقوام ما لم تخدم
واذا ارتقى من قلة في سودد	قالت له الاخرى بلطف تقدم

وقول ابن الرومي في بني نوبخت المنجمين

يا آل نوبخت لا عدمتكم	ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم فهو لكم	حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان	قاس ولكن بان رقى فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم	فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن ال	امر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد او غيره قامت تظللني من الشمس ؛ نفس اعز
علي من نفسي ؛ قامت تظللني ومن عجب ؛ شمس تظللني من الشمس ؛ والنهي عن التعجب

قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته	قد زر ازراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها	نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها	والبدر في كل وقت طالع فيها

وقول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلالته	وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا ازداد حسنها الا انه الى الاسود يحتاج قال

وفي الحدوج الغوادي كل فاتنة ✽ ترعى بمؤزرها والخصر ظمآن ✽ كيف بدا استعارة الغصون
للقدود ومنه ظهرا ادبنى على الفرع فهو ريان وظمآن وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف
كنا حب جفنا قبل مسكنه ✽ في الجفن يطوي على نار ولا نهر ✽ ولا ظننت صغار النمل عكفها
مشي على اللج او سعي على الشعر فلولا ان نظر ابو السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان للتعجب
فائدة اذ لا استبعاد في اجتماع شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما
صح التعجب والسعي على اللج والشعر وحسن التعجب منها قول العزي بنت لم تحبنيها ومن عجب ✽ انى
افبل اسيافا سفكن دمي وقال ابو الطيب كبرت حول ديارهم لما بدت ✽ منها الشموس وليس فيها
المشرق واعلم ان حسن الاستعارة شروطا ان لا يشم رائحتها غريبة عن الحسن وربما اكتسبت قبحا اخر
كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا
للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
الحاقه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى في وجه الشبه كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك	فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

ولذلك يوصي ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رأينا اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية
رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد
ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية
والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يحسن فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث
صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعين الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به
والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا انتهت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا
حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا يحسن ان تقول كاني وقعت في
ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر
في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الجمهور
استهجن من الاستعارات قول ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني ✽ صب قد استعذبت
ماء بكائي اذ ليس يظهر للملام شبه يثبت له ما ثم يستكره كالحنظل او الحوض الاجن ماؤه
حتى يشبه به ويضاف اليه الماء ورجح بالتي قيل كان توهم للملام بلا ملاحظة تشبيه بكل
ماثم يستكره شيئا ذو تعلقا به توام شربا تنفي النفس فما يثرم فيها واطلق عليه اسم الماء ورجح هذا
الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه مستهجنا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي

تمام لما سمع قوله هذا جمع البيه كوزا فقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة
من جناح الذل حتى ابعث اليك ماء الملام فانتج هذا ضد لنظاه ابو تمام لان استعارة الجناح
للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه وابن هي من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبي	فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب وما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خف بحلواء البنين وذلك ان البنين لا يشبهون
شيئا تكون الحلواء من لوازمه واقبح من هذين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز كل يوم
يبول زب السحاب ✽ واحسن ما قيل في العذر من بيت ابي تمام قول المرتضى انما ذكر ماء الملام
لما قال بعده ما يحكي على طريقة المشاكلة وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نظما
ونثرا اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب ✽ شربنا البارحة على نجم السماء ✽ وعقد
الثريا ونطاق الجوزاء ✽ فلما انتبه الفجر ✽ فما عقلت حتى لحقت قميص الشمس قال الزمخشري
لعله يصلونه ثم نام وان لم تجد فتح كلامه وافحم اسلامه وقول الصاحب بن عباد في استزادة
عذرا يا سيدي بنحر الصيام وبطيب المدام فلا بد من ان نقيم سوق الانس نافقة وننشر اعلام
السرور خافقة فانها فرص للظرف فرض حسن الاسعاف بلا بادرتنا ولو على جناح الرياح
والسلام وقول ايضا في مثل ذلك نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت
فيه عيون النرجس وتورت خدود الورد وتجعدت اصداغ البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت
فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق
الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا
حضرت لتحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد وقول ابو نصر العتبي هذا يوم قد
علا ادمعه ✽ وفجئ شمال جوه ✽ وضحكت ثغور رياضه ✽ واضطربت ذوائب النسيم فوق حياضه ✽
وفاحت مجامر الازهار ✽ وانتثرت قلائد الاغصان ✽ عن فرائد الانوار ✽ وقامت خطباء الاطيار ✽
على منابر الاشجار ✽ ودارت افلاك الراح ✽ بشموس الراح ✽ وبعدنا الاقداح ✽ وسبينا العقل في مزج
الجنون ✽ وظلمنا العذار ✽ بايدي المجون وقول الاخر ولقد طرقت بالتحجين النسيم ✽ وابل جناح
الهوى وضربت خيمة الغمام ✽ ولم ورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق وما اطف
قول القاضي الفاضل معتذرا من كتاب كتبه الى بعض اصحابه ليلا كتبه المملوك وقد بعث صبح
الشيب ✽ وشابت لمة الدواة ✽ وكل خاطر السكين ✽ وضاق الصدر الورقة وقول علي بن ظافر
بت ليلة في مجلس تعرف لم تشدات القصور ✽ بالانخفاض والقصور والبدر قد محا خضاب
الظلماء وجلا محياه في ورقة قناع السماء وكوكب الجوزاء ثباب مرفضة ونثر كافوره على مسك الدجى
بعد ما سحقه ونضحه والروض قد ابتسم محياه ووشت بالسراء محاسنه رباه والنسيم قد عانق قامات الاغصان

فيلها وعضبها ما سم نورها نقبلها وعندها من قد وقع على تفضيله الاجماع وتفارب على محاسنه
الابصار والاسماع وان بدا فالشمس خالقته او تجافا لورق ساجعة تغارله مقلة سراج قد نعس على
وجه مخد يده وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب يحبيه عليه
بتلويح بارقة المواشي بالذهب ويديم حرقته وسهده ويبذل في لطافة خافقه وجهده وقارح
بعينيه بخلوفه وطول له بحليه بعقيقه واويه بكبوه اثواب شقيقه حتى بعض طرف المصباح وتيقظ
نائم الصباح ومما احلى قول ابن زيدون يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت المستكفي قال
كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارعى الحبوة متعلقة بغرتها ولا يزيدني امتناعها الا اغتباطا
فلما ساعد القضا وان اللقا كتبت الي ؛ ترقب اذا جن الظلام زيارتي ؛ فاني رايت الليل اكتم
للسر ؛ وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح ؛ وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر ؛ ثم لما انطوى نهار
كافور ؛ ونشر الليل عنبره ؛ اقبلت بقد كالقضيب ؛ في ردف كالكثيب ؛ وقد اطبقت نرجس
المقل على ورد الخجل ؛ فملنا الى روض مدبج ؛ نحت ظل سجسج قد قامت رايات اشجاره ؛ وامتدت
سلاسل انهاره ؛ ودر الطل منثور ؛ وجيب الراح مزرور ؛ فلما شببنا نارها ؛ وادركت منا ثارها ؛
كل منا بحبه ؛ وشكا ما بقلبه ؛ وبتنا بليلة نجتني ؛ اقحوان الثغور ؛ ونقتطف رمان الصدور ؛
فلما نشر الصبح لوائه ؛ وطوى الليل ظلمائه ؛ ودعتها وانشأت ؛ ودع الصبر محب ودعك ؛
ذائع من سره ما اودعك ؛ يقرع السن على ان لم يكن ؛ زاد في تلك الخطى اذ شيعك ؛ يا
اخا البدر سناء وسنا ؛ حفظ الله زمانا اطلعك ؛ ان يطل بعدك ليلي فلكم ؛ بت اشكو قصر
الليل معك ومن بديع قول ابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري يصف متنزها لله متنزه
هنا والسماء زرقاء اللباس ؛ والشمال ندية الانفاس ؛ والروض مخضل الازرار والغيم محلول الازرار
وكان السماء تجلو عروسا ؛ وكانا من قطرها في نثار ؛ والربى زاهية الارجاء ؛ شاكرة صنيع الانواء
ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا ؛ وفضة في الفضاء والجبال ؛ قد ذكت نواصيها الثلوج
شيبا ؛ والقفار قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا ولا ربع الا وفيه للانس مرابع ؛ ولا جزع الا
وفيه للعاشق مجزع ؛ والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والاباريق تهمل مثل ذوب العقيق وتفوح
عن نار المسك وخد الشقيق والجيوب تستغيث من اكف العشاق وسقيط الطل يبعث الا ان ضا
عبث الند بالقدود الرشاق والدمع يجرح بالمنزل فعل الصانع طوق الخلخال ؛ اذا فض عنه الختم
فاح نفحها ؛ واشرق مصباحا وكوكبا عصفرا ؛ واما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الاندلسي

وهي من غرر القصائد

اما والتفات الروض عن ازرق النهر	واشراق جيد الغصن عن حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت	عيون الندامى تحت ريحانة الفجر

وجذ دهناء قد طويت وانما	ابحث به وكر الحمامة للصقر
وقد خلعت البرد عنه وانما	نثرت به طي الصحيفة عن سطر
لقد حجبت دون الحجى كل ثنوية	نجوم بها نسر السماء على وكر
ونضنض ظلام الليل بيوم فحمه	وقد سبع بين الليث ينظر عن حجر
وجبت ديار الحجى والليل مطرق	متمم ثوبا الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما	عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم القى الا صعدة فوق لامة	فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا لمعت الا غرة فوق اشقر	فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروق الخدر خوض فتكة	مورستر السرابيل دامية الظفر
تطلع في نقع من الليل اسود	وتسفر عن خد من السيف محمر
ضربت وقلب الليل يخفق غيرة	هناك وطرف النجم ينظر عن شزر
فطار اليها بي جناح صبابة	فطار بها عني جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعي فانما	لنطوي ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس تجيش مروعة	ومسحت عن عطف تمائل مزهر
ومزقت جيب الليل عنها وانما	رفعت جناح الستر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى	وعانقت ما بين الترائب والنحر
واطرب سجع الحلي من خيزرانة	تميل بها ديباج الشبيبة والسكر
غرانية الالحاظ ريمية الطلى	مدامية الا لمى حبابية الثغر
ترنح في موشية ذهبية	كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلاقي نسيبي في هواها وادمعي	فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلا علينا يد الهوى	رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما انجلى ضوء الصباح كانه	جناح لواء جعد دنيت يد النصر
ولاح مشيب النور في لمم الربى	ونم على ذيل الصبا نفس الزهر
صددت ودون الحجى سر غمائم	يشف كما شف الرماد عن الجمر

وقول ابن رشيق

وما الانس الا في مجاج زجاجة	وما العيش الا في صرير سرير
فاني وان جنبت المشيب لمولع	بطرة ظل فوق وجه غدير

وله ايضا

باكر الى اللذات واركب لها ... نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقي في غياهبها ... راحا تسل شباتي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول محيي الدين قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت ... وتحلت من النَّدى بجمان
وراينا خواتم الزهر لما ... سقطت من انامل الاغصان

وقول امين الدين الغواص

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما منكم بغير ملال
لتلفظي زهرات ووحديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسار معهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فقال

سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى بدا للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المرسي لا يتحلى اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد الزهو كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب قال ابن سعيد صاحب المغرب المحلى سمعته مرة وهو في محفل يقول لمنعمون العمامة لجنب البحتري والمتنبي وفي صحن من يهتدي الى ما لم يهتد اليه فاهو الا شخص له شخصة واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهانا لك فما الملك تعني لا انتسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه له متقدم ولا يمتنكه متاخر

يا هل ترى اظرف من يومنا ... قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان ودنوه من الغيظ الى الحنق فكان فقلت له يا سيد هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط فانشد

اوردها فالسماء بدت عروسا ... مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمر صقيل ... وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل ... تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد فعاد والانتباح قد مالت عطفه والنشوة قد رفع انفه وانشد

فقمتهم عند ما زرته ... فاين طرفي منه سحر الحلال
اذا صبح الظل به ليلة ... وبال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني ... وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني ... فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان راى انسان عيني ... بعمق الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا ... كما مد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها ثم انشد

هات المدام اذا رايت شبيهها ... في الافق يا فرد ابغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله ... فغدت تخاصمه الحمائم فيه

ومن بديع النظم في هذا الباب خمرية الشريف الرضي التي اسكرت الالباب واقعدت بها قلوب اولي الاداب وكان سبب نظمه انه على وفور شعره وارتفاع شانه في فنون الاعراض وغلاء شعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا تزاهدا منه واجلالا لا لقدرته الشريف عن ذلك فساله بعض من يعز عليه من احبائه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه فقال

اسقني فاليوم نشوان ... والربى صاد وريان
كفلك باللهو وافيه ... لك نايات وعيدان

مجاوبة الريح فانتظمت ... منه اوراق واغصان
كل فرع مال جانبه ... فكان الاصل سكران

وكاذا الغصن مكتئبا ... من بياض الطل عريان
كلما اقبلت زهرتها ... خلت ان القطر غدران

ومقيل بين اخبية ... فلنه والحي غيلان
في احصابه مقاتلهم ... ثم القاء وكثبان

عسكرت فيها السحب كما ... حط بالبيدا ركبان
فارتشفنا ريق شادنه ... حيث كل الارض غدران

فاسقني والوصل يا نجح ... ان يوم البين وجدان
قهوة ما زال يعلو في ... مجتناها المسك والبان

غير مصغ للملام اذا ... صاح شاجي الفتوة فجان
ربت بدير ربنا لثمه ... صاحبا والبدر نشوان

قد بنت خيل اللثم امثلها ... حيث فاك المجد ميدان
لم تغد بر من معقبله ... ومن الصهباء بستان

وفي قيل الليل عصفر من ... ظن ان الوصل كتمان
كيف لا ابلى على ان له ... وهو بدر وهي كتان

وفدامي كالنجوم سطوا ... بالمنى والله وجدانا
خطروا والخمر تفتنهم ... وفعول القوم اوزان

كم خلت من ضمائرهم ... ثم الباب واذهان
كل عقل ضاع من طرب ... فهو في الكاسات حيران

انما ملك عقولهم ... حيث يعيهم وجدانا
فاختلس طعم الوفاء بها ... انما الاعيان اوزان

وما ابدع قوله ايضا من مرثية

انى النسيم بواديكم ولا عجب … حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه … على قبوركم العراضة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعيد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى ...

ولا يزال جنين النبت ترضعه … حوامل المزن في احشاء ارضيها

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعر اليتيمة

زار الصباح علينا شملة الحجب … ومد بالريح منها واهي الطنب
صاد النسيم غراب الغيث وانعجب … ينفض اجنحة من عنبر رطب
ثنى الجنوب بطرفيه نحوها ثملا … من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا ارى قدحا … الا شففت عليه حلة الطرب

وقول الثعالبي لو لم يقل الا البيت الثاني من هذه الابيات لكان من اشعر الناس وقول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ ؛ وروضة ما بكت اثيرها ؛ بيضاء حلتها النوار بتمامه ؛ تسحب فيها الريح اذيالها فينفح الورد بأكمامه ؛ وما الطف قول ابن عمار يا ليلة بتنا بها ؛ في ظل اكناف النعيم ؛ من فوق اكمام الرياض ؛ وتحت اذيال النسيم وقول ابي زكريا المغربي

نام طفل النبت في حجر النعامى … لاهتزاز الظل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقا … فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى … وغدى في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا … قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت … مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني … اشتفي بالسقم الذي جرت سقاما
ابلغن شوقي عريبا باللوى … همت في ارض بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى … ضربوا فيها من المسك خياما
كنت اشفي غلة من صدكم … لو اذنتم لجفوني ان تناما
واستفدت الروح من برح الصبا … لو اتت تحمل من سلمى سلاما

وقول السري الرفاء يوم خلعت به عذاري ؛ فسربت من حلل الوقار ؛ وضحكت فيه الى الصبا والشيب يضحك في عذاري ؛ متلون يبدي لنا ؛ طرفا باطراف النهار ؛ فهواه سلب الرداء ؛ وغمامه جاف الازار ؛ يبكي فيضحك دمعه ؛ والبرق يكحله بنار وقوله ايضا اسلاسل البرق الذي لحظ الثرى ؛ وهنا فوشح روضه بسلاسل ؛ اذكرتنا النشوات في ظل الصبى والعيش

في سنة الزمان الغافل ؛ ايام استرضيتني من كاشح ؛ عمدا واسترقني من عاذل وقوله ايضا

وصاحب يقدح لي … نار السرور بالقدح … في روضة قد لبست … من لؤلؤ الطل سبح
بالفتح خاتمها … مغتبقا ومصطبح … اوقظته بالعزف او … يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك … طرازه قوس قزح … يبكي بلا حزن كما … يضحك من غير فرح

وقول ابن وكيع

سل سيف الفجر من غمد الدجى … وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية … نالها من ظلمة الليل دنس

وقول بدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا … كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا … واخضر من بعد ذا عذاره

وقول السلامي

والكاس للسكر البري صائغة … والماء للحبب الدري نظام
تبنا نكفكف بالكاسات ايدينا … كاننا في حجور الروض ايتام

وقوله ايضا

تبسطنا على الاثام لما … راينا العفو من ثمر الذنوب

وكان الصاحب بن عباد رحمه الله يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول لله در قائله اي درة ثقب بها واي جمرة سبرها وخلدها وقول ما في الموسوس ؛ دعني الى وصلها جهرة ؛ ولم يدر اني لها اعشق ؛ فقمت وللسقم من مفرقي ؛ الى قدمي السن تنطق وما اجود قول ظافر البغدادي في نار القرى خطوت تكاد الورق تسجع فوقها ان الحمام لمغرم بالبان ؛ من معشر نشروا على تاج الربى ؛ للطارقين ذوائب النيران وهو من قول الاول الاول يبيتون في المشتى خماصا وعندهم ؛ من الزاد فضلات تعد لمن يقري ؛ اذا اضل منهم طارق رفعوا له ؛ من النار في الظلماء الوية حمرا وقول صدر ترجمنا قوم اذا حيا الضيوف جفانهم رد عليهم السن النيران وقد ابدع

الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم … يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه … حب القرى حطبا على النيران

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكوكبي ذر في اجفاننا سنة … من النعاس منعناها عن الهدب

وقول ابن تميم

اني لاشهد للحي بفضيلة … من اجلها اصبحت من عشاقه
ما زاد ايام زجسه فتى … الا واجلسه على احداقه

وقول ابن سناء المصري

هذي الحمام في منابر ايكها … تملي الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها … والزهر يرفع زاوبه على الحدق

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد … قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل … من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن فرناس

لقد عقد الربيع نطاق زهر … يضم ببعضه خصر الخيلا
ودب مع العشي عذار ظل … على نهر حكى خدا اسيلا

وكلاهما اخذ الخد والعذار من قول ابن خفاجة المقدم ذكره وهو واني وان جئت المشيب لمولع * بطرة بان فوق وجه غدير * ومن بديع الاستعارة علوما تحضر مجونه قول السعيد بن سناء الملك بامذه لاتنحي * متى قد انكشف المغطى * ان كان كسانه قد شاب * ان ايرى قد معطي * فاستعارة الشاب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت اي وحياتك قالت لها فما رأيت قالت احراحا تتشاب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن امره * وبديع قول ابي الوليد الكتاني الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على … فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين الزهر من طول البكا ومد … فكحلتها يمين الشمس بالذهب
والكاس حلتها حمراء مذهبة … لكن ازرارها من لؤلؤ حبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا … بتيهه عند ما الاحشاء في لهب
ان تهت بالشمس في افق السما فلنا … شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم اسقنيها وثغر الصبح مبتسم … والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والصبح قد لبس ثوب السواد وقد … قامت لنزهته الاطيار في القضب

وقول الشيخ العلامة محمد بن علي الشامي

ثم مانها

ثم مانها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل … من قبل يبدي بياض الصبح في الفتح
واستضحك الدهر فيها طال العبوس … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
مدام والسكر يعطو في مفاصله … يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح
فما تبسم في وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منفلق … وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقوله من قصيدة

يا ليالي السرور وطولي فانا … قد شربنا الشموس والاقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا … ولثمنا من الثغور عقارا
شند ريا لو الاحياء ابيها … خلقت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في حبي … نارا وخده جلنارا
اكل الدهر جسمها فاستحالت … في الاواني للطفها انوارا

وقوله اخرى

يا من يفندني على ابنة وائل … صبي اليك فغرستانك شاني
الست لانزوا العنقود معجبا … يوما ولاخاط الكرى اجفاني

وقوله اخرى

طال عمر الدجى على قد عمدي … بالذبابجي قصيرة الاعمار
ما اختبئنا المدام الا وخضت … لموات الدجى بضوء النهار
ما ترى البارق الذي صدع … الجو سناه على دسوم الديار
خطفات كانهن خيول … تجرح العين بالشنوف الهوادي
اذكرتني مباسما وثغورا … خالبات تفض بالانوار
وكؤوسا كانما حكوها … في حبابها بريق الخمار
خلعت بيننا العذار وولت … في قميص مفككات الازرار
لو رآها العنقود صم صداه … قال ما لي وللعجوز النوار
لا تزوها بكر الزمان بفضل … ان ذوب اللجين غش النضار
في سنا الشمس ما علمت غناء … عن ضياء النجوم والاقمار

وقول السيد احمد بن مسعود الحسيني

الا مُنِي فقد تكبّر الندامى … وجح المرج من ظلم الندى ما
وهيمنه القبول فضاع نشر … روى عن شيخ نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا … بمهد الروض تغذوه النعامى

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي في قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب … وراح يسحب ذيلا الامن السحب
اضاء والليل قد مدت غياهبه … فانجاب عن لهب يذكو على ذهب
فما تحدّر دمع المزن من فرق … حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الافنان مطربة … وهزت الريح اعطافا من القضب
والصبح خيم في الافاق عسكره … والليل ازمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا … يا طيب مصطبح فيه ومصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت … كاس المدامة عن ثغر من الحبب
فقام يجلي بها الساقي مشعشعة … كانها حلب العناب لا العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها … كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما زانه هيف … بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يجتلي بينهم مرحا … كانه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى غنج … يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا تمزج الكاس الا من مراشفه … فاطرب بما شئت من خمر ومن ضرب
قد امكنت فرص اللذات فاغتنمها … ما فات منك فبادر نهزة الطلب
واغنم زمانك ما اصفاك مشربه … ايام صفوك نهبا من يد النوب
ولا تشب ورد اللذات في زمنه … بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
ان الزمان على الحالين منقلب … وهل رايت زمانا غير منقلب
وانما المرء من وفته همته … حظيه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها … فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة … كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحادثات ولا … ولا اراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينال فكانت منتهى الطلب

وسياتي تتمة هذه القصيدة في نوع حسن التخلص ان شاء الله تعالى فان مخلصها من [illegible]

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارات **قول الشهاب العزازي**

يا ليلة الوصل وكاس العقار ، دون استتار ، علمتماني كيف خلع العذار ، اغتنم اللذة قبل الذهاب ، وجر اذيال الصبي والشباب ، واشرب فقد طابت كؤوس الشراب ، على خدود تنبت الجلنار ، ذات احمرار ، طرزها الحسن باس العذار ، الراح لا شك حياة النفوس ، فحل منها عاطلات الكؤوس ، واجلها بين الندامى عروس ، تجلى على خطابها في ازار ، من النضار ، حبابها قام مقام النثار ، اما ترى وجه الهنا قد بدا ، وطائر الانس تغنى وشدا ، والروض قد غشاه قطر الندى ، فكلل اللهو بكاس يدار على ازاهر ، مباسم الازهار ، غب القطار ، اجن من الوصل ثمار المنى ، وواصل الكاس بما امكنا ، مع طيب الريقة حلو الجنى ، معتدلة افتك من ذي الفقار ، ذات احورار ، منصورة الاجفان بالانكسار ، زار وقد حل عقود الجفا ، وافتر عن ثغر الرضا والوفا ، فقلت والوقت لنا قد صفا ، يا ليلة نعم فيها وزار ، شمس النهار ، حيث من بين الليالي القصار ، ولنقتصر من النظم على هذا القدر ففيه للطالب كفاية ان شاء الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد **قال الزمخشري** في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال السبكي في عروس الافراح وما قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها

سوى التشبيه فتعقد بحرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير
حرف التشبيه واجب فيه والله اعلم **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يقول صحبي وسفن العيس خائضة ... بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة بيتا الصفي وابن جابر يحسن السكوت عليهما اذ لم يتم بهما الفائدة فان بيت الصفي متعلق
بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت** الشيخ عز الدين صالح للتجريد **وهو**

دع المعاصي وشيب الرأس مشتعل ... بالاستعارة من ازواجها العمم

قال ابن حجة لو بلغت ما عسى ان اقول ان في ازواجها العمم ما يرهب السامع **وبيت ابن حجة قوله**

وكان غرس التمني يانعا فذوى ... بالاستعارة من نيران مجرهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان لم اسغ ناظما عقدا فرائده ... وسائط كلها من جوهر الكلم

وبيت السيوطي قوله

وبيت الطاوسي قوله

ان لم تفح جامنا للمريض اذا ... شذا به الشا داشفى كل مجتهم

هذا البيت وبيت المقري كبيت الصفي في كونه متعلقا بما قبله وهو بيت القسم ولا يخفى ما
في قوله اشفى كل ذي حمم فان الصواب شفى يقال شفى الله المريض شفاء وان جاء ثانيا يعني
طلب له الشفاء وجعله له شفاء فلم يقال استشفاه الله عسلا اذا جعله له شفاء لكن لا
شفاء بما فيه من التكلف مع مشاركة لاشفى المريض يعني اشرف على الموت **وبيت** بديعية الحريري
قوله خوافي الحب وريتها قوادمه ... من استعارة نار الهجر مع سدم

قال في الشرح معناه ان ما خفي من الحب في الباطن ووريتها واطلعت عليها قوادمه الواصلة
من نار الهجر والحزن فهذا معناه الحقيقي ومعناه المستعار تشبيه الحب بطائر له خواف وقوادم
وان قوادمه اضرمت بنار الهجر خوافيه حتى صارت كلها قوادم ولا يخفى حسن هذه الاستعارة
انتهى ملخصا قلت وتشبيه الحب بالطائر من البديع الذي لم يسمع به الا في هذه البديعية وكلامه
في شرحها ابدع واعجب لقوله مع سدم هو الذي حسن الاستعارة لاجله العدم **وبيت**

بديعيتي قولي

ذوبي وريق شبابي في الوري ... من استعارة نار الشوق والالم

بيت المقابلة

هذا البيت لابن حجة فرسان رهان في هذه الحلبة والله اعلم **المقابلة**

ولوا البخل وصفت نار حين وقد ... نالتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي ان يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادهما او غيرهما على الترتيب فهي
احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين
فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة **قال** زكي الدين ابن ابي الاصبع والفرق بين الطباق والمقابلة
من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغيرها ولكن الاضداد
اعلى رتبة واعظم موقعا الثاني ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون
الا بما زاد من الاربعة الى العشرة وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر فقال هي ان
تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده
كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء و
التصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي
البخل والاستغناء والتكذيب فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق
ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقوى قلت هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك
الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه كانه مستغن فترك الاتقاء او
استغناء بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى فلم يتق الله ولم يجتنب المعاصي واتباع الهوى ثم هذا
القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة **قول ابي دلامة**

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والدنيا والافلاس ومع ذلك فالقيد المذكور معدوم
فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون
هذا البيت عند السكاكي من المقابلة **وقسم** بعضهم المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي
وخلافي **مثال** الاول قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل
لليقظة في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فان اليقظة نقيض الرقاد **ومثال**
الثالث مقابلة الشر بالرشد في قوله تعالى انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا
تقسيم غريب قل من ذكره ولعل فائدته تفرد به **تنبيهان الاول** ظاهر كلامهم جعل ان المقابلة لا تكون
الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة **الثاني**
قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت

ثم يقابل كل شيء بما يضاده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وقضيته ان المقابلة في النظم
لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت
وعجزه بان يأتي بلفظين او اكثر ويقابل بينهما بمثلها او غيره في التعدد وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة و
البأس بالرقة والغزل في عجزه على الترتيب فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب
دون التحقيق مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول
رسول الله صلعم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه ومن لطيفه ما حكي ان
المنصور قال لمحمد بن عمران الطلحي بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب
في باطل ومن النظم قول الذبياني فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الآخر

فواعجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والوفا ضد الغدر ومثال مقابلة ثلثة بثلثة

قول ابي الطيب

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الآخر

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جيوب الفلا ... على امون جسرة او جواد
تسري فتبدي بها ظهور الربى ... طورا وتخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلثة بثلثة

يفرج جبان القوم عن ابن امه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومثال مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرهما
وبيان المقابلة فيهما وقول عز الدين الاربلي

تريك بها مكرمات تعتزه ... ويبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي منصور الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد المسخ والمحو
وابدت بوجهي ظلمات ارى بها ... سهام ابي يحيى يسددها نحوي
فذاك سواد الخط يبني على المحو ... وهذا بياض الخط يأمر بالصحو

وعدوا منه قول ابي الطيب المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي، وانثني وبياض الصبح يغري بي
قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب وفيه نظر لان اللام والباء
فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم

قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال

اقلى النهار اذا اضاء صباحه ... واظل انظر للظلام اكداسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

ومثال مقابلة ستة بستة ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لنفسه على رأس
تاج عز يزينه، وفي رجل رجل قيد ذل يشينه قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في
هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا

فيه بين ستة وبيت بديعية الصفي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن لانهما
تخالفها ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشر متقابلة من غير حشو وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

يواطي فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بعشرة ايضا وبيت العز الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل بلله ... صبح المشيب وقبح الهجر واندمى

المقابلة في هذا البيت بثمانية قال ابن حجة وافى بلفظ قابلة اضطرارا لتسمية النوع واما قوله
اندمى فما فيه مستدعاه اجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها المقابلة بضد ولا لغيره بل [illegible]

وبيت بديعية ابن حجة

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فواحربي لغيظهم

اقول هذا البيت فيه المقابلة بثمانية ايضا وهو ظاهر وقافية متمكنة غير انه فصل بين الجملتين
والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد والمناسبة
بين المتقابلين والمتولين وهي الجهة فالعطف واجب كما تقرر في علم المعاني فكان يحقه ان يقول قولوا

اغضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل وبيت المقري قوله

لقد بكى الجن حزنا بعد بعدهم	كضحكت ثغري سرور واعتنقهم

المقابلة فيه بعشرة لكنها بالاضداد وغيرها وبيت السيوطي قوله

بالامس كنت قريرا العين من أم	والان فابلى حزني لبعدهم

وبيت العلوي قوله

فقد فرحت لبعد عن فريقهم	كما اسيت بقرب من ربوعهم

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب ابله	بقبح هجر وحرب البعد للتهم

وبيت بعيني قولي

ولوا بسخط وعنف نازحين وقد	قابلتهم بالرضى والرفق من أمم

المقابلة فيه ثمانية وجميعها اضداد كما لا يخفى والله اعلم الاستخدام

بيت الاستخدام

وعند ما استخدموا اعيني همت وضفت	ورد او قرب وضاءت وانتخت ام

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر وبضميرين مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم	رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانح وقلوب فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين و بالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه وعليها مشى اكثر الناس واصحاب البديعيات الثانية ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين ابن ابي الاصبع ومثله له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظة اجل تخدم المعنى الاول ولفظة يمحو تخدم المعنى الثاني ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل فالصلوة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل يخدم الثاني قال الجلال السيوطي في الاتقان قيل ولم يقع في القرآن

على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري ايات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به ادم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى ولا يخفى ان الطريقتين راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال اللفظ في المعنيين او المعاني بضمير في الطريقة الاولى وبغيره في الثانية وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كلاهما مراد وهذان النوعان اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عند وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى موقعا في الاذواق السليمة تنبيهان الاول قال بعضهم قد يكون الاستخدام بالضمير من غير اشتراك ايضا كما في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله بدلنا العين جارية مكحلة وطالعه وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقول بعضهم اخت الغزالة اشراقا وملتفتا وقد يكون باسم الاشارة كقول الاخر رأى العقيق فاجرى ذاك ناظره وقد يكون بالاستثناء كقول ابن الفارض ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا بالدفاتر فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج لنظر دقيق في ادخاله في احد نوعيه الثاني قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته هذا النوع يعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع متناه على الناظم شديد الالتباس بالتورية قلما تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم	شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس باصلي ولكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد واما البيت الاخر فقول المعري وفقيه الفاظه شدت للنعمان ما لم يشده شعر زياد وهذا بيت من مرثية لفقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن المنذر والمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر وما لنظر الذي فيه من حيث ان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا الى اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الاخر

كما قال البحتري شبوه والضمير عايد الى الغضا وهنا جعل الضمير في شبوه راجعا الى لفظ الغضا
وهي نكرة موصوفة ينبغي طيب الذكر الذي لم يشبه شعر زياد لانه يعلم من هو لان الضمير لا يعود
الى النعمان ويمكن الاعتذار له على تاويل النجاة وهو بعيد انتهى كلام الصفدي قلت اراد بالتاويل
ان يقال ان التقدير مما لم يشبه له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعد عدم وجود
هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره
الاول في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى
بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا
ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علما لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا
لكان وادي الغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علما
لاحد من المكانين المذكورين اشتراكا اصليا لا انتقاليا لعلهما انما سمي هذان المكانان بالغضا
لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة لانا نقول هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين
المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب وسيعة والالفاظ
المشتركة فيها كثيرة فمن اين لنا القطع بذلك واللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي
اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح
واما اذا حملناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام
فيكون لفظة فيها في البيت تخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان
الذي هو ممدوحه وهو النعمان فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم

وبيت البحتري المذكور سابقا من قصيدة له مطلعها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب … وقوام غصن في الثياب رطيب
ما في المنازل ان يجيب مجيب … يوم الديار دعوت غير مجيب

وبهذا البيت بهذا يظهر ان ما وقع في التلخيص وكثير من كتب المؤلفين من ابدال القلوب بالضلوع
في البيت غلط جرى عليه جماعة كابن حجة فرده جوانح وضلوع وقل من تنبه له وقد استخدم كثير من

الشعراء الغضا فقال ابن ابي حصينة

اما والذي حج الملبون بيته … فمن ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاس بين مريرة … من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت باكناف الغضا فكانما … حشت ناره بين الحشا والاضالع

وقال بدر الدين لؤلؤ الذهبي

لحمامة الوادي بشرقي الغضا … ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي

فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه … في راحتيك وناره في اضلعي

ابن قلاقس

حلت مطايا هم بملتفا لغضا … فكانما شبوه في الاكباد

والنظر الذي اورده الصفدي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين من غير كلام **وقال**

السيد عبد الرحيم

ثم الصبا عفوا على ساكني الغضا … وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فلذكر في عهد العقيق واهله … تساقطه والشيء بالشيء يذكر
وقد ورثت عيني التسفح حين رنت … معالمه الاحباب تزهى وتزهر

والاخيران من **قول ابن نباتة المصري**

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت … منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتي … فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وقال العباسي ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ … نعم وله من كل عين فيه راشف

وهو ماخوذ من قول **عبد الله بن طاهر ذي اليمينين**

واني للثغر المخوف لكالئ … وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وبديع قول الصفي في هذا الباب

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي … فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا … اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

قال بعض المتاخرين

والغزالة شيء من تلفته … ونورها من ضيا خديه مكتسب

وللمؤلف عفى الله عنه من ابيات في شمعة

اتاك مني قلبي المذ حين عنت … فلم ادر هل غنته ام هي اغنت
وشاقت فوادي للحجاز واهله … غداة به غنت سرورا ودنت
وحنت به العشاق لما تذكرت … وابدت من الاشجان ما قد اجنت

ففي كل من البيتين الاخيرين استخدام على الشرط المذكور ومن بديع الاستخدام الذي قل
ان يتفق لشاعر مثله **وقول ابن الوردي**

وربت غزالة طلعت … بقلبي وهو مرعاها … نصبت لها شباكا من … نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا … الى عين قصدناها … بذلت لنا العين فاكحلها … بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربع استخدامات ومعناها بذلت للذهب فكحل عينك بطلعة عين الشمس وجرى العين من الماء لانه وكالهذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فنزله جملة على ما فصل قال الصفدي وهذا افضل ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العدة في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام انتهى قلت وقد جمع ابن مليك الحموي اربع استخدامات في العين في بيت واحد فقال من مديح نبوي

فكم ورد من عين وجاد بنيلها … ولولاه ما فاضت ولم تك تعذب وقال

ايضاً في مثل ذلك

كم ورد من عين وجاد بها وكم … جناة ويروي وشفى بها من جنا ثم

واستخدام العين لاربعة معان الشيخ شرف الدين في بيت بديعيته واوصلها الطبري الى خمسة في بيت بديعيته الى ستة كما ستقف عليه وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح فمنها قول ابي العلاء المعري يصف درعا

نثرت من ضمانها للقنا الخطى … عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان … كانت من الصنع من وشي حبيب
تلك ماذية وما لذباب الصيف … والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الثاني

وقول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب … واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل … فالصفع موجود مع الراحه

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى باطن الكف وقد تقدمهما من القرائن ما يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف ورودا من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات جروا على تلك الطريقة دون هذه فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج وادي الزند يوم قرى … شهم عند يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الوادي يوم القرى وبالضمير العائد منه العضو الذي تحت العضد بقرينة شهم عند يوم الحرب وبيت ابن جابر الاندلسي

ان الغضا لست انسى اهله بهم … شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

هذا من قول البحتري المتقدم ذكره وبيت العز الموصلي قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا … واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قال ابن حجة قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظر وعين المال واما قوله واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تتميم النوع الجأه الى ذلك انتهى وانا اقول ان الذي تحسنه من الشطر الاول ليس حسنه من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لان قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان السماح بالمال انما يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعدا فجدير ان لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب وتسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها عائد الى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعداء وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعداء فلم تنم وهو ظاهر لا يخفى لاعلى مثل ابن حجة والطبري حيث اتفق على ذلك والله اعلم

وبيت ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني وهي جارية … وكم سمحت بها ايام عسرهم

اقول الشطر الاول منه حسن بديع والذي احسنه التورية في جارية بعد قوله استخدموا واما الشطر الثاني فاردت الكلام عليه ولكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابرهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال لو انه قال وكم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب من نسبة العسر الى ايام احبابه فان في نسبة ذلك اليهم ما لا يخفى على الاديب الفطن من البشاعة انتهى وبيت المقري قوله

اقر عينا واجراها ندى وابا … عيناً وحكاها في دجا الظلم

هذا البيت مدمج واخر الشطر الاول منه الالف الثانية من قوله واباها واراد بالعين الثانية وبالضمير من اجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلعم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قوله في دجا الظلم ضعف ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في ضحى النهار لا دجا الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم وبيت السيوطي قوله

واستخدم الغيث نهاه وبامره … وكم وفاه اذا حر الهجير حمي

اطلق الغيث واراد به المطر ومعنى امره وفيه له الكتابة عن اجابة دعوته لما شكى اليه قلة المطر واقلاعه لما شكى عليه كثرته واعاد الضمير عليه في قوله وفاه واراد به السحاب والمراد تظليل الغمام له صلعم وبيت العلوي قوله

وثابت القلب يوم الحرب عاشقه … باشرى اذا حر الوطيس حمي

اورد عليه ان القلب ليس مشتركا بين قلب الانسان وقلب الجيش حتى تفهم لانه من باب الحقيقة
والمجاز ومثله لا يتم به الاستخدام فتامل وبيت بديعية الطبري قوله

واستخدموا العين تجريها محاجرنا ... انفقتها فيهم او فقتها بهم

قال في شرحه الذي حكم لي في هذا البيت ما حكم لارباب البديعيات ولا من ارباب
البديع فاني استخدمت في بيت واحد لفظا مشتركا في خمسة معان لان العين اطلقت
لفظا واريد بها الذات واعيد ضمير تجريها عليها مرادا بها الجارية وضمير محاجرنا مرادا بها
الاصابة بالعين وضمير انفقتها مرادا بها الذهب وضمير او فقتها مرادا بها الشمس وذلك كله
مع السلامة من التكلف وهذا ما اتفق لغيري وانا اقول اما استخدامه العين في خمسة معان
فظاهر كما ذكر ولكن لم يتبين معنى البيت فاني لا ارى له معنى يترتب عليه فائدة اذ يصير التقدير
هكذا استخدموا الذات تجري عين الماء محاجر اصابة العين انفقت الذهب فيهم او فقت الشمس
بهم وهذا ضرب من الهذيان وقسم من الهذر لم يتفق لغيره كما قال والله اعلم وبيت بديعيتي

وصيدها استخدموا عيني بمن وصفت ... ودا وقرت وشاة وانتفت بهم

هذا البيت فيه ست استخدامات للعين فان عيني بمعنى نفسي والضمير المتصل في بمن عائد اليها
بمعنى المال يقال بني المال بعينه اي ذاته وكثر وفي صفت بمعنى العين الجارية وفي قرت بمعنى الباصرة
يقال قرت العين من باب ضرب قرة بالضم اي بردت سرورا وفي وشاة بمعنى التجسس وفي انتفت
بمعنى العيب فانه من المعاني من عين والمعنى انهم لما استخدموا عيني فيما ابي وصفا مودتي وقرت
ناظري وانتفت عيني بهم عيني وهذا العدد غاية ما يمكن نظمه في هذا الوزن مع التزام
التورية باسم النوع والله اعلم الافتنان افتنانهم في الحسن هيجني وجدا وقد وطنت فيما لهم بكدي
الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة
والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين التعزية والفخر فعزى سبحانه جميع المخلوقات
من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات
في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام ومنه ما حكي انه لما مات
معوية اجتمع الناس بباب يزيد لعنه الله فلم يقدر احد ما يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية
والتهنية حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد ✦ اجرك الله على الرزية
وبارك لك في العطية ✦ واعانك على الرعية ✦ فقد رزئت عظيما ✦ واعطيت جسيما ✦ فاشكر الله
على ما اعطيت ✦ واصبر على ما رزيت ✦ فقد فقدت الخليفة ✦ واعطيت الخلافة ✦ وفارقت خليلا
ووهبت جليلا ثم انشد اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ✦ واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

بيت الافتنان

لا رزء اصبح

لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

فتح للناس باب القول وحكي انه اعترضت المنصور اعرابية بطريق مكة بعد وفاة السفاح فقالت
يا امير المؤمنين قد احسن الله اليك في الحالتين واعظم النعمة عليك في المنزلتين سلبك خليفة
الله واتاك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك واشكره ما وهبك وتجاوز الله عن امير
المؤمنين وبارك لك في امرة المؤمنين وقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنئه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام بقوله فيها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم
صرف القول فيها كيف شاء والحسن كما اراد واجاد واسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه
الطريقة من الشعراء بقوله فيها

لله اي حياة انبعثت لنا ... يوم الخميس وبعد اي حمام
اودى بخير امام اضطربت به ... شعب الرحال وقام خير امام
تلك الرزية لا رزية مثلها ... والقسم ليس كسائر الاقسام
هل غير بؤسى ساعة البستها ... بنعماك ما البستنا من الانعام
نقض كرجع الطرف قلبه بنقضه ... يا ابن الخلائف ايما ابرام
ما ان راى الاقوام شمسا قبلها ... افلت ولم تعقبهم بظلام
اكرم ببيعتهم الذي ملكتهم ... في صدره وبعيها لهم من عام

والجمع بين التعزية والتهنئة في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لما
ما بينهما من التناقض ومن رائق ذلك قول محمد بن حيوس يهني صاحب حلب نصر بن محمود
بالملك ويعزيه في ابيه وهو من قصيدة طويلة جيدة

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى ... تقارن نعمى لا يفي بها الشكر

وقد حاز الشيخ جمال الدين بن نباتة قصبات السبق في نظم هذا الجمع في قصيدته التي رثى بها
الملك الافضل وعزاه بوفاة والده الملك المؤيد وقد تقدم ذكر مطلعها في براعة الاستهلال

وقال بعد ما تقدم

سقى الغيث عنا تربة الملك الذي ... عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي ... تدانت به الدنيا وعز به الحمى

ملك كان هذا قد مونى لفقده ... برغمي وهذا للاسرة قد نما
وورحه اصل شادوبي تكا ثبت ... نعصن زوبجه منها واخرى قد نما
فقدنا لاعنافا لنزيزما لكا ... وشمنا لانواع الجميل تتمما
كان دبار الملك غاب ذا الحظ ... بوضيغم افناه الدهر ضيغما
كان حما الدين غير مفوض ... وقد فقت يا ازكى الانام ولوزما
فان تك اوقات المؤيد قد خلت ... فقد جددت عليا لك وفنا وموسما
هو الغيث ولى بالهناء مشيعا ... وابقاك بحرا بالمواهب مفعما
بك انبسطت فيك التهاني وانثنت ... ربيع الهنا حتى تنسبا المحرما

وكانت وفاة الملك المويد في شهر محرم واما ما اتفق به الشاعر من النسيب والحماسة ومنه

قول عنتر

ان تغدف دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت نسيب واخره حماسة والطب بفتح الطاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الماهر الحاذق بعمله والمستلئم الذي لبس لامة حربه وهي الدرع وما احسن المقابلة بين قناع الحرب

ومنه قول عبد الله بن طاهر ذي اليمنين

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل ... على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا ... العيد ونقتاد بالطعان الاسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيض ... المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى ... سخطة الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا ... وفي السلم للحسان عبيدا

وقول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وقول ابي فراس بن حمدان

اراميتي كل السهام مصيبة ... وانت لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب ... وفي الحي سحبان وعندك باقل

ومنه قول امرء القيس

تبيت لنا الوحش عنا كاننا ... قتيلان لم يعرف لنا الناس مضجعا
تجافى عن الماثور بيني وبينها ... وترخي على السابري المضلعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت ... بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف المرتضى رضي الله في رسالة رايت قوما من متعقبي اصحاب المعاني يقولون اراد بما اثور السيف وعندي انه كان متقلدا سيفا حال مضاجعته لها وانها كانت تتجافى عنه اشفاقا بدنها قال والذي يقوى في ظني انه لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تتجافى عن الحديث الماثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل فانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي والدخول معها في غطاء واحد قال ولفظة مأثور تصلح للحديث وللسيف غير ان لنا من غير دليل القطع على احد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرء القيس وابي الطيب من الم بهذا المعنى قال ابو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى

ووجدت له رحمة الله عليه ابياتا جيدا

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب ادناهما مني
اذا دنت البيضاء مني لحاجة ... ابى الابيض الماضي فابعدها عني
وان نام لي في الجفن انسان ناظر ... تيقظ عني ناظر لي في الجفن
اغرت فتاة الحي مما الفته ... اعانقه بين النمار من الطعن
فقالت هبوا ليلة الخوف ضمه ... فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته واطنب في نعتها ثم قال وعندي في ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاع اثبتها في رسالة المذكورة لكنها تقصر عن هذه ابيات لعمر

لما اعتنقنا ليلة الرمل ... ومضاجعي ما بيننا نصلي
قالت اما ترضى ضجيعك من ... جسمي الرطيب ومعصمي الطفل
الا احتملت فراق نصلك ما ... في هذه الظلماء من اجلي
انظر الى ضيق العناق بنا ... نظرا الى عقد بلا حل
لا بيننا مجرى العقار ولا ... نفضل به لمدية النمل
فاجبتها اني اخاف اذا ... ظفروا بنا اهلوك واهلي
عدد مثل غيمة نصبت ... كيلا تصاب باعين نجل
اني اخاف العار يلصق بي ... يوما ولا اخشى من القتل

ثم اثبت اقطاعا اخر خارجة عما نحن فيه قلت ولما وقفت على ذلك عن لي ان انظم هذا المعنى فقلت

اذا لقيتنا

وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد فقلت

ولقد طرقت الحي من سعد ... تحت الدجى كالخادر الورد
في ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح تستهدي مطالعه ... نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخفرني ... ماضي الضريبة مرهف الحد
لا اهتدي والليل منكر ... الا بنشر المسك والند
حتى اقتحمت الخدر مجترئا ... ادلي بقرب الحب والود
فتنبهت مرتاعة فزعا ... ريا المخلخل طفلة الخد
قالت من المقتول قلت لها ... من قد قتلت بلوعة الصد
قالت قتيل هواي قلت اجل ... قالت اجلت عن جفا الود
فوقفت مهري غير مرتقب ... ونزلت عن مهدي الى مهد
ودنوت منها وهي عاتبة ... ابدي العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبة ... عني وبات وساده زندي
فضممت سيفي بيننا فغدت ... عبري تدفعه على عمد
حتى اذا ضاق العناق بنا ... ضما بدر به حصول العقد
قالت فدتك نفسه ناحية ... يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة غافلت في جنحها ... ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب ضمها ساعة ... حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمي له بيننا ... وقد صفا الوصل وطاب الكلام
قالت فدتك النفس من حازم ... ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا اخشبه العدى ... مهند اللحظ ورمح القوام

لطيفة ذكرت بقول ابي الطيب ما حكاه لي والدي قدس الله روحه في بعض منادماته قال كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله فبات بين تراثبنا ندفعه فقال عنى فرسا فقال له لو كان فرسا لكسر اضلاعك وتراثبها واتعبك تعبا تاما وقريب من ذلك ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاصمعي عندنا لا يأبى الغناء وكان يصيف عند ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس وهو لا يعرفه وظنه من الموقرين فلما تحدثنا ساعة انشد الاعرابي

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة ... عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرج يطير من المراح لعابه ... ويكاد جلدا ماؤه يتقدد

ثم قال للرجل اتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته تركبه قال اي والله واثني من عطفه فكشف الاعرابي عن ايره فقال هذا وصفت فقم واركبه فوثب الرجل من مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي عطا السندي

واسمه افلح

ان الخيار من البرية هاشم ... وبنو امية ارذل الاشرار
وبنو امية عودهم من خروع ... ولهاشم في المجد عود نضار
اما الدعاة الى الجنان فهاشم ... وبنو امية من دعاة النار
وبهاشم زكت البلاد واعشبت ... وبنو امية كالسراب الجاري

وقول ربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي ويفضله على يزيد بن اسيد وكان في لسانه عجمة

فعرضها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... وعت وما الازدي عنها بنائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم ... فقرع ان سامته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم

فهذا من اشد الهجاء وهو الذي يسمى المقنع قال دعبل الخزاعي قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر من اشعركم معاشر المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول لشتان ما بين اليزيدين في الندى البيت قال المؤلف عفى الله عنه ولم اسمع في نوع الافتنان باغرب ولا اعذب من قول القزاز الاندلسي في المعتصم ابن صمادح يشبب ويمدح وهو شيء لم يسبق اليه ولا حام خاطر شاعر عليه حيث يقول

نفى الحب عن مقلتي الكرى ... كما قد نفى عن يديك العدم

قد قرحتك في خاطري ... كما قرّ في راحتيك الكرم
وفرّ سلوك من فكرتي ... كما فرّ من عرضه كل ذم
فحبي ومفخره باقيان ... لا يذهبان بطول القدم
فابقى لي الحب خال وعم ... وابقى له الفخر خال وعم

تنبيه ذكر الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا سمى التبريج لم
ينطق به اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون
الكلام والتبريج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه من الله
الرضا جامعا بين الحماسة والمدح والهجو والشكوى تعرضا لا انتقالا

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي
واباء محلق بي عن الضيم ... كما راغ طائر وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل ... غلام في غمده المشرفي
احمل الذل في بلاد الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي ... اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الناس ... جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز ... واوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الابي
ان شرا علي اسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظي بطي
ارضى بالاذى ولم يقف العزم ... قصورا ولم تعز المطي
تاركا اسرتي رجوعا الى الحيث ... عذيري قد ودعتني وحي
كالذي يخبط الظلام وقد ... اقمر من خلفه النهار المضي

فتحرك بمدح الخليفة العلوي بمصر ومتاليه بالنسب وعرض بهجاء الخلفاء العباسيين
والشكوى منهم ولما ظهرت هذه الابيات وبلغت القادر بالله اقامته واقعدته وبلغت منه
كل مبلغ فعقد مجلسا احضر فيه النقيب ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا
القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال
الحاجب للنقيب ابي احمد عن لسان الخليفة قل لولدك محمد يعني الرضي اي هوان قد اقام عليه
عندنا واي ضيم راه في جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو
ذهب اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على
الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا وهل كان

لم يحصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين فقال النقيب ابو احمد ان هذا الشعر مما لم نسمعه ولا
رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه الرضي عزاه اليه فقال القادر بالله ان كان كذلك فليكتب
الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه
جميع من حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب عليه خطه حمله اليه
اخوه فامتنع من سطر خطه واقسم ان الشعر ليس له وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر
فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا تخاف من بينك وبينه ستمائة
فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ستة اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا
من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت منه على غل اضمره له وبعد ذلك بايام
صرفه عن النقابة قال المؤلف وقد وقع لي انا في هذا النوع قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى
وفخر وحماسة وحكمة ولا باس باثباتها هنا فانها من امثلته وشواهده وهي

لك الخير ان جزت اللوى والمطاليا ... فحي ربوعا منذ دهر خوت لنا
وقف سائلا عن اهلها اين يمموا ... وان لم تجد فيها مجيبا وداعيا
وعج او لا عج المعاهد ثم منبئا ... زمام المطايا واسال المهد ثانيا
وان ثلتها من ساكنيها خوا خلا ... فمهدي بها مر الليالي حواليا
تحل بها غيد غوان كانما ... تظن على جيد الزمان لآليا
ويحملن من هيف القدود ذوابلا ... وينضين من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غر الوجوه اهلة ... وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكمن قسرا في القلوب فلن ترى ... فؤادا خليا من هواهن خاليا
قضيت بهواهن الليالي وفتنا ... ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
الى ان قضى في جفن مدى العين ... فلما انقضى استبدلت عنه التنائيا
نعم قد حلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله يبكي من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل ... تؤجج وجدا بين جنبي واريا
ولكنني ابدي التجلد في الهوى ... واظهر سلوانا وما كنت ساليا
فصار عدا التوى والهجران سيغتر ما ... فيسوء قصي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وذي الحجى ... ينال العيون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه ... فاشكو من لوم الزمان مغانيا
ولو احدث الشكوى شكوت وانما ... رايت صروف الدهر لم تلف كافيا

فليت رجالاً لا أكن إماءَهم	تولوا كفافاً لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفا القيتهم	نفاد الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا	نفاقا وجرّوا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم	ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ولي شيمة في وجنة الدهر شامة	تنير على رغم الصباح الدياجيا
توارثها من هاشم ومحمد	مفاخر لا تبغي من الفخر باغيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت	رقاب رجال دونها من ورائيا
وزدت على دهري وشب له نكى	وزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وقفت نفسي محل من الورى	اكان صديقا قام عدوا معاديا
ولا خانني صبري ولا خف حلمه	بعزمي اذا ما الخطب لقي المراسيا
ولبس الفتى ذو الحزم من بات لاهيا	بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من صبر على الاذى	وسيدي ضعيف الرأي ما كان خافيا
واطوي الحشا طي السجل على الجوى	فما علمت قوم من الوجد ما بيا
اصول بقلب لو نجي ومقول	يفل شباة المشرفي اليمانيا
وانظم من حر الكلام قوافيا	تكون لآثار المعالي قوافيا
وتزهى شعري عن مجاز مدحه	ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعد الشعر فخرا وانني	لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حماي وانثني	عداي وادعى قاصدا من رجائيا
وان رمت لي فخرا عددت من العلى	مزايا عظاما لا عظاما بواليا
على انني من هاشم في صميمها	وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا

ولنكتف من امثلة هذا النوع بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى	سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسميته النوع انتهى قلت ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا خفيت على الغبي فعاذر	ان لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا حتى تعقبه بهذا الكلام ولقد جاء فيه باعذب التشبيب واعظم الحماسة فهذه تبر يطوف خجل الحلول لا دول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع وبيت العز الموصلي

كان افتناني بثغر راق مبسمه	صار افتناني بثغر من به

سفك دمي اراد بالثغر الذي منه سفك دمه ما يلي دار الحرب والافتنان بالتشبيب والحماسة

وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في شمائلهم	اضحى رثا الاصطباري بعد بعدهم

قال في شرحه الجمع في افتنان هذا البيت بين التشبيب الخالص والتعزية انتهى اقول في كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى التشبيب اعتبارا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين حقيقة ثم ان في هذا البيت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما ياتي قوله لاصطباري الا وقد رسخ في السمع وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في شمائل احبابه رثا نعوذ بالله من ذلك وبيت الشيخ شرف الدين المقرئ قوله

الان مني الهوى ما لا يلينه	صرف الليالي وباس السيف والقلم

وبيت السيوطي قوله

وعد عن عذل حرت تلحفه	على المدح وتفنن في ضنا كلمي

وبيت العلوي قوله

ان كنت انسيتهم شغفا اتوق له	فلا دعيت بنا الحي الندى والهمم

وبيت الطبري قوله

تبسموا مذ تعنت المديح لهم	فلا بعزلك منهم ثغر مبتسم

قال في شرحه شاهد النوع فيه ذكر التبسم عند مدحهم الدال على التغزل ثم الانتقال عنه الى الحماسة في عجز البيت وهو من قول ابي الطيب اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم انتهى ولو قال ان الافتنان فيه بالمدح والهجاء الذي هو من نوع التراهة لكان اظهر

وابدع مما ذكره وبيت بديعيتي هو قولي

ان افتنانهم في الحسن هيمني	قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الافتنان فيه ظاهر وهو الجمع بين الغزل والفخر والله اعلم اللف والنشر

لفي ونشري نهاني مبدأي شغفي	سهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد اما تفصيلا بالنص على كل واحد واما اجمالا بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر فالاول وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان احدهما ان كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من

اللف والنشر

الّلف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب وهذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه ويسمى مرتبًا ومثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضله سبحانه على الترتيب وقول الشاعر

والسكر في وجنته وطرفه … يفتح وردًا ويفض نرجسًا

وقول ابن نباته

سألته عن قومه فانثنى … يعجب من افراط دمعي السجي
وابصر المسك وبدر الدجى … فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول مؤلفه عفى الله عنه

افديه من رشأ تبدى وانثنى … كالبدر عند طلوعه ومغيبه
يجفو ويعتب معرضًا متدللا … ويصد عند الهجر خوف رقيبه
نفسي الفداء لرشد حسن الهوى … فيه وطاب بحبه وبطيبه

ولابن حيوس رحمه الله

ومقرطق يغني النديم بوجهه … عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها … في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح … تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وقول حمدة ويقال لها حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا … وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة … وقلّ حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي … ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن القرطبية وكونها لحمدة اشهر قال الرعيني ذكر هذه الابيات كانت حمدة هذه من نوعيها الالباب وفحول اهل الآداب حتى ان بعض المخلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب ولم يزعم في ذلك الابعد ذاتها وخلو هذه الديار المشرقية من اخبارها وقد تلبس بعضهم ايضا باشعارها واوحى غير هذا من اشعارها وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء واد … سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا … حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالًا … الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا … فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لو يحكيها غير لسانها او لا رقم بردتها غير احسانها ولقد رايت المؤرخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظة الموجود انتهى قلت نقل الحافظ اليعموري ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشده ابياته وقانا لفحة الرمضاء واد الابيات فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع … اذا اصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخلي فقيل غنى … وبرح بالشجي فقيل ناحى
وكم للشوق في احشاء صب … اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى … وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنوا الهوى سكرى صحاة … كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفًا على قوله ومن بالشام والله اعلم بصحة ذلك ومما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباته في اللف والنشر بين ثلثة وثلثة حج على حرم المحبوب منتصبًا لقبلة الحسن واعذرني على سهري وانظر الى الخال فوق الخد تحت لمى تجد بلالا يراعي الصبح في الحجر ولابن خفاجة الاندلسي بين اربعة واربعة وليس لها في الحسن نظير ومهفهف طاوي الحشا خنث المعاطف والنظر ملأ العيون بصورة تليت محاسنها سور فاذا دنا واذا مشى واذا شدا واذا سفر فضح الغزالة والغمامة والحمامة والقمر وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمه يا من يمر ولا تمر به القلوب من الفرق بعمامة من خده او خده منها استرق فكانه وكانها قمر تعمم بالشفق فاذا بدا واذا انثنى واذا شدا واذا نطق شغل الخواطر والجوارح والمسامع والحدق ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها زيادة على العشرين على العشر ولابي جعفر الاندلسي في ابن جابر

ولشاعر بديعية بين خمسة وخمسة

ملك يحيي بخمسة من خمسة … كفي الحسود بها فات لما به
من وجهه ووقاره وجواده … وحسامه يبيد يوم ضرابه
قمر على رضوى شبيه القنا … والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابي محمد بن حزم الاندلسي في مثله

خلوت بها والراح ثالثة لنا … وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج
فتاة عدمت العيش الا بقربها … فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى … حيا وثرى والبدر والدر والسبج

وللمؤلف عفى الله عنه بين ستة وستة

الصبح والليل وشمس الضحى … والزهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه ذا … والخد والثغر وقد الحبيب

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى … على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا اهلة … لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الاول الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن تلافين حيث قال

انا نا الغلام ببطيخة … وسكينه احكموها صفالا
فقسم بالبرق شمس الضحى … واعطى لكل هلال هلالا

ولاخر في المعنى

ولما بدا ما بيننا بيئة النقش … يحزز بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدر التم قد اهله … على النجم بالبرق من كرة الشمس

وللصفي الحلي بين سبعة وسبعة ايضا

وظبي بقفر فوق طرف مفوق … بقوس رمى في النقع وحشا باسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه … هلال رمى في الليل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة شعر

جبين محيا معطف كفل … صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بان ونقا … آس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع

فروع سنى قد كلام فم لمى … حلى عنق ثغر شذى مسك انمد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلى … نجوم رشا در ذكا زهر ورد

وللمتأخرين في هذا النوع شيء كثير جمعوا فيه بين الغث والسمين والرخيص والثمين وحبل القصد كونه خاليا من الحشو والركة جامعا بين سهولة الالفاظ ولطف المعنى وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب والضرب الثاني مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا

او لا يكون كذلك ويسمى المشوش ومختلط الترتيب كقوله

حكيت لنا والغصن والصبح والدجى … قواما وارادفا وفرعا ووجنتا
واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا … وورد الجنى لحظا وجيدا ومعطفا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا لاسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس ومثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لا يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا لان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغه ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الاخر الجنة فوثق بالعقل انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس

ومنه قول ابن حيوس في الامير محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

تنبيه قال الجلال السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد اجمالا قسمين احدهما ما كان فيه الاجمال في النشر واذا ثبت ذلك كانت اقسامه ايضا من هذا القسم الاجمالي الذي وقع فيه الاجمال في النشر لانها عكس ما تقدم من مثال ذكر المتعدد اجمالا قال التفتازاني في المطول ان تذكر تفاصيل ثم تجمل فتقول بعد ذلك كذا انتهى وارباب البديعيات لم ينظموا الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهر اقسامه واعلاها رتبة عند ائمة هذا الفن فمنهم

الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي … منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وابن حجة لم ينظم هذا النوع
الا في بيتين مع عقادة التركيب هما

حيث الذي ان بدا في نومه وحبا ... عطائه ودعا لا علة بالنعم
فالبدر في شهره والغيث في الديم ... محل وليث الثرى تفصيل في النعم

وبيت العز الموصلي قوله

نشر وطي وبشر من شذى وندى ... واوجه فتعرف طي نشرهم

وبيت ابن حجة قوله

فالطي والنشر والتغيير مع قصص ... للظهر والعظم والاحوال والحكم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ومعناه ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا اعظم من نشر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تسيغه والعز الموصلي وان لم يكن لقوله فتعرف طي نشرهم نفس في اللف بل هو فضلة اتى بها لتتميم النوع لكنه على كل حال اخف على الاسماع من هذا البيت لفظا ومعنى واحسن منه تشييدا ومبنى وبيت المقريزي قوله

سقى ومرعى وحوى خمر في معه ... في اللحظ والعقد والاحشاء ويحي

لا يخفى ان قوله معه في اللف مطرح لا نظير له في النشر وهو من عيوب هذا النوع وبيت السيوطي

قوله

طووا ابوا نشروا واستجروا وانهكوا ... بغضي ووصلي وستري في متيم

وبيت العلوي قوله

راني دوائي ولولائي وتسليتي ... في اللحظ والثغر والهجران واللمم

وبيت الطبري قوله

لبي ونيري اعتمادي او ومتى وطي ... منهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعيتي قوله

نفعي وذخري ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

فهذين البيتين وهما فرسا رهان في هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين ان يبني هذا النوع لخالف عليه تلك الرقة وهذا مع التزام التسمية ملكا من حسن الانسجام رقة فلو ادركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة

الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم ... او كنت بالظبي تغري لا التفاتهم

الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق اخر منها وقال السكاكي هو هذا او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فيعدل الى الاخر فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ... ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ... كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني ... وخبرته عن ابي الاسود

فيه عند السكاكي ثلث التفاتات احدها في ليلك لانه غيبة ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم ايضا الثالث في جاءني لانه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث فاما الاول فليس عندهم بالالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق اخر من الطرق الثلثة بخلاف الاخرين قال في المفتاح والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القلوب عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا رفعت ايدي الادوار لهم دعائم ولا ابادت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى وهذا الوجه وهو افادة الكلام لنشاط السامع هو فائدته العامة وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محاله واقسامه ستة حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة في اثنين منها لان كلا من طرق الثلاثة ينتقل الى الاخريين اولها الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد نفسه حاملا لا يستطيع دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات

وقول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم الاستدعاء الانكار منهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك وقول

بعضهم

ان يكن مسك الليالي بصرف ... فهو مثل الحسام يجلوه صيقل

وقول البزيغ التميمي يخاطب الخلفاء العباسية

ردوا تراث محمد ردوا … ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرفت منكم كفاطمة … ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم بانهم … عند الخصام مصاقع لد
ان الخلافة والاولى فخروا … بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ومجدنا خلقوا … فهم فهم هنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري والنكتة في هذه الايات وامثالها التنبيه على التخصص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد وقول مهيار الديلمي قوله

حماما للورى رفقا به فهو لبه … جوادها ان توحكن وتجنبه
اعدا بجحي امرء بان انه … واسلمه حتى اخوه وصحبه
امر وجهي معرضين على الثرى … فاسئله اكاد ينطق تربه

وقول الحاجري

تعرض بالخيام على زرود … فراح وقلبه بين الخيام
غريب الدار كيف ابيح قتلي … البس العرب تعرف بالذمام

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو العكس الذي قبله ومثاله قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة

وقول مهيار الديلمي

اتقدني لخت سعدك سعدا … لم يزل يتهدلي بالشر تهدا
ما على قومك ان صار لهم … احد الاحرار من اجلك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب والثاني من التكلم الى الغيبة وهو قاعن فيه لا ان الا ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة وقول كثير عزة وهو من مختار شعره

لقد هجرت سعدي وطال صدودها … وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنا اذا ما جئت سعدي بارضها … ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها … اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بؤسا وشقوة … هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد ما دامت لاهلك جارة … وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
فتلك التي اصفيتها بمودتي … وليدا ولما يستبن لي نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة … وليس لها عقل ولا من يقيدها

التاسع في البيت الاخير والاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امرها الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة الخامس الالتفات من التكلم الى الخطاب ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى كذا قاله غير واحد والمعترض بان هذا انما يتم ان قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس متعينا لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه والجواب انه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس مستلزما ان يعبده غيره لذلك الرجوع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهو تنبيههم على انهم مثله في وجوب عبادة من اليه الرجوع وقول المجنون

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني … على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع … عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا … ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما … جواي بما تهدي الي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما … هوى كل نفس حيث حل حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا … بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

جعلت لعراف اليمامة حكمه … وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها … ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة … وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا … بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كانه … على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا ربتا انت المستعان على الذي … تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء ارجى الناس عندي مودة … وعفراء عني المعرض المتواني
افي كل يوم انت رام بلادها … بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب لبابي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك
السادس الالتفات من الخطاب الى التكلم وهو العكس الذي قبله ولم يقع في القرآن قال التنوخي و
مثل له بعضهم بقوله تعالى فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان الشرط
الالتفات ان يكون المراد به واحدا انتهى ومثاله من الشعر قول القطامي

تأتك بليلى نية لم تقارب … وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقولك بالديار عليك عار … وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرمات … تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبى الا بقايا … يحفزها على الشيب الوفار
وطال الليل بي ولرب دهر … نعمت به لياليه قصار
وندماني السريع الى نداتي … على عجل واقداحي الكبار
عسفت بها عوادي اللبابي … احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم ازو منها … حننت لها وارقني ادكار
قضاني الدين ماطله وادفى … اليها الفؤاد المستطار
فبتنا على خمرا من رضاب … لها سكر وليس له خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا … فقالت قم فقد برد السوار

وهذه جملة اقسام الالتفات الست وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما ذكر صدر الافاضل في ضرم
السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من جهة الظاهر فهو بمنزلة المخاطب
بدلا ان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره فحينئذ قول البحتري

تعز بالله ليس له شريك … ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يا فداك ابي وامي … بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شي لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى
فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عنه اولا بطريق الغيبة
وثانيا بطريق الخطاب وقال الصفدي المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل … ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب
هل يزجرنكم بني كنانة ويقول اولاك انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى

الغيبة في اولاك بمعنى اولئك الثاني قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين احدهما تعقيب الكلام
بجملة مستقلة ملاقية له في المعنى على طريق المثل والدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها … بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت فما هو فانشدني البيت ثم قال
ما تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له وسمي ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل
التذييل وسيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعية ان شاء الله الثاني ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع
اختلجه شي فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى المقصود كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي الياس راحة … ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له ما تصنع به فاجاب بقوله وفي الياس راحة وهذا داخل في باب الاعتراض
عند الجمهور كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى والله اعلم بحقائق الامور وبيت بديعية الصفي قوله

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني … عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الموصلي قوله

وما التفت لشانيج في عذلي … ما انت للركن من وجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

وما اروني التفاتا عند بعدهم … وانت يا ظبي ادري بالتفات ثم

اوطابن حجة في اعجابه بهذا البيت واطنب في اطرائه بما يضحك الحي والميت فلنذكر ما اطراه به ثم
نتكلم عليه قال ان البيت الذي خطبت من ابياته بالفتح وناداه الغير من ورائه حجراته وتقاربت ضياه
القديم وهو في سرب بديعه على حسن الالتفات وعقدت بلوغ البديعيات ان يكون منها في بيت ولكن
راودته التي هو في بيتها وغلقت الابواب وقالت هيت ولقد انصف الحريري في المقامة الحلوانية
عند ايراد البيت الجامع لشتات الغزل بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر
تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك فلت وانا اماثر في غرض بيت بديعيتي على هذا
السنن وارجو ان يكون محل التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وغيره التورية
باسم النوع وقد ترشفت في لحسن نوع الجهاد مراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي والنفرة والاعجام
الذي اخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته
والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الطلاوة وتامل نظرا فيه هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون
معنى اول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من
الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى كلامه واقول

ما زال الادباء يعجبون ويطربون ويضحكون من طريقة ابي الحسين علي بن هرون المنجم الشاعر حال انشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه واربى فشتى كبير فان ذلك كان يتنحنح ويتكلم بلسانه ثم ينفضي او ينقر واوانه وهذا قاله بفمه واثبته في كتابه بقلم فخلده على ممر الازمان اضحوكة للاولياء الآخر والاذهان وطريقة ابن المنجم المشار اليها هي ما حكاه الصاحب بن عباد في كتاب الروزنامجة الكتب الى استاذه ابن العميد ايام كونه ببغداد قال استدعاني الاستاذ ابو محمد يعني الوزير المهلبي فحضرت وابناء المنجم في مجلسه وقد اعدا قصيدتين في مدحه قبلهما من النشيد لاحضر فانشدا وجوّدا وهذا تشبيب طويل وحديث كثير فان لابي الحسين رسما احسن تكذب سيدنا ان شرحته وعنا به ان طويته ولئن احصل عنده في صورة متزيد احب الي من ان اكون في رتبة مقصر يكبدي فيقول بتجبر بعد اتصال دموعه وترددا الزفرات في حلقه واستدعا ئه من جوذ زكات منه بدلا عن البتة والله والله والا فايمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما يغلب الحرام وعتيده لو حبا الله لحرا ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله او افوق من عهد ابي دؤاد الايادي الى زمان ابن الرومي لاحد شكله بل يجب ان محاسنه تشا غبت وبدائعه تزادفت فقد كان في الحق ان يكون كل بيت منها في ديوان مجلده وليسود به شاعر ثم ينشد فاذا بلغ بيتا يعجبه من نفسه فيه وقال ايها الوزير من يستطيع هذا الا عبدك علي بن هرون بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب يعوذه ويعتزله ويقول ابو عبد الله استودعه الله وليّ عهدي وخليفتي من بعدي لو اشتجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ودعائه وحديثه عجب فاستوفيناه القرض انتهى وطراه ابن حجة لبيته بل لاكثر ابيات بديعيته قريب من هذا وبعض المعاني متوافقة وهذا المعنى مكروه للشاعر قال ابن الاثير في كفاية الطالب يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد ترغيب ممدوح او ترهيبه فقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى ونرجع الى بيت ابن حجة فنقول في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر ولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي ولا ثم خاطبه كان التفاتا هكذا كنت تعقبته ثم وقفت على ان السيوطي ذكر في شرح بديعيته بعد ان ذكر بيت ابن حجة ما نصه وليس فيه التفات عند التامل لاختلاف المحدث عنه وقد تعقبه ابن الباروي بذلك فيما تعقبه انتهى فذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضياعا وهذا افرط العجب نعوذ بالله منه

والله اعلم وبيت بديعية المقري قوله

بين تولّي فولّى القلب ناحية … اخرى عدمتك من وال ومحتكم

قوله بين تولى يعني من الولاية وقوله فولى القلب يعني فر فالمخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو التفات من الغيبة الى الخطاب وبيت السيوطي قوله

صب له طيران من جناحهم … ولا جناح عليه في تلفته

هذا البيت لا يظهر فيه التفات لا بعد ضمه الى البيت السابق عليه المشتمل على التكلم ولا يخفى ان الغرض من البديعيات ان يكون كل بيت منها شاهدا مستقلا على النوع لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده والا انتفى المقصود وبيت بديعية العلوي قوله

ولائم فهو من ليس يتهمه … افنيت نفسك لو شاهدتهم لم

وبيت الطبري قوله

فيا ظباء الفلا اين التفاتكم … فللظباء التفات من تعودهم

الالتفات فيه من الخطاب الى الغيبة وبيت الحلي قول القائل

يا معرضين عن المشوق تلفتوا … فعوائد الغزلان ان تتلفتا

وبيت بديعيتي قولي

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم … او كنت يا ظبي تدري لا التفاتهم

الالتفات فيه من الغيبة الى الخطاب كما هو ظاهر وهو على الشرط المعتبر عند الجمهور لانه عبر عن الظبي اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب والنكتة فيه انه لما ذكر الظبي وقال ما اسعده لو يحكي لحاظهم استحضر سائر صفاته التي يمكن ان تشبههم بها فلم يجد فيها بعد اللحاظ الا الالتفات الذي هو من لوازم الجيد الذي تشبه به اجياد الحسان فكانه لشدة استحضاره سائر صفات الظبي تصوره حاضرا بين يديه فاقبل عليه فخاطبه بقوله او كنت يا ظبي تدري لا التفاتهم والله اعلم

الاستدراك

املت عودهم بعد العتاب وقد … عادوا ولكن على استدراك الصمم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء وهو معنى لكن و يشترط فيه هنا نكتة ظريفة زائدة على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع والا فلا يعد منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم وهذا هو الاكثر الذي بنى عليه فحول ارباب البديعيات ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك فالاول كقول ابي الحسن بن فضال المجاشعي في ربيع الابرار للزمخشري ومثل لابن الرومي

واخوان تخذتهم دروعا … فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات … فكانوها ولكن في فؤادي

بيت الاستدراك

وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي … لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى امير المؤمنين علي ع وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ حسين الحكيم في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلامه قال صاحب القاموس قال المأمون لم يصح ان علياً تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني … فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم … بذات ودقين لا يعفو لها اثر

قال الزمخشري من المجاز ذات ودقين شبهت بسحابة ذات مطرتين شديدتين وقال في القاموس ذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ومن لطيف هذا القسم قول الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي نحولا … كسوة اعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى … مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه الاخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها … وما القاه من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر القاضي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت … والهوى يبري العظاما
انت عندي مثل عيني … صدقت لكن سقاما

وله ايضا

طلبت خصما فلا ذمتي … بظالم سفلة معاب
فقال ذا في حمى كليب … نصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابن ابي حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي … وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني … لقد صدقت ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا … اذا قلت دنا في بضاعته تهتكي
اقر برق اذا قول انا له … وكم قال لها يوما ولكن لتهتكي

وقول ابن سنا الملك

سالت الله ان يبلى بعشق … فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الاسعردي هند ما عسى

سالت الله يختم لي بخير … فجلله ولكن في عقو بني

قال ابن ابي الاصبع ولم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابي دريد المغربي يخاطب رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق انها … ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فيصدق انها … وقعت ولكن منه احسن موقع

ومثله قول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه … حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل ان تحط ذنوبهم … تحط ولكن فوقهم في جهنم

وهو مما لم يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثاله

اخو ثقة لا تهلك الخمر ماله … ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا ايضا لكن ربما توهم متوهم ان ماله موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها … قريب ولكن دون ذلك اهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الا على من حجب عن ذوق البديع ومثله قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله

تمنت صفايا الود بيني وبينه … سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما بنوا ابياتهم على القسم الاول لانه اعلى طبقة واحلى مذاقا والشيخ صفي الدين حاز قصبات السبق ما بين هذه الحلبة وجاء بما عقد التمم على نظمه اللبة

وبيته

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا … عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فانه مر وما الخبر به قبل الاستدراك واكده بقوله وقد رجعوا والنكتة المستطرفة عن وفا ذممي المعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

فكم حببت بالاستدراك ذا السقم … لكن عن المشتهى والبرء من سقمي

قال ابن حجة اما هذا البيت فانه عامر بقلق البناء مع عقادة التركيب وقال غيره بل لا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

قالوا تزيد لك الحمى بعد فرقتنا … فقلت مستندكا لكن على ضمم

وبيت الشرف المقري قوله

قالوا امرضت فهل عادوا فقلت نعم … لكن عن العهد والايفاء للذمم

وبيت السيوطي قوله

واستدركوا بعد طول التاني جهدهم … لكن بنقض عهود كانت من القدم

وبيت العلوي قوله

وانهم في الهوى قد حكموا حكما … عدلا ولكن قضى فيه بسفك دمي

وبيت الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين … لكن لغيري وما راعوا وفا ذممي

وبيت بديعيتي قولي

املت عودهم بعد العتاب وقد … عادوا ولكن الى استبداد صدهم

كل ما قررناه في بيت الشيخ صفي الدين من التفريع والتوكيد والتنكيت والتكميل فهو جار في هذا البيت والله اعلم

بيت الابهام

الابهام

قالوا وقد ابهموا انا لنرغب عن … نزالك من اضم لحما على وضم

الابهام بالباء الموحدة لغة مصدر ابهمت الخبر اذا لم تبينه واصطلاحا عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا يأتي بعده بما يتميز المراد منهما قصدا للابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على التسوية كما سيلوح في اكثر الامثلة وسماه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين ومثاله من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال صاحب الكشاف قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا كانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام فان قلت كيف جاؤا بالكلام المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى كلام صاحب الكشاف ومثاله من الحديث قوله وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن معه فيكون مدحا والثاني الذم وهو انه ينام ولا يتوسده معه اي لا يحفظه فيكون ذما قلت وما ذكره صاحب القاموس في بيان الوجهين من هذا الحديث اظهر مما ذكره ثعلب فانه قال يحتمل ان يكون مدحا اي لا يمتهنه ولا يطرحه بل يجله ويعظمه وان يكون ذما اي لا يكب على تلاوته اكباب النائم على وساده ومن الاول قوله صلعم لا توسدوا القرآن ومن الثاني ان رجلا قال لابي الدرداء اني اريد ان اطلب العلم خير لك من ان تتوسد الجهل انتهى قال الطيبي في التبيان ومن لطيف هذا الباب مع توخي الصدق قول الصديق رضي الله عنه حين المهاجرة وقد سئل عن رسول الله صلعم هذا رجل يهديني السبيل قال الشارح فيحتمل المدح وهو المقصود كما قال تعالى انك لتهدي الى صراط والذم اذا اريد انه دليل في السير لان حضرة الرسالة تجل عن ان ينسب الى ذلك ومنه قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر ذاكر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقصى من ذكر فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة فيحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر فيما كان عليه من العدل والتقشف وترك الدنيا تحسر على ما فات من الامة ويحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته ومثاله من الشعر قول بعضهم وقيل انه لبشار بن برد روي انه فصل عند خياط اعور اسمه عمرو وزيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به ساتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المشددة وتخفف وبعد الالف جيم اللحاف الذي يلبس فقال ان فعلت ذلك لانظمن فيك شعرا لا تدري امديح هو ام هجو

لك وعليك ففعل الخياط فقال هو

خاط لي عمرو قباء … ليت عينيه سواء

قلت شعرا ليس يدرى … امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح ومثله ما حكي ان جعفر ان الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي يخبر من راى في حكومة في شيء كان في يده من وقفه فدفعه عنه وقضى عليه فقال له اراني الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه فامر برده الى داره فلما دخل اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من عيني ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه

الذ ابهم لا يخرجن انك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور وابنه فدعو فال كبير فال فهل
دابنا عور وصح فظ قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه وصرفه ومنه قول محمد بن
حازم الباهلي على ما في وفيات الاعيان لابن خلكان في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته
بوران بارك الله للحسن ؛ ولبوران في الختن ؛ يا ابن هرون قد ظفرت ؛ ولكن ببنت من ؛ فلم يدر
ما اراد بقوله ببنت من في الجلالة او الحقارة ولذلك لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال والله
ما ندري اخيرا اراد ام شرا ولم يتفق للمتأخرين ولا للسالف من قبل في نوع الابهام من
الشعر غير هذين الشاهدين وهما البيت المتعلق بالخياط وبيت بوران وحكي الراغب في محا
ضرات الادباء ان النابغة لما انشد النعمان قوله تخف الارض اما بنت عنها ؛ وتبقى ما بقيت بها
ثقيلا ؛ غضب وقال لا ادري امجا في ام مدحتني فابي زهير ان اخبره فقال الحق لم ان يغضب ولكن
زدفيه ؛ حللت بمستقر العز منها ؛ فتمنع جانبيها ان يزولا ؛ فاتاه وانشده ذلك فرضي وقال الما
الان فنعم فلت وقد ظفرت اذا بيت لبعض المتقدمين يصدق عليه حد الابهام ولم يستشهد
به احد من البديعيين واستشهد به النحويون وهو قول الشاعر

وترغب ان تبني المعالي خالد … وترغب ان ترضى صنيع الالائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لان ان قدرت في او لا وعن تاتيا فمدح وان عكس فذم اذ يقال رغب فيه
ورغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعيين الجار وأمن اللبس قال فلا يقال
رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل واستشكل ابن هشام في
الاوضح بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن بحذف الجار مع ان المفسرين اختلفوا في المراد والجاب
المعنى بانه انما حذف الجار للقرينة المعينة وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية
لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بذلك
وبانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن
واستحسنه بعض المحققين قال لان من شرط امن اللبس يقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف عند
ارادة الابهام لا تخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها انتهى وهو في محله وعلى هذا فتكون هذه الاية
من شواهد هذا النوع ايضا وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب لكافور

فما لك تعنى بالاسنة والقنا … وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما … عن السعد يرمى دونك الثقلان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه لانه يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك
واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن
لا يستحقها قال واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في قصائده الكافوريات ومنعه ابن

ابي الحديد في الفلك الدائر فقال ان الناس دفع لهم واقع ظريف مع المتنبي وكان اصله الشيخ ابو الفتح عثمان
بن جني فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي ولم يكن ذلك الا
لبغضه لكافور وحنقه عليه فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك
ويتعمده ويعتمده بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من زعم ان كافورا كان يفطن لذلك ويغضي
عنه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصده ابو الطيب ولا نحو ذلك
اصلا واما هذان البيتان فقد قال في سيف الدولة مثلهما كثيرا نحو قوله

ولقد رميت بالسعادة بعضنا … من نفوس العدى حتى ادركت كلا

ونحو قوله له

اذا سعت الاعداء في كيد مجده … سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية اولى من رواية من روى سعى جده في جده لان

قوله بعده

وما ينصر الفضل المبين على العدى … اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه ونحو قوله له

ولو لم يكن يجري على اسيافه … مهجاتهم لجرت على اقباله

ونحو قوله له

هم يطلبون فما ادركوا … وهم يدعون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون … ومن دونه جدك المقبل

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في ولائه عدل الناس عن هذا الشعر الذي تضمن
ذكر الجد والحظ ولم يجعلوه موضعا محتملا للمدح والذم وقالوا ذلك في كافور لمكان تقصير ابي
الطيب وانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة ابي الطيب له بعد مفارقته بالهجاء ولو
تأملنا الاشعار كلها واردنا ان نستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرنا على ذلك تحصيلا
ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه … اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو سخرية يريد انه لا اب لك لانك

عبد وقوله

وما طربي لما رأيتك بدعة … لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان
على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت

فلما له لجعلنا لاجل عزه اضحك لذلك وقوله منه ايضا

وغير كثير ان يزورك راجل … فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من زارك افادته كسب المعالي وباطنه ان من زارك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته وان لا يجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا زارك راجل لا يستكثر لمثله ان يرجع واليا على العراقين ومثل هذا البيت

قوله منه ايضا

يضيق على من راه العذر ان يرى … ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من راه لم يكن له عذر ان يكون ضعيفا للمساعدة قليل التكرم يعني منه يتعلم هذه الاشياء فمن راه ولم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثله في خسته ولوم اصله اذا كانت له مساعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركهما كما قال الاخر

لا باس من الامارة بعدما … خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني ونحو ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لان له ما في كافوريات من المدح ما لا يتوجه شيء من هذه التاويلات البادرة والله اعلم بحقايق الامور وبيت الشيخ صفي

الدين قوله

ليت المنية حالت دون نصحك لي … فيستريح كلانا من اذى التهم

قال في شرحه ان قيل ان المنية اصابت العاذل صح او العاشق صح وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

نرى الغني لديهم والفقير وقد … غاداه سواء فلا ذم ناب تصدهم

وبيت العز الموصلي قوله

ابهمت نفحي مشيرا بالاصابع لي … ليت الوجود رمى لايهام بالعدم

قال ابن حجة هذا الايهام هنا ليشار اليه بالاصابع فانه اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له في نظم بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والقصد والتورية البارزة في احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الايهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى وانا اقول ان هذا البيت ليس من الايهام الاصطلاحي في شيء لان الايهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين لا يفهم احدهما عن الاخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الايهام الذي هو مصدر ابهم الامر وبين الايهام الذي هو اكبر الاصابع

قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين هذا

نصه وهو يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الايهام في شيء وهذا الكلام بعينه يجري في بيت

بديعية ابن حجة وهو

وزاد ابهام عذلي عاذلي فدجى … الليل فهل من بهيم يشتفي المي

فانه لا تضاد بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل فلا يغرنك قوله في شرحه ان الايهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الاخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فان هذا الايهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الايهام الاصطلاحي لم يختلف في كتاب من كتب البديع وامثلتهم له كلها جارية على ذلك والله اعلم وبيت المقري قوله

ما مثلهم في العلى فيهما نابهم … واين منصبهم في المجد والعظم

قال في شرحه ما مثلهم في العلى يحتمل انه اراد لا نظير لهم في علومهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله فيهما نابهم الى اخر البيت يحتمل ان سواله تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث تفتش عنهم فلا يوجدون والله اعلم بحقايق الامور

وبيت السيوطي قوله

من عاد دون ابهام فيا لهم … متى تقل ابن صنو العرض والشيم

وبيت العلوي قوله

ما كان اغناك عن عذلي ثلبت الذي … كان الحمام حما في نفح منهم

قال في شرحه الابهام فيه في لفظ ليت الحمام حما في نفح منهم ان قيل ان الحمام حماه نفح منهم بموت العاذل صح وان قيل بموته صح انتهى وبيت الطبري قوله جامعا بينه وبين التهكم

اذ قد ابهام ما يرضي الفواد فقد … تهكما انت ذو عز وذو حكم

الابهام في قوله يرضي الفواد فانه ان قيل فواد العاذل صح او العاشق صح

وبيت بديعيتي قولي

قالوا وقد ابهموا انا لنرغب ان … نراك من اضم لحما على وضم

الابهام في قولي انا لنرغب فانه ان قدر في كان شرا اذ المعنى انا نرغب في ان نراك على هذه الصفة وان قدر عن كان خيرا اذ المعنى انا نرغب عن ان نراك بهذه الحالة قال الجوهري رغبت في الشيء اذا اردته ورغبت عن الشيء اذا لم ترده انتهى ولاجل هذا الابهام منع ابن مالك ان يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل التقدير في ان تفعل او عن ان تفعل وقد تقدم الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه فليرجع اليه والله اعلم الطباق

اذا دنيا او اوما فليح كقلبهم … وهل يطابق مقصود وغم بلثم

باب الطباق

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجليه مكان يديه والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء استقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى وكان ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كتابه نزهة الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومعناها ان يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى فكان كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا قال وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات

الاربع وانشد

وخيل تطابق بالدارعين … طباق الكلاب يطأن الهراسا

الهراس حطام الشوك ولذا للتحفظ الوطاء فيه لان الكلب اذا مشى فيه يرى اين يضع يده فيضع رجله موضعها وفي ذوات الاربع ما لم يجاوز رجله موضع يده وقد يطابق من الخيل ما يحمل او يشي نفيه قد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك **قول زهير**

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا … ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما وقدامة يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة **وانشد عليه قول الاودي**

واقطع الهوجل مستانسا … بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل العلم تجنيس مستوفى وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل التشبيه في كلام الخليل المعنيين والحد الواحد اللفظ ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى اخر انتهى كلام ابن الاثير وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال

ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بالطب والخبث انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطب والخبث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي والطباق **قسمان** حقيقي ومجازي وبعض بعضهم الثاني باسم التكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي واما الطباق ايجاب وطباق سلب فالطباق الحقيقي ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كانا من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي صلعم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول**

عنترة

ووالله ما فارقت الا بغاعة … بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها … صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها … متطلب في الماء جذوة نار

والطباق بالحروف كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقول الشاعر**

على انني راض بان احمل الهوى … واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الاخر

فيوم علينا ويوم لنا … ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه ايهام الطباق وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه قسما اخر غير المجازي فمثال الطباق المجازي قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان وقول امير المؤمنين احذروا صولة الكريم واللئيم اذا شبع قال ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس فانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامي

لقد احيى المكارم بعد موت … وشاد بناء ها بعد انهدام

الاحياء والموت والشيد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى
بعد ان منع الناس كلهم ومثال ايهام الطباق وقول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور الشيب لكنه عبر
عنه بالضحك المضاد معناه لمعنى البكى وقول ابن دشيق

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الايقاد والاطفاء الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء
الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد النجوم عبارة عن تشريع اسنة الرماح
ولا مضادة بين هذين المعنيين وغلط ابن رشيق في عده هذا البيت من التكافو ويقرب من
هذا النوع قول ابي العرب المغربي

من كل مشتمل بنصل عزمه ... ذي همة نطاه السماك همام
نزوان من جر الكريهة صالح الندى ... ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى واما الطباق المعنوي فهو
مقابلة الشي بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف
البناء وقول المقنع الكندي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ
وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى وطباق الايجاب
كجميع ما تقدم من الامثلة واما طباق السلب فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت و
منفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى
ولا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة في الاولين حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وبين
النهي عن الخشية والامر بها وقول الحماسي

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

ومن المستظرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان
الرحمة وان لم تقابل الشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون
لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار
يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان الغرق من صفات الماء فكانه طابق بين الماء و
النار قال ابن منقذ وهي اخفى مطابقة في القران قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة لان معنى القصاص من القتل سبب الحيوة ومن امثلته في الشعر قول
الشاعر

وجه غاية الجمال ولكن ... فعله غاية لكل قبيح

فان الجمال ضده الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين الجمال
وكذا قول الطغرائي

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم
المطابق للمعوج بخلاف قول ابي الطيب المتنبي

رايتك في الذين ارى ملوكا ... كانك مستقيم في محال

فان المستقيم والمحال لا تعلق لاحدهما بما يقابل الاخر قال ابو الحسن الواحدي في شرحه
قال قال ابو الحسن محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي كان سيف الدولة يثق بي بحفظ
شعر المتنبي فانشدته يوما رايتك في الذين ارى ملوكا وكان ابو الطيب حاضرا فقلت
هذا البيت والذي يتلوه له يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا حدثني الثقة انا ابا الفضل
محمد بن الحسين قال كما قلت فاعجب المتنبي ما هنا فاردت ان احركه فقلت الان في احدهما
عيبا في الصنعة فالتفت الي التفات حنق فقال ما هو فقلت قولك مستقيم في محال والمحال
ليس ضدا للاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب ان القصيدة جيمية فكيف تعمل في قوله

كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

فقلت تجعله كرة الطرف

فان تفق الانام وانت منهم ... فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك وضرب بيده وقال احسن مع هذه السرعة الآ انه يصلح ان يباع في سوق الطير لا تمام
تمديح امثالنا يا ابا الحسين انتهى وفساد المطابقة امر محذور وعد منه ابن الاثير في كتابه

السائر قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ... اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة

ومما شاكلهما وقع هذا للتهامي في قوله

ولربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما جعل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم والجهل والعلم ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

في شعر ابي الطيب كثير من ذلك قوله

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم

فان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض واما طباقه
بين السرور والاساءة فقد يقال انه من الملحق بالطباق لان من احسن الى شخص فقد سره

وقوله

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كأن مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذى ضده الجلاء وقوله

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان اصنع
قد يجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة **تنبيه** جعل الخطيب القزويني
في الايضاح والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثل له بقول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق وقال في الالوان ليس ما تحصل به المطابقة غير
البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما انتهى قال ابن الاثير وقد زعم بعضهم ان افضل
مطابقة وقعت قول ابن كلثوم

انظر التدبيج هل داخل في الطباق ام لا

بانا نورد

بانا نورد الرايات بيضا ... ونصدرهن حمرا قد روينا

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد فوقع الخلاف
في باب المطابقة فانما هو من قبيل المسامحة قال الرماني وغيره السواد والبياض ضدان وسائر
الالوان يخالف صاحبه وانما كان البياض ضد السواد على الحقيقة لان كل واحد منهما كلما قوي زاد
بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد فان ضعف زاد قربا من البياض
ولان البياض منصبغ لا ينصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وسائر الالوان ليس كذلك لانها تصبغ و
تنصبغ وهذا ظاهر في شأنه فلا يبعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى والحق ان التدبيج داخل
في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل لانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين
المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني يعني ليس المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين
على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف
في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او
تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك انتهى
وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل
في الطباق واذا اصطلحوا على ان الطباق بين الالوان يسمى تدبيجا فلا ينافي كونه من انواع الطباق
كما توهم بعضهم وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق
ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فمجرد مطابقة الضد بالضد
ليس تحته كبير امر وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم
البرق خوفا وطمعا تقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف
من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وورد في بعض الاحاديث في تفسير هذه
الاية انه خوف للمسافر والمقيم مع التقسيم ايضا وقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان فيه
مع المطابقة الادماج لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى
البعث والجزاء وكذلك قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ترشحت المطابقة فيه بالعكس الذي لا يدرك
لوجازته وبلاغته مبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية فان في العطف بقوله وترزق
من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على
ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية
وانت اذا تأملت ما وقع في كلام الله سبحانه من هذا النوع رأيته او اكثره من هذا القبيل واما امثلة
ذلك من الشعر فمن بديعه قول الصاحب بن عباد في كثير بن احمد الوزير

يقولون قد اودى كثير بن احمد … وذلك رزو في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكيهما … فمثل كثير في الانام قليل

فانه دشح الطباق بالتورية التي كست بهجة كان عاريا عنها ومثله

قول ابي حفص المطوع

قم فات دهقانية … وعليك بالكاس الدهاق
اوما ترى نور الخلاف … كانه نور الوفاق

وقوله ايضا في مثله

اوما ترى نور الخلاف كانه … لما بدا للعين نور وفاق
كاكف سنور ولكن نشره … يبعي بفار المسك في الافاق

وابو العلى المعري كسا ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله

لا تطوبا السر عني يوم نائبة … فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره … مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والشريف الرضي ضوع نشره باللف والنشر المرتب في قوله

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة … قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
او سعت عيني دموعا والحشى حرقا … فكيف القتا امواها ونيرانا

وما احسن قول بعده

اشم منك نسيما لست اعرفه … اظن ظمياء جرت فيك اردانا

وابو تمام بلغ طبقة الطباق في الاستعارة في قوله

واحسن من نور تفتحه الصبا … بياض العطايا في سواد المطالب

والبس حلة المشاكلة ومكر في الاستعارة في قوله

فتى عنده خير الثواب وشره … ومنه الاباء المر والكرم العذب

واما المتاخرون فابرزوا من ابراز المطابقة في شعار التورية التي هي اعلى واحلى انواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس في ابراهيم

يا ابن عم النبي ان اناسا … قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب … يا امامي ومن سواك مجاز

وقول الشيخ جمال الدين بن نباته

يا غائبين تعللنا لغيبتهم … بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم … فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقوله ايضا

اني اذا انت همنا طارقا … عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب كاسه … فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت … مع البان كان الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها اذ تفردت … لا يد معنى بعده قد تثنت

وقول الشهاب الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها … والشمس ترشف ريق ازهار الربى
يتكسر الماء الزلال على الحصى … فاذا غدا بين الرياض تشعبا

وقوله ايضا

يا عاذلي فيه قل لي … اذا بدا كيف اسلوا
يمر بي كل حين … وكلما مر يحلوا

وقول بدر الدين الدماميني

وامنني انت يا مليحا … ما مثله في الوجود ثان
فكيف يبدي جفاك خوفا … وانت لي غاية الامان

وقوله ايضا

وعزيز الجمال اوجب لي … وهواه علي اصبح فرضا
نمو في الحسن والجمال سماء … صرت باصلاح منه بالذل ارضا

وقول ابن حجر

خليلي ولي العمر منا ولم نتب … وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة … واعمارنا منا تهد ولا تبنى

وقول السراج الوراق

وجيء من البند كالغصون بكى … في قومها كهاة بين اساد
بنت عليها المعالي من نزاهتها … بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
او فلت وجناها النار لاتقدت … لكن لا ثدة منا واكباد
فلو بدت لحسان الحضر فزن لها … على الرؤس وقلن الفضل للباد

وقول المؤلف عفى الله عنه

الى الله ما يلاقي المحب … بليلى وما نال المحب بلا

نقضي العمر بين بكى واشتياق ... فنبكي نهارا ونشتاق ليلا

ومن قوله ايضا

سقى وادي الغضا دمعي اذا ما ... تهلل لا السحاب اذا ان حنا
نكم لي في رباه قضيب حسن ... تفرد بالملاحة اذ تثنى

ومن قوله من قصيدة يمدح بها والده رحمه الله تعالى وقد تقدم صدرها

في باب الاستعارة

ملكت نهب الالاف راحته ... فكم اغاثت بجدواها من النقب

والشيخ صفي الدين جاء بالمطابقة ممزوجة باللف والنشر في بيته وهو

وطال ليلي وجفاني بقصرت ... عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب وابن جابر الاندلسي رفع شراعها بالتشريع في بيته وهو

واسهر اذا نام ساه وامض حيث وفى ... واسمح اذا شح نفسا وامض ان يقم

وغلط ابن حجة في قوله ايضا ان المطابقة فيه مجردة فان التشريع فيه ظاهر لانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث تام المعنى وهو واسهر اذا نام ساه واسمح اذا شح ففيه نوعها باللف والنشر ايضا

في بيته وهو

ابكي فيضحك عن در مطابقة ... حتى ترى به منثور بمنتظم

وابن حجة جاء بها مجردة في بيته وهو

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا ... قدري وزادوا علوا في ظلامهم

وبيت الشيخ المقري مقرونة من الجبال وهو

احببت وجدي وافنيت الفرار بنا ... ذا الود حربي وسر المبتلي سقمي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب والشيخ جلال الدين اضاء هنا بالاقتباس في بيته وهو

على طباق السموات العلى ودنا ... كقاب قوسين او ادنى لو تبهم

وبيت العلوي قوله

ارومت صبرا فصبري قامت ابدا ... او رمت اصعر عشقي ظل في الم

العلوي اجهد نفسه في تشييد المطابقة بين الطول والقصر فقط والشيخ عبد القادر الطبري اغار على بيت الموصلي فهدمه وعمره بالتركيب العقادة فقال ابكي الحب دنا المحبوب يضحك عن

درنطابق

در تطابق منثورا بمنتظم ؛ ما اقبح قوله ود المحبوب فان هذه الاشارة لا تفي ببيان تناقضهما

العبارة وبيت بديعيتي هو قولي

اناء دون نبا ذا وما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة في هذا البيت مرشحة بستة انواع من البديع وهي التذييل وحسن التعليل والابهام والتمثيل واخراج الكلام مخرج المثل السائر واللف والنشر فقوله وما قلبي كقلبهم تذييل تام لما اخبر عن نابهم اذا دنا ذيله بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم فهو يهوى الدنو منهم ويميل اليهم وليس كذلك قلبهم فهم ينأون نفرا وتدللا كما هو شان المحب مع المحبوب ثم اتبع ذلك بحسن التعليل ممتزجا في التمثيل فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل ايضا وهو فيه ظاهر وكذلك اللف والنشر والابهام

بيت ارسال المثل

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لي حبيهم مثلا ... وقد يكون نفيع السم في الدسم

في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول الذي مثل مضربه بمورده مثل وارسال المثل عبارة عن ان ياتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقول ابي الطيب

لان حلمك حلم لا تكلفه ... ليس التكحل في العينين كالكحل

فان كان البيت كله جاريا مجرى الامثال سمي الكلام الجامع وسياتي ذكره وقد يكون البيت مشتملا على مثلين فيسمى ارسال المثلين كقول زهير

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومنهم من ادخل هذا القسم في الكلام الجامع والاقسام الثلاثة راجعة الى مقصود واحد هو اتيان البيت على ما يجري مجرى الامثال وتحسين التمثيل به وفوائد كثيرة منها التفخيم والاعتبار والتنبيه والوعظ والحث والزجر وتقريب المراد للعقل وغير ذلك بحسب ما يقتضيه التمثيل المقام قال الزمخشري وتضرب العرب الامثال واستحضار العرب المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولم يضربوا امثالا ولا راوها اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في

من القرآن جارية مجرى الامثال واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن
حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبإ مستقر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قل
كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول
الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
الآن وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون
وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ولا تزر
وازرة وزر اخرى وفي الفاظ اخر قال بعضهم امثال القرآن قسمان ظاهر وصرح به وكامن لا ذكر
للمثل فيه اما الظاهر فمن امثلة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات ضرب فيها
للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر واما الكامن فقال الماوردي سمعت ابا اسحق
ابرهيم بن مضارب بن ابرهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل فقلت انك
تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوسطها قال نعم في اربعة مواضع
قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاداه
قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قلت فهل تجد
في الحركات بركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل
تجد كما تدين تدان قال في قوله من يعمل سوءا يجز به قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قلت فهل تجد فيه من اعان ظالما سلط عليه
قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية
الا الحية قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سماعون
لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت
فهل تجد فيه الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم انتهى ومما ورد في الحديث النبوي من الالفاظ الجارية مجرى الامثال
قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن
الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة ليس كل انسان في عقله

الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى
الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول سيد القوم خادمهم الامر بالمعروف كفاعله ومن ذلك
كثير فيه ومنه في الحديث العلوي قوله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة المنية ولا الدنية صحة الجسد من قلة الحسد قيمة
المرء ما يحسنه كم من اكلة تمنع اكلات المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف
الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذر لم يكن يترك من الحاجة
الامل اساءة العمل رب قول انفذ من صول الفينة جهد المفلس من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب
شيئا ناله او بعضه وهو في كلامه كثير جدا ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول النابغة الذبياني

ايضا

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا قرار على زار من الاسد

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

تكن لك في قومك يد يشكرونها ... وايدي الندى في الصالحين قروض

وقول طرفة بن العبد

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول جرير

نبئت امرا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقول بشار

اني لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول ابي العتاهية

وطارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقول منصور النمري

صار جدا ما مزحت به ... رب جد جره اللعب

وقول ابي يعقوب الخريمي

اقلل عتاب من استربت بوده ... ليست تنال مودة بعتاب

وقول محمد بن ابي زرعة

واعدد لتدخر لكل ملمة ... وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحمدوني

لا يؤنسنك ان ترانى ضاحكا … كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول ابي تمام

ان ما قل منك يكثر عندي … وكثير من الحبيب القليل

وقول ابن المعتز

ونحن نرجيه على الكره والرضا … وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وله ايضا

لج الزمان فليس يغب صرفه … ان الزمان على الكريم لئيم

وقول ابي فراس بن حمدان

معللتي بالوصل والموت دونه … اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
سيذكرني قومي اذا جد جدهم … وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به … وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وقوله

ومن مذهبي حب الديار لاهلها … وللناس فيما يعشقون مذاهب

فهذه الابيات كلها شواهد النوع الذي هو عبارة عن اتيان الشاعر ببعض البيت بما يجري مجرى المثل وغلط ابن حجة فمثل له بامثلة الكلام الجامع مع انه حده بالحد الذي ذكرناه وتبعه على ذلك الطبري في شرح بديعيته وقد الف في الامثال جماعة منهم الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع كتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال داود بن الاسلام و[illegible] المجمع بذكر امثال العامة وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة ونيف وثلثة وستين نيفا واربع مائة بيت ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولده من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ووجدت بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال وقد رايت ان اثبت الرسالة المشار اليها بعينها وان كان اكثر الابيات من امثلة نوع الكلام الجامع الا ان ايراد الرسالة كما هي اوجب ذكرها وقد اثبت العلامات المذكورة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه

بغيا

بغيا من جودة نقده ولا دلالة لاختياره على انه لغنيان الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق

الامثال السائرة من شعر ابي الطيب المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة

الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب وسيد ولد عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة البالغة والحكمة الواضحة ثم ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه دوارس العلوم والآداب واقام برأيه ورايته اسواقهما وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التصرف لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يفضل كثيرا فصوصا من شعر المتنبي هي لباب اللب ينبع فيها اينما موضع النقب وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فاملت ما صدر عن ديوانه من مثل رائع فخبيه بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي يلحظها العين الناظرة ويعيها الاذن الواعية ثم ان امر على الله امره امليت بمشيئة الله ما وقع من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمع اشياء ان شاء الله تعالى بايامه والمناح باعلامه انه فعال لما يريد قال المتنبي

فقد بيها لا عدمتها ابدا … خير صلات الكريم اعودها
مبرا بما يخفى حنه تكرما … ان العظيم على العظيم صبور
تهمت شاسع دارهم عن نية … ان المحب على البعاد يزور
فموت في الوغا عيشي لاني … رأيت العيش في ارب النفوس
خ اهون بطول الثواء والتلف … والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لو كان سكناي فيه منقصة … لم يكن الدر ساكن الصدف
خ عيري لختيار قبلك برذب … والجوع يرضي الاسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم … بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها … ياوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى … بمنتصف من الكرم التلاد

وإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم
هم لأموالهم وليس لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار ... وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك أنت لا من قلت خلي ... وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع إلا مستحق ... لرتبته أسامهم المسام
ولو لم يعل إلا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز ... وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد ... هي الأطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج ... إذا عن بحر لم يجز لي التيمم
ولكل عين قرة في قربه ... حتى كأن مغيبه الأقذاء
خ ولكن حبا خامر القلب في الصبا ... يزيد على مر الزمان ويشتد
خ وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
في سعة الخافقين مضطرب ... وفي بلاد من أختها بدل
أبلغ ما يطلب النجاح به ... الطبع وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا ... فيها ولا كل الرجال فحولا
خ الحب ما منع الكلام الألسنا ... وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
خ وإنه المشير عليك في بضلة ... والحر ممتحن بأولاد الزنا
خ ومكايد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعن مقارنة اللئيم فإنها ... ضيف يجر من الندامة ضيفنا

والظلم

وأنفس ما للفتى لبه ... وذو اللب يكره إنفاقه
لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام
خ ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام
ح كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام
إن بعضا من القريض هذاء ... ليس شيئا وبعضه أحكام
وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغى غير قال خشية العار
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن
إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى ... يعود كما أبدي ويكري كما أرمى
أنعم ولذ فللأمور أواخر ... أبدا كما كانت لهن أوائل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل
خ في الناس أمثلة تدور حياتها ... كمماتها ومماتها كحياتها
خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر
خ ولا ينفع الإمكان لولا سخاوة ... وهل نافع لولا الأكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشفهم حبيبا
خ ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ... وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى ... ولا في طباع التربة المسك والند
خ من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
خ إذا لم تكن نفس النسيب كأصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب
ولو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا تخدعنك من عدو دمعة ... وارحم شبابك من عدو ترحم
خ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

يودي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة ... واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الاعاجم اعجم
ولكن الغيوث اذا توالت ... بارض مسافر كره الغماما
فطعم الموت في امر حقير ... كطعم الموت في امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في حكيم
وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه ... على قدر القرائح والفهوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الاذان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في ... الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز ... والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن قبل النطاح وقبل ياني ... تبين لك النعاج من الكباش
خ ويظهر الجهل بي واعرفه ... والدر در برغم من جهله
فصرت كالسيف حامدا يده ... ما يحمد السيف كل من حمله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه
نفى تعرى الاولى من اللحظ مهجة ... بثانية والمتلف الشيء غارمه
وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه
خ واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام
خ ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل
خ ومن لم يعشق الدنيا قديما ... ولكن لا سبيل الى الوصال

خ نصيبك من حبوتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
خ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال
خ وما التانيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال
خ فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال
الحب طماعية العاذل ... ولا راي في الحب للعاقل
خ يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل
خذوا ما اتاكم به واعذروا ... فان الغنيمة في العاجل
على الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل
بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وما الدهر اهل ان يؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وربما قالت العيون وقد ... يصدق فيها ويكذب النظر
اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر
واذا وكلت الى كريم رايه ... في الجود بان مذيقه من محضه
ان الزجاج اذا عمدن لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله
وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبى رقاقا
وان جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود
فما يرجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها ... او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
خ وما ذات بخل بالنفوس على الغنى ... ولكن صدم الشر بالشر احزم
اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع
خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس ياكل الا الميت الضبع
خ من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

خ فقد يظن شجاعا من به خرق … وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى … ولا الامن الا ما راه الفتى امنا
خ وحيد من الخلان في كل بلدة … اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح … وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا … واعيا دواء الموت كل طبيب
وللترك للاحسان خير لمحسن … اذا جعل الاحسان غير ربيب
فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها … ويجهد ان ياتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
خ اعيذها نظرات منك صادقة … ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
خ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره … اذا استوت عنده الانوار والظلم
خ اذا رايت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به … وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص … شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه … محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل … من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه … انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى (بذلوا) … منها رضاك ومن للعور بالحول
خ لعل عتبك محمود عواقبه … وربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه … ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم … ومن يسد طريق العارض الهطل

وليس

خ وليس يصح في الافهام شيء … اذا احتاج النهار الى دليل
خ وما كمد الحساد شيء قصدته … ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراف طرف العين ليس بنافع … اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحرا له يا علي … لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول … طوال وليل العاشقين طويل
ونين بحصن [illegible] … وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صوله … فقد علم الايام كيف تصول
ابدري ما ارابك من يريب … وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يحملك الزمان اذى وحبا … وقد يؤذي من المقة الحبيب
خ لكل امرئ من دهره ما تعودا … وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم … ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته … وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى … مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة … ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه … واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن … يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم … وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته … وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اتنكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا … اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة … فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزوامين عيشة … يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له … اذا لم يكن في فعله والخلائق

وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم تبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن يبقى اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند فاول قرح الخيل المهار
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار
لك الف يجره واذا ما كرم الاصل كان للالف اصلا
ان خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر تمنت الموت بعلا
ولذيذ الحيوة انفس للنفس واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة وانما الضعف ملا
الة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا خ
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا خ
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا خ
اقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الريبالا
ورفلت في حلل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام
الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني خ
ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران خ
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته ان الكرام باسخاهم يدا ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما عاقني غير قول الوشاة وان الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
ان ترينى ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
غدرت يا موت كم افنيت من عدد بمن اصبت وكم اسكت من لجب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها فان في الخمر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب
فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
خ قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

فما الحمد الا عن حلم بما نفسه   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابا خاطب الدنيا حبيبا تمد به   فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا   تكلف شيء في طباعك ضده
واتعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهي النفس وجده
خ فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله   ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه   ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره   اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وما منتهى اللذات عندي بمنزل   اذا لم أبجّل عنده وأكرّم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه   واعرفها في فعله والتكلم
واحلم عن خلي واعلم انه   متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس   جزيت بجود التارك المتبسم
وما كل هاو للجميل بفاعل   ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد   مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن   وايمن كف في الورى كف منعم
خ واشرفهم من كان اشرف همة   واكثر اقداما على كل معظم
خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت   فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء   اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد   ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع   لم يحلّم تقدم الميلاد
واطاعتك اسد دهر لديه   عند لبست خلائق الاساد
واذا كان في الانابيب خلف   وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل   ضيق عن اتيه كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد تترك النفس التي لا تهابه   وتخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به   ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه   كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا   كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي   لعددنا اضلنا الشجعانا
خ واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في   الانفس سهل فيها اذا هو كانا
فان يك انسانا مضى لسبيله   فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فافهمه   ان الزمان على الامساك عذال
القائل السيف في جسم القتيل به   وللسيوف كما للناس آجال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا   مجاهر وصروف الدهر تغتال
لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي   ان الكريم على العلياء يحتال
خ لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته   ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما قاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا   جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمي انه بعض الانام
خ وآنف من اخي لابي وامي   اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا   على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد   وينبو نبوة القضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي   فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئا   كنقص القادرين على التمام
ويصدق وعدها والصدق عندي   اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

وللسر مني موضع لا يناله   نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية   وغير بناني للزجاج ركاب
خ اعز مكان في الدنا ظهر سابح   وخير جليس في الزمان كتاب
خ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم   وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة   وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الود فالمال هين   وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة   فما عنك لي الا اليك ذهاب
اتوك من عبد ومن عرسه   من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده   كمن يرى انك في حبسه
ولا يرتجي الخير عند امرئ   مرت يد النخاس في راسه
فقلما يلؤم في ثوبه   الا الذي يلؤم في غرسه
خ لا شيء اقبح من فحل له ذكر   تقوده امة ليست لها رحم
اذا اتت الاساءة من وضيع   ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها   اني بما انا باك منه محسود
خ جود الرجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود
العبد ليس لحر صالح باخ   لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه   ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرءا امة حبلى تدبره   لمستضام سخين العين مفؤود
خ من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد
خ ام اذنه في يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود
خ وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى زاد في عيني اقصى قبيله   وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى   وما كل من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة   وراي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى   على قدر الرجل فيه الخطى
خ لقد كنت احسب قبل الخصي   ان الرؤس محل النهى
خ فلما نظرت الى عقله   رايت النهى كلها في الخصى

من جهل

ومن جهلت نفسه قدره   راى غيره منه ما لا يرى
خ الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصي طيع
خ اني لاجبن من فراق احبتي   وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة   ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل   عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر   يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا   فحشاك رعت به وخدك تقرع
خ قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه   حرى ان يضيق بها جسمه
فتود الشمس منا بيض اوجهنا   ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
خ حتى رجعت واقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا   وفي التقرب ما يدعو الى التهم
خ ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الانام ولو كانوا ذوي رحم
هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة   واعوز الصدق في الاخبار والقسم
ان اوحشتك المعالي   فانها دار غربة
كدعواك كل يدعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى   فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا   كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه   ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
غدا دهرنا المالك وهي قليلة   واشهد ان الذل شر من الهزل
قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع حائن ان يحذرا

ان في الموج للغريق لعذرا　　واضحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا　　واشتهى ان يكون فيها فؤاده
وغيظ على الايام كالنار في الحشا　　ولكنه غيظ الاسير على القد
ولبس حياء الوجه في الذئب شيمة　　ولكنه من شيمة الاسد الورد
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد　　ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته　　الا فؤادا دهته عيناها
وخل زيا لمن يحققه　　ما كل دام جبينه عابد
لابد للانسان من ضجعة　　لا يقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه　　وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا　　نعاف ما لابد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا　　على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه　　وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى　　حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه　　فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله　　ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره　　وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه　　كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب　　فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى　　يوحشه المفقود من شهبه
ان النفوس عدد الآجال　　ورب قبح وحلى ثقال
احسن منها الحسن في المعطال　　فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة ابن عباد من شعر ابي الطيب من الامثال التي اوردت انا نبها هنا لتكون عدة لاهل الانشاء وعبرهم اذا اوردوها في ترسلاتهم ومنشآتهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرنا . وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثاله فقط بل جميع شعره يتداوله صنوف الناس في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون القوالين والمغنين اشغل به من كتب المؤلفين والمؤرخين

انتهى ونقل

انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسما من الحسن بن هانئ ابي نواس ثم حبيب والبحتري يقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد المرزوي من شعراء اليتيمة ترجم فيها

امثالا للعرب منها قوله

احسن ما في صفة الليل وجد　　الليل حبلى ليس يدري ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار　　الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يبغض الخناشا　　لكنه في انفه ما عاشا
نال الحمار بالسقوط في الوحل　　ما كان يهوي ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط　　لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحماد　　قد ينفق الحماد للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف　　لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان　　والكلب يروى منه باللسان
لانك من يضحي ذا ارتياب　　ما تفعل الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام　　ليس له في محفل مقام
ينتقص الاحسان لحسانك　　ازلك يحشو الله بادنجانك
كان يقال من اخي خوانا　　من غير ان يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما　　فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الرأس التراب ضع　　من اعظم التل ان التفع مرتفع
في كل منخفض عيب بلا ريب　　ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمتنا ستفضني　　لا يهرب الكلب من القرص
طلبا لاعظم من بيت الكلاب　　كطالب الماء من لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك　　يجي اليه فيه وما ان يرى الشبك
من مثل الفرس سار في الناس　　التين يبقى بعلة الآس
تبختر الخناء لما به منزعج　　وليس له فيما تكلفه فرج

ولابي عبد الله الضرير الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صبابي اذا اطرت بالتحمية　　وعلى اذا الرجل ضرب من الجهل
وزكيتي ما لا جمعت من الربا　　وبابه وبعض الجود اخزى من البخل

كيا رقة الزمان من كرم جارها ... تعود به المرضى وتطمع في الفضل
الا رب ذيب مر بالقوم خاويا ... فقالوا علاه البهو من كثرة الاكل
وكم عقعق قد رام مشية قبجة ... فانسى ممشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة في ذلك ايضا منها

ما اقبح الشيطان لكنه ... ليس كما ينقش او يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى ... والطين رطبا بله ايسر
الى شفا النار اماشي اخي ... لكنني اخاضها اصدر
انتهز الفرصة في وقتها ... والتقط الجواز اذا ينثر
يطلب اصل المرء من فعله ... ففعله عن اصله يخبر
كم ماكر حاق به مكره ... وواقع في بعض ما يحفر
فررت من قطر الى مثعب ... على بالوابل يثعنجر
ان تأت عورا فتعاور لهم ... وقل انا كم رجل اعور
خله يموت يتسنم عندها ... الحي فلا يبكو ولا يجاد
الكلب لا يذكر في مجلس ... الا اتى عندما يذكر

ولنكتف بهذا المقدار وما اوردنا باثبات تلك الآي الفقر في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى وسنورد منها جملة مقنعة في الكلام الجامع ان شاء الله تعالى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي ... لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال يضرب لمن يخيب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار بهجة ارسالها مثلا ... تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذ خلوا شعورهم ... وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

قوله الرقص في الظلم من الامثال لكنه عامي لا يؤثر عن العرب على انه ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يعمل العمل عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول الشاعر

يا ايها الباذل مجهوده ... في خدمة اوفى لها خدمة

الى متى في تعب ضائع ... بدون هذا نوكل اللقمه
تسعى ومن تسعى له غافل ... كانك الراقص في الظلمه

تراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب الشعور فهو من قلة الفهم والشعور لان ارخاء الشعور من الحبائب والاحباب امر مستحسن لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلمة الا ترى قول المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا

قال في شرحه ان قوله لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الادب ما لا خطا فيه تشبيه الشعور بالظلم ولعينا ما مضرب المثل فاخطا الصواب ولم يشعر وبيت المقري قوله

طالت مسافة ليل الانام به ... ولا انام المقروح على الم

وبيت العلوي قوله

بسقم عينيك اسقم كل جارحة ... ورب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول ابي الطيب ؛ وربما صحت الاجسام بالعلل والسيوطي جمع بين هذا النوع والاكتفا فقال

كفيت شر لحاظ ان نوى مثلا ... ان العذول جدير بالبلا في

وبيت الطبري قوله

كما لهم ظاهر ارساله مثلا ... هما فقابلت في نثر ومنتظم

هذا البيت لا مفهوم له وبيت بديعتي هو

ارسلت اذ لذلي حبهم مثلا ... وقد يكون نقيع السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه قال صاحب البردة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

التخيير

تخيير قلبي اضنا لي بهم ومحا ... مني الوجود ولجاني الى الندم

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب امكن من غيرها كقول الحريري

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ... فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ ان يقال ماله مال ماله نشب ماله صفد ماله احد ماله قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ماله قوت ابلغ من جميع لكونها ادل على الفاقة واظهر في شكوى

التخيير

الحال وغلط ابن حجة فذكر في هذا النوع اية في كتاب الله تعالى دعته امنه وهو غير صواب
بل هي من نوع التمكين قطعاً بل جميع فواصل القرآن من نوع التمكين اذ مفهوم التخيير انه يسوغ
ان يوتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان
القرآن العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظاً ومعنى بحيث لا يمكن احداً ان يغير منه حرفاً واحداً وان
خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييره فهو
من جهله بمواقع الكلام والاية التي عدها ابن حجة من التخيير عدها غيره من التمكين وسنذكر
شيئاً من ذلك في نوع التمكين عند انتهاء النوبة اليه مع مشيئة الله تعالى **ولم اسمع**

في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن **وهي**

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي عند المنام
عند الرقاد • عند الهجوع	عند الهجود • عند الوسن
فعسى انام فتنطفي	نار توجج في عظامي
في فؤادي • في ضلوعي	في كبودي • في البدن
جسد تقلبه الاكف	على فراش من سقام
من فساد • من دموع	من وقود • من حزن
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من دوام
من معاد • من رجوع	من وجود • من ثمن

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم ان الدروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت عنها الغفا الليث في	تخيل مطي طلعهن اواني

وهي تزيد على العشرين بيتاً جعل لكل بيت اربعاً وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد
اربعاً وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة **وصنع** ابو القاسم علي بن منجب المعروف

بابن الصيرفي بيتين **وهما**

لما غدوت مليك الارض افضلها	جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على	ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جداً

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها	يكون بكاء الطفل ساعة يولد	يوضع
والا فما يبكيه منها وانها	لافسح مما كان فيه وارغد	واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كانه	بما سوف يلقى من اذاها يهدد	يفزع

ولسيف الدين

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط **اولها**

اسقني الراح فقد تجلى النهار الطلق	وتغنى على الاراك الهزار	الحمام
وبدا الروض في ثياب من الزهر	فرشتها بنفسج وعرار	وثمام
فاسقنيها مثل الورود احمراراً	وكنغر الحبيب منه افترار	ابتسام
قهوة مرة رحيق شمول	قرقف لذة سلاف عقار	مدام
من يدي اوطف الجفون غرير	ذاته الخصر والحلي والعذار	والقوام
بدر تم يلوح في زي ظبي	قصرت عن صفاته الافكار	الافهام

لو انه سار على هذا الاسلوب الى تمام احد وعشرين بيتاً **ولابي القاسم المغربي**

ايا من كفت النفس عنه تعففاً	وفي النفس من شوق اليه غرام	لهيب
الا انما صبري كصبر وانما	على النفس من نجوى الا دلجام	رقيب

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه

طابة طابت بشرب الطبق	حلو الثغر معسول اللمى	الشفاه
يا لدم منهل عذب برد بل	الكرب بل يروي الظما	الظماء

حكاية سواد بن قارب

ومما يناسب ذكره هنا ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن
الخطاب رضي الله عنه جالساً اذ مر رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي
اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم **فقال** له عمر انت على ما انت عليه من الكهانة
فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك
رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم **فقال** بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي
بن غالب يدعو الى الله والى عبادته **ثم انشأ يقول**

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كاذنابها

ثم من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته **ثم انشأ يقول**

عجبت للجن وتحيارها	وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كادبارها

فلت دعني انام فاني امسيت ناعساً **فلما** كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله

وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته **ثم انشاء يقول**

عجبت للجن وتحساسها	وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم	واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حوله **فانشات اقول**

اتاني نجيي بين هدء ورقدة	ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة	اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت	بي الذعلب الوجنا بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره	وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه بمقالتي **فوثب** عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه **وقال** كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك اليوم قال اما مذ قرات القران فلا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي**

قوله

عدمت صحة جسمي اذ فقدتهم	فما حصلت على شيء سوى الندم

فانه لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان تكون قافيته العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم والالم ولذكر الوجود يليق بها الندم والتمام والاول ارجح قاله في شرحه **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله**

تحيير قلبي هوى السادات صحبه	عهدي داني لعرفي ثابت لالم

وبيت ابن حجة قوله

تحيروا الى سماع العذل او نزعوا	قلبي فزاد وانحو لي منه من سقم

وبيت بديعية المقري قوله

من لي بعيش حلا مرا وما به	وغاض عنه زاد اذاه في نهمي

وبيت السيوطي قوله

لا خير في الحب فاسمع حكمي الحكم	التحيير فيما حلا وابيه الحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فان فيه الحبيب الشوق مضطرم	وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

قد تحيرت الى ثمّ ونعت وقد	اغربت قلبي نحو لا زاد بي الحمي

معنى هذا البيت يفتقر الى التوقيف والا فانا لفهمه واقف دونه **وبيت بديعيتي هو**

تحيير قلبي اضناني بهم وبحا	مني الوجود والجاني الى الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به الشيم وذكر التحيير يليق به الندم وهو اولى لكون مبنى البيت عليه لفظا ومعنى والله اعلم

بيت النزاهة

النزاهة

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا	ما ليس يرضا حفظ العهد والذمم

النزاهة في اللغة البعد عن كل مكروه قاله الجوهري واصطلاحا تنزيه الهجو عن الالفاظ الفاحشة والسب المستبشع وهو معنى قول ابي عمرو بن العلا خير الهجاء ما تنشده العذرا في خدرها فلا يقبح عليها **كقول اوس**

اذا ناقة شدت برحل ونمرق	الى حسن بعدي فضل ضلالها

واختار ثعلب مثل **قول جرير**

فغض الطرف انك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب الا ان بيت جرير ابلغ لما فيه من التفضيل **وذكر** ابن بسام في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين **قسم** يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طاط قديما من الاوايل وثل عروش القبايل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره منعني من ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرا الحد بالشبهات وفعل ذلك الزبرقان حين شكى الحطيئة وساله ان ينشده ما قاله **فانشده قوله**

قوله

دع المكارم لا تنهض لبغيتها	واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فسال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اودعها قال لحسان الحمر القسم وقال لحسان انه هجه ولكن سلح عليه **وقال** عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم	وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه

فما ظنك ببني بكى منه طلحة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حسن وقد
كان الراعي يقول لهجو جماعة من الشعراء وما ظنت فيهم ما استحي العذراء ان تنشده في
خدرها ولما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه رأى انه قد بلغ حاجته وشفا غليله
قال الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا
اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم
به والقسم الثاني هو الذي لحد شعر جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع لم
يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى قال الحافظ السيوطي وعين جميع هجاء القرآن من نوع
النزاهة فمنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان
يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم المخبر عنهم بهذا الخبرات منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش
وذم اعرابي قوما فقال لهم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم جرما الى صديقهم يصومون
عن المعروف ويفطرون على المنكر السن عامرة من الوعد وقلوب خربة من المجد ومن امثلته

في النثر قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسار
ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة الا بجار

وقول اسحق بن خلف البهراني في بني زياد بن ابيه

كيف ترجى بنو زياد وفيهم ... ميسم ظاهر با على الانوف
انت يكفيك ان يقال زياد ... دعي فيلقى با لواضح المعروف

وقال زياد الاعجم

اني لاكرم نفسي ان اكلفها ... هجاء جرم وما يهجوهم احد
ماذا يقول لهم من كان هاجيهم ... لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

والى معنى البيت الاول من هذين البيتين نظر ابو عبيدة حيث قال الام الناس الاعفاء
الذين لم يهجوا او لم يمدحوا وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت ... كفاه يوما ولا تذممه ان حرما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فقال فيه الصاحب لما بلغه بيته

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول البديع الهمذاني

اني رأيت من المكارم حظكم ... ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة ... في مجلس انتم به فتقنعوا

وبيت بديعية الصفي قوله

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة ... فيما نطقت فلا نقص ولا ندم

هذا البيت يخاطب به العاذل يقول كفاني ذكرك لي ذما ونقصا فلا حاجة بك الى
ان تذمني وتنقصني وهو على وفق الشرط المقرر في النزاهة من كون الهجو بالفاظ
منزهة عن الفحش والتحف وتحامل عليه ابن حجة فقال ان شموس ايضاحه افلة في غيوم
العقادة وما على الصفي اذا لم يفهم ابن حجة ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت العز الموصلي قوله

لقد تفيهقت بالتشديد في عذلي ... كيف النزاهة عن ذا الاشدق الجخم

قال ابن حجة قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا ان لا ينظم الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء
في خدرها والفاظ عز الدين تنفر منه الجان فكيف حال العذراء وحاصل القضية انه نزه
الفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره انتهى وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وظلمهم ... عرب وفحشهم باغربة الدمم

وبيت النزهي المقرئ قوله

شكلان في حو معلوم اجتمعا ... عاد الاصل وخيم غير ذي كرم

قال ناظم هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل
ضد المجهول ويحتمل مع لوم اي حو معه لوم وقوله وخيم يحتمل كونه وصفا للاصل والواو
اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصل انتهى وبيت بديعية

السيوطي قوله

ان النزاهة نادى ان اقول لهم ... هجر الخنا اعراضي عن الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما كنت قبل الخلاخل متعديا ... لكن حذرت وبعت الحلم بالحلم

وبيت بديعية الطبري قوله

نزهت قولي عن ذم فهم عرب   يقال في جهنم يا صفعة الندم

وبيت بديعيتي هو

راموا النزاهة عن هجو فقلت لهم   ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حيثية النزاهة في هذا البيت اوضح من ان تخفى والله اعلم

الهزل المراد به الجد

الهزل المراد به الجد

ما زلت بالجد عند الجهل تغلبهم   اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك رشيق المأخذ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا وادعى انه لا يختص بالمدح والذم بل كل غرض اخرجه المتكلم هذا المخرج كان من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سؤالا او غير ذلك في الهجو قول ابي نواس يهجو تميميا

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا   فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السؤال عن كيفية اكل الشيء خصوصا الضب يتبادر الى الذهن انه هزل والمراد هنا الجد لان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكثرون من اكله وكان الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد تميميا وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا

فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل بقول الرئيس علي بن ابراهيم المرجي

كم تبادي وكم تطول طرطو   رك ما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرض الحنظل اليا   بس واشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري   ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ   ـت مشارا اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا   بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر   بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ

القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها   بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع ما رايت احسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها قال ابن الاثير من

مليحة قول ابي العتاهية

اصابت علينا جودك العين يا عمر   فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها   فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضا في هذا الباب

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا   من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناويها   ولا عدوك الا من يرجيها

ومنه قول ابن الحجاج وقد حصل في دعوة رجل تأخر الطعام الى المساء وجعل يجيء ويذهب

يا ذاهبا في داره جائيا   بغير معنى ولا فائدة

قد جن اضيافك من جوعهم   فاقرا عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحجام في ابي طلحة منصور بن محمد وكان كوسجا

ويلك يا طلحة ما تستحي   بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى بن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ راني   عفيفا منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي   فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والهزل والمقصود به الجد وهو شكوى الافلاس ومثله قول

البهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا   واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانى له   وكيف يبقى لذة الكاس

امس بهذي العين ابصرته   سكران بين الورد والآس

ورحت عن توبته سائلا   وجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في الحب

انا الذي اصلى بنار الهوى   وحدي والعشاق نظاره

تلعب الحب بقلبي كما   تلعب السنور بالفاره

ومن غريب هذا النوع في النثر قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا فقال له ملا يجود بالذهب كما يجود بالادب فكتب اليه عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى سنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين

الذهب والادب فلم فرقت بينهما والادب لا يمكن رده في بضعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي
مع الادب نادرة عجيبة في هذا الامر بالطباخ ان يطبخ من رايته الثماخ فلم يفعل وبالقضا
ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت
لغة ومائتي بيت فلم يغن وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام
فلم يأخذ واودعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج ما عدتها عنيبي ولكن ليت ينفع فما
اصنع فان كنت بحسب اختلافك الى اقصا الامل وزلعتي فيان لا انظر وساجتي وفرجي في

ان لا يجي والسلام **وبيت بديعية الصفي قوله**

اشبعت نفسك من ذمي فما منعك	تلفي واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كناية يهزئ بها على من يفرط في الماكل اللذيذة ويعجز بهانفسه

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم	ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم ار في هذا البيت هزلا يراد به الجد **قلت** ومثل هذا ما انشد رفيقه
له في شرح بديعيته وادعى فيه انه من هذا النوع **وهو**

نزعم يا بدر منا وانها	ولسنا بدعي لك تعنيدا
ان كان ما نزعم عارض لنا	مقلتها والحلت لنا الجيدا

وبيت العز الموصلي قوله

هزل اريد بجد عنا بلى	كما كتمت بياض الشيب بالكتم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة قوله**

والبين هازلني بالجد حين رأى	ذلي وقال نعم وانت بالقدم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر ولكن لا حقيقة له وقد علمنا انه لا بد فيه من الجد
والا لم يكن من هذا النوع اصلا **وبيت المقري قوله**

ما انت يا عاذلي والحب تنكره	نحن بنا في حدود القول والكلم

قال في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن تعرف حدود القول والكلم فنحن
بنا فيما انت من اهله ودع ذكر الحب فله رجال لست منهم انتهى **قلت** لم يظهر لي من
البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا

بالحب فتامله **وبيت السيوطي قوله**

عاذلتني اذ مضى حبي وفارقني	سعدي وقلت استرح من كلفة الهمم

وبيت العلوي قوله

اخا فلو

اخاف لومك ان شاهدت قومهم	يجني عليك فان السم في الدسم

وبيت الطبري قوله

اكثرت هزلك جدا في محبتك لا	تكن كهبيلة ذات العار في الغنم

قال في القاموس هبيلة عنز لامرأة كانت من اساءة اليها درت له ومن احسن اليها
نطحته ومنه المثل هبل خيرها ليك تنطحين **وبيت بديعية قوله**

ما زلت بالجد هزلا لي فقلتهم	اكثرتم العذل فاخشوا كظة الفهم

الهزل في هذا البيت على حد في بيت الصفي فان الكظة بكسر الكاف وتشديد
الظاء المثالة الكرب والشدة التي تعتري الانسان من امتلاء الطعام يقال
كظه الطعام اذا ملأه حتى لا يطيق التنفس والفهم التخمة والمراد هنا الجد لان المقصود
منعهم عن كثرة اللوم والاسراف في العذل والله اعلم

بيت التهكم

التهكم

تهكما قلت للواشين لي بهم	لقد هديتم لفصل القول والحكم

التهكم في اللغة التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر
والغضب الشديد والندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني قاله في القاموس
والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء وفي كون المعنى الاصطلاحي منقولا من التهدم
كما قال بعضهم او من الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة
فاي داع الى دعوى كونه منقولا من معنى اخر **نعم** هو في الاصطلاح اخص منه في اللغة
لانه في اللغة الاستهزاء مطلقا **وفي** الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع
التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح
في مقام التحرية ونحو ذلك من الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير **قوله** تعالى ذق
انك انت العزيز الكريم **ومن** البشارة في موضع التحذير **قوله** تعالى بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما **وقوله** تعالى فبشرهم بعذاب اليم **ومن** الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهو القطران الرقيق وهذا ضد الاغاثة **ومن**
العذر في موضع اللوم **قول** الحطيئة في الوليد بن ابي معيط حين صلى صلوة الفجر بالناس
وهو سكران اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم **فقال**

الحطيئة

شهد الحطيئة حين يلقى ربه	ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم	أازيدكم سكرا وما يدري

وازيدكم خيرا ولو سكتوا ... زادت صلوتهم على عشر

ولم اسمع في هذا الباب اظرف من قول ابي نواس يتهكم على نفسه وقد اظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع وهو

انت يا ابن الربيع علمتني الخير ... وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وارعوى الحلم ... واحدثت توبة وزهاده
من خشوع ازينه بنحول ... واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح في ذراعي والمصحف ... في لبتي مكان القلاده
فادع بي لاعدمت تقويم مثلي ... وتأمل بعينك السجاده
تر اثرا من الصلوة بوجهي ... توقن النفس انها من عباده
لو رآها بعض المرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهاده
ولقد طالما ابيت ولكن ... ادركتني على يديك الشقاوه

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج وادخل برذونه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه لاخوات وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس من مواليك الا وصلني غيره فانه ما شرب له الماء قط ثم ان المهدي اصلح بينهما تنبيهات الاول قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه التحرير انه من مخترعاته ولم يره في كتب من تقدمه من ائمة البديع وشنع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من انتحاله ومطالبه بالتسمية فانه ذكر بعض شواهده ولم يكد يسمي لانبهام فيه على ظن استقامتهم لكن ابن ابي الاصبع ازال بكارة اشكاله فكان ابا عذرته واوضح الاذواق لبيان فهمه فكان فارس حلبته انتهى كلام ابن حجة اقول ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول من عده من انواع البديع وذكره في كتاب مخصوص وان اراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فممنوع فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لانهم يقولون في ادوات الاستفهام كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالتهكم نحو اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ويقولون في التشبيه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد لاشتراك

الضدين

الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم ويقولون في الاستعارة العنادية منها التهكمية وهي ما استعمل في ضد معناها الحقيقي او نقيضه نحو فبشرهم بعذاب اليم وهذا جار الله الزمخشري يقول في كشافه في تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هو تهكم فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه بزعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء انتهى والزمخشري اقدم من ابن ابي الاصبع باكثر من مائة عام فكيف يدعي انه من مخترعاته وقول ابن حجة فكان ابا عذرته منه غلط لفظي فان العذرة بمعنى البكارة اذا اضيفت حذفت تاؤها اجماعا فيقال ابو عذرها كما يقال ليت شعري واقام الصلوة

قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاءاتها ... مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها ... وليت شعري واقام الصلوة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان السجعة في الفقرة الثانية وهي قوله فارس حلبته تمنع معها هذا الاحتمال التنبيه الثاني الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد ان هذا ظاهر الفاظه جد وباطنه هزل وذاك بالعكس والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم يفهم من فحواه او اسلوبه ان المقصود السخرية والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى يقترن به ان المقصود الهجو وهذا الفرق احسن من غيره فانه اولى بالمراد والله اعلم وبيت بديعية الصفي قوله

محضت لي النصح احسانا الي بلا ... غش وقلدتني الانعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صحيح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم ادر في بيته الى اي نوع من هذه الانواع انتهى اقول قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد وظاهر انه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة بل ظاهره صريح المدح بالحلم والرشد وانما افهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي فانه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئا به فاعلم وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت العز الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد مدحت من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وبيت ابن حجة قوله

ذل العذول لديهم وجدا ظلت له ... تهكما انت ذو عز وذو شمم

قال في شرحه خطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل ووقوف العاذل في موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى اقول لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب به والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم فقط واما سائر البيت فحكاية حال واخبار وقع فيما بعد بانه انما خاطبه بذلك حال ذله وليس البيت بجملته خطابا للعاذل فالشاعر له حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له من اللفظ غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام انه استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتامله فانه دقيق

وبيت المقري قوله

يا انت في النصح لا تسلك بذاك ودي	فكلما زدت نصحا زدت في التهم

وبيت السيوطي قوله

لقد هتكت في ابداء نصحك لي	يا ناصح خل يداوي القلب بالكلم

وبيت العلوي قوله

يا عاذلا لا هدا فاد النصح مجتهدا	بشراك بشراك مني بالحجر النقم

وبيت الطبري قوله

اذ ما تهام ما يرضي الفؤاد ضد	تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي هو قولي

تهكما قلت للواشين لي بهم	لقد مدحتم لفضل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم والله اعلم

القول بالموجب

بيت القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه	قمت قلت هيام الصب ذي الالم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصياغة هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى توهم بعضهم ان احدهما عين الاخر وليس كذلك بل بينهما فرق كما ستعينه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولهم في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة فقال ابن ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه وقال بعضهم هو ان تخص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى قال في عروس الافراح وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع

انتهى وقسمه الخطيب في التلخيص والايضاح الى ضربين احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه

كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا	قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت	وابرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت انتهى كلام الخطيب في الايضاح قال الحافظ السيوطي ولم ار من اورد لهذا الضرب الثاني مثالا من القرآن وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم انتهى قلت وقد سبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الاية كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اي هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كان قصدوا به المذمة ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا الى اجابتهم في الابطال وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة وهذا الضرب الثاني من هذا النوع هو الذي نظمه ارباب البديعيات وتداوله اهل الادب وحذاق البديعيين اخلوه من لفظة لكن وخصوا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما وان كان الاكثرون لم يروا بينهما فرقا ومن شواهده ما روي انه قيل لابي العيناء هل بقي في دهرنا من يلقى فقال نعم في البئر وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر قال روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد

قال لخالد ما رأيت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء ونحوه في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت
فسل عما بدا لك **هذا** موضع الشاهد من الخبر وتمامه ان الوليد قال له اعرب انتم ام
نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا فقال محرب انتم ام سلم قال بل سلم قال
فما هذه الحصون قال بنيناها لسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم ينهاه قال كم اتى لك
قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا
الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفا واحدا
حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال** ومعه سم
ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به
قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى
لم اكن اول من ساق اليهم ذلا اشربه واستريح من الحيوة فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته
فاخذه وقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته
غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق وافاق كانما نشط من عقال فرجع ابن
بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم
واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوه على مائة الف درهم **ومن** ذلك ما
حكي ان رجلا قال لهشام القوطي كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا
كم تعد من السن قال اثنين وثلثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال
لم ارد هذا كم لك من السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا
ما سنك قال عظم قال ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم اتى عليك
قال لو اتى علي شيء قتلني قال فكيف اقول قال تقول كم مضى من عمرك **ومن هذا** النمط
حكي ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فتعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين
وعلى رأسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما
مثل بين يديه قال له انت شارب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال اني واضع في رجلك
الادهم وانا فيك الى فارس قال ضع في رجلي الاشهب وانفني الى راجل قال اترى في فيلك
ما ترى قال لا بل ما يصل يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله **وابو العبر** هذا اسمه
محمد من ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الركاكة
والحماقة وكان يتباله ويتحامق عمدا فنفق على الناس وحصل مالا عظيما **قال** ابو العينا

انشدنا ابا العبر قول المأمون

ما الحب الا قبلة … وغمز كف وعضد

ادكن

المقصود شرح بن الشعر السعود والمقر ت

او كتب فيها رقى … انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا … ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأمون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال

كما قلت انا

وباض الحب في قلبي … فيا ويلي اذا فرخ
وما ينفعني حبي … اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع … خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رأيت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فاقبل يديه نحو
دفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت **وكان** يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم
اشعاره وجعل بينهم فرضا امر ان يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم درهمين ونوادره كثيرة

ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني … كيف اشكو غير منهم
واذا ما الدهر ضعضعني … لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت … وتناهت في العلى همتي
ليس لي مال سوى كرمي … فيه لي امن من العدم

ومن شواهد هذا النوع في النظم قول السيد عز الدين الموصلي

وقالوا اسقيتم اي ورب محمد … ورب على انقى لسقيم
سقيم جفاه الاثر بون قلبه … به من ندوب الحادثات كلوم
وقالوا لهما هلا وانت كريمة … وصلت الفتى المدنف وهو كريم
وما لك قد اصبحت لا ترحمينه … وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حتى يسلم من الهوى … بلى انني من حبه لسليم

وقول ابن نباتة

وتاركه بالحزن قلبي مقيدا … ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد خلعت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقوله ايضا

ومولعة في الحب لما ان رأت … اثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

وقول ابي المحاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عدمتهم   وما فيهم إلا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبًا   وقالوا به عين فقلت وعارض

وقول ابن النقيب

وما بي سوى عين نظرت لحسنها   وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة   لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقول مؤلفه عفا الله تعالى عنه

وقالوا به صفرة أمارات الهوى   نعم صدقوا صفرة آمنا وحمرة
تفوح ضياء البدر تبدي الى الحجى   وتزري بضوء الصبح إن بدا في البيش

وقول الشهاب محمود

رأتني وقد نال مني النحول   وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام   فقلت صدقت وبالخصر أيضا

وقول بعضهم

قلت للأهيف الذي فضح الغصن   كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح   قلت أخشى يا غصن أن يميلك

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قالت كحلت الجفون بالوسن   قلت ارتقابًا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا   فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا   قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخليت قلت عن جلدي   قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا   فقلت بالغبن منك والغبن

وقول الشيخ سراج الدين الوراق

شكى رمدًا فقيل الأرمد كم   لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى   فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقوله أيضا

ثما رض جبل النقا   شيء في خباثر سبب   ويقول ما أنا طبيب   صدق الحبيب قلت كذ

وقوله أيضا

لفتنه الغدر عن   نزل خاجتي لو تشتري   فقلت انسيتها و   النسيان امر مقلد
فقال لست بناسي   فقلت مولاي اخبر

وقوله ايضا

وقوله أيضا

وقائل قال لي لما رأى [illegible]   لطول وعد وآمال تمنيتا
عواقب الصبر فيما قال أكرمهم   محمودة قلت أخشى أن تجربنا

وقول شمس الدين التلمساني في مليح اسمه علي يشتمل الكواكب في

اسم حبيبي وما فيها به   قد شغلا خاطري وقلبي
قالوا علي فقلت قد را   قالوا كوافي فقلت قلبي

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد أتيت لصاحبي وسألته   في قرض دينار لأمر كانا
فأجابني والله داري ما حوت   عينًا فقلت له ولا إنسانا

وقوله أيضا

وصاحب لما أتاه الغنى   تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل أبصرت منه يدًا   تشكرها قلت ولا راحة
صدق قلبي فيما أتى العتبا   فيما رويت عنهم وما شكا
وقال لا أخبر منها عينا   جاءت به قلت ولا أذكى

وقوله أيضا

بدا في الخد عارضه فأضحى   عليه معنفي باللوم يزري
وحاول أن يرى مني سلوا   فقال لقد تعذر قلت صبري

وبيت بديعية الصفي قوله

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم   سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

وبيت ابن جابر وبديعته محرفة الاسنيد المسمى

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما   كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

وبيت العز الموصلي قوله

قالوا مدام الهوى قولا بموجبه   تسل قلت شبابي من يد الهرم

وبيت ابن حجة قوله

تولى له موعظا إذ قال أشفقهم   تسل قلت بناري يوم فقدهم

وبيت الشرف المقري قوله

قالوا الأحبة شكوا في هواك   شكوا بلا شك أحيانا في الحلم

وبيت السيوطي قوله

توقّى له موجباً وقال اعقلهم	عذلت قلت على ما بي من النعم

وبيت العلوي قوله

قالوا افتقدت هوا لم يوم ما ظعنوا	نعم فقدت فؤادي يوم ظعنهم

في كون هذا البيت من هذا النوع نظر ظاهر

وبيت الطبري قوله

قالوا اسأوا الهوى قولاً بموجبه	بري نحلت عظامي يوم بينهم

قال في شرحه اردت بقولي بري من براه الله الخالق لا من براه الله من المرض لان مضارع هذا يكون بفتح الاول فتفوت التورية فلما ان ينبه عليه ما يبعد حوله عن هذا المعنى الى ما ماخذه بر ان لان القلم فتامل حسنه انتهى قلت تاملته فلم اجد لقوله بري من بري الخالق معنى كما لا يخفى والله اعلم وبيت بديعيتي قولي

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه	فهمت قلت هيام القصب في اللمم

زخرف كلامه حسنه بترقيش الكذب والهيام بضم اوله كالجنون من العشق واللمم الجنون والشاهد في قولي فهمت قلت هيام القصب فان المتكلم اراد بقوله فهمت من الفهم فحاكه بحمله على انه فعل ماض من الهيام وان الفاء ليست من سنخ الكلمة بل هي عاطفة على مقدر تقديره سمعت فهمت كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت

العدول الى اسلوب الحكيم

عدلت قصداً الى الاسلوب الحكيم وقد	قالوا فخبت قلت ثواب الصدق بالحكم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما وقفت عليه غيري ومنهم من يسميه الاسلوب الحكيم وصفاً له بصفة قائله على الاسناد المجازي كالقرآن الحكيم وانما سمي بذلك لكونه مقتضى الحكمة قال الراغب السؤال ضربان جدلي وحقه ان يطابقه جوابه لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه وتعليمي وحق المجيب ان يتحرى فيه المصلحة كطبيب شفوق يتحرى شفاء سقيم فيعطيه ما يشفيه طلبه المريض او لا انتهى ولما كان هذا النوع من هذا الضرب سمي بذلك وهو عبارة عن تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على انه الاولى بالقصد او تلقي السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير ذلك السؤال تنبيهاً على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول القبعثري للحجاج بن يوسف لما قال له متوعداً بالقيد لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فابرز وعيده في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم ونبهه بالطف وجه على ان الحمل على الفرس الادهم اولى بان يقصده الامير لان

من كان

من كان مثله في سند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد ويعد بان يعد لا ان يوعد وكذا قوله لما قال له ثانياً ويلك انه لحديد لئن يكون حديداً خير من ان يكون بليداً ومنه قوله صلى الله عليه وآله لما انزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم لازيدن على السبعين فان المراد بالسبعين في الآية التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره فحمله صلى الله عليه وآله على العدد المخصوص الذي يراد به التحديد قال الزمخشري انه صلوات الله وسلامه عليه خيل بما قال اظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخراً

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى	وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها	هم الضيف جدي في قراهم وعجّلي

ومنه قول ابي القاسم الجرجاني

عذيري من شاطر اغضبوه	فجرد لي مرهفاً باتكا
فقال انا لك يا ابن الحسين	وهل لي رجاء سوى ذلكا

واما الثاني فكقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا سائلين عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه ما بال القمر يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيهاً على ان المهم هو السؤال عنها لا عن النفقة لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم صالح حين سأل كافرهم مؤمنهم اتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه فاجابوا بغير ما طولبوا به وقالوا انا بما ارسل به مؤمنون تنبيهاً لهم على ان ارساله امر معلوم مكشوف لا كلام فيه ولا خفاء به حتى يكون محلاً للسؤال انما

بيت التسليم

الكلام في وجوب الايمان به فكان الاحسن في السؤال هل انتم به مؤمنون ومنه قول الطبيب لرفيق لمن غلب عليه السوداء اذا طلب الجبن عليك بمائه وعليه سؤال الاهلة ولمن فهم نه الصفراء اذا اشتهى العسل كله مع الخل واليه ينظر سؤال النفقة واعلم ان بعضهم لم يفرق بين هذا النوع اعني الاسلوب الحكيم وبين النوع الذي قبله وهو القول بالموجب وجعلوهما واحدا والمحققون على ان كلا منهما نوع برأسه وذلك انهما وان اشتركا في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لكن الفرق بينهما باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم او عكس معناه والاسلوب الحكيم غايته التنبيه على ان الاولى بالقصد او بحال المتكلم والمهم له كما عرفت فظهر الفرق بينهما ظهورا واضحا اذا عرفت ذلك فبيت البديعية من الضرب الاول من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها له على انه الاولى بالقصد وبيانه ان الوشاة لما نوعدوا بقولهم نمّي اي نمّ من الوشاية بمعنى النميمة تلقاهم بغير ما يترقبون بحمل قولهم نمّي على معنى تحسّن من وشي الحائك الثوب كرمي وشيا اذا نقشه ونمنمه وحسنه تنبيها لهم على ان الاولى والاليق بهم التحلي في التجلي والتلبس بالصدق المرتب بالحكم لا في الوشاية والنميمة التي هي اقبح الخصال الذميمة والله اعلم

التسليم

كم ادعوا اصدقهم يوما وما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

التسليم في اللغة مصدر سلم الوديعة لصاحبها اذا اوصلها اليه ومنه قيل سلم الدعوى اذا اعترف بصحتها فهو ايصال معنوي وفي الاصطلاح قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او وهم استحالته او شرط فيه شرطا مستحيلا ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عدم فائدته وقال الاكثر هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا اما منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة لو وقع فالاول اعني المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الالهة بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الالهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال وهذا القسم هو الذي يبني عليه ارباب البديعيات ابياتهم لكن ما وضوح محال ادعاه لا حقيقة كما ستراه والثاني اعني المشروط بحرف الامتناع مثل قوله

تقول الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقولي كما مثل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره وقد نظمت له انا مثالا لاستوفي للشروط فقلت

ثم نقضوا عهد الوداد وابدلوا ... يرعون من قلبي البقا على العهد
يقولون لو تصفو وصفونا همهم ... وفوا بالذي قالوا فما ذا التجني
الديمعوا قول الوشاة وجاهروا ... على غير ذنب بالقطيعة والصد

الشاهد في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهبه كان فما نفعي بنصحهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعية ولا العز الموصلي ولا ابن حجة اما اعتقالا او اهمالا وبيت الشرف المقري قوله

لم يلق اذنا على اذني ملامك لي ... وهبه يلقى فلي قلب اصم عمي

وبيت السيوطي قوله

تسليم امري لهم لاموا وما نصحوا ... وهبه كان فما التسليم من شيمي

وبيت العلوي قوله

وما الطفت وذا غاية ما طلبوا ... ولو الطفت فما قلبي بمحتكم

قال في شرحه قوله ولو الطفت اي ولو سلمنا انه قادر على توديعهم فما فائدة الوداع مع حلول قلبه معهم فلا فائدة في تسليم دعواهم انتهى وهذا المعنى لا تؤديه الفاظ البيت كما ترى

وبيت الطبري قوله

لم يجد عذالهم نفعا اسلمه ... وهبه اجدى فما ذا الحق بهم

وبيت بديعيتي قولي

كم ادعوا اصدقهم يوما وما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

الاقتباس

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... اوردوا بجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شعلة وذلك المأخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه

لوكان يخفى

وقد بدا النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتاخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتاخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي اثر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله مما يدل على جوازه في النثر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسمعيل بن المقري اليمني صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله تعالى من ذلك كقول بعض العصريين

ألك وقد اعرضت عن عشاقها ... يا حاملا وجهه بيننا هي
ان كان لا يرضيك قبلي قبلة ... لأولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله تعالى ورسوله ولا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان في ذلك ما لا يناسب المتقين كقول بعضهم

كتب المحبوب سطرا ... في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

انتهى وقال السيوطي رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاوزوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

انتهى وبقي هنا فوائد الاولى الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز ما لم يقصد التلاوة وقال في عروس الافراح المراد بشيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلام وجد نظمه في القرآن والسنة مرادا به غير القرآن فلو اخذ مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله من ذلك الثانية الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين

وقد طلب من بعض اصحابه الدين بمكة حبا فاعتذر منه

طلبنا منكم حبا ... اجبتم فيه بالمنع
عذرناكم لانكم ... بواد غير ذي زرع

فان المراد به مكة المشرفة وكذلك هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه وقد علمت ان المراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى الثالثة جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر ونحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم في الفائدة الاولى ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة يرثي بها ابنا له فيما رواه ابو بكر الصولي

عن ابي سليمان الناجي

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي ... موسدا في الثرى يمينا
حين استوى واستهل شبابا ... وحقق الراجي والظنونا
كنت عزيزا به كثيرا ... وكنت صبا به ضنينا
دافعت الا المنون عنه ... والمرء لا بد من المنونا

وهو قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على

جهة الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه ومراده اية الاسترجاع
هي انا لله وانا اليه راجعون قال في عروس الافراح في تتمة هذا البيت اقتباس انظر
لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القران وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى هذا
وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التتمة انتهى وهذا البيت لم يعز لاحد من اهل البديع الذين
استشهدوا به قائله فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح والتفتازاني في
المطول الى بعض المغاربة وقالا انه قاله عند وفاة بعض اصحابه وليس كذلك وانما قال الفتح
بن خاقان في قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاة نزرجين
فضوخل عليه الوزير ابو العلاء بن ذرقد وهو يبكي ملء عينيه ويقلب على ما فاته كفيه

وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفت ان يكونا	انا الى الله راجعونا

وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل تمثل به فاعلم ومما وقع فيه التغيير ايضا
بالزيادة والنقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر قول عز الخيام

سبقت العالمين الى المعالي	بصائب فكرة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى في	ليال للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه	ويابى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره الفائدة الرابعة المشهور
تخصيص الاقتباس بكونه من القران ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا
وزاد الطيبي من مسائل الفقه قال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل
الفقه بل يكون من غيره من العلوم اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من
القران وعدمه لا يجري في الحديث خصوصا وهو يجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا
يجوز في القران كذا قال بعضهم وقد رأيت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح من
ان الورع ان ينزه عن مثله كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم وهذا
محل اثبات شيء من امثلة الاقتباس بانواعه نثرا ونظما فمن الاقتباس من القران في النثر قول
ابن نباتة الخطيب من خطبة فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما
لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله من اخرى في ذكر
يوم الحساب هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويجمع
الاعتاب ويحجم من حق عليه العقاب ويحيله الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ومن نعقتهم في جماعة هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن الاصفهاني

بقوافيه

في رسالة اطباق الذهب وهي مائة مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري فقال في
ديباجتها هي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد وختمت كل واحدة
بكلمة من كتاب الله المجيد وجعلتها كوكبة ثاقبة لمغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لا تدع
عقب وختامها مسك عبق ولا ابتغي الا وجه الله فيما صنعت وقطعت وما اريد الا الاصلاح

ما استطعت فمنها قوله وهي المقالة الثالثة

مقالة الامر بالطاعة والذكر

خليلي هبا طالما قد رقدتما	الا تنفدان المرء ما قد فقدتما

ابن اخوان عاشرناهم وخلان ابن زيد وعمر وفلان وفلان وابن رضعاء الكؤوس وندماء بحي
رناهم في النفوس اما يرعنا موت الاباء والامهات عن اباطيل الترهات الا ان المرء غلام
مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اقواما نظنهم قياما وهم قعود ونحسبهم ايقاظا وهم رقود
تكرهون جرع الحمام فانه سابقكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله
في ذم القضاة وهي المقالة السابعة والثلاثون داهية وما داهية وما ادريك ما هيه قاض
خبيث الماكل ثقيل الهيكل يملأ الحشا بالرشا ويوذي جليسه بالجشا ولان يطأ عشوة خير له
من ان يأكل رشوة قبلته عتبة السلطان ووسيلته مذبة الشيطان فلمه دفوف القران وخلاه
لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى الغريق ولا ينقذه ينزع قميص اليتيم في عمامته وينازع
الطفل الصغير في طعمه بنفس بدة في الميراث ويسقفه في المال والمراث اذا تم حبل نفسه الى كبير
البنين والحق اليتيم بالجنين فما النعاث في مفر البراة ولا الحرجي في اسر القراة باعجز من اليتيم في
مخالب القضاة فحذار من قضاة السوء الذين يسدون في الافق مشارق الضوء يحسبهم الجاهل
صلحاء وهم مراق ويظنونهم امراء وهم سراق يقلبون على ذلك العشون ويدعون لذلك المطوق
وهم ان عرفهم حق العرفان سراحين تعيث بالخرفان يكتبون الزور ويجرون باقلامهم ويكتمون
الحق وبه تامرهم احلامهم واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون غدا
شنارا ويأكلون مال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وقوله وهي المقالة الرابعة و
الثلاثون رب جائع مطعام ورب باغل معدام ورب حسناء مردودة ورب خرقاء محمودة
اخلاق متشاكسة وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد و
احكام متعددات وقضاء فرد ولولا المجتهدات وقدرة غلباء واقدار متغايرات وبقعة مكتوبة
وانواع متطايرات كلمة قدسية تنتج الايمان والكفر كحابية المسيح تخرج الحمر والصفر وكا
تنورها تلون الحجر والياقوت وكالنجار يقدمه بنحت المهد والتابوت التعوج واحدة وان
تباين كلام الرسل والمقصد واحد وان تعادت جهات السبل لثمار تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل وقوله في ذكر الله تعالى وهي المقالة السادسة والثمانون ذكر الله

اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار ذكره مفرحة الارواح الصدية كالقنا مرجحة الالباب
الندية فاذكر الله ذكرا كثيرا او كبره تكبيرا فاذا اخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا
شربت وسكرت فاكسر الطرف التجود ملجأ عن نفرات الجباه والذكر ما خفي عن حركات الشفاه
فنجهر لطابع الاثنية الى خطاير قدسه واذكر ربك في نفسك فيكون له في نفسه وقل لمن يذكر الله
بلسانه تورعا اذكر ربك في نفسك تضرعا **وقوله في النساء** وهي المقالة الرابعة والستون
وفيها الاقتباس من الحديث ايضا عواتق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون على النساء و
النساء قواعدهم اعضاد الدين وهن سواعد فاهن الاماكدب زودهم وشر اسيف خلولهم
الاوار فظوا بهن فانهن لحم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان وجل بلا فعل كرجل بلا
نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملول النساء ومن نكح فقد حصن بعض شياطينه ومن تزوج
فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج
وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم الحصنين فاذا فرغت من الروات
والصفة فلا تهمل السقيفة والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان للناس فيهما اكرتان احداهما
حرة خريدة والاخرى امة مريدة فاجعل الحرة يومين فان لها قسمين والامة يوما فان لها ما كان لها
اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القيمة العادلة ولا تكن ممن
يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل وان الميل بالقلب فكل اولئك كان عنه
مسئولا وان كان ولا بد فللاخرة خير لك من الاولى فان نفست الزوج فطلق الدنيا فانها ذات بغي
وان خفتم الا تعدلوا فواحدة **قال** المؤلف عفا الله عنه **وقلت** انا على هذا الاسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واساله من فضله بلوغ الامل **مقالة** في
الايقاظ من سنة الغفلة لسنة الايقاظ تنبه يا نائم فقد ذهب الثاني ودع المنام فقد وضح
الظلام هذا الصبح قد لاحت بشائره وهذا النجح قد دنا فالى حيزه فالى متى هذه الغفلة والغرة
وحتى م هذه الفضيحة والمعرة ركونا الى الدنيا الدنية واشتغالا عن المنية بالامنية فما
ارالك الا قد تورطت فبادر نفسك قبل ان تقول يا حسرة على ما فرطت ودع الكبر والزهو
فما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فتبا لمن فنى وفات منه حتى ذهب عمره وفاته وطوبى لمن عمل لنفسه
ولم يرض من العيش برغده فكم هذا التسويف يا باطل والحق لا يدرك بالباطل فلا تغتر بلذة
قوم اعرضوا عن العلم والعمل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ان الذين امنوا لا يتنقلون
من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام **مقالة**
اخرى في الحث على الاعمال وبيان ان رضا الله تعالى لا ينال بالامال من عجيب امر الانسان
وكل امره عجيب انه يدعو فيرجو الاجابة ويدعى فلا يجيب ليس كما يدين يدان وهل جزاء

بأوان

بأوان عقل في غفار الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة عائم يرجو ولا يخاف ايمان ظاهر وكفر خافي
والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير متى قصر احدهما هوى في هوة القبر فيا ايها المغرور
بامله المسرور بعمله انك في حبائل الشيطان واقع الآن نصح الشيب وانزع فانظر لحالك قبل
تزحالك واعمل في يومك لغدك قبل ان يخرج الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم
اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف
عباد الله الصالحين واوليائه الفالحين لله در عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الذكر
وصابه وقاسوا محنه واوصابه فنبذوا الدنيا وراء ظهورهم وانطووا من عزمهم على امر ثابت
يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ويتبصرون بالله سبحانه لا بانصارهم هم اعلام الهدى
ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة وقلوبهم في غمار الغيوب
سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون
من المال خالصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون
عن الباطل وعنه يعدلون يامرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم و
اولئك هم المفلحون **ومن لطيف الاقتباس** قول الشيخ جمال الدين بن نباته في منقل نحاس طالما
حدثت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته واطلع من افقه نجوما سعيدة القران وتلا على
الثلج والريح يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران **وقول** ابي طاهر الاصفهاني في
رسالة القوس وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا
او ما اختلط بعظم **وقول** الشيخ زين الدين بن الوردي من كتاب كتبه الى صاحب الانشاء بدمشق
وقد تصدر للتدريس ثم بلغه تولية مشيخة شيخ الشيوخ فخطب لهما مستولا وقال له لسان
حاله وللاخرة خير لك من الاولى فلهنكم ما اوتيتموه من التدريس ستاود ونسخا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا **واما** ما وقع منه في النظم **فمنه**

قول الشيخ جمال الدين بن نباته

واعين خارت في القلوب لحاظها	واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه	ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقول ابن عبد الظاهر في مشوقين

اركاننا العشاق من اشواقهم	جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني	كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرةً ما حلت لي حسن طلعته … حتى انقضت وادّامتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه … فقال لي خلق الانسان من عجل

وقول بعضهم

تجرد في الحمام عن قشر لؤلؤ … والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه … فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسن البلنسي كان لي صديق امي لا يقرء ولا يكتب ضابق فتى اسمه احمد وكان يخرج الى نزهة فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك فانشا يقول

رايت احمد لما جاء من سفر … والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر … فالشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

ومما احسن قول القاضي تاج الدين المالكي المكي من فضلاء العصر

قد واصل الحب شمس الراح تلك له … الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا او حيل بينهما … واني لحوف لبدر التم منتدرا

يشير الى ما يزعم المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقول الابيوردي

قصدت زيارة الملك المفدى … لامدحه واخذ منه رفدا
فصبرني حاجب فقرأت اما … من استغنى فانت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر مقتبسا لهذه الاية في طلب نغير الحال

تصدّ وكم تصدّى منك كفّ … لمن لم يدر قدرك يا مفدى
فصدّك عن اولى الادب واما … من استغنى فانت له تصدى

ولبعضهم

بدت لنا وجه جنة … فتنا منه عذاب اليم
قد قدّ الخال على خدّه … ذلك تقدير العزيز العليم

ومن بديع الاقتباس بالتورية قول ابن نباته في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد … فيما لقد زدت لتسلو نفورا
ولقد ادرت على المسامع شربة … في الحب كان مزاجها كافورا

وقوله ايضا

يا عاذل الشمس النهار جميلة … وجمال فاتنتي الذي اذ زين
فانظر الى حسنيهما متأملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقول عز الدين الموصلي

قد سلونا عن المليح بحبه … ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن

وحكي ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت الصاحب بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة تقرء بين يديه فاريد منك ان تجيزها فلما انشدها قال السراج الوراق

شاقني للنصير شعر بديع … ولمثلي في الشعر نقد بصير
قلت لما سمعت باسمك فيه … ذلك نعم المولى ونعم النصير

ومما اصدق قول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم … ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر … وسر ودي في هواكم قديم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل … صراط ديني بكم مستقيم
ومن اتى الله بعرفانكم … فقد اتى الله بقلب سليم

واما الاقتباس من الحديث فلم اسمع فيه باحسن مما حكي عن ابي المظفر ناصر بن ناصر الدين ابن المانح سرخسي قال من دخل دار ابي سفيان فهو امن يعني ابا سفيان القاضي السرخسي فاستحسنها الناس منه وهو من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة واراد ان يتالف ابا سفيان ويزيه كرم المقدرة من دخل الكعبة فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقال ابو سفيان اداري يا رسول الله اداري قال نعم دارك وعلى ذلك حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال قال الشيخ نصر الله بن مجلى وكان من ثقاة اهل السنة رايت في المنام علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم تم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال فاسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي وخطي الى احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم

انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية … فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما … غدونا عن الاسرى نعف ونصفح

قوله عليه السلام من دخل دار ابي سفيان فهو امن

قوله تعالى [illegible]

وحسبكم هذا التفاوت بيننا … وكل اناء بالذي فيه ينضح

ابن الصيفي المذكور هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور توفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ومما وقع من ذلك في النظم

قول الصاحب بن عباد

قال لي ان رقيبي … سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك … الجنة حفت بالمكاره

لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واقتبست انا اخر الحديث فقلت

لقد ذهبنا نفر العاشقين … على نار وجنته حسرات
ولا غرو ان اصبحوا فيتنهم … فقد حفت النار بالشهوات

وقول ابي الحسين الباخرزي

يا حادي العيس رفقا بالقوارير … وقف فلبس بعار وقفة العير
قف واحتلب ماء عيني طالما قطرت … حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة مولاه وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر وقال في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن او يقع في قلبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة كالقوارير وهذا المعنى اولى لدلالة المقام عليه وقول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه … اللحاظ ترسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده … لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه واقتبس ذلك ايضا

لسان الدين بن الخطيب فقال

اصبح الخد منك جنة عدن … مجتلى اعين وشم انوف
ظللته من الجفون سيوف … جنة الخلد تحت ظل السيوف

ومن الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب العزازي

فحبي اليوم في المحبة اصل … فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها … وصحيح الهوى بغير مزيد
قد رواها قبل جميل وقيس … حين هاما بكل لحظ وجيد

وقول الشهاب بن صارو

وحديث حسن الحديث عذابه … وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا ما غدا … اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وما احسن قول الخطيب الجنيد بن الحسن

روت لي احاديث الغرام صبابتي … باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى … عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما … فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن علم الفقه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت … فقالت تعالوا اطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب … وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة … فان انت لم ترضي فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه … على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها … وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد … فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد

وقول القاضي عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه … ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جهرا وان كنت عبده … ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

ومما نقضه التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ولا رأيت قط متغزلا يصف محبوبه ثم يقول خذوه بدمي واقتلوه عملا بمذهبي في المسألة الفلانية وهذا من غلبة التعصب له هجم على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره ولما انتهينا الى هذا نظمت

هذان البيتان

لا يأخذ القاضي بحبيب ان حبي … قلبي بسهم اللحظ عند شهوده
فالحر لا يقود عليه بقتله … عبدا وان من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي وقال العماد الحنفي معارضا للقاضي عثمان

حكى لنا ان قال جئني قبلته ... باسباق الحاظي وقلتم بعمده
فلا تسألوني انني انا عبده ... ولا حرف رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدمهم عصرا ومن ديوانه

فقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فانه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده ... ولم ار حرا قط يقتل بالعبد

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

بنت كرم تجلى لنا وعليها ... تاج در من الحباب وعقد
حد سكري منها ثمانون كاسا ... والثمانون من للسكر حد

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول الشمس التلمساني

قضاة الحسن ما صنعي بطرف ... تمنى مثله الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد ... صدقتم كل مجتهد مصيب

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

قالوا فلان عالم فاضل ... فاكرموه مثل ما يرتضي
فقلت لما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضي

يشير الى المسئلة الاصولية وهي انه اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للمنطقيين اشتكي ابدا ... عين رقيب فليته هجعا
صادرها مراجته فاتى ... ان نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت ... مانعة الجمع والخلو معا

وتعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية بان المراد في مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب انتهى وقلده في هذا التعجب كابن حجة وغيره ممن لا علم له بهذا العلم وانا اقول ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط بل من وجودها مع عدم انفصالها ومانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة للحكم بانفصال احدى النسبتين منها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما وما انفصلت فالتعجب في محله ومثله قول المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله تعالى

مقدمات الرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب متصلة
مانعة الجمع والخلو معا ... وانما ذاك حكم منفصلة

وله

ما للمثال الذي ما زال مشتهرا ... للمنطقيين في الشرطي تسديد
اما رأوا وجه من اهوى وطرته ... الشمس طالعة والليل موجود

ولآخر

تالله ما المنطقي في حسنه ... شبه فاق حسنا عليه لهم
لام العذار وميم مبسمه على ... ما ادعى من حسنه برهان لم

وللمؤلف عفا الله تعالى عنه

محبوب واعتب تجد محبتي بذاك رضا ... والعهد ان شئت مسموع ومقبول
ولم اواخذك في ذنب ولا عتب ... فالذنب والعتب موضوع ومحمول

وله

والله لو رمت في غرامي ... الزام من عنه قد نهاني
اقمت من حاجبي حبيبي ... عليه برهانا اقتراني

ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على البدن
حولي بكل مكان منهم حلق ... تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

يعني ان من انما يستفهم بها عمن يعقل وهؤلاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما التي موضوعها ما لا يعقل فيقال ما انتم او ما هم ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كان لما قلت من كان وروي ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال اليس قد عبدت الملائكة اليس قد عبد المسيح فيكون هؤلاء حصب جهنم فقال صلوات الله عليه ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في القلب هوى شادن ... مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت يوما له ... فقال لي المضمر لا يوصف

وقول ابي الحسين الجزار

فانبك بإصاح ربي لعلع … ناشدتك الله فتوح معي
وانزل بنا بين بيوت النقا … فقد غدت اهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفاً على … الساكن او عطفا على الموضع

وقوله

وكاخص عشرة في الشام … على رغم الحسود بغير آفة
فقد اصبحت منسوباً واضحى … حبيبي لا تفارقه الاضافة

وله

هواك يا من له اختيال … مالي على مثله احتيال
نعمه اقفا له تحبني … ثلثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري … ماض وشوقي اليك حال

وله

ارسل صدغا ولوى قابلي … صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت ذا في خده حية … تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا … واو ولكن ليست العاطفه

وقول البهاء زهير

ذا في عليك لاني في هواه ضاد في … حبيب له بالمكرمات عوائد
فت كذا يا حاسبي انا الذي … له صلة ممن يحب وعائد

وله

يقولون لي انت الذي سار ذكره … فمن صادر يثني عليه ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي … فاين صلاتي منكم وعوائدي

ومن اللطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب

دمشق

انظر الى بعين مولى لم يزل … يولي الندى وتلاف قبل تلاف
انا كالذي احتاج ما تحتاجه … فاغنم دعاي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار فقال انت الذي وانا العائد وهذه الصلة

وقول ابن النبيه

يا ساكنا قلبي المعنى … وليس فيه سواه ثاني
لاي شيء كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

واورد عليه ان الساكنين اذا التقيا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى ان الكسر

غيرهما ومن الاقتباس من علم التصريف وقول الباخرزي

احدك لا ينفك قلبي مجيبا … عليك واضحى ابدا اليك شوقا

نظرتك معتل وجسمك سالم … وصدغك مهموز وحظك ناقص

ومن علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة

قد قلت البدر للتمام منتهيا … عنه معذب مهجتي تنزهيا
اشبهته لما استعرت جماله … والاستعارة تقتضي التشبيها

ومن علم البديع قول الرحمة المذكور ايضا

حواه العيون اذا تجلت … لجيش الهم اذن بالشتات
اذا التفت اعادتني فتاتا … وذلك وجه حسن الالتفات

ومن علم العروض قول ابن نصر الله المصري

وبقلبي من الجفا مديد … وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان … قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشهاب بن صارو

وبي عروضي سريع الجفا … وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي اسا … فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول ابن العديم

بي عروضي مليح … تلفي منه حياة
عاذلاتي في هواه … فاعلات فاعلات

ومن علم الهيئة قول ابي اسحق الغزي

ليت انتي قول سلمى ذات يوم … ما لهذا المختفي الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال … وكسوف الشمس من قرب الهلال

وقول ابن قلاقس يشير الى ان نور القمر عرضي

ما انت والقمر المنير وان غدا … ملأ العيون ودانهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد … جمعت بجوهر ذاتك الاضواء

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعت يا قمري على بصري … وبها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب … فالقلب في بعض منازل القمر

ومن علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه … كان به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استوا وخاله … به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ او غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط
كان فؤادي مركز وهم له ... محيط واهوائي اليه خطوط

وقول ابن حجه

وفتاة قد اقبلت تتهادى ... بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن علم الحساب قول ابن جابر الاندلسي

قسم العلم في الغرام بلحظ ... تضربا لقلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

ولنكتف لهذا المقدار طلبا للاقتصار على انا قد كشفنا ستور الالتباس عن وجوه الاقتباس

وارباب البديعيات لم يقتبسوا الا من القرآن فبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي ... وقد اهش بها طورا على غنمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى ... وقبل سل تعط قد خيرت فاحتكم

وبيت العز الموصلي قوله

فاصبحوا الاثر لا اساكنهم ... ولا اقتباس يرى في هذا الا اطم

الاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام واطوم كذا في القاموس وهو صريح في ان الاطم مفرد والشيخ توهم انه جمع فاشار اليه بقوله ولحسن

اقتباس هذه الاية الشيخ ابو اسحق الباعوني

حيث قال

اذا رأيت ذوي ظلم تقل لهم ... ستندمون وما ذا ان تداركهم
كم مثلهم في الورى كانوا لنا فبنا ... فاصبحوا الاثر لا اساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يلحقوني باقتباسهم

وبيت بديعية المقري قوله

هم الاشداء على الكفار وهم رحما ... ما بينهم وصفهم في قول ربهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبشرا ونذيرا داعيا علما ... بها سراجا منيرا هاديا لهم

ولم يذكر الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه مذكور في البديعية التي صدر بها شرح الدريدية وهو قوله

هم اشداء على كفارهم رحما ... ما بينهم باقتباس الود والسلم

ولو سمعه المقري ما صبر له على هذه السرقة الفاحشة وبيت

بديعيتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... اوردوا بجنبي نارا باقتباسهم

التورية باسم النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات كما اتفقت لي في هذا البيت ولا يخفى نور الاقتباس فيه وهو من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا

وهم لا يسمعون اقف على بيت السيوطي في هذا النوع والله اعلم

المواربه

هدبت بالانس في ترك مواربتي ... فليس يحسن الا ترك ودهم

المواربه براء مهملة فباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث وان يا بينهم وا ربوك اي يخادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب يرب ويجوز ان يكون من الارب وهو الدهاء فقلبت الهمزة واوا انتهى في النهاية قال الصفي هي مشتقة من الارب وهو الحاجة والعقل ايضا وقال ابن ابي الاصبع هي مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تاويل باطنه وفي الاصطلاح عبارة عن ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المؤاخذة فيستحضر بعقله بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه ولا يخفى ان نقلها من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس انسب بالمعنى الاصطلاحي قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرق فاتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها انتهى وهو من المواربة بالتحريف واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف ايضا ما روي ان ابا نهال الخارجي واسمه عثمان بن وصيلة وفد على عبد الملك بن مروان

مستامنا بعد ما قال لعبد الملك

وابلغ امير المؤمنين رسالة ... وذو النصح لو يبدي اليه قريب
فلا صلح ما دامت منابر ارضنا ... يقوم عليها من ثقيف خطيب

وانك ان لاقيت بكر بن وايل	بكر لك يوم بالعراق عصيب
فان يك منكم كان مروان وابنه	وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب	ومنا امير المؤمنين شبيب

فلما دخل عليه قال له انت القائل يا عدو الله ومنا امير المؤمنين شبيب فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب ونصب امير المؤمنين فاستحسن قوله وعفا عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان امير المؤمنين مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون منهم وغلط ابن حجة فنسب هذه الواقعة الى هشام بن عبد الملك والصواب ما ذكرناه كما في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر والمعجم للمرزباني ووفيات الاعيان لابن خلكان وقول الشاعر من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي ومن شواهد المواربة بالتصحيف ما حكي انه احضر ابو المقدام الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي

فقال له جعفر انت القائل في

يا ابن الزواني من بني معاوية	انت لعمري منهم ابن الزانية

ثم قال وقد اخطأت فقال صدقت من خطي ولكني انما قلت يا ابن الرواني انت ابن الراثية فصحف الزواني بالرواني والزانية بالراثية بالراء المهملة والثاء المثلثة في الموضعين اي للرواني يبكي على موتاهن ومنه انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له انت قلت طاب لنا الرقص بغير حشمة فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالقاف والصاد المهملة فانصرفوا عنه ومن لطيفه ما روي ان بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ابن الملك فبلغ به الحب حتى كتب في فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك فدعاه وانتزع خاتمه من يده وقرأ ما فيه وانكر عليه ذلك وتهدده فقال انما كتبت دعاء وتوسلا باسم سورة من القران وهو نجم عبس نجي فصحف النون بياء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياءين المثناتين من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم ومن بديعه قول العز الموصلي لما بلغه وفاة القاضي فخر الدين بن الشهيد وكان القاضي فخر الدين يرجح جانب الشيخ عز الدين بن الاثير على جانب عز الدين الموصلي تعصبا لا استحقاقا

دمشق قالت لنا مقالا	معناه في ذا الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت	نفسي من الفخر والمزين

هكذا ذكره ابن حجة ولم يبين وجه المواربة فيه وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله الفخر فانه انما اراد فخر الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت الفخ فصحفه

القاف

القاف بالقاف والتاء المثناة من فوق بالمثناة من تحت وهو مناسب للجرح والحزن ومن شواهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة حظية الرشيد

كانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم	كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ ذلك الرشيد ساءه فدعاه وتهدده فقال لم اقل ذلك

وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم	كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد منه ذلك وقال بعض الحاضرين هذا من شعر قلعت عيناه فابصر ومن شواهد المواربة بغير ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير وهي ان ابا مسلم قال لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتفكر في كرم حصرم فاستحسن ابو مسلم منه ذلك وغلط من عد هذه الواقعة من نوع الابهام بل هي من نوع المواربة قطعا لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير نظام كلامه بتاويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر الى الذهن من ارجاع ضمائره الى الحصرم ومنها ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال ابن حمدون النديم احسنت يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال ويلك اتهزأ بي كيف احسنت قال الى العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فافسد نظام كلامه بتاويله احسنت بمعنى احسنت الى العصفور احسانا بعدم اصابتك له ومنها ما حكي ان المعتضد وكان شيعيا مر بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون في ما يقال من الرفض اعلموا ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا من ينتقص واحدا منهم فهو كافر فسر القوم بذلك ودعوا له فقال الصحا ويحك ما هذه اليمين فقال اني اردت بقولي واحدا منهم عليا عليه السلام وحده لا غير ومثل ذلك ما روي ان بعضهم قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي فقال السائل الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت اظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله فقال السائل لعلك تتاول في كلامك ما تقول فيمن ابغض العشرة من الصحابة فقال من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فوثب فقبل راسه وقال اجعلني في حل مما قد رميتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت ابني ثم انصرف السائل فقال له اصحابه عجبا من كلامه فقال اردت بقولي من ابغض واحدا من الصحابة عليا وبقولي من ابغض العشرة جميعا فيكون علي داخلا فيهم ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي

قال لكان يقول قولي لعدوي اطال الله بقاك وادام عزك فانا بيدك وجعلني فداك اي من هذا الذي

كله فضلا للقضاة لي دونه **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي **قوله**

لان عندي لخصر الناس منزلة	اذ كنت اقدرهم مني على السلم

الموازنة فيه في موضعين احدهما الخصر الناس يريد بلخسر الناس بالسين المهملة والثاني اقدرهم

يريد اقذرهم بالذال المعجمة **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** العز

الموصلي قوله

لانا فتح ذمنا في موازنة	وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده بافتح اقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التنقل بالغين المعجمة والقاف وبالنعم بكسر النون النقم

بفضها وهو اسم جامع للابل وغيرها **وبيت** بديعية ابن **حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لديّ فلا	تواريا لعقل مني واستفد حكمي

اراد بمحبوب بمجنون وبقوله تواريا توازن **وبيت الشرف المقري قوله**

والعاذلان على من قده غصن	كالبان هزا مني ما انا مختا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع والموازنة في قوله كالبان هزا فان الظاهر ان الكاف للتشبيه والبان

الشجر المعروف وهزا بالزاي المعجمة تمييز من هزه يهزه اذا حركه والمراد كلبان تثنية كلب وهرا بالراء

المهملة من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد **ولم اقف** على بيت الشيخ في هذا

النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

عزوا وكل خطيظ النفس عزته	من اسله فهو بين الناس كالعلم

قال في شرحه الموازنة في قولنا عزوا بالعين المهملة والزاي المعجمة ترجع بالغين المعجمة والراء المهملة غزوا

عزوا وقولنا خطيظ النفس بالظائين المعجمتين نقلبه بالطائين المهملتين وعزته بالعين المهملة والزاي

المعجمة ترجع بالغين المعجمة والراء المهملة فتكون غرته وقولنا فهو بين الناس كالعلم بجعل لام العلم دالا

فيصير كالعدم انتهى **ولم ينظم** الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي هو قولي**

هدبت يا لائمي فارك موازنة	طلبي بحسن الاتراك وذهم

الموازنة فيه في موضعين احدهما في صدر البيت وهو قولي هدبت بالدال المهملة من الهدب والمراد

هذبت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول والثاني في عجز البيت وهو قولي بحسن

بالحاء والسين المهملتين والمراد بجش بالجيم والشين المعجمتين والله اعلم **التفويف**

احسن اسأل حقوا دنا قصر امل	حل وش قوما بن لنفا تخل نعم

التفويف ماخوذ من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه **وقال**

الطيبي وهو ان يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية المقدار قال غيره هو الاتيان بمعان شتى

بيت التفويف

من مع

من مدح او وصف وغير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل

في الزنة **ويكون** بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي احسنها لدلالتها على تقدير

المتكلم لانها اصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة **ووجه** تسمية ذلك بالتفويف

ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان اشد من بعضها

من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف ما كان منه بالجمل الطويلة

قول النابغة

فلله عينا من راى اهل قبة	اضر لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلاما واكبر سيدا	وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما السيل مقتحما والسيل مرتطما	والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة	اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا	لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت	والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول عبد الله بن طاهر صلة

الا انه لولا اغن مهفهف	واشنب براق ولحور واوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد	واقصر مرتاب واقصر مدنف

وقول ابن عنين

دعت في اعالي الشعر يوما حمامة	على فنن في ظل ريان بالبشم
فهاجت مشوقا واستفزت متيما	وابكت غريبا واستخفت لحالم

وقول الاخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت	وبالنار لم توقد وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن	وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول مؤلفه عفا الله تعالى عنه

ما البدر في شرق والبدر في افق	والليث في قنص والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك منتظما	ادهى انتقاما واجدى منك في نعم

ومثاله بالجمل المتوسط قول ابي الوليد بن زيدون

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع	سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت	لي الحياة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك ان حملت قلبي ما ... لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن ... وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع

وقول ابي الطيب المتنبي

لا يستحي احد يقال له ... نضلوك ال بويه او فضلوا
قدروا واعفوا وعدوا او قوا اسئلوا ... اغنوا علوا اعلوا ولوا اعدلوا

ومثال ماجاء بالجمل القصيرة قول ابي العميثل في عبد الله بن ابي طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان يكون خصاله ... كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واحلم وداد وكاف وابذل واشجع
والطف ولن وتان وارفق واتئد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع

وقول ابي الطيب في سيف الدولة

يا ايها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
اقل انل اقطع احمل علّ سل اعد ... زد هش بش تفضل ادن سر صل

الثعالبي في يتيمة الدهر لما انشد المتنبي سيف الدولة قصيدته التي هذان البيتان منها وناوله نسختها وخرج نظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت المتقدم وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل قد انلناك وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني وتحت علّ قد فعلنا وهو من العلو وتحت سل قد فعلنا فاسل وهو من السلو وتحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني وبلغني عن المتنبي انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك قال وحكى بعض اخواننا ان المغلي وهو شيخ كان يحضره ظريف قال له وحسد المتنبي على ما امر له به يا مولاي قد فعلت به كل شيء سألك فهلا قلت له لما قال هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ايضا ما تحب وامر له بصلة انتهى وفي ديوانه انه لما انشد هذا البيت واتي بوما بعد دون الفاظه فزاد فيه وقال

اقل انل انص احمل علّ سل اعد ... زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

ان من الادن وهو الدفع ومضى من صاب السهم الهدف يقال صاب واصاب بمعنى ومن صاب السماء بالمطر وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة ان ابا الطيب نسج على منوال دعبل الخزاعي حيث قال

احل وامرر وضر وانفع ولن ... واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وقال الواحدي اصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس

افاد وجاد وساد وزاد ... وذاد وقاد وعاد وافضل

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها مولاي الوالد

قدس الله روحه

وابق دم دم داع رع ناد نابك ... اخفض ارفع من العلوم منارا
انصر احتل اظل انل اغن اصنز ... انه من سد ادق عداك البوارا
انذا رقنا عن تعزز تمنع ... جد تفضل ولا العديم اليسارا

ويتعين على الناظم لهذه الطريقة ان لا يرتكب فيها ضرورة بقطع همزة الوصل ووصل همزة القطع لئلا يحصل القلق في التركيب فيخرج عن السهولة والانسجام بل ينبغي ان يكون جاريا على القواعد سهل الالفاظ كالامثلة المذكورة والا لم يكن ذا الاعلى قدرة الناظم لا على انقياد الالفاظ له وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

انصر اطل اعذل اعد سل خل عن ... حز هن عن نوفق لج كف لم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فوقا ارقا انظم انثر خص عم افد ... اعتب ادار قار عد اخطب الكلم

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل والتعقيد بسبب ارتكابه لقطع الهمزة التي حقها الوصل في انظم ووصل الهمزة التي حقها القطع في اعد واخطب وبيت بديعية ابن حجة قوله

اخشن الن اوج احزن امنع اعط انل ... نوفا اجد وش نق شد حب لم

هذا البيت فيه ثلاث ضرورات ايضا وهو وصل الهمزة في احزن وقطعها في امنع ووصلها في اعط ولذلك جاء قلق التركيب غير منسجم وبيت بديعية المقري قوله

فاعدل وجر وانصر وطل وعز وهن ... وانقص وزد وامض وادم وانتظم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فوق انل سل هون عل خل اطل ... انصر اهن اعدل اعذ وامنع اعط قم

وفي هذا البيت ثلاث ضرورات وهي قطع الهمزة في اعدل وامنع ووصلها في اعط وبيت بديعية العلوي قوله

انعب رج اطل اكثر الغنا بذ فق ... نم رق شد نكم افش عد سم

هذا البيت كما قال ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي بيت ملخص من الجبال ولكن الجبال اخف منه وبيت بديعية الطبري قوله

بحزة اصبرند للآدض غرا من … نه احمل براطع صل مقوفا ادم

هذا البيت من التفويف بالجمل المتوسطة وقد حذا فيه حذو ابن زيدون في بيته المقدم ذكره بل اكثر الفاظه ماخوذ منه ولا يخفى ان قوله مقوفا ادم اذهب حسن التفويف وبيت

بديعيتي هو قولي

احسن اساظن خفوا دنا ضل الحل … حلت وش قوتنا بن الخفنا نطل الغم

هذا البيت لم يرفيه من الضرورات التي ترتكبها اكثرهم شيء ولذلك جاء منسجما سهل الالفاظ والخطاب فيه للعاذل يعني ان كل ما تفعله من هذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه والله تعالى اعلم الكلام الجامع

من رام رشدا نجي غي هدى ولي … كلامه جامعا للصدق لا التهم (الكلام الجامع)

الكلام الجامع معناه في الاصل الكلام الذي يجمع المعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة ومنه كان عليه السلام يتكلم بجوامع الكلم اي كان كلامه قليل الالفاظ كثير المعاني وفي الاصطلاح عبارة عن ان يكون البيت بجملته جاريا مجرى الامثال هكذا اخبر واحد من البديعيين وقال الطيبي في التبيان هو ان يجعل المتكلم كلامه مبنيا من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهو اعم من الاول ومثاله قول امرئ القيس

الله انجح ما طلبت به … والبر خير حقيبة الرحل

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان

وقد طوفت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لم يصانع في امور كثيرة … يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه … يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه … يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله … على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة … وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهل ينبت الخطي الا وشيجه … وتغرس الا في منابتها النخل

وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه … على شعث اي الرجال المهذب

الرفق يمن والاناة سعادة … فتأن في امر تلاق نجاحا

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل

من يسأل الناس يحرموه … وسائل الله لا يخيب

وكل ذي غيبة يؤوب … وغائب الموت لا يؤوب

الخير يبقى وان طال الزمان به … والشر اخبث ما اوعيت من زاد

الخير لا يأتي على عجل … والشر يسبق سيله مطره

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا … ويأتيك بالاخبار من لم تزود

قد يبعث الامر الصغير كبيره … حتى تظل له الدماء تصبب

واعلم علما ليس بالظن انه … اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وان لسان المرء ما لم يكن له … حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى … ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من فناه … وجول في البلاد بغير زاد

ولا يقيم على ذل يراد به … الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته … وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول حاتم الطائي يخاطب امرأته

اماوي ان المال غاد ورائح … ويبقى من المال الاحاديث والذكر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى … اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

(وقوله) وانت اذا اعطيت بطنك سؤله … وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة … والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان … تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل … الحبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به … من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره … تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه … فكل قرين بالمقارن يقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة … على المرء من وقع الحسام المهند

وقول الثعلبي كان بعض الكهان اندرع جملا كم من لدغه نقيبه وكان يحترز منها بجهده ولاينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على نائمة له وهي ترعى اذ لدغت على شفر حاجبه فاضطرب ومن بها اليه فلدغته فقال في فيه

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي … اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم خر ميتا لساعته وقول الجهه بن الحلاج

استغن اومت ولا يغررك ذو نشب … من ابن عم ولا عم ولا خال
اني مقيم على الزوراء اعمرها … ان الحبيب على الاخوان ذو المال

وقول لبيد بن ربيعه

الا كل شيء ما خلا الله باطل … وكل نعيم لا محالة زائل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودايعه … ولا بد يوما ان ترد الودايع
لعمرك ما يدري المسافر هل له … نجاح ولا يدري متى هو راجع
انجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها … ان صدق النفس يزري بالامل
واذا رمت رحيلا فارتحل … واعص ما يأمر توصيم الكسل

وقول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت لئيما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا … وكيف ترى طول السلامة تفعل

وقول حسان بن ثابت

رب حلم اضاعه عدم المال … وجهل غطا عليه النعيم
ما ابالي انب بالحزن تيس … ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول ابي ذويب الهذلي

امن المنون وريبه تتوجع … والدهر ليس بمعتب من يجزع
وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها … واذا ترد الى قليل تقنع
واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول النجاشي

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قل ما اثني على احد … حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرءا حتى تجربه … ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول المتوكل الليثي

ابدء بنفسك فانهها عن غيها … فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى … بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله … عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذي … كانت عواقبه ندامه
العبد يقرع بالعصى … والحر تكفيه الملامه

وقول الاخطل

والناس همهم الحيوة ولا ارى … طول الحيوة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته … وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم … من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له … ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي انني … بغيض الى كل امرء غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى … شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول كميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها … ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

وقوله

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا … فلا رأي للمضطر الا ركوبها

وقول عدي بن الرقاع

واذا نظرت الى اميري زادني … ضنا به نظري الى الامراء
والقوم اشباه وبين حلومهم … بون كذاك تفاضل الاشياء
بل ما رأيت جبال ارض تستوي … فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبحر منه وابل متتابع … جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عبد الله معاويه

واني اخي ما لم تكن لي حاجة ... فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابرهيم بن هرمه

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب تارة ومجانبه
العذى ... اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقول ابي العتاهيه

وما الموت الا رحلة غير انها ... من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
لا اذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره
كفى حزنا ان الجواد مقتر ... عليه ولا معروف عند بخيل

وقول محمد بن بشير البصري

استعن ... لا تياسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل
مقالة الذم الى اهلها ... اسرع من منحدر سائل

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذي الضنى عاد الى نكسه

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم ... لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له

هذا له ثمر حلو مذاقته ... وذا بثمر فلا يحلو له ثمر

وقول ابي تمام

واني اولي البرايا ان تواسيه ... وقت السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ... من كان يالفهم في المنزل الخشن
وله ... واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ... من جاهه فكانها من ماله
وله ... ولو كانت الارزاق تجري على الحجى ... هلكن اذا من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع ... للناس ما لم يات في ابانه
وله ... واذا ما الشريف لم يتواضع ... للاخلاء فهو عين الوضيع

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واحسن اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

وقول احمد بن منير

ارى الدهر يخلقني كلما ... لبست من الدهر ثوبا جديدا
وله ... رب امر سرا اخره ... بعد ما ساءت اوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى ان يكون ذا حسب ... من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب ... مثل الذي ينتهي به نسبه
ودين الفتى بين النسك والتقى ... ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقول ابن الرومي

ان لله غير مرعاك مرعى ... ترتعيه وغير مائك ماء
ان لله في البرية لطفا ... سبق الامهات والاباء

وقول ابن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة ... ترجى ومكروه حلا بعد امراد
وما كل ما تهوى النفوس بنافع ... ولا كل ما تخشى النفوس بضائر

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوما او غدا

من لم تفده عبرًا ايامه ... كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما رأى ... اراه ما يدنو اليه ما نأى
من عارض الاطماع باليأس رنت ... اليه عين العز من حيث رنا
من لم يقف عند انتهاء قدره ... تقاصرت عنه فسيحات الخطى
من ناط بالعجب عرى اخلاقه ... نيطت عرى المقت الى تلك العرى
والناس الف منهم كواحد ... وواحد كالالف ان امر عنا

وقول ابن شبل البغدادي

حكمة المرء للسقام طريق ... وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا ... اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا ... كانت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما ... يهب الشيخ يسترد الصباء
ليت شعري حلما تمر بنا الايام ... ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون ... فما للنفوس منه انتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم ... ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا ... نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد ... فايجادنا علينا بلاء   فقد بد

وما الناس الا ظاعن ومودع ... وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كما ترى ... وهل نحن الا كالقرون الاوائل
تساق من الدنيا الى غير دائم ... ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل ترجوه الا كآجل ... ولا آجل تخشاه الا كعاجل

قيل عاش عبد الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك زمن معاوية فدخل عليه فقال له معوية حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتًا فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول

الشاعر

يا قلب انك من دنياك مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ... ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرًا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لي تعرف قائلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس به رحمًا واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبًا فمن الميت قال عتير بن لبيد العذري وقريب من هذا الاتفاق ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان قال اخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبًا من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ... نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق ولطيف هذا الباب مما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرًا ما ينشد هذه الابيات وزعم الرواة انها مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه

الوافرة

لئن كانت الافعال يومًا لاهلها ... كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقًا مقدرًا ... فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت ... فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

من كان يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كلامه جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواع من الرنم

ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان يأتي الناظم ببيت جملته حكمة وموعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين شطري البيت مناسبة ولهذا لم يجز ان المثل يخلو في باب هذا البيت تنفك وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا يدرك الرتبة العلياء تودعه ... لا بد من تعب فيها ومن سأم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ويجمع القول فيه انه جمعت ... فيه المحاسن من فوق الى قدم

هذا البيت ايضاً لا يظهر اجراؤه مجرى المثل بل هو مدح محض

وبيت العلوي قوله

فكل من رام امراً عز مطلبه ... لم يلو عنه ضراب السيف في القمم

وبيت بديعية الطبري قوله

من رام حول الحمى فاذاك يوشك ان ... يرعى به ان ذا من جامع الكلم

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشد الغوى فهو غير مهتدٍ ... كلامه جامعاً للصدق والتهم

لما خاطبنا العاذل ببيت التفويف قلنا له

احسن شاطي حقوق دون انهض الطللِ ... حلت وشي فوقنا ابن اخضر النجل الحم

اعني ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت الذي هو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه واتضح اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهتدي به ويكون كلامه جامعاً للصدق لا للتهم كلام العاذل لما كان متهماً غير لم يلتفت اليه وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطو على خلاف ذلك والله اعلم

المراجعة

قالوا اتراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا انصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة في اللغة مصدر راجعه الكلام اذا عاوده وفي الاصطلاح عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يحلو في السمع ويستعذب الطبع سوقه اما في بيت واحد او في ابيات وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وذكر ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى ومنه قوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلث مراجعات واشتملت على الخبر والطلب والاثبات و

النفي

النفي والتأكيد والحذف والبشارة والانذار والوعد والوعيد ومن لطيف شواهده في النظم

قول بشار بن برد

قد لامني في خليلتي عمر ... واللوم في غير كنهه ضجر

قال افق قلت لا فقال بلى ... قد شاع في الناس منكما الخبر

وقول ابي عبادة البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الرأس مائلاً يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك الفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا استطيعها ثم اغفى

وقول بعض اجواد العرب

قالت اما ترحل تبغي الغنى ... قلت فمن للطارق المعتم

قالت فهل عندك شيء له ... قلت نعم جهد الفتى المعدم

فكم وحق الله من ليلة ... قد طعم الضيف ولم اطعم

ان الغنى بالنفس يا هذه ... ليس الغنى بالثوب والدرهم

وقول ابي نواس

وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

فقالت من الطراق قلت عصابة ... خفاف الاداوي يبتغى لهم خمر

ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا ... باحور كالدينار في طرفه فتر

فقلت لها هاتيه ما ان لمثلنا ... فديناك بالاهلين عن مثله صبر

فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحراً وليس به سحر

فبتنا يرانا الله شر عصابة ... نجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم ... خرق النعال واخلاق السراويل

قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... اوصفه بعدك النقير في الجيل

ذاك الامير الذي طالت علاوته ... كأنه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه والعنق جداً قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد ايام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفراً افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واصح له من الحجاج لعبد الملك وانصح من عبد الله بن جعفر واعف من

يوسف بن يعقوب والحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ابن يحيى الصورة كان طويلا
الوجه جدا فلما تعتبر رأيه فيه اكرمحاسنه الحقيقية التي لا يختلف فيها اثنان نحو كا بيه
ومحاسنه انتهى ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

نمت وابليس اتى … بحيلة منتدبه
فقال ما قولك في … حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا … خمر كرم منهبه
فقلت لا قال ولا … مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا … اغيد بالبدر اشبه
فقلت لا قال ولا … آلة لهو مطربه
فقلت لا قال فنم … ما انت الا خشبه

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها … فجاءني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شمعة … كيتة نظرها عنادك الشهاد
قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب … اذا شدا يرقص منه الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفي شادن … قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال نم امنا … يا كعبة الفسوق وركن الفساد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي وانشدها
لنفسه عند وفاته رح

قالوا غدا نأتي ديار الحمى … وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم … اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي … بأي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم … لا سيما عن ترجاهم

من امثلة هذا النوع على هذا المقدار طلبا للايجاز وقد اوردا اكثر من الف في هذا
الفن امثلة مشهورة كابيات وضاح اليمن وابيات ابن الحجاج تركتها لشهرتها وابتذالها
فان الطبع موكل بمعاداة المعادات على اني اوردتها في الشرح الكبير مع شيء زايد وبيت
بديعية الصفي الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري عابر جهتم … قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم
صدر البيت للصفي الحلي اخذه قسرا وبيت بديعية الشرف
المقري قوله

واستخبروا اهل سلا قلبي فقلت سلا … عذري وهل لي صبر قلت وسط فمي

فكون هذا البيت من المراجعة المصطلح عليها نظر ظاهر وبيت بديعية السيوطي قوله

قالوا استقم قلت هل منكم مراجعة … قالوا اصطبر قلت صبري زاد في الم

وبيت العلوي قوله

قالوا رضيت باخذ الروح قلت نعم … قالوا فما انت ترجو قلت للعدم

وبيت الطبري قوله

قالوا امر اجعت هوى فقلت نعم … قالوا اصطبر قلت صبري خاب من قدم

وبيت بديعيتي قولي

قالوا اتجهم من يعيد قلت نعم … قالوا التصدق قلت الصدق من شيم

المناقضة

واثني سوف ابلهم مناقضة … اذا هرمت وشبت النخل بالهرم

المناقضة في اللغة مفاعلة من النقض وهو في البناء هدمه وفي الحبل حل برمه ومنه يقال
نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وتناقض الكلامان تدافعا كأن كل واحد ينقض الاخر وفي كلامه
تناقض اذا كان بعضه يقتضي ابطال بعض في القاموس والمناقضة في القول ان يتكلم بما يتناقض
معناه اي يتخالف وفي الاصطلاح عبارة عن تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل غالبا
ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ
شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل ومنه قول النابغة

وانك سوف تحلم او تناهى … اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهي اي تصير ناهية وهي العقل على تحلم المجهول وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى شيب
الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا

قبل ومثله قول المتنبي

لحبك او يقولوا جر نمل … ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

اوهنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبه على جر النمل ثبيرا الاستحالة عادة لا على ان
يرتاع الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم وليس هذا مراد
المتنبي بل علق زوالها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح

المناقضة

دعاء فالأمران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ولذلك قدم المحال
على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مديح وقلت انا في

هذا النوع

وخود تحاول وصلي وقد	اضاعت بهجري وصلت جنابي
فقلت سيتلفني منك الوصال	اذا شبت وعاد عصر الشباب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت	روحي واحييت بعد الموت والرمم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا
وهو مستحيل وهو المقصود لان غرضه انه لا يسلو ابدا ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع

في بديعية العز الموصلي قوله

اني انا قض عهد الناصحين اذا	ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

قال ابن حجة بانه تورى في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل
وابيت تصوير شيب العزم وامكانه وسبك استعارته في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعا
رة اشكالا لانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ولا بد
في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين
فيهما نظر انتهى وانا اقول اضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة
الهرم بشباب الانسان بجامع الضعف والقوة ثم استعار اسم المشبه به في كل من التشبيهين للمشبه
واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان

بهرم الانسان كما قال

وهبت عزائمك عند المشيب	وما كان من شانها ان تهي
فانكرت نفسك لما كبرت	فلا هي انت ولا انت هي
وان ذكرت شهوات النفوس	فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا وهذا القدر
من الامكان والاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة و

بيت ابن حجة قوله

اني اناقضهم ان ارعووا وفأوا	وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

فها انا سال بلى ان عشت او نفقت	صفقا صفائي او اودعت في اكم

الرحم

الرحم بفتح الراء المهملة والجيم القبر وبيت بديعية الجلال السيوطي قوله

ولا يروم امرء فيها مناقضة	ما لم يزل او يزل اجبال ذي سلم

وبيت بديعية العلوي قوله

وربما انا سام اذا رجعت	في الترب روحي وعادت بالطلى الرمم

وبيت بديعية الطبري قوله

وسوف اسلوهم اذ ناصفوا اذا	شبنا وعاد شبيبي مرتدي الادم

وبيت بديعتي قولي

واني سوف اولهم مناقضة	اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المغايرة

المغايرة

غايرت غيري في حبهم فانا	اهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة ويقال لها التغاير وسماها قوم التلطف وهي عبارة عن ان يتلطف الناظم او
الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل
نفسه او غيره فمن ذلك مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام للدنيا بعد
ذمها هو وغيره فمن ذمها له قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء وآخرها
فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد الرضي
اذا تأمل المتأمل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ
غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها
وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى واما مدحه لها فهو قوله عليه السلام وقد سمع رجلا يذمها
ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك
ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم
مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه
بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا
دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها
مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة و
ربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا
وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا

ذكروا واحدة منهم فسد قولوا وعظمهم فاتعظوا انتهى وحكى الشريف المرتضى في كتاب الغرر والدرر
قال حكى أن أبا النظام جاء به أبوه إلى الخليل بن أحمد وهو حدث ليعلمه فقال له الخليل يوما
يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال أبمدح أو بذم فقال بمدح قال نعم تريك
القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ما وراءها قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال
فصف لي هذه النخلة وأومأ إلى نخلة في داره قال أبمدح أم بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق
منتهاها ناضر أعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال
الخليل يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج قال المرتضى وهذه بلاغة من النظام حسنة لأن
البلاغة هي وصف الشيء ذما ومدحا بأقصى ما يقال فيه انتهى وحكى أنه لما حفر عبد الله
بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب إليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان
ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر فقال نعم أصلح الله الأمير هو سقياهم وتأتيهم فيه ميرتهم و
تتعلم فيه السباحة صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان مولعا برفع آثار عبد الله
وأراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس به فمر يوما ومعه غيلان على شاطئ ذلك
النهر فقال له زياد يا غيلان ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر فقال نعم أصلح الله الأمير تنز منه
دورهم ويكثر به بعوضهم ويغرق فيه ولدانهم فيجب الناس من تصرفه حكى الزمخشري في
ربيع الأبرار قال سمع أعرابي قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع ومن الأعراب
من يؤمن بالله فقال الله أكبر هجانا الله ثم مدحنا وكذلك فعل الشاعر حيث يقول

يجود زهيرا ثم أتى مدحته ... وما زال الأشراف تهجى وتمدح

ومن مشهور أمثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة

الهاشمي

للورد عندي محل ... لأنه لا يمل
كل الرياحين جند ... وهو الأمير الأجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه إلا أنه كان يكره من رائحته حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه
ونوادر تقبيح الحسن والتهجين وهو قوله

وقائل لم هجوت الورد معتمدا ... فقلت من شومه عندي ومن نحله
كأنه سرم بغل حين أخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

وأين يقع هذا التشبيه من قول الآخر فيه

كأنه وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح
وهو القائل

في زخرف

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وإن تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يرى الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري جاء بما فاق على سواه بما أتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه
كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب والتي ذكر فيها
البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام بحسب التخيل
والدعوى انتهى وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معايب

فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البدر ... رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر أنت تهدم بالشك ... وتعري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي ... نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر ... فترى كالقلامة الحجناء

وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يكن دون الكرام وقد قيل
انظر إلى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر إليه لبغضي له قيل ولم قال لأن فيه عيوبا لو كانت في
حمار لرد قيل وما هي قال ما يسود من القيان ويشهد به الأثرة ثم يهدم العمر ويقرب لأجل حلول
الدين ويوجب كراء المنزل ويفرض الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق و
يفضح العاشق الطارق وناغى ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في الصيف

فقال

يا سارق الأنوار من شمس الضحى ... يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص ... وأرى زيادة حرها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل ... متسلخ بهقا كجلد الأبرص

وأبين هؤلاء من ذلك الأعرابي الذي شردت راحلته بالليل فطلبها حتى أعيا فلما طلع
القمر وجدها معلقة خطامها بفرع من الشجر فرفع رأسه إلى القمر

فقال

ماذا أقول وقولي فيك ذو قصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا ... أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدد للشمس معايب كما عدد للقمر فقال بعضهم الشمس تشحب اللون وتغير العرق وتجفف
البدن وتنبه المرء إن أصبح فيها أمرضتك وإن أطلت النوم فيها أفلجتك وإن قربت منها

صرت نحيفا وان بعدت عنها صرت صقليا وقال ابن سنا الملك

في ذمها

لا كانت الشمس فكم اسدلت … صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى … طيف خيال جاء يجري بنيل
واعدتني من نجوم الدجى … ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه … ان سرابا لقفرتها سليل
وتحسب النهر حساما ونزاع … وتحكي فيه قلتا للذليل
ان صده الطرف فما صقله … الا التجلي بمحيا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر … حديد طرف غادرتها كليل
يا علة المهموم يا جلة … المحموم يا زفرة صب نحيل
يا وجنة المشرق وقت الضحى … وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم ترحبي لي … وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قرنانة … فكيف تهدينا سوآء السبيل

انظروا الى هذا التمحل الذي تكلفه لاظهار معائب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة

وقوله قد بدا منك لعاب يسيل ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وضل الشمس في الافاق باق … وان مدت من الكبر اللعابا

وغاير الناس ابن الرومي في الحسد المجمع على ذمه فقال

في مدحه

وما الحسد الا نوام العقل في الفتى … وبعض التجافي بين نسبين الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع … من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وغاير هم ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يارب جود جر فقر امرء … فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه … فالبخل خير من سؤال البخيل

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجود

اذا عدل السلطان هان وان يكن … لدى جائر جوز فان له سبلا
وما العدل الا عجز رأي وذلة … وكل اخي عدل سيورثه ذلا

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع

الحلم عجز والتواضع ذلة … عندي وبعض الجهل حلو المجتنى

دعاء مزني

ونجام ذي السفه الجفاء فان يرى … عنه جفاءك عاد يركض في الخنا
كالعود يكسبنا اللهيب دخانه … فاذا اللهيب انجاب عنه ندخنا

وقال محمد بن ابي حمزه العقيلي في ذم الشجاعة

ظلت تشجعني هند فقلت لها … ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له … لا يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

ولقد تاملت الفراق فلم اجد … يوم الفراق على امرء بطويل
قصرت مسافته على متزود … منه لوعة صبابة وغليل

وقال الثعالبي في مدح نواشي الشيب

لله در الشائبات فانها … صدا اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني … سيفا واطلعن حده من غراري

وقال آخر في شكر الشدائد

جزى الله الشدائد بكل خير … وان مججرن غصص الرزيق
وما شكرى لها الا لاني … عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في شكر اعدائه والدعاء لهم

عداتي لهم فضل علي ومنة … فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها … وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وقال ابو العلاء المعري في مدح العمى

ابا العلاء ابن سليمانا … عماك قد اولاك احسانا
لو ابصرت عيناك هذا الورى … لم ير انسانك انسانا

وقال آخر في الاغتباط بالحول

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على حول يغني عن النظر المتزود
نظرت اليه والرقيب يخالني … نظرت اليه فاسترحت من العد

ولهذا امثاله رجاء ابن الوليد الاصبهاني فقال يتبجح بطرشه

حمدت الهي اذ بليت بحبه … على طرش يغني ويغني عن العذل
اذا ما اراد الناس الصوت حديثه … بجدي باضطرار البريد بالذكي

وكان رجاء المذكور اذا كلمه من لا يحتمه قال له ارفع صوتك فاني بأذني بعض ما يروحك وقد نسب
هذه النادرة الى الناصر الاطروش صاحب طبرستان من ذكاء القلب وجودة الحس حيث نظر

لكل ما يكتب بالاصبع على يدي ويغنيني بذلك عن السماع فيجيب عنه ومدح ظريف بن سوادة عمرو

هذا ب وكان ابرص فلما انتهى الى قوله

ابرص فياض اليدين اكلف … والبرص اندى باللهى واعرف

صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو منه البرص من مفاخر العرب اما

سمعتم قول ابن حبناء

لا تحسبن بياضا في منقصة … ان اللهاميم في اقرابها بلق

او ما سمعتم قول ابن المستهر

ايشتمني زيد بان كنت ابرصا … وكل كريم لا ابا لك ابرص

ولما شاع البرص في بلعاء بن قيس قيل له ما هذا يا بلعاء فقال سيف الله جلاه

وقال بعضهم في مدح الفقر

دليلك ان الفقر خير من الغنى … وان قليل المال خير من المثرى

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى … ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

وقال صالح بن عبد القدوس في ذمه

بلوت امور الناس سبعون حجة … ولابست صرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى … ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال بعضهم في مدح الصبر

ما احسن الصبر في مواطنه … والصبر في كل موطن حسن

وقال آخر فيه

الصبر مفتاح ما يرجى … وكل خطب به يهون

اصبر وان طالت الليالي … فربما امكن الحرون

وربما نيل باصطبار … ما قيل هيهات لا يكون

وقال البرقعي في ذم الصبر

من حمد الصبر وحالاته … فلست بالحامد للصبر

كم جرعة للصبر جرعتها … امر في الذوق من الصبر

وقال بعضهم في مدح العتاب

علامة ما بين المحبين في الهوى … عتابهما في كل حق وباطل

وقال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على حسن الظن با

الاخوة وقال آخر

ومن لم يغاضب في التواني خليله … واملى له صار التواني تماديا

وقال بعضهم في ذم العتاب

ودع ذكر العتاب فرب شر … طويل هاج اوله العتاب

وقال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب وفي نوابغ الكلم الكتاب لكتاب ازادت

العتاب ان العتاب مسالفة متى كان مشافهة وقال ابو العتاهية

في مدح الشباب

ان الشباب حجة التصابي … روائح الجنة في الشباب

قال الحافظ في معنى هذا البيت معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب و

تعجز عن وصفه الالسنة وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحياة والطيب لعيش اوليه

كما ان اطيب الثمار بواكيرها ولما انشد منصور النمري الرشيد

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع … اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته … حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

قوله

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها ببرداء الشباب وقال

يونس النحوي ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يحق وقال

ابو الطيب المتنبي في ذم الشباب

لو افل الشباب في كنف الله … وفي ستره غداة استقلا

زائر زارني اقام قليلا … سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر

ما ابصرت عيناي اغدر ذائبا … في الدهر من هذا الشباب الراحل

اكرمته وبررته حتى اذا … ولى احال على المشيب القاتل

وقال دعبل الخزاعي في مدح الشيب

اهلا وسهلا بالمشيب فانه … سمة العفيف وحلية المتحرج

ضيف احل بك النهى فقريته … رفض الغواية واقتصاد المنهج

لا تنكرين من مشيب وافد … بالحلم مخترم الشباب الاهوج

فكان شيبي نظم در زاهر … في تاج ذي ملك اغر متوج

ورأى حكيم طاري شيبه فقال مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى وقال

ابو عون احمد بن النجم الكاتب الانباري

مرشان دأت شيبتي وهل … غير المصابيح زينة للسماء

انما الشيب في المفارق كالنور ... ولون الشباب كالظلماء
لا بدل بالشباب ذنبت الا ... عمة من عمائم الحلماء
ان عمرا اوحشت فيه عن الموت ... بشيب من اعظم النعماء

وكان المأمون كثيرا ما يتمثل

رأت وضحا في الرأس مني فراعها ... فريقان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في السواد لوامع ... وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال ابن معتز

لاح شيبي فرحت امرح فيه ... مرح الطرف في العذار المحلى

وقال آخر

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد ... الله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ... ضحكت في خلالها الانوار

وقال شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

وان في الشعرات البيض لو علموا ... نورا للعيني ونوارا على عودي
بيض وسود اذا ما استجمعا نكتا ... حسن البياض على اسدافها السود

ولم اسمع في هذا الباب على كثرته باغرب من قول مهيار الديلمي

وبيضاء لم تنفر لبيضا لمتي ... وقد راع منها ما اصل الصبح ناصع
رأت شعرها في لونه فصبت له ... وما خلت ان الشيب في الحب شافع

وقال ابو تمام في ذم الشيب

غدا الشيب مختطا بفودي خطة ... طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى ... وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ... ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا ... وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وما احلى قول مهيار الديلمي

قالوا المشيب لبسة جد بدع ... خذوا الجديد واستردوا الخلق

وقال الشريف المرتضى

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة ... واسهمه اياي دون تهم تمضي
وما سرني حلم يجيء به الردى ... كفاني ما قبل المشيب من الحلم
اذا كان ما يعطيني الحزم سالبا ... حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي

وقد جربت نفسي الغداة وقاده ... فما شد من وهجي ولا اشتد من ثلجي
واني مذ اضحى عذاري قراره ... اعاد بلا سقم واجفى بلا جرم

وقال ابو تمام في ان المعول على الحبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وعارضه بعضهم فقال

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ... كهوى جديد او كوصل مقبل
ما لي احن الى خراب مقفر ... درست معالمه كأن لم يؤهل

وراعى الجهتين فقال

انا مبتلى ببليتين من الهوى ... شوق الى الثاني وذكر الاول
قسم الفؤاد لحرمة ولذة ... في الحب من ماض ومن مستقبل

يشير الى المثل المشهور لكل جديد لذة ولكل قديم حرمة ولم اسمع في نوع المغايرة بابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اختصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك الب ارسلان ارسله الى خوارزم شاه يخطب له ابنته فاتهمه اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فحلق لحيته فطلقها واتى مذاكره فجبها فكان ذلك سببا لامنه من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه فقال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها مطلعها

طاب العميد الكندري شمائلا ... حتى استعار الروض منه خمائلا

ومنها في جب مذاكره وهو قوله المشار اليه

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اغتدى عن انثييه عاطلا
فالفحل يأنف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذه مستأصلا
ومتى يعض على الجديد بفرعه ... اصل يجيل على الجديد بفعالا
ولربما يخصى الجواد فيكتسي ... سمنا وقد بقيت قواه ناحلا
فيغير في الظلماء غير منهنه ... جيشا لعدو وبات يحجم صاهلا
يعنيه نفي الانثيين فانه ... نقص يسوق اليه مجدا كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لشمسه — سطرا بذكر سناه منضا ثلا
فخلوا عن الشمس الكسوف ليملأ — الاقطاب والاقطار ضوءا شاملا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب — منه امتهل ذرى واتّ اسافلا

قال في الدمية ولا اعرف احدا مدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح انتهى ومما وقع من المغايرة في شعر واحد قول ابي الفضل الميكالي

في الشراب

عيرتني بترك المدام وقالت — هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الاكباد — برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النصح — وما للرشاد فيك نصيب
انها للسرور هتك وبالاكباد — فتك وفي المعاد ذنوب

ولابي منصور الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ترجمه بيواقيت المواقيت يدخل بجملة في هذا النوع وهو غاية في بابه وقد اوردت منه في الشرح الكبير نبذا استطرفتها مع اشياء زائدة خلا عنها كتابه واذا كان غرضنا هنا الاختصار فلنقتصر على هذا المقدار وبيت بديعية

الشيخ الحلي قوله

فالله يكلؤ عذالي ويلهمهم — عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

تغاير الحال حتى في النوى فبه — اصبحت منتظما ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاير بها الافهام وما اراه امر عبادة بديعه غير الابهام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فقد — اراه ابسط امالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه بمعنى وما ذاك الا انني لما اراه اتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى واما اقول المغايرة بمدح الرقيب فمشهور من قديم العصر في النظم والنثر فمنه قول عبد الصمد بن المعذل مرحبا بالرقيب فانه ذكرني الحبيب وقول بعض الظرفاء متى اوذى شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي وكما يمنعه مني يمنعه من غيري وقول ابن الرومي

موقف للرقيب لا انساه — لست اختاره ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد — جاء يجلو علي من اهواه

وقال اخر
احب العذول لتكراره — حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب — يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة الاطلاع وقصر باعه وان اطلع عليه ثم قال ان الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا سنه وقاحة زائدة وتزيد لم ير له فائدة ثم قوله مذ اراه غلط صريح فان مذ ومنذ لا يستعملان الا في الزمان الماضي والحاضر قال الرضي في شرح الكافية ولا يستعملان في المستقبل اتفاقا انتهى وهذا يدل على انه مع هذا الكبر والزهو لم يكن له دربة بعلم النحو والله اعلم وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق وفاق الالتقاء وفي — ملالة الوصل نحمده ولا نذم

الشيخ اغرب في هذه المغايرة فانه مدح الفراق المجمع على ذمه لكونه يحسن الالتقاء بعده ووفى من ملل الوصل وهو معنى غريب وبيت بديعية السيوطي قوله

لا غيب الله عذالي والهمهم — تغاير العذل كي اشفى بذكرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قالوا عذرناك تطلب العذل ارتحي [?] — نطولوه فلي فيه الشفاء بهم

وبيت بديعية الطبرى قوله

وفيت يا عاذلي حتى اغاير ما — ذكرتهم لي لا اوحشت مسمعي [?]

وبيت بديعيتي قولي

غايرت غيري في حبي لهم فانا — اهوى الوشاة لتعريجهم بهم [?]

المغايرة فيه محبته للوشاة لتقريبهم له من سمع احبابه والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة وبغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر من تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها وقد وقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله

يا واشيا حسنت فينا اساءته — نجى حذارك انساني من الغرق
وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر والله اعلم

التوشيح

هم دستوري بمنثور الدموع كما — توشحوا من لالي بهم منتظم

التوشيح هو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها بالمعنى سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام

التوشيح

واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر
ان هذا دلالته معنوية وذاك دلالته لفظية ومن اعظم شواهد هذا النوع قوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين فان معنى اصطفى يدل على ان الفاصلة
العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم
اصطفاء النوع ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وقوله تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال ابن ابي الاصبع فان من كان
حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع اييها النون وسمع في صدر الاية انسلاخ
النهار علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عنه اظلم اي دخل في الظلمة ومن شواهده

الشعرية قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتاب نقد الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية
القصيدة علم ان وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونية
والثاني ان نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل يلزمه
ان يقول في حصاته انه رزين انتهى قال الجوهري فلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب
والضريبة الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولئيم الضريبة انتهى ونحو بيت

المذكور قول الفرزدق

واغلق من وراء كليب ... عطية من مخازي اللوم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الالف
وراى في صدر البيت ذكر الاغلاق لم يعتريه شك في ان القافية تكون بابا وذكر ابن حجة
وغيره في هذا النوع امثلة هي من نوع التسهيم سنقف عليها هناك ونعلم انها منه لا من
نوع التوشيح قطعا ومن امثلة هذا النوع قول الشريف الرضي

رضي الله عنه

يا عذبة المبسم بلي الجوى ... بنهلة من ريقك البارد
اوهي غديرا شبما ماؤه ... فهل لذاك الماء من وارد

فان صدر كل من البيتين بعد العلم بان قافية القصيدة دالية يدل دلالة بينة على
ان القافية في البيت الاول بارد وفي الثاني وارد وقول ابي

فراس بن حمدان

ومنا نار سيف الدين فينا ... كما هجت اسادا غضابا

اسنته اذا لاقى طعانا ... صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات ... فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث فان السامع اذا سمع قوله دعانا في صدر البيت وقد عرف القافية
لا يختلجه شك في كون القافية جوابا وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة ... فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الارضاع والثدي مع العلم بان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق ان القافية
ينبغي ان تكون منفطم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت العز الموصلي قوله

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا ... فمت صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه من عرف القصيدة ميمية ان القافية

حلم وبيت بديعية ابن حجة قوله

توشيحهم بملا تلك الثغور اذا ... لقوا ظبا نثرها بثغرهم

ابن حجة سود وجه صحيفة بنظم هذا البيت وتعديد محاسنه وهو من التكلف على جانب
كما يشهد به الذوق السليم على انه خال من مثال النوع اذ ليس في صدر البيت ما يدل على
ان القافية ينبغي ان تكون ثغرهم لان الثغر انما يناسبه الظبي او الابيض او الثنايا ونحو ذلك
وليس في صدر البيت شيء من ذلك وذكر الظبي والعرف في عجز البيت لا يجدي لانه خروج عن شرط
التوشيح لما تقدم من انه ينبغي ان يكون في اول الكلام ما يدل على القافية لا في اخره والشواهد
التي اوردناها كلها جارية على هذا الشرط والله اعلم وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الامين لكم بالامين لنا ... كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

في شرحه بيده وختم بالقسم وبيت بديعية السيوطي قوله

من قبل مولده توشيح بعثته ... مخبر للورى في سالف القدم

هذا البيت ايضا لا يظهر فيه مثال النوع الا بتكلف كما لا يخفى وبيت بديعية

العلوي قوله

وهاك وجدي لولا الوجد لم تحجي ... كما تبدى كطرف من السقم

وبيت بديعية الطبرجي قوله

توشحوا القرب اذ منوا علي به ... فكيف يحسن دمعي في بعادهم

استعارة التوشيح للقرب لا قرب لها كما لا يخفى وبيت بديعتي

قولي

ـمم ونحوني بمنثور الدموع كما — اتوشحوا من لآليهم بمنتظم

تذكر التوشيح ومنثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند
خبير الاجنبي من الادب ان تكون القافية منتظم وفي قوله ونحوني بمنثور الدموع استعارة
تبعية اضمر تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار المشبه
به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت من
البديع الاستعارة والتشبيه والطباق والتعطف في ونحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو
المقصود فيه والله اعلم **التذييل**

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصرته — طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كانت او نثرا بجملة تشتمل على
معناها للتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه **وهو**
ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جاريا في الاستعمال
على الانفراد وهذا القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديعيات ابياتهم **ومثاله** قوله تعالى
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق
الباطل والجملة الاخيرة تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر
في الاستقلال وفشو الاستعمال **وقول النابغة الذبياني**

ولست بمستبق اخا لا تلمه — على شعث اي الرجال المهذب

اي المنقح الفعال المرضي الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله
اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة ومقررة له لان الاستفهام للانكار
اي لا مهذب في الرجال وهي خارجة مخرج المثل السائر وهي التذييل

وقول الحطيئة

تزور فتى يعطي على الحمد ماله — ومن يعط اثمان المكارم يحمد

فصدر البيت دل بمفهومه على كسب الحمد باعطاء المال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير وهو التذييل
المخرج مخرج المثل السائر وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه مع ما
بينهما من التلازم الذي قل ما يوجد بين صدر بيت وعجزه **ومثله** في ذلك كله قول

الكافي العماني

نفرها بينهم بعفوك عنهم — اكرما لنا بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور **ان قلنا** ان المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء

المخصوص

المخصوص فيكون متعلقا بما قبله **وقال** الزمخشري فيه وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة
يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل
نعاقب فعلى هذا الوجه يكون من الضرب الاول لاستقلاله بافادة

المراد وقول الحجازي

تدعوا نزال فكنت اول نازل — وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل السائر لعدم استقلاله وتوقفه على
ما قبله **وقول ابي الطيب**

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى — الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه غير خارج مخرج المثل لتعين ما قبله **وقول**

ابن نباتة السعدي

قد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها — وكدت من ضجري اثني على البخل
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله — تركتني اصحب الدنيا بلا امل

فالشاهد في البيت الثاني فان عجزه كله تذييل على حد ما تقدم **قبل** نظيره

الى قول ابي الطيب

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه — فما يقول لشيء ليت ذلك لي

لكنه اربى عليه في الابداع المعنوي حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا وجعل في تقدم
وجوده ما يبلغ ما دحه كل امنية فلم يبق له امل **وغلط** من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج
المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب في
قوله تركتني للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بنفسه منفصلا عما قبله اجتمع الضربان
في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله وتعلقه
وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله **وقد** يشتبه
على المبتدئ في هذا العلم التذييل بالايغال والتمكين والتكرير **والفرق** بين التذييل
والايغال من وجهين **والثاني** ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد بخلاف
التذييل ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها و
التذييل يكون في اكثر عجز البيت ويستوعبه غالبا **والفرق** بينه وبين التكميل من
ثلاثة اوجه **احدها** ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون

الا في المقاطع دون الحشو الثاني ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل والفرق بين التذييل والتكرير ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله اعلم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي خرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الاعمى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تذييل حبي وحفظي ذمة حفظت ... في اول الخلق والارواح بالقسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والله ما طال تذييل للقائهم ... يا عاذلي وكفى بالله في القسم

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم ولجاد في ذكر الطول الذي ترشح به للتورية لان الطول من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة وبيت بديعية الشريف المقري قوله

امران مرعاي حبذا اذ رعت منهج ... روض المنى والمنى ضرب من الحلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ابيت اسحب تذييل البكا على ... نيل الوصال وليل الهجر لم يرم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما اصعب الحب لولا الوصل منتظر ... لذاب بالوصل والمهجور لم يرم

التذييل في هذا البيت غير ظاهر كما لا يخفى وبيت بديعية الطبري

تذييل حبي بهم لم يصف لي زمنا ... من ذا الذي قد صفا دهرا له ولم

وبيت بديعيتي قولي

عدمت تذييل حظي حين قصره ... طول الفراق والدنيا الى العدم

فقولي والدنيا الى العدم هو التذييل لانه مؤكد لمفهوم الجملة السابقة ومقرر له وقد جرى مخرج المثل السائر في الاستقلال وشيوع الاستعمال وذكر التقصير وفيه التورية في لفظ التذييل الذي هو اسم هذا النوع فان القصر من لوازم الذيل كالطول وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والاستعارة والسهولة والانسجام والله اعلم هذا تشابه الاطراف

تشابه الاطراف

تشابهت منهم اطراف وصفهم ... ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظ القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة من سبغ الثوب سبوغا اذا طال من فوق الى اسفل والتسمية الاولى اولى وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر بعجز القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها ووقع ذلك في القرآن المجيد وهو قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية ووقع في غير الفواصل ايضا وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ومثاله في الشعر قول ذي الرمة

لم استطعها غير ان قد بدا لنا ... عشية زلت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى ... عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقول فضالة بن وكيع قال الشريف المرتضى وهو احسن ما وصف به الثغر

تبسم عن نجم الثنايا كانه ... حصى برد او اقحوان كثيب
اذا ارتفعت عن مرقد علتا به ... من البابلي الغوري نوع قضيب
قضيب بغاه الركب ايام عرفوا ... لها من ذنوب مال البنات خصيب

يعني من ايام الاراك وبغاه طلبه ومال البنات ناعم وعرفوا اي جاءوا من عرفات وذكر التخصيب بالطيب الذي بعدها قاله في الغرر والدرر وقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها ... اذا جمحت يوما وخيف اذاها
سقاها فرواها بشرب سجاله ... دماء رجال يحلبون صراها

ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها ومن احسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما ... مثل تميم في بني آدم

على ابي نواس هذا القول الحافظ ابو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري فقال واجاد

محمد خير بني هاشم ... فاتهم وبنوا آدم
وهاشم خير قريش وما ... مثل قريش في بني آدم

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وقدرته على التصرف في الكلام واطاعة الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يتلائم به حتى كان معنى البيتين او الثلاثة معنى واحد فلا عبرة بقول ابن حجة ليس تحته كبير امر والله ما خطر لي يوما ولا عرج في الفكر ان الحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل بيت من شعري انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعراء وائمة البلغاء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عدم خطور هذا النوع في باله وعدم ذكره له في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفاه شرفا وقوعه في كلام الله المجيد مكررا فما شعر ابن حجة ولمثله

ولما كان هذا النوع لا يتاتى الا في بيتين قال الشيخ

صفي الدين في بديعيته

قالوا الم تدر ان الحب غايته ... سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم ... ان الظباء تحل الصيد في الحرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته والشيخ عز الدين لما التزم التورية باسم النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في الشطر الثاني فجاء به في بيت واحد فقال

اطرافنا اشتبهت حولا فتى ظلم ... ظلم فتى زائد البلوى فكم ظلم

وتبعه في ذلك كل من التزم التورية بالتسمية وبيت بديعية

ابن حجة قوله

شابهت اطرافنا اقوالي فانا لهم ... اهيم الى كل واد في صفاتهم

والشيخ شرف الدين المقري حيث لم يلتزم التورية باسم النوع جرى على طريقة الشيخ صفي الدين التي هي الاصل في هذا النوع فقال

جرى الفراق فوافى لا التلاقي وفي ... ملالة الوصل فاحمد ولا تذم
ولا تذم نوى ابعدت عليك هوى ... به استخف عناق الطيف في الحلم

والشيخ جلال الدين السيوطي فارق الجماعة في هذا النوع فنظم تشابه الاطراف بالمعنى الذي ذكره صاحب التلخيص وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى وقد سمينا عن هذا بتناسب الاطراف وسيأتي ذكر بيته هناك ان شاء الله تعالى والناظم جرى على الطريقة

الاصلية ايضا فقال

قالوا

قالوا سقامك قد اخفاك عن نظر ... اما كفاك سقام الجسم قلت لهم
لم يعلموا انني عمدا انحت دمي ... لمضرمي وهو في حل من الضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

شابهنا اطراف مدحي في صفاتهم ... صفاتهم سادسا المجد والشيم

وبيت بديعيتي قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم ... ووصفهم لم يطقه واصفهم

التتميم

انا الذي جئت تتميما لمدحهم ... نظما بقول باهي القدر في القيم

التتميم سماه بعضهم التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتتميم الاولى للحاتمي ومجاراته وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نثرا كان او نظما بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى او اختل حسن التركيب واما اذا جعل الضمير لله اي يطعمونه على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه تأدية اصل المراد وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل ومثاله من الشعر

قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم بليغ افاد المبالغة وقول

ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها ... انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة لو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف ومن بدائعه

قول ابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم ... تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم افاد مبالغة تأكيد لارادة الايقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان ذلك الحطب

قطرا وهو الذي يتجرعه كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن الانقياد ويحتمل الاستتباع ايضا لان صفة النجاح استتبعت صفة الثروة لان الوفود اذا كان عود
ادل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة   حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد زيادة المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن النظر ما ليس في غير تلك الحالة **وقد** يؤتى بالتتميم لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي بها التتميم لم ينقص معنى البيت بل استقل بدونها **وهو** ضربان ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فقط وهو حشو قبيح معيب **قال** التبريزي في ربيع الابرار ويسمى حشو الاكبر

كقول بعضهم

ذكرنا نجى غداة وفي   صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس **حشو الأكبر**

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله   ولكنني عن علم ما في غد عمي

فان قوله قبله مستغنى عنه   منه الطيبي في التبيان

قول البحتري

اذا انضون شفوف الريط آونة   قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف ثم معنى البيت ولم يتم وزنه فجاء بذكر البحرين حشوا مستهجنا انتهى كلامه **وانا** اقول انه ليس في محله في ذكر البحرين معنى زائد فانه افاد به تشبيه اجسادهن باعلى انواع اللؤلؤ واغلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وجوهره وصفائه ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني** ما يفيد مع اقامة الوزن نوعا من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن افادوا بها نكتة زائدة تفاديا من ان تكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا **ويسمى** هذا

الضرب حشو اللوزينج **كقول ابي الطيب** **حشو اللوزينج**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فانه اتى بقوله يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد به مع ذلك الطباق الذي هو من

محاسن

محاسن التذييل **ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته**

لو ذقت برد شنايا ه ومبسمه   يا خارما لمت اعطافي التي غلبت

فقوله يا خارم حشو تم المعنى بدونه ولكن افاد اقامة الوزن والتورية في خارم فانه ورى به انه منادى اسم خارث منجم وهو يريد الخارم الذي هو مزاحم التحرج بدليل قوله برد شناياه وهذا مع ما فيه من النظر فجاء في غاية الحسن **ولما** انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين الحسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان قال له لو قلت يا صاح بدل يا خارم لحصلت التورية ايضا فان نجم ملك في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب واسم ناعل بن الصحو وترخيمه للتورية لفظة غلبت في غاية الذوق اللطيف **وقد** اورد كثير من الناس في هذا الباب **قول كثير**

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى   في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا من الحشو ليس في شيء لان من شروط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا اتمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما موفق او غير موفق وكونه موفقا من متممات البلاغة اذ قوله موفق مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما اذا كان موفقا فلا انتهى **تنبيهان** الاول قد يكون الحشو مفسدا للمعنى فيعد خطأ محضا لا حشوا قبيحا فقط فان الحشو الذي تقدم ذكره لا يفسد المعنى وان كان زيادة لا لفائدة وذلك كالحشو

الندى في **قول ابي الطيب**

ولا فضل فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

لان المعنى انه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقدام في الحروب والمعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك فضل وكذا الصابر اذا تيقن زوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكاره لوثوقه بالخلاص منه بل بمجرد طول العمر يهون على النفوس الصبر على المكروه ولهذا يقال هب ان لي صبرا ايوب فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل فانه اذا تيقن بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله افضل ولما تيقن بالموت خف وهان عليه

ولهذا **قال طرفة بن العبد**

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي   فدعني ابادرها بما ملكت يدي

وقال مهيار الديلمي

فكل ان اكلت واطعم اخاك   فلا الزاد يبقى ولا الآكل

واجيب عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما

قال مسلم بن الوليد

نجود بالنفس ان ضن الجواد بها   والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بوجهين احدهما ان لفظ التدى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى الاحجة فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال الثاني انه لا معنى لبذل النفس الا عدم التحرز عن الامور التي من شأنها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاوجه في الجواب عنه ما ذكره ابن حجة وهو ان الجود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء مما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كبير فضيلة التنبيه الثاني قد يظن من الحشو نحو قولك ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي لان الابصار لا يكون الا بالعين والسماع لا يكون الا بالاذن والكتابة لا تكون الا باليد ويشكل بوقوعه في التنزيل نحو قوله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم والجواب عن امثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التأكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا قد كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم ومعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قاله السعد التفتازاني في شرح التلخيص واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة في الكلام على هذا النوع خللا لا بأس بالتنبيه عليه وذلك انه بعد ان حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى والحاصل انه جعل القسم قسيما فان الحد الذي ذكره للتتميم انما هو للمعنوي واللفظي قسيم لا قسم منه وتبعه العلوي في شرح بديعيته وهو غلط واضح واعلم ان قوما مزجوا التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فان بينهما فرقا ظاهرا كما سنبينه هناك ان شاء الله تعالى بيت

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وكم بذلت طريفي والتليد لكم   طوعا وارضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعا فانه افاد بان انه لم يبذله كرها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

والبدر بعد لاح في التتميم بال   والتمس مذ عنت طوعا لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم وقوله طوعا تتميم ثان وبيت بديعية

ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر محتجب   بدر السماء على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر تتميم وقوله على التتميم تتميم ثان وقوله في الظلم تتميم ثالث وبيت

بديعية المغربي قوله

يا بدر قد حل نجم المشتري لعجب   بالوصل بعد دجى راض مناجيه

قال في شرحه التتميم فيه قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن او اضرب من التأويل بعيد وبيت بديعية

السيوطي قوله

وكم لهم من ايادي مع خصاصتهم   قد تممت مكرمات الخلق للامم

التتميم فيه قوله مع خصاصتهم وبيت بديعية العلوي قوله

وان ترد مهجتي فالقلب فهو لكم   ملك وهاك فؤادي غير محتكم

قال في شرحه قوله ملك تتميم حسن افاد معنى زائدا انتهى وفيما افاده معنى زائدا نظر لانه لا يفيد سوى الملكية وهي المستفادة من اللام في قوله فهو لكم

فتأمل وبيت بديعية الطبري قوله

تدعو الحسن تتميما وكم مدحوا   ما فاق المرء حمدا لمجدهم

التتميم في قوله تتميما وبيت بديعيتي قولي

انا الذي جئت تتميما لمدحهم   نظما يقول يباهي الدر في القيم

فقولي تتميما هو التتميم بعينه والتورية فيه اوضح لانك ان حملته على معناه اللغوي صح وان حملته على المعنى الاصطلاحي الذي هو المراد صح وقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم

تتميم ثالث والله اعلم الهجو في معرض المدح

مهجوت في معرض المدح المحمود   وقلت انك ذو صبر على الندم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح

كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة   ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته   سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم الباس وقلة الحمية لقوله بعد ذلك

انظر قولهم ابصرته بعيني وسمعته باذني

خلاف في شرح بديعية ابن حجة

الهجو في معرض المدح

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا ... شنوا الاغارة ركباناً وفرسانا

وشله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الذئاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه ابن بسام فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة فقال منعتني شهرته عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله فدرأ عنهم الحد بالشبهات ويقال ان عمر لما سمع البيت الاول قال وددت ان آل الخطاب هكذا ولما سمع البيت الثاني قال ما احب كل هذه المذلة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان يهاجي النجاشي فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وقال انه هجاني فقال عمر ما قلت يا نجاشي قال قلت ما لا ارى عليه فيه بأساً و

قصة النجاشي مع بني عجلان واستعدائهم عمر

انشده

اذا الله جازى اهل لؤم بذمة ... فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر ان كان مظلوماً استجيب له وان لم يكن مظلوماً لم يستجب له

قال تميم وقد قال ايضاً

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء وفي رواية ليت آل الخطاب هكذا قال

وقد قال ايضاً

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال

عمر ما على هؤلاء متى شاؤوا وردوا قال فقد قال ايضاً

وما سمي العجلان الا لقولهم ... خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم انفعهم لاهله قال تميم لعمر سله

عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة ... اللئيم ورهط العاجز المتذلل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه ومن امثلة هذا النوع ايضاً قول محمد بن حمزة الاسلمي في الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

عليه

عليه الصلوة والسلم

لحق وليس عليه حق ... ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً ... عليه لغيره وهو الرسول

وقول عبد الاعور لابرهيم بن الشبابة

يا ابن الذي عاش غير مضطهد ... يرحمه الله ايما رجل
ابوك اوهى النجاد عاتقه ... كم من كمي ادمى وكم بطل
له رقاب الرجال خاضعة ... ما بين حاف وبين منتعل
يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثأره على وجل

فان ظاهر الفاظ هذه الابيات كلها المدح وانما يعني ان اباه كان حجاماً ومثل ذلك ما حكي ان بعض الولاة دفع اليه غلامان فاستحسن سمتهما فسألهما

عن صنعتهما فقال احدهما

انا ابن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه طوعاً اليه خاضعة ... يأخذ من مالها ومن دمها

وقال الآخر

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجاً الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فسأل عنهما بعد ذهابهما فقيل ابنا حجام وطباخ فتعجب منهما ومنه قول السري الرفاء في ابن العصب الملحي ينسبه الى القيادة ويذكر مشاهده اهل الريب

في منزله

وشيخ طاب اخلاقاً فاضحى ... احب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت منها ... امنت فلم تنلك يد الطلاب
طرقناه وقد بل الثريا ... بحط وفارس ظلماء كابي
فرحب واستمال ودق الحلق ... رحا الكرم باقية وخاب

فظاهر هذه الابيات المدح لولا انه قال بعدها

وحض على المناهدة الندامى ... بالفاظ مهذبة عذاب
وقال تجمعوا الابواب منها ... فكل جاء من تلقاء باب
فهذا قال قدر من طعام ... وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ريحان ونقل ... وثلج مثل رقراق السراب

وسمح القوم من سحب يداه … يجدد عزيزه بكر كعاب
فتم لهم بذلك يوم لهو … غريب الحسن عذب مستطاب
اذا العباء الثقيل نوزعته … رقاب القوم خف على الرقاب

يقال ناهد القوم مناهدة اذا اخرج كل منهم نفقته ليشتروا بها طعاما يشتركون في اكله

وقول محي الدين بن قرناص في فؤاد ايضا

لي صاحب جلت جميع صفاته … قد عمني ببدائع الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة … ما بات يعطف لي غصون البان

وقول اخر في المعنى

فيسهل كل ممتنع شديد … ويأتي بالامور على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف … الخيال الضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن لجا يتبعه

فانتها طبة عالمة … تمزج الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها … وتراخي عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمري ما احوج المسلمين الى خليفة يدبر امورهم مثل فؤادك هذه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من معشر رخص الاعراض جوهرهم … ويجهلون الاذى من كل مختصم

قال في شرحه الباطن فيه في موضعين احدهما انه اراد بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما او الاخر وهو المعنى المقصود لكون الاول يشتبه بالموارية والابهام ايضا قوله ويجهلون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذلة وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة المقدم ذكره انتهى ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز

الموصلي قوله

في معرض المدح يهجى من قبيلته … اعراضهم بين معمور ومنهدم

هذا البيت ليس له بهذا النوع الالمام كما قال ابن حجة وبيت

بديعية ابن حجة قوله

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم … وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

وبيت المقري قوله

ما في عذولي بأس ذاك من شيمة … تغضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

قال في شرحه

قال في شرحه قوله ما في عذولي بأس تورية ظاهرها انه لا بأس به اي لا عيب والمراد لا قوة فيهم ولا شجاعة وهذا من باب الابهام وقوله تغضي احتمالا لا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات

انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

اريد هجوا بمعرض المديح لهم … لانهم يحملون الضيم في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاذى في الله محتملا … فذاك ياوي اليه كل ذي عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

كم يحملون هجاء ضمن مدحهم … ويحلمون عن الجاني بصبرهم

وبيت بديعتي قولي

مهجون في معرض المدح الحسود لهم … وقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ويصبر على مضضه ويتجرع غصصه ولا يبرد الحسد لهم والله اعلم

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عبيدا في محبتهم … بل كل ذي نظر فيهم اراد عمدا

الاكتفاء ضرب من الايجاز وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الاخر ولا يكون المكتفى عنه الا اخرا لدلالة الاول عليه وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب كقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقيل خص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد قلت وفيه نظر قال الزمخشري في ربيع الابرار تقول العرب الشتاء ذكر والصيف انثى وذلك لقوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهو من عادتهم ان يذكروا كل صعب قاس لوا داهية مذكرا اذا كانت ذات مخاوف وانواع العسف وان لطف قيل ومع صلاة فهو بالقياس الى الشتاء وقوله متين عندهم لما يلقونه فيه من البرح والبؤس الشديد ولذلك تجدهم لا يعدون ان يصفوا ادبار الصيف واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطئه عجيجا وتوقوا باسم من داسي فيه داوفد توريه ويذل طيها انتهى

والاولى في توجيه تخصيص الجزاء بالذكر ما قيل من ان البرد تقدم ذكر الامتنان به في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وقد يكون بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرأيت امرا فضيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة وقد يكون بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز وقد يكون بطلب الفعل المفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم وقد يكون بطلب حرف الشرط بجملة الشرط

وجوابه

قالت بنات العم يا سلمى وان   كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ايضا وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة فاركبها وقد يكون بالاسمية والجزئية لان واسمها كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال عليه السلام الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيدة ان الحذف ليس فيه اكثر من فان ذلك ومعناه فان ذلك مكافاة اي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم وقول الشاعر ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه على قول ابن هشام انه يجوز ان لا يكون الها للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الاتية في النظم وقد حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

لا اشتفي لا انتهي لا ارعوي   ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت وهي ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى وهذا الحد شامل لنوعي الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل لما وقع منه في النثر والنظم واما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه ومن امثلة هذا النوع في النظم قول

لابي الحسن الباخرزي

قد صح عندي ان جفنك لم يكن   الا كما طرفك الكحيل سقيما
ووجدت عندك ما كرهت كليهما   حاشيت فعلي لم تجد عندي ما

وقوله ايضا

بالامل الكاذب والخوف   جعلت لي ظنين في جوفي
آمل قربا واخاف النوى   فمهجتي في زلقتي او في

وقوله

لقد كنت اعرف باب الحسن   فلقبني الحب باب الحزن
ولولا الموت ما ابغي الموت   ولولا الذي لم اقف بالدمن
فيا ايها النفس لا تيأسي   من الاجتماع صبرا فان

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اجتمعوا على اللهو   ونفسي فداؤكم ان اعتصم
نحن من قبل ان بدا الصبح منا   بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله مضمنا

يا جاهلا عاب شعري   فكد قلبي والم   على بحث القوافي   وما علي اذا لم

واصله من قول الاول

على بحث القوافي من معانيها   وما علي اذا لم تفهم البقر

ومن لطائف البها زهير قوله

فما كان احسن من مجلسي   تحدثت بما شئت من ليلتي
بشمس الضحى وبدر الدجى   على يمنتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل   بذاك الذي وبتلك التي

وقوله ايضا

يا حسن بعض الناس مهلا   صيرت كل الناس قتلى
اغريت جفونك بالهوى   من كان يعرفه ومن لا
لم تبق غير حشاشة   في مهجتي واخاف ان لا
وو سوم قلب لم يدع   منه الهوى الا الا قلا
ويهجني من لا اسمية   واكتمه لشدة
عاتبت منه النفس في   حركاته قدا وشكلا

وكشفت مضنك قناعه … يبدي عن قمر تجلى
فلمثله في خده … تنبين او تنعين الا

وقول الاخر وجمع فيه بين اكتفائين مع الاقتباس والجناس

بمكارم الاخلاق كن متخلقا … ليفوح عطر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت صداقة … وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

وقول الاديب ابي جيدة محمد المدني من ادباء العصر مؤرخا
بناء دار

صاح بين الهنا تبين المصلى … منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه … مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهمت بلاغية بحر … جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب … هكذا من اراد يبني والا

وقول مؤلفه عفا الله عنه مع التضمين

يا عاذلي في الاماني … اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي … ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

اعلل النفس بالامال ارقبها … ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى والمعطوف و
الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال
السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم
المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية تصرف عندي عن الاكتفاء فاحسن انتهى قيل وعلى
هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما
خالفها يعد قبيحا وكيف تعد الضرورة من المحسنات واما النوع الثاني من الاكتفاء وهو
الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من اخرها لدلالة الباقي عليه ولحن بها
بالقافية عن غيرها كقوله

فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره … طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

ويقولون من اخرها عن مثل قوله غرني الوشاة حين سموت للخلخال اي الخلخال فلا يسمى ذلك
الاكتفاء عند البديعيين ويسمى في عرف هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن
جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو

استحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة

في القرآن

في القرآن والحديث وكلام العرب اما وروده في القرآن فقال السيوطي في الاتقان انكر ابن
الاثير وروده بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه
تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤوسكم اول كلمة بعض
ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال
ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال
ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة
انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع علرض الا باذنه
لن يجل في يومين فلم عليه انها لحدى الكبر انتهى واما وروده في الحديث فقد روي عنه
عليه السلام انه قال كفى بالسيف شا اي شاهدا وقيل انه مكتفي به عن شافي ولا وجه
واما ما ورد في كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس في فقه اللغة من سنن العرب القبض
محاذاة للبسط وهو النقص من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وقال الحبا
اي الحباحب قال ومنه باب الترخيم في النداء وغيره انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر
ليرعى على المتون بخالد اي بخالد وقول علقمة مقدم بسبا الكتان مخطوم اي بسبائب ومنه حذف
نون مع حرف تعريف كقوله كانهما ملآن لم يتغيرا قال ابن مالك هو قليل وابن عصفور
من الضرورات ونازعهما ابو حيان فقال انه سائغ حسن لا قليل ولا ضرورة لكثرته في
كلام العرب لكن بشرط ان تكون اللام ظاهرة غير مدغمة فيما بعدها فلا تقول في من الظالم
الظالم ولا في من الليل ملليل قال ونظيره حذف نون بني فانهم لا يحذفونها الا اذا كان
بعدها لام ظاهرة فيقولون في بني الحارث بلحارث ولا يقولون في بني النجار بلنجار انتهى اذا
علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية وقد اورد على البديعيين
في هذا النوع من الاكتفاء ايضا ان النحاة صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا في ترخيم
المنادي بشرطه وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم له من
المحسنات لا يصح ومن امثلة الضرب الاول من هذا النوع من الاكتفاء وهو الذي يكون
بدون تورية قول القاضي الفاضل مرصدة

لبس تخونك بالقلوب وجيبها … والخد ميدان وصدغك صولجا ن

وقول هبة الله بن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما … نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا … حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

وانشدني والدي قدس الله روحه لنفسه في ذلك

يا خليلي ابكيا عوني فقد … صار دمع العين مني احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى … ان من حق الحمى ان يمطرا
واذا اشار نحمالي ذا مة … فرما الوبر الذي قد نفرا
نجداء رانعا مستقيشا … سلمات وبشاما واراك

ويعجبني منه قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تنع وتسعمائة رحمه الله

رعى الله ليلة زار الحبيب … وغاب الرقيب الى حيث ال

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم **واما** قشعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا باس

بايرادها منها هنا

الا حلل الله سيف المقل … فكم ذا ابا دكم ذا قتل
وما من قتيل له في الهوى … سوى الف راض بما قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح … بسيد لنا حسنه قد كمل
اذا ما قتلتني عيون الظبا … فيا فرحي قد بلغنا الامل
رعى الله ليلة زار الحبيب … وغاب الرقيب الى حيث ال
فاجلسته في سواد العيون … وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصفت خدي باقدامه … وذيلنا اخمصه بالقبل
وطا نقته وخلعنا العذار … ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرق وقال باعطافه … فديت بروحي ذاك الميل
وما زلنا شغله بالحديث … وثوب الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعسا … ومني نفا قبل او قد غفل
فحليت عن خصره بنده … وانضيت عن معطفيه الحلل
وبتنا شاهد صنع الاله … تبارك رب البرايا وجل
فطن بي الخير او لا تظن … فانت قال عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مداعبا ثم ماذا فاتم حلال ربيه فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم

الضرب الثاني وهو ما كان مع التورية قول الشيخ جمال

الدين بن نباته

بروجي امر الناس نار باجفوة … واحلامهم نفرا واطمعهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه … فقلت ومن ذا بعد يوجد الاحلام

وقول الصاحب فخر الدين بن مكانس

لما انثنى بدرا زارني ليلة … مستترا ممتطيا للخطى
فلم يقم الا بمقدار ان … قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ولده مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكره … وتوالى بجد ما … والندامى تجمعوا … فاجل كاسي على الندامى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان لهو بها … ان غاب من اهوى بعز اللقا
فالخد في القرب نعيمي وان … غاب فانى اكتفي بالشقائق
الدمع فاض بافتضاحي في هوى … رشا يفادا الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما … اخفي فيا لله من فاض وشاهد

وابدع ابن حجر في قوله والجاد

الحبيل الملام لمن لا منى … واشرب في الروض كاس الطلى
واهوى الملاهي وطيب الملا … فها انا منهمك في الملام هي

وللمؤلف عفا الله عنه في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبائب جانبي … ونزلن منعرج اللوى
فظللت اعنف في الهوى … جرسا اثر الطوع النوى
وصلى الهوى قلبي فوا … كرباه من حر الهوا … جر

وله ايضا

سمح البدر بوصل فشفا … مرضي الحب سقيما مغرما
وسما عن مشبه ثم ومن … اين للبدر شبيه في التما … ح
وله اصابت نواظره مهجتي … وزادت نواه فوا دي جوا
فقلت وقد اكثرا للاعمون … دعوني فاني قتيل النوا … ظر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله من النوع الاول من الاكتفاء الذي هو

بجمع الكلمة

قالوا الم تدر ان الحب غايته … سلب الخواطر والالباب قلت له

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** بديعية المقر الموصلي مع

بين نوعي الاكتفاء وهو

وما اكتفى الحب كشف السر منه اذا … حتى انتهى بمحل الاغصان حبي س

وبيت بديعيه ابن حجة قوله من النوع الثاني من الاكتفاء

مع التورية

لما اكتفى خد الفاني بحمرته … قال العواذل بعضا انه لدم م

وبيت بديعيه الشرف المقري من النوع الاول والتزم فيه

التورية قوله

الراقل للناس اللوم المنى … وزاد في لوعتي يوم النوى الم ي

وبيت بديعيه السيوطي قوله من النوع الثاني ولم يلتزم

التورية

كفيت شر لحاظ ان نرى مثلي … ان العذول جدير بالبلا وفي ن

وبيت بديعيه الملوي قوله من النوع الاول ولم يلتزم

التورية ايضا

قالوا سقامك قد اخفاك عن نظر … اما كفاك سقام الجسم قلت لم

ومثله بيت بديعيه الطبري وهو

لم يرعوا النفس عتبا وبحك اشرب … تصد بر فيك كيما تكتفي بلم

وبيت بديعيتي من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع

التورية وزيادة التلميح وهو

لم يكتفوا بابي عبيد في محبتهم … بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

اردت بقولي عمى ابي عبيدا وهذا هو الاكتفاء ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي

الامل من عمي يعمي وفعل ماض منه وهذا هو التورية ورشحها الذلك قولي كل ذي نظر

وفيه تلميح لقوله عليه السلام حبك الشي يعمي ويصم وهذا هو التلميح والله اعلم

الاحتباك

نادى احتباك غرامي بالمنى لهم … نبرء القلب من عجنا او تهم

هذا النوع لم ينظمه احد من ارباب البديعيات فيما اعلم قال الجلال السيوطي في

الاتقان وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة

ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم

يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة برهان

الدين

الاحتباك

الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز

وهو ان يحذف في الاول ما اثبت نظيره في الثاني وفي الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله

تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي

ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين

كفروا عليه وقوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وتخرجها

تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني اخرجها وفي الغرائب للكرماني في

الاية الاولى التقدير ومثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل

طرف ما يدل عليه الطرف الاخر وله في القران نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام انتهى وقال

الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد مقابله لدلالة الاخر عليه كقوله

تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء من المجرمين التقدير ان افتريته

فعلي اجرامي وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا بريء مما تجرمون كقوله تعالى ولا تقربوهن

حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن

فاتوهن وقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي عملا صالحا بسيء واخر سيئا بصالح

قال السيوطي ومن لطيفه قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة اي فئة

مؤمنة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت ومأخذ هذه التسمية

من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد

ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان

اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج من الخيوط فلما ادركها الناقد البصير

بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه وكان حائكا مانعا من خلل يطرقه

فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق وشاهده في بيت البديعية

قوله نبرء القلب من عجنا او تهم التقدير نبرء القلب فلا نتهمه او نتهمه فلا نبرئه فحذف

من كل طرف ما دل عليه الطرف الاخر كما قال الزركشي في قوله تعالى ويعذب المنافقين

ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم

فلا يعذبهم والله اعلم

اتصال التناسج

تناسج اتصلت والاتصال بهم … عز وعزي بهم فخر على الامم

هذا النوع ايضا لم ينظمه احد من ارباب البديعيات التي ذكرناها ولم اقف عليه الا في

شرح بديعية الشيخ تقي الدين ابرهيم بن علي الكفعمي قال وهو ان يعلق المتكلم معنى الكلمة

اتصال التناسج

الاولى ثانية ثم بعيد الثانية ويعلّقها بثالثة وهكذا وذكر العلامة التفتازاني في شرح
المفتاح انه من مخترعاته لكنه سماه التسلسل قال وهو ان يترتب اللفظ معلّقا كل منها بالآخر
كقولك اخرجت كالورد من التولد والتولد من الوحل والوحل من الطين انتهى ومن امثلة
في النثر ما وجدته في كتاب البلاغتين من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثر كلامه كثر
سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وقول علي عليه السلام من كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن
مات قلبه دخل النار ومنه ما ذكره ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة ان من نزل به الفقر
لم يجد بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه مقت ومن مقت اوذي ومن اوذي حزن ومن حزن فقد عقله
واستنكر حفظه وفهمه ومن اصيب في عقله وحفظه وفهمه كان اكثر قوله عليه لا له ومن امثلة

النظم في قول الشاعر

تامل بعينك كيف الذهاب	فان لكل حياة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب	ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وقول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم	وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم ومن	مثل تميم في بني آدم

وقد مر من الاستشهاد بهذين البيتين في نوع تشابه الاطراف الا ان محل الشاهد فيهما
مغاير هنا لذلك كما هو ظاهر ومن امثلة هذا النوع في النظم ايضا مما لم يذكره الكفعمي قول

ابن عريبة في رسالته

لله مما قد برا صفوة	وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم	محمد النور ابو القاسم

وقول الاخر في المعنى

قريش خيار بني آدم	وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد	رسول الاله الى العالم

الكفعمي المذكور نظم هذا النوع في بديعيته فلم يسلم مع انه لم يلتزم تسمية
النوع في بديعيته وبيت بديعيته الذي زعم انه نظم فيه هذا

النوع قوله

الدين ذل وان الذل منقصة	فيا لها علة من غيرها سقم

تعلق معنى الدين بالذل واعاده وعلقه بالمنقصة ووقف ولا يخفى انه لا اقل من التعلق ثلاث

مرات حتى يصدق عليه انه متصل التتابع ويبقى له في السمع والطبع حلاوة كما هو في الامثلة
المذكورة نثرا ونظما وبيت بديعيتي مع الالتزام فيه بالتورية باسم النوع اشتمل على التعليق
ثلاث مرات كما وقع في الحديث الاول المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاني علقت
فيه التتابع بالاتصال واعدته وعلقته بالعز واعدت العز وعلقته بالعجز وكذلك هو في
الحديث فانه علق كثرة السقط واعاده وعلقه بكثرة الذنوب واعاده وعلقه بالنار اعاذنا الله

تعالى منها والله اعلم

رد العجز على الصدر

بجرمهم كم ردكم فل الموى اثما	ورد عجزا على صدر لجرمهم

هذا النوع سماه بعضهم بالتصدير وتسميته برد العجز اولى لانه مطابق لمسماه وخير
الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان
اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها فيكون اربعة
اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني
ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين
الاشتقاق كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق
نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد
اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني
فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما
فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة باعتبار ان الملحقين قسمان
لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من
ضرب اربعة في اربعة الاول وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر
المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه	وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي الفتح البستي

سحبان من غير مال باقل حصر	وباقل في ثراء المال سحبان

وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول

مثاله قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم	اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء ... من الاشياء كالمال المضاع

وهو وقوع احدا اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

وجوه لو ان الارض فيها كواكب ... توقد للساري لكانت كواكبا

وقول البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما ... بما في مقلتيك من السقام

والرابع وهو وقوع احدا اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع مثاله

قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة ... قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

على الحي سرنا عنهم واقاموا ... سلام وهل يدني البعيد سلام

والخامس وهو وقوع احدا اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول و

اللفظان متجانسان مثاله قول

القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها ... فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس ... براح كانها سلسبيل

والسادس وهو وقوع احدا اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع

الاول مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها ... فانف البلابل باحتساء بلابل

وقول الاخر

لا كان انسان تيمم قاصدا ... صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع وهو وقوع احدا اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في المصراع الاول

مثاله قول الحريري

فمشغوف بآيات المثاني ... ومفتون برنات المثاني

وقول ابن جابر

زرونا للديار عن الاحبة سائلا ... وودجت ذا اسف بمدمع سائل

دزلت

دزلت في ظل الاراكة فاشتكى ... والربع اخرس عن جواب لقائل

والثامن وهو وقوع احدا اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني

قول القاضي الارجاني

املتهم ثم تاملتهم ... فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ازل في الهوى لسانا كتوما ... وفؤاد يخفي حريقا هواه

غير ان الخاف دمعي عليه ... ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احدا اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان

ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق مثاله قول السري الرفا

ووهم من عزاه الى البحتري

ضرائب ابدعتها في السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول الكافي العماني

ثنينا السوء عن ذاك التثني ... واثنينا على تلك الثنايا

والعاشر وهو وقوع احدا اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع

الاول مثاله قول ابي فراس بن حمدان

يقول لي انتظر فرجا ومن لي ... بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكافي العماني

ما زال يسلب كل مرتحل الظبا ... قلبي وأحداق الظبا سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احدا اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع

الاول مثاله قول ابي تمام

اعاذ لنا ما احسن الليل مركبا ... واحسن منه في الملمات راكبه

وقول البحتري

اذا وصلتنا لم نصل عن نعمة ... وان هجرت بدت لنا هي فاقد

والثاني عشر وهو وقوع احدا اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر

المصراع الثاني مثاله قول ابي تمام

نوى في النوى من كان يحيا بالوصل ... ودهر صرف الدهر نائله العمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغا ... بواتر فهي الان من بعده بتر

وقول ابي فراس

كان ابنة القيسي في اخواتها ... خذول تراعيها الظباء الخواذل

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر صدر المصراع الاول مثاله قوله

الارجاني

وكم من شعث العلى فيها آلا ... اعلى من القصر المنيع والعلى

وقول مؤلفه عفا الله عنه

صاح هذا الروض في ابكه ... فلا تكن بالله يا صاح صاح
ورح الى سكر بريح القفي ... ودنوح الراح مثل ابراحات

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ... ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

وقول ابي العلاء المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول

مثاله قول ابي سعيد الرستمي

اني لاحرم من اسرن فؤاده ... سرا فما لفؤاده من فادي

وقول الآخر

يا سقى الله عقيقا باللوى ... ورعى ثم فريقا من لؤي

والسادس عشر وهو وقوع احد الملحقين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني مثاله قول ابي جعفر الرامي

مزجت سوابق عبرة بعبير ... وسرت عرائس صبرها المسبي

وقول التهامي

لنحمد الحرب حين نغد بأسا ... وسبيل الدماء حين قتل

فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع فبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

في تحدث عن سري فاظهرت ... سرائر القلب لا مرجد بي في

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وحقهم

وحقهم ما انسينا عهد حبهم ... ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله مع التورية

فهم بصد جمال العجز عاشقه ... عن وصله ظاهر من باحث فهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الواضح بصدر المديح لهم ... الزاهد والزاجر لوالي لهم

كرره الا هذا البيت لا يطيقها السمع وبيت بديعية الشرف

المقري قوله مع التورية

رد العزا من سوى قلبي فلا غرض ... رميت غيره وما غير العزا كره رمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

في ابان بتري فالعتاب على ... نفسي فصدر لومي مرجد بالحي

وبيت بديعية العلوي قوله

دمي على طلل الاحباب منسكب ... فما شاهد فوق الربع غير دمي

وبيت بديعية الطبري قوله

لم رعوا النفس عتبا حيث انشرهم ... تصدير عتبك كيما تكتفي بلم

وبيت بديعيتي قولي

بهجرهم كم وكم فل الهوى امما ... ورد عجزا على صدر بهجرهم

التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كالصفي الحلي في هذا البيت فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذي هو العمدة وابن حجة والسيوطي والطبري فروا الى اسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى واما انا فاتيت بالاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو ووريت عنه بمعنى لطيف غريب وذلك ان الجيش اذا قل وانكسر رجع القهقرى ولشدة ازدحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدور بعض ولنا ان نحمل العجز على معنى عدم القدرة والمعنى حينئذ ظاهر والله اعلم

الاستثناء

الاستثناء

سلوت من بعدهم حيف القدرة ظلم ... استثني الاعضو ما تهت بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو وحده الاخراج بالا واحدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور ومتروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة

قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرًا وبالمذكور التام كهذين المثالين وبالمتروك المفرغ نحو
ما ضربت الا زيدًا **اذا** عرفت ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية بل
يشترط فيه اشتماله على ضرب من المحاسن زائدًا على ما يدل عليه معنى الاستثناء حتى
يستحق به نظمه في سلك انواع البديع كما قلنا في الاسناد ذلك والا لم يكن منه **ومن اعظم**
شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدًا
على معنى الاستثناء وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله من كونه خرق اجماع
الملائكة المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملاء الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام
وذلك مثل قولك ولله المثل الاعلى امر امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس
جميعًا من وزير وامير وشريف ووضيع الا فلانًا فانت ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية
هذا العاصي من التهويل والتعظيم اللذين يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ من كل سامع ولا
كذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه فلان **ومثل** ذلك قوله تعالى اخبارًا عن نوح
عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عامًا فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه
الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم
عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عامًا لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان
لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع ويشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء
لم يبق له بعدما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الايجاز و
الاختصار **ومثاله** من الشعر قول النميري يخاطب الحجاج بن يوسف

فلو كنت كالعنقاء او كأطومها … لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد واخبر مفعول خلتك عن اداة الاستثناء زيادة حلاوة مع تضمنه
المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في خيالًا لعدم لان العنقاء اسم لا حقيقة لمسماه
ولهذا يضرب بها المثل لكل متعذر الوجود لخلتك متمكنًا من رؤيتي ليس لك مانع منها الا
ان تكون انت الممتنع فانت في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح **وسبب**
مخاطبته له بهذا ان الحجاج بلغه انه شبب باخته زينب وبلغه

قصة النميري مع الحجاج

قوله فيها

ولم ترَ عيني مثل سرب رأيته … خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية … يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكًا بطن نعمان ان مشت … به زينب في نسوة عطرات
لها ارج من مجمر الهند ساطع … تطلع رياه من الكفرات

ولما رأت

ولما رأت ركب النميري اعرضت … وكنّ من ان يلقينه حذرات
رأت نسوة شم العرانين بدّنا … نواعم لا شعثا ولا غبرات
يخمرن اطراف البنان من التقى … ويخرجن شطر الليل معتجرات

فتهدده وقال لولا ان يقول قائل لقطعت لسانك فهرب الى اليمن ثم استجار بعبد الملك
بن مروان فاجاره وكتب الى الحجاج فامنه ودعا به فلما مثل بين يديه
ارتاع من نظره **اليه فقال**

فهالك بيد [illegible] … ولو كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء او بأطومها … لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج لا عليك فوالله لو طلبت الاخير انما قلت يخمرن اطراف البنان من التقى البيت وكنى
اخبرني عن قولك ولما رأت ركب النميري اعرضت ما كان ركبك قال اربعة احمرة لي كنت اجلب
عليها القطران وثلثة احمرة لصاحبي عليها البعر فضحك ولم يتعرض له **ومن** الاستثناء الذي
ما خرق حجاب السمع الطف منه **قول** الصالح بن طلائع وقد الزم الامير ابن سنان بمال دفع
عليه لكونه كان يتولى امر الاله واعتقله فارسل اليه يمت بتقديم الخدمة والتشيع الموافق مع ...

فقال الصالح

الى ابن سنان ببهتانه … يحقق بالذين ما في يديه
يوشت من الرفض الا له … ويثبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثنى عشر الفًا وترك الباقي

ومنه قال الاخر

نبت بيد سالت سواك واجدب … ارض بغير بحار جودك توسم
فالعز الا في جنابك ذلة … والمال الا من يديك محرم

قال ابن حجة ومن الاستثناء نوع سماه ابن ابي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء
اخراج القليل من الكثير **ونظم فيه قوله**

اليك والا لا تشد الركائب … وعنك والا فالمحدث كاذب

لان خلاصة هذا البيت لا تشد الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك وهذا
الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو قال سبحانه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عامًا و
عامًا ما صح لولا توخي الصدق في الخبر انتهى **وانا** اقول اما لفظ البيت المذكور فليس فيه
استثناء والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي عبارة عن ان لا فهي
كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الا تفعلوه

البيت هكذا اليك يحنّ او كاذب والاّ ابي وان لم يحنّ اليك لا تحنّ وعنك تحدّث الحدث
والاّ ابي وان لم يحدّث عنك فالحدث كاذب ولهذا اتى بالفاء الرابطة لجواب الشرط في قوله
فالحدث كاذب وانما لم يأت بها في قوله لا تحنّ او كاذب لان المضارع المقرون بلا يجوز
فيه الربط بالفاء وتركه كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم وقوله تعالى فمن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وقد نبّه ابن هشام على الاهذه في المغني فقال
قد تقترن ان الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة له بالنحو انها الا الاستثنائية نحو الا
تنصروه فقد نصره الله الا تفعلوه والا تصرف عني كيدهن والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال
ولقد بلغني ان بعض من يدعي الفضل سأل في الا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء امتصل
ام منقطع انتهى اذا عرفت ذلك فجعل البيت المذكور من الاستثناء لا وجه له وكل استثناء
تقدمه نفي افاد الحصر فلا وجه لتخصيص البيت المذكور بالاستثناء الحصري مع ان الاستثناء
فيه ومن الاستثناء الحصري الذي يدخل في هذا النوع من
البديع قول ابي بكر بن حجاج

يقولون ان البحر في ارضنا بل	وما البحر الا ما ارتك محاجره
وما الغصن الا ما انثنى تحت برده	وما الدعص الا ما حوته مآزره
وما البدر الا ثغره وكلامه	وما الليل الا صدغه وغدائره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي بناه على اسلوب بيت
القيرعي المقدم ذكره فقال

فكلما سرّ قلبي واستراح به	الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخبر كلما وهو عصاني عن الاستثناء كما اخبر القيرعي مفعول خلتك عنه وقد قال
هو في شرح بديعيته ان في ذلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة فانه قال الشيخ

صفي الدين ان يقصد

اذا المحاسن اللاتي ادل بها	كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسرّه ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدمع
فانها اطاعت وفي هذا المعنى من اللطف الزائد على معنى الاستثناء ما لا يخفى على اهل الذوق
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي في بديعيته وبيت بديعية العز
الموصلي قوله

الناس كل ولا استثناء قد عدلوا	الا العذول عصاني في ودادهم

مراده في زيادة معناه على الاستثناء ان العذول خرق الاجماع بمعصيته وبيت

بديعية ابن حجة قوله

عفنا القدود فلم استثن بعدهم	الا معاطف اغصان بذي سلم

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

اهوى جفوني الا حين ادمعها	واكره الموت الا في جوارهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اضنى الهوى جسدي يا غائبين لكي	يستثن الا دموعا جرتها بدم

وبيت بديعية الملوي قوله

وقد رضيت بما امضاه ولي	الا الفؤاد فغضبانا لفقدهم

وبيت بديعية الطبري قوله

رفضت جانبهم مما جنوه فلم	استثن الا ذوي الطف بينهم

وبيت بديعيتي قولي

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم	استثن الا غصونا اشبهت بهم

هذا البيت وبيت ابن حجة اشتركا في زيادة المعنى على معنى الاستثناء ومراعاة النظير
وترشيح تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف في بيته وبذكر الهيف والقدود
والغصون في بيتي عمران في التكميل يقولي شبهت بهم زيادة امرين احدهما المبالغة فان
العادة تشبيه القدود بالغصون وانا جعلت الغصون مشبهة بقدودهم تفضيلا للقدود
على الغصون وهذا نوع من التشبيه يسمى الطرد والعكس كما ستقف عليه في نوع التشبيه ان
شاء الله تعالى الثاني التفصي عما قد يورد على ابن حجة من انه صبا الى معاطف
الاغصان بعد معاطف احبابه وذلك لا يليق بالعاشق الصادق والمحب الوامق الا انه
الى محبوبه الذي يليق حيث يقول

بانت وبقيت ولي خلفك	على ظباء رامة وبانها
فما خدعت عن لحاظ عينها	بما رنا الي من غزلانها
ولا غنيت عن تثني قدها	بان انحنى على اغصانها

والاستثناء في بيتي انما وقع للغصون التي شبهت بهم رعاية لها من هذه الحيثية لا
لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها بهم لما استثناها ولا اعاد خاطره ولا عناها والله اعلم

مراعاة النظير

وقد قصدت مراعاة النظير لهم	من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اسمه مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق واخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف

وبعضهم بالمؤاخاة قالوا وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد لتخرج المطابقة
عن الطباق سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى ولفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع
شيء وما يناسبه من نوعه او ملائمه من احدى الوجوه انتهى ولا يخفى ان هذا التفسير
يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل
من هذه الاقسام عدة اصحاب البديعيات نوعا برأسه ونظموا له شاهدا مستقلا و
جعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا الائتلاف اللفظ مع اللفظ بما مثلوا به لمراعاة
النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة
كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو ان يجمع بين امر وما يناسبه لا
بالتضاد وهو اصناف **الاول** ائتلاف اللفظ والمعنى **الثاني** ائتلاف اللفظ مع اللفظ
والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى انواعه المذكورة
والالتفات الى انواعه الست وغير ذلك من انواع البديع التي تتنوع الى انواع **واذ قد**
اصطلح اصحاب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعا برأسه وكل من الاصناف الثلاثة
المذكورة نوعا آخر مستقلا برأسه فينبغي ان يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر **فيحد** مراعاة
النظير بانه عبارة عن ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعاني اما حقيقة او
ظاهرا **فالاول** كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة
من حيث اشتراكهما في وصف مشهور وهو اضاءة العالم **والثاني**

كقول مهيار الديلمي

ومدير سيان عيناه و … الابريق فتكا وتحطه والمدام

فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرية
لانه لم يقصد بالابريق هذا المعنى بل قصد به السيف سمي بذلك لبريقه فخرج عن هذا الحد
ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتي حد كل منهما في محله ان شاء الله
تعالى **واما** ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في الاتقان وهو كون
الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار
والمناسبة وهذه المناسبة غير المناسبة التي في مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع
من هذه الانواع وكان برأسه كل منها مغايرا للآخر وتكلف الشيخ صفي الدين للفرق بين مراعاة
النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة
النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما وعده كلا منها قسما برأسه وهذا التحقيق لا تجده في
غير هذا الكتاب من شروح البديعيات بل ولا من كتب البديع **ومن بديع** شواهد هذا

النوع اعني مراعاة النظير **قول البحتري** يصف ابلا انحلها **السرى**

يترقرقن كالسراب وقد خضن … غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم … مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة
والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسي وترقى في التشبيه
فكانه قال ان تلك الابل لهزالها في شكلها ودقة اعضائها شابهت القسي بل ادق
منها وهي الاسهم بل ادق منها وهي الاوتار **وقد** تداول الشعراء هذه المناسبة بين القسي
والاسهم في تشبيه الابل **فقال الشريف الرضي**

من القسي من الهزال فان سما … طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسي نواحلا … فاذا سما طلب فهن سهام
وتدفع بالسرى منها قسيا … فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

من مثل القسي شكلا ولكن … من خفي السبق سهم لا نعال له

ومنه ايضا قول ابي نواس

يا قمرا ابصرت في ماتم … يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس … ويلطم الورد بعناب

فناسب بين النرجس والورد والعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف لحاظه وعذاره … يتعاضدان على قتال الناس
سفكا الدماء بصارم من نرجس … كانت حمائل غمده من آس

وقول ابن خفاجة في فرس

واشقر تضرم منه الوغا … بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر جلده … واذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة **وقول ابي الحسن**

السلامي من قصيدة

اشربا واسقيا فحبي الا … يام نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار تأنف للسا … دة ان يشربوا بغير الكبار

في جوار الصيف حل بتو ما … عمرت بالغضون والاقما ر
ويصلي على اذان القنا بين … ويضيق لنغمة الاوتا ر
بين قوم امامهم ساجد للكا … س او راكع على المزهار

وقوله ايضا

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع … لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع
صحبته والصبي يغري صبابته … والوصل طفل عزيز والهوى يفع
ايام لا النوم في اجفاننا خلس … ولا الزيارة من احبابنا لمع
اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي … ورايتي اللهو واللذات لي شيع

ومما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبه

السحب رايات ولمع بروقها … بيض الظبي والارض طرف اشهب
والتدفقطلة وزهر شموعنا … ضم القنا والخندريس منهب

وما ابدع قول بعضهم في ال بيت النبي عليهم السلام

انتم بنو طه ونون والضحى … وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا … والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه لحسن في المناسبة في البيت الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية

ومثله قول الاخر

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم … وان كان ذنبي حشوه اليوم مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا … وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان قلتم بادينا بعظيمة … فاحلامكم منها اجل واعظم

ومن محاسن هذا النوع قول ابن رشيق في الامير تميم بن

معد الفاطمي

اصح واقوى ما سمعنا في الندى … من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

فلقد جاد فيما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر كما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء مع رعاية العنعنة المستعملة في الاسانيد قال ابن حجة في باب

المناسبه بعد ذكر هذين البيتين اقول انتهى ازاحمت ابن رشيق بالمناكب وابطلت صوانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا انني امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح بيت مخلصه تحته في هذا الباب لان مناسبة العنعنة صفات

عن وجه محاسنها الحجاب وهو

رقم السوالف بيجلي بسنده … عن دقيق جيهم باطيب موردهم
وثغرها قد روى لي قبل ما رشفا … عن برق ذاك النقا ايام معهده
والريق اسنده عن المبرد … يروي حديثا لعذب مسند
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل … عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد جنت عنان القلم عن الاسطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فانه برهان غير محتاج الى دليل انتهى كلامه واما انا اقول هيهات ابن الزمن التربي وابن الخطيب التصحيح من المفترى على اربعة الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تحسن عن ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي

اغار من الزجاجة وهي تجري … على شفة الامير ابي الحسين

قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما

قال كشاجم

اغار اذا دنت من فيه كاس … على در يقبله زجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههما اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح امر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوقه فهو ادرى به ومن

اعجب ما وقع في هذا النوع قول بديع

الزمان الهمذاني

هلم الى نجف الجسم مني … لتنظر كيف اثار النحاف
ولي جسد كواحدة المثاني … له كبد كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ العدد وترقى فيها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بمعنى يجمعها ويضم اطرافها قال الباخرزي ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت

وقول ابي العشائر

اخا الفوارس لو رايت مواقفي … والخيل من تحت الفوارس تلحظ
لقرات منها ما تخط يد الوغا … والبيض تشكل والاسنة تنقط

ومثله قول الوزير الطغرائي

لبسن شفوف النقع تحمل بالقنا … عليهن اضريج من الدمع مخضوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا … صحائف يغشاها من النقع تترب

ومن بديعه قول ابن الخشاب المنشي

وردنا الورى سلسالا لجودك فارتوا … ووقفت دوننا الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة … والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب البيتين انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع ان قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عد ائتلافا بين عشرة اشياء وهي الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظما والخفة والزحمة ثم الورد مرة اخرى والتزاحم وقول البهاء زهير

حيرني روض على خده … ويلي من ذاك ويا ويلي عليه
اي جنى يقطف من حسنه … وكل ما فيه حبيب اليه
نرجس عينيه ام ورد في … خديه ام ريحان عارضيه

وقول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها … هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين الشرب والمدامة والسكر والكرم والكاس والادارة والمزج وبين البدر والشمس والهلال والنجم ومما وقع لي في هذا الباب قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد رحمه الله

كان المذاكي المقربات يقودها … عرائس تجلى اذ يزاد لها زف
وقد اسدلت من ثائر النقع دونها … ستورا ولم يكشف لهن السجف

فناسبت بين العرائس والجلوة والزف والاسدال والستور والكشف والسجف واما النوع الثاني من مراعاة النظير وهي ما كانت المناسبة فيه غير ظاهرية فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن … بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب في الظاهر بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة وبالراء الراكب الذي يضرب رئتها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر

وقوله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تخفى وان كذب الخال

ناسب في الظاهر بين الجد والعم والخال الذين هم اقارب الفتى وليس ذلك مقصوده بل اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ومن بديع هذا النوع قول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤوسهم … ميل الصبا بذوائب الاغصان

فانه ناسب بين العصابة والرؤوس والذوائب ومناسبة العصابة للرؤوس هنا ظاهرية لانه اراد بها الجماعة لا التي تشد على الرأس واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة المعاني لفظا من غير جنسها عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله

وقد حلفت يمينا … مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحوض … والصفا والمحصب

فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وانما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت هل انت عن طلب الايفاع منقلب حتى اذا بلغ الى قوله

ام هل ظعائن بالعلياء نافعة … وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدة فقال الكميت ما هذا قال احصي خطاءك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس … وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدلك على ان هذه الاشياء كانت معتبرة عند العرب وانهم يعيبون بها ويعدون خلافها خطا وعيبا في الكلام كيف لا والحكمة نزلت على السنتهم وعلماء العربية انما اخذوا عن السنتهم والله اعلم وبيت بديعية الصفي الحلي

تجار لفظي الى سوق القبول بها … من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجارة والسوق واللجة والجوهر وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

يروي حديث الندى والبشر عن يده … ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعنعنة في البيت بين ناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى قال ابن حجة هذا لعمري جيد

بجهد له والا هذا البيت ما رايت له وجها نظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية شبه ثابت انتهى **وانا** اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما

هو الناظم **وبيت بديعية ابن العز الموصلي قوله**

وارع النظير من القوم الالى سلفوا … من الشباب ومن طفل ومن هرم

قال ابن حجة المناسبة فيه بين الشاب والطفل والهرم **وانا** اقول قد تقدم في صدر هذا النوع التنبيه على عدم المناسبة فيه بكونها لا باعتبار التضاد احترازا عن المطابقة والمناسبة في الالفاظ المذكورة بالتضاد كما لا يخفى فخرج عن مراعاة النظير ودخل في الطباق

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللآلي والحباب له … راعي النظير بثغر منه مبتسم

المناسبة فيه بين النظم واللآلي والحباب والثغر المنتظم **ومعنى** البيت انه ذكر نظم اللآلي والحباب المحبوب به فراعى محبوبه النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعي النظير بالفاء على قوله ذكرت ليتضح المعنى ويصح التركيب والوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ وجعل قوله راعي النظير خبره وجعل الضمير المستتر في راعي على الحباب واستعار له الثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح بين الجملتين والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال ان مهجته قد ذابت لعدم الجنابة في مدحه مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب

وبيت بديعية المغربي قوله

فليوا الكليم بموسى الياس من خضر … هود بالحانه عيسا لطيلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها **قال** في شرحه معناه فليوا الكليم اي الجريح بموسى الياس اي الياس هنا ضد الرجاء استعاره له موسى يجرح بها وقوله من خضر صفة محبوبة ثم قال هود بالحانه عيسا لطيلهم عيسا تثنية عيس وهي الابل والاحقاق لا ابعاده وهادا اذا رجع يقول ان الابل هود بابعاده اي راجعه بابعاده يقال هادت الابل تهود هودا فهي هود اذا رجعت انتهى بنصه ولقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء واطال مع قرب لتحقيق ارتشاء والتهويل والاتقا

غيرهذا

غير هذا **ولم ينظم** السيوطي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية**

العلوي قوله

فخار ذا اللب يهدي نحو ناجرها … ذخيرة الدهر يجلي الدر بالكلم

قال في شرحه الذخائر لا تهدى الا الى تاجرها وليس كل التجار يهدى اليهم الذخائر انما تهدى لاجلهم فلذلك نبه على ان التاجر هو ذخيرة الدهر ثم قال يجلى الدر والدر انما يجلى ان يزين بالحلى بعينه واشار الى ان اللفظ در وحلاه بالحكم فقد ناسب بين الذخائر والتاجر والحلى والدر انتهى وهو كما تراه **وبيت بديعية**

الطبري قوله

راعي النظير طوى قفر الفلا عجلا … رام التخلص للمختار في الامم

جمع في هذا البيت بين التخلص ومراعاة النظير بزعمه وانا لا ادري لمراعاة النظير فيه وجها **وقال** هو في شرحه قولي راعي النظير المراد به المناظر والمماثل عبارة النظير لما كان يطلق على ذلك وعلى المحصل ناسب ان يقرن بقولي طوى قفر الفلا ولا يرد على ان النظير بهذا المعنى بالضاد دون الظاء المشالة لان اهل الادب لا يلتفتون الى هذا التدقيق انتهى بنصه وهو كلام لا منطوق له ولا مفهوم

وبيت بديعيتي قولي

وقد قصدت مراعاة النظير لهم … من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة ولكن تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى **قال** في القاموس العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب والله اعلم **التوجيه**

رفعت حالي اليهم اذ خفضت يدي … قصدت طرق الى التوجيه رسلهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها وهو غلط واضح دل على عدم معرفته باللغة والتصرف وان كان منهما من الجلاء والجلاء اذ لا يخفى على اصغر الطلبة ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهي لله وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت اليك لازما **واما** توجه فمصدره التوجه **وهذا** امر واضح لا يحتاج الى سماع **قال** ابن مالك

في الخلاصة

وغير ذي ثلثة مقيس … مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية واجملا … اجمال من تجملا تجملا

التوجيه

قال ابنه في شرح هذا ان كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وان كان على تفعل فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتفهم تفهما انتهى وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم فحمل التوجيه مصدر وجه قولا بغير علم واما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتاخرين فجعلوا الابهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم رأوا هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام او جملة ويوجهها الى اسماء متلائمة من الالفاظ القرآنية او اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في اواخر هذا الباب وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين وعليه بنى بيت بديعيته وتابعه على ذلك اكثر ارباب البديعيات اما التوجيه بالالفاظ القرآنية فقال العلامة السيوطي في الاتقان وغيره هو جائز بلا شك في الشعر وغيره وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما

نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف ... تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني انتهى ومنه قول محتسب

مبني المالكي

في النازعات عذاب من يصفكم ... والعاديات عليه منكر الحدق
وبالحديد تلا اخوه اذا انفطرت ... اكباده وهو بالاخلاص يحترق
والذاريات جفوني حشوها ارق ... والمرسلات على الخدين تستبق

وقول السراج الوراق

كل قلب على كالفجر مالك ... وعيتها ان تلين للصخر
مغلق الباب ما تلا سورة ... الفتح وقاف من دونها والطور

وقول ابن مليك الحموي

الا يابني لزوم القتال قدركم ... فانا ندعنا الحديد الى الحشر
ولا زال ياتي الفتح تتلو وراحنا ... واسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول عبد الرحيم البنا

وزلزلة كادت تحدث عزمها ... اقام لم لا يبقي لها ابدا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن ... على الروم لا ينفك ويحصل الحشر
لقد سمعوا وضح الحديد فلا يرى ... لهم همة نحو القتال ولا كر

وقول بعضهم

لي عبرة في المرسلات ومهجة ... في النازعات ومقلة في هل اتى

ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اولها

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها بنفسه في شرح بديعيته وعارضها جماعة فاشتغلوا الهاقبا واما التوجيه باسماء الاعلام فمن احسن ما سمع فيه قول الشيخ علاء الدين الوداعي موجها

باعلام الرواة

من ام بابك لم تبرح جوارحه ... تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ... والقلب عن جابر والاذن عن حسن

فالحسن ما ناسب بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والاذن والحسن وكل من قرة وصلة وجابر وحسن اسم لجماعة من الرواة وقلت ناسجا على هذا المنوال

صح عن جوده حديث العطايا ... مستفيضا ما بين باد وغاد
كم رجاء روى فيه عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

رجاء اسم لعدة من الرواة ووفاء هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزيادة بن نعيم وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جملة اعلام كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من عباد التابعين وواصل اسم جماعة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الاعلى ويسار اسم جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر فهذه خمسة من اسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود ومنه

قول ابن النقيب يهجو

ارح ناظري من عابس الوجه باسر … له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له ينفي صفاته … وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظفر الآتي اليك بنوله … وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيّار وشرك ياسر … ووجهك عبّاس وخلقك مصعب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها
الوالد رحمه الله

كم للزمان ولا اخشى بوائقه … مرضية ولعين الملك مرجود
عف النقيبة ميمون النقيبة … منصور الكتيبة مأمون المواعيد

وما احسن قوله بعده

ان الآقا احمد في تقوى ابي حسن … وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه … كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي

هويت اعرابية ريقها … عذب ولي فيه عذاب مذاب
رأسي بنو شيبان والطرف من … نبهان والعذال فيه كلاب

ومن التوجيه باسماء الكتب قول الوزير مؤيد الدين
الطغرائي

كلامك ملخص وقولك موجز … ورأيك مصباح وشورك صحاح
وذهنك مهذب وفهمك جامع … وامرك تنبيه ولفظك ايضاح

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته … ولي فيه بالتحرير قول ومذهب
وللعين تنبيه به طال شرحه … وللقلب منه صدق وقد مهذب

ومن التوجيه باسماء الشهور قول ابرهيم العزي

تحلى باسماء الشهور فكفه … جمادى وما ضمت عليه المحرم

وقول الآخر

وشادن مبتسم عن حبب … مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه … وما درى شعبان اني رجب

كان العرب فتحوا شعبان العاذل ورجبا الاصم واما التوجيه بقواعد العلوم

فمنه قول القاضي شرف الدين المقدسي موجها بالفاظ من
قواعد الفقه

احج الى الزهر لاحظى به … وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته … من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن خطيب موجها بالقاب الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر … فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله … على مديح ذاك الخد موقوف

وقول مؤلفه عفا الله عنه

روى لنا المشط حديثا عجبا … من فرعها الداجي كليل اليل
اذا رسلته وارداً مسلسلا … فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره … فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت … على شرطها فعل الجفون من الكسر

وما الطف قول ابن الحلي في ذلك

ضممت الى صدري فتاة صغيرة … لها حاجبان خلوا عن الذم
فكسرت حاجبها فقالت انها … على الفتح لم تقدر فما لي من الضم

احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظ صفاتها كان يكون الموصوف دائم الاعراب لفظة معربة بها قال الصلاح الصفدي لم ار من استعمل هذا المعنى في بيت
كاملا غير الشهاب التلعفري في قوله

اذا الشمعة اشرفت وتممت … ارجاءها ارجاء كنز عبير
سل هضبها المنصوب ابن حديثها … المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام
وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى ايضا التلعفري فقصر
عن هذه الغاية في قوله

قل للصبا ترفق فان لها شذى … يضحي لنفض اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى … المنصوب فان حديثها المرفوعا

قلت وقد شرح الفاضل الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال
في رياض المطور بدمشق

ان جزت بالمطرون منتجعا به	ونظرت ناضر روضه الممطور
واراك بالاسحار خفق هوائه	الممدود تحت ابا الهوى المقصور
سل بانه المنصوب بين حجيه	المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري اقدم عصرا من الشيخ صفي الدين لان التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنين فوفاة التلعفري سنة خمس وسبعين وستمائة فائدة التلعفري نسبة الى تل اعفر بفتح التاء المثناة من فوق وفتح الهمزة وتشديد اللام وسكون العين المهملة وفتح الفا وبعدها راء مهملة قلعة بين سنجار والموصل ويعرف بهذه النسبة شاعران احدهما ابو الحسين علي بن احمد التلعفري كان شاعرا مفيدا من اقران ابي الفرج الببغا وابي عثمان الخالدي ومن في طبقتهما من مذكوري الشعراء ما انشده له الثعالبي في

يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج	واقر سلامي على بني طي
وقل لهم طيبكم جفاني	لما رأى ما معي شي

ولابي الحسين السلامي فيه هجاء كثير وسبب ذلك ان السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها ابا عثمان الخالدي وابا الحسين التلعفري وابا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه وسمعوا شعره عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في ملاحاته والتفتيش عن قدره فيما عنده فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض كثرة فالقى ابو عثمان نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم في ان نصف هذا

فقال السلامي

لله در الخالدي	الاوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عند	جموده نار السعير
حتى اذا صدر العتاب	اليه عن حنق الصدور
بعثا اليه بعذره	عن خاطر بادي الفتور
لا تعذلوه فانه	اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك امسكوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول فيه حتى قال

فيه السلامي

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر	ما كنت اول ظالم لم يظفر
لو كنت تعرف والذي تعنو به	لم تنتسب ضعة الى تلعفر
تاه ابن تاه بغير الفوق على الورى	بقذال صفعان ونكهة ابخر
وبلادة في الشعر تشهد انه	تيس ولو نصرت بطبع البحتري
يعلو باطراف الانامل صفعه	حتى كان قفاه له من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى صباحي	ونفس الكلب تكبر عن وصاله
يسافر خلفه خلقي وتابى	فما لي ان تضاف الى فعاله
فصنعتي التغنية في لساني	وصنعته الحكية في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي	وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة و الشاعر الثاني هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري الاديب الشاعر المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة واشتغل بالادب وقال الشعر الحسن ومدح الملوك والاعيان وكان خليعا ممتحنا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به فطرده الى حلب فمدح الملك العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فانتقل من حلب الى دمشق ولم يزل المجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماه وله ديوان شعر

مشهور ومن شعره قوله

املعني الاغن العقاد	وبنت الاغن القصاد
فالكاس والمقسم لم يخلو	منه حبسي ولا بنادي

وقد تقدم تاريخ وفاته وانما اوردت ذكره هنا لانه كان جرى يوما في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرف له احد من الحاضرين ترجمة ولا فرقوا بينه وبين ابي الحسين التلعفري المقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك عند ما عن ذكره ولنرجع الى ما كنا بصدده من امثلة التوجيه ومن التوجيه بالفاظ علم العروض

قول الشيخ جلال الدين الصفار

لتعلقي قلبي في رسوم خيالكم	مثال له نشأ الدموع وبابل
بكا في سريع والجوى متوافر	وحزني طويل والاسى كامل

ترجمة ابي الحسين التلعفري

ترجمة الشهاب التلعفري

وبجرد موعي زاهر في صد يده ... سحائبه الاجفان والقلب ساحل

ومن علم البديع قول مؤلفه عفا الله عنه

لين اجمر الحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا انشا به طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم الرمل قول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا رأى في العذار منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت هي البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه باسماء الاعلام قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرفاع محقق ... بشيخ الكرام الكاتبين ذوي الكرم
ذنوبي ربحاني رجائي لعفوه ... ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر

مفرد في جماله ان يبدى ... تحلت منه جملة الافراد
كيف ارجوا الوفاء منه وعنا ... ملك عزيما من لحظه اذا انكسار
ذو حواش تلوح من قلم الريحا ... ن في خده بخجل البادي
فيه وجدي محقق وسلوي ... وكلام العذول مثل العباد
فليأتي في وصفه قلم الثغر ... ورقا المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وذكر الاقلام جميعها

تعليق وجنته بالمحقق الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وقعت اجماع
خد عليه رقاع الروض قد خلعت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار له ... سطر فضاحة للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
بالحبر ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يبلوه انسان
انعمت بالمصحف الشامي وحرمه ... ما تربا البال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبي فعند لحبي ... حساب شوقه في القلب ديوان

ومن التوجيه باسماء قول الشهاب في جارية

عشقت جارية مليحة غدا ... في يدها المنشار ما اجمله
كانه الزهرة قدامه النور ... براعي مطلع السنبله

المنشار آلة النقش وهو النوق **ومن لطيف** ما يحكى في هذا الباب ان شهاب الدين القوصي

حضر

حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال له الملك الاشرف وقد
دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال هو اذا كان بين يدي مولانا السلطان سعد الدين وعلى
السماط سعد بلع وفي الخباء عن الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح
فضحك الملك واستحسن اتفاقه **ومن التوجيه** باسماء الانغام قول

ابن جابر الاندلسي

يا ايها الحادي اسقني كاس الهوى ... نحو الحبيب مجيبي للشاقي
حي العراق على النوى لحجازهم ... اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقلبي حين اذكرهم ... كم هكذا اغتدى في غمرة وفراق
لو سار ركب بعشاق النوى معلا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقول الشيخ شهاب الدين العصامي المكي من ابيات يمدح بها الشيخ عبد النافع المذكور
وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة **قال** الشيخ
جمال الدين واتفق ان تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها
فغيث السماء وامطرت فهو يخطب فحصل بذلك عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع

عبد نافع وهو

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعد ما قاسى نوى العشاق
فاليوم تيروز الحجاز وعبده ... ان صار فيه وعبد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين الحسيني المالكي في موكبه الى
الشيخ عبد النافع زائرا فقيل الشيخ عبد النافع بين المذكورين موجها

ايضا بقوله

لله اي ركب الحسيني زائرا ... سعيا على الاماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي المكي
في من اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة وعاد

الشيخ شرف الدين المذكور

اقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وقر عيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... له رملا وغنوا في حسين

وبيت بديعيه الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خلنا لعصائب بين الناس فيخبرهم ... بالابتداء فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ومقاصد الحسن به نحوية وابن جابر الاندلسي نظم التوجيه على مذهب السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الاكثر بانه اسم ثاني للابهام وقد تقدم ذكر بيته في نوع الابهام وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

زهت طرفي وسمعي في محاسنه ... وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا ارى فيه للتوجيه وجها لا على تفسير السكاكي ولا على تفسير الشيخ صفي الدين الحلي اذ ليس فيه ما يحتمل معنيين متضادين ولا التوجيه الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم ونحوهما كما هو ظاهر وبيت

بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته ... لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية

العلوي قوله

ومن يظن ابتداء الحب برضهم ... يحرف خبر الهوى بدنيه للعدم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدر بها شرح البديعية فقوله

قاد الجناب باغراء موجهة ... لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

انظر ما معنى قوله ولا نصب لمنجزم وبيت بديعيتي قولي

رفعت حالي اليهم اذ خفضت فقد ... نصبت طرفي الى توجيه ربهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الرفع والحال والخفض والنصب وبيت

بديعية المغربي قوله

لا تطمعوا هند فالانساب واحدة ... ونحن ان نفترق نرجع الى الحكم

انما اخرت هذا البيت عن مقامه المعهود لطول الكلام عليه وذلك ان الشيخ شرف الدين المغربي ناظمه فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها وللترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت في نسبه وتحزبت بقومها عليه

فاخبرها ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الاباء القريبة فكلاهم يرجعون الى الحكم بن سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب يوجهها الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم انتهى كلامه بنصه وعليه مواخذات من وجوه احدها ان قوله اكثر البديعيين يجعلهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر كما يشهد به استقراء كتبهم الثاني ان قوله وفرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق بينهما ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلزم فيه تضاد المعنيين وعدم تميز احدهما عن الاخر والتورية لا يلزم فيها ذلك كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين الحلي من ان التوجيه هو ان يوجه المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بالفاظ متلائمة فاذن ظهر الفرق بين التوجيه بمعنييه وبين التورية ظهورا واضحا ودعوى عدم ظهوره كما زعم تعنت الثالث ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبله ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يمنع احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح والله سبحانه وتعالى اعلم

التمثيل

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتضع الفاظا على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا تصور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة فيه او الرغبة عنه او التصديق به ومثاله قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بالمحبة ففيه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان اخر مثله فشديد المناسبة جدا لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخيه فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قوله ميتا فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها ومن امثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله

عليه وآله وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان
المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى فمثّل عليه السلام حال من يعسف نفسه فينهك جسمه في العبادة
بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه فيعسف راحلته في السير فيكلها ثم تعيا راحلته
ولا يبلغ وطره واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه ومن شواهده الشعرية

قول الشاعر

الم اك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال الم اكن قريباً منك فلا تجعلني بعيداً عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين
لما في ذلك من التمثيل بشيء تقرر في النفوس قوته ووجوب المبادرة به وسرعة البطش وعن بعده
بكونه في الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب والبعد
الى لفظ اليمين والشمال لهذه الفائدة واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل

السائر كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأتموه على جمر العقوق ولو ... لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل من مصرعي البيتين تمثيل حسن لفظاً ومعنى فانه مثل لمن الجم له بكره عن سجيته التي هي
الحلم والصفح الى اذاهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر الناعم بالايقاد ولو تركوه لم
يخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطأتموه على جمر العقوق يعني انكم اضطررتموه بتقحم العصا
بعصيانه وترك برّه الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يصدر منه شيء من ذلك كالاسد ولو لم
يضق عليه لم يخرج من غابه فكل مصرع من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر ومنه

قول الطغرائي

مجدي اخيراً ومجدي اولاً شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استواء مجده في الاول والآخر باستواء حالي الشمس في اول النهار وفي آخره
فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ

من قول ابي العلاء المعري

وافقتهم بالخلاف من زمانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

يعني انكم مثل آبائكم الاقدمين في المجد والشرف وان اختلفت ازمنتكم فتقدموا وتاخرتم زمناً
فانكم مثل البدر الذي هو في اول الليل نظيره في آخره في النور والبهاء والرفعة والشان اعلا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بحال الغصن الذي ذوى لفقد المطر و
اخرج التمثيل مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ... وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

لم يفهم ابن حجة معنى هذا البيت فقال قد كلّ الفكر وعجزت عن ان اتوصل الى فهم معناه
او الى صورة التمثيل في تركيبه وانا اقول معناه واضح وذلك انه يقول ان العذول
لما تعاظم جعله الزمان مثلة بالضم اي يمثل به يقال مثل فلان بفلان اي نكل به ثم
قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف يعني ان بعض الارتفاع
قد يكون سبباً للاتضاع كما وقع لهذا العاذل وبيت

بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج كي امثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

قال في شرحه التمثيل فيه اني مثلت شيئاً بشيء وحذفت اداة التشبيه لتقريب المشبه
من المشبه به واخرجت آخر كلامي مخرج المثل السائر انتهى وانا اقول قد تقرر ان التمثيل تشبيه
حال بحال لا تشبيه شيء بشيء مطلقاً والا لكان كل تشبيه تمثيلاً ولم يقل بذلك احد
فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله
في آخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل السائر لان معنى اخراج
التمثيل مخرج المثل ان يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح ان يكون مثلاً كما تقدم من قول
ابي تمام والطغرائي والمعري وقد قرر في شرحه ان التمثيل في قوله ردفك موج وقوله استسمنت
ذا ورم كلام آخر خارج عن التمثيل فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد
وفهم المعاني ثم ان عليه هنا نقداً آخر وهو انه قد تقرر في اول شرح بديعيته ان الغزل
الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل في
ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فاما هذا التغزل المشتمل على
ثقل الردف وقد تقدم ايضاً تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا منه الا غفلة او
تهافت ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

الشرف المقري قوله

فما للحظ اصبتموه ولا عجب ... من يعترض للسهام الراميات يصب

وبيت بديعية العلوي قوله

وكان يوسف يعزي عند رؤيتهم ... اولى فذا من الاعضا بالديم

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم قررت بهم ... عينا وتمثيلهم لي يا مونس النسم

لا اعلم ما قصد بهذا التمثيل فان ليل الشتاء مذموم لبرده وطوله كما

قال الآخر

كانها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

ولم يتعرض في شرحه لبيانه وبالجملة فما قصر في محو لجابه وبيت

بديعيتي قولي

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

التمثيل هنا بمعنى التصوير مورى به عن اسم النوع قال في القاموس مثله له تمثيلا صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهي بخديعة والمعنى انه طرب من تصوير قرب احبابه كانه صور لنفسه قربهم حتى كانه ينظر اليهم فطرب من ذلك لتمثل حاله هذه بحال النائم الذي يرى في منامه شيئا يسره فتستخفه لذة الاحلام ويطرب بها وانما مثلها بذلك لان كلا من اللذتين لا حقيقة لها واخرج التمثيل الثاني كانه ظاهر والله اعلم عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب نكبني ... وانت يا نفس منه اليوم في صمم

المرء نفسه هو توبيخ الانسان نفسه على حالة منها غير مرضية قال الشيخ تقي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع ادخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني ان اخل بذكره وهو

كقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومنه قول الحاجري

اقول لنفسي في الخلاء اوبخها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

ومثله قول الشريف الرضي

قد قلت للنفس الشعاع اضمها ... كم ذا القراع لكل باب مصمت

قد آن ان اعصي المطامع طائعا ... لليأس جامع شملي المتشتت

وقول البهاء زهير

ويحك يا قلب ما قلت لك ... اياك ان تهلك فيمن هلك

حركت من نار الجوى ساكنا ... ما كان اغناك وما احملك

عتاب المرء نفسه

وما الطف قول بعضهم في ذلك

اقول لقلبي في عتاب اسره ... عدمتك من قلب وان كنت في صدري

اتقوى على ما لا يطاق من الهوى ... وتعجز عما يستطاع من الصبر

ولمؤلفه عفا الله عنه من قصيدة

اني لقلبك ان يقول صحا ... وثنى جموح ضلاله الرسن

اما الغرام فقد منيت به ... فعلام يوهن عزمك الوهن

قد طال مكثك حيث لا وطر ... يصفو به عيش ولا وطن

واضر قلبك طول مغترب ... لا مسكن يدنو ولا سكن

فالحزم رحلتك لا رضيت بان ... ينمى اليك العجز والجبن

احلا لنفسك ان يقال لها ... هذا على خطه الزمن

حصل الجهول على مآربه ... ومضى بغير طلابه الفطن

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

انا المفرط اطلعت العدو على ... سري واودعت نفسي كف مخترمي

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

عتبت نفسي اذا تبعتها هوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين حكى انه عاتب نفسه وذكر انه هو الذي اتبعها وكلفها حمل الهوى فالعتاب هنا من كل وجه لم يترتب على غيره انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا اجلي ... مني ولم تقطعي آمال وصلهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اطلعته فحكى سري علا بنتي ... بجهلها يا نفس عضي الكف من ندم

وبيت بديعية السيوطي قوله

نفي ابان جزعي في العتاب على ... نفسي وقصد بقول عن حديث فمي

وبيت بديعية العلوي قوله

كم قلت للنفس قبل البين لا تلجي ... بحر الغرام فلم تلفتي الى كلمي

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ترعوي النفس عتبا ويحك انتبهي ... تقصد بر غيك كيما تكتفي لمي

وما الطف قول

وبيت مهيبتي قولي

عاتبت نفسي وقلت للشيب ابعد رثى	وانت يا نفس عنه اليوم في صمم

القسم

لا ابرح صدقي وعزمي في العلى قدمي	ان لم ارد ذلك رد الخيل باللجم

القسم

القسم هو ان يحلف المتكلم بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تعظيم وتنويه لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او بما يكون جاريا مجرى الغزل والتشبيب فالاول كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه اعظم قدرة لا يبلغها ركن فيها غيره واجل عظمة لا يطمح اليها نظر احد سواه وعن بعض الاعراب انه لما سمع هذه الاية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ومن الثاني في ذلك

قول مالك الاشتر

بقيت وفري وانحرفت عن العلى	ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة	لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا	تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه	ومضان برق او شعاع شموس

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والفتوة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالف امره ولعمري لقد برز منه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره قال بعضهم لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقتحما للحرب وقد شمر عن ساعديه وفي يده صفيحة يمانية كانها البرق تخاطفا اذا نكسها كادت تسيل من يديه وهو يضرب بها قدما قدما كانه طالب ملك قال ابن ابي الحديد هشام فامتن عن الاشتر لو ان انسانا اقسم ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومنه قول الشريف الرضي رضي الله عنه

ما انا للعلياء ان لم يكن	من ولدي ما كان والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطا	حريم هذا الاصيد الماجد
ان لم انلها فكما رمته	او لا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموت فما فكرتي	اسابقي اصبح ام قائدي

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم مثاله قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعلم الناس كرامته عليه ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا ولا ذرة ولا برأ اكرم من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومنه قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف المكين

وادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شائع في كلامهم كما

قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامري	لا يدعي القوم اني افر

وروي عن عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شانه ذلك كقوله تعالى ق والقرآن المجيد ومن هذا القسم اقسام العباد بالله تعالى وتقدس

كقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي	امات واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى	اليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها	فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات فقال

اما والذي ابكى واضحك عبده	واطعم من جوع وآمن من خوف
لما كان لي قلب سوى ما سلبته	وما جعل الرحمن قلبين في جوف

وقول الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى	واعناق المطي مقلدات
لقد قلدت حلف بني كليب	قلائد في السوالف باقيات

ومن مجانبات الشريف الرضي

واقسم بالوقوف على الآل ومن شهد الجمار ومن رماها
واركان العتيق وبانييها وزمزم والمقام ومن سقاها
لانت النفس خالصة فان لا تكونيها لانت اذن مناها

والثالث وهو القسم بما فيه دعاء المتكلم على نفسه مثاله

قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما وقيل يريد الدية واكلها من اقبح الاشياء عند العرب وقول العباس بن الاحنف لما اتهمته محبوبته فوز بجاريتها

جمل

زعم الرسول بانني جمشته كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت جمشت الرسول فخانني كفاي كفي قابض الارواح

وقول الاخر

حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

ومن كريم ايمان العرب قول حسان بن ثابت

واذا انا لم اتحف بضيف طارق متسربل الاثواب محل مقفر
اورمى الى الكوماء هذا طارقي نحرتني الاعداء ان لم تنحر

والرابع وهو القسم بما كان فيه هجاء وذم مثاله قول ابي تمام

يهجو ابن الاعمش

بدلت بعد ناتش بتوحش واعرت سمعك من بلغ او فجي
لا مت ان كان التخبب بلغته حتى ارى في صورة ابن الاعمش

والخامس وهو القسم بما يجري مجرى الغزل والنسيب مثاله

قول ابي البركات

لا ولخضرا العذار في حمرة الجلنار وطرة كالظلام وغرة كنهار
وخمرة من رضاب بفيه ذات خمار لاذقت في الحب سنة تعبد الوصال ازاري

ومن لطيف هذا النوع قول الخالدي بن الشاعر وقد مدح الشريف ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطا عليه بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات فدخل عليه وانشده

قل للشريف المستجار به اذا عدم المطر

وابن

وابن الائمة من قريش والميامين الغرر
اقسمت بالرحمان والنعم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم ينعم لعبده بالنظر
لنشا دكن بني امية في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب ابو بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية اماما من نجا لعنه كفر
ونقول ان يزيد ما قتل الحسين ولا امر
ونعد طلحة والزبير من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف دخول عبده في سقر

فضحك من قولها واجزل له جائزتها قلت وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي تقدمت اليها الاشارة في اسلوبها وهي المعروفة بالتترية فان الخالديين كانا اقدم عصرا من ابن منير وكان سبب نظم ابن منير لقصيدته المشار اليها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان على مذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الشيعة واجلة طرابلس فيقال انه وجه الى الشريف مرة هدية مع عبد اسود له فارسل الشريف يعتبه وكتب اليه اما بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد ولونا شرا من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة فلما بلغ الكتاب ابن منير استحيى واقسم ان لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس عليه وكان له مملوك يسمى تتر شديد الغرام به لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى انه متى اشتد غمه او همه نظر اليه فيزول ما به فجهز معه هدايا نفيسة الى الشريف واخذ يقاسي من فراق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى الشريف ظن انه من جملة الهدايا عوضا من ذنب العبد الاسود فامسكه وطال الامر على ابن منير فلم ير ما يحكي به الشريف ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان ذلك دليل على عظيم حرجه من الفعل حتى فارق مذهبه فكتب اليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم فيها انه ان لم يرد عليه مملوكه ليفارقن مذهبه ويرجع عنه الى التسنن وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقة الفاظها وانسجامها ولا باس بايرادها هنا بجملتها على انها لم تخرج بها

قصيدة ابن منير التترية

عن نوع القسم من البديع وهي

عذبت طرفي بالسهر واذبت قلبي بالفكر ومزجت صفو مودتي من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى وكحلت جفني بالسهر وجفوت صبا ما له عن حسن وجهك مصطبر

يا قلب ويحك كم تخا ... دع بالغرور وكم تغر ... والى م تكلف بالاغن ... من الظباء وبالاغر
ريم يفوق ان رماك ... بسهم ناظره النظر ... تركتك اعين تركها ... من بأسهن على خطر
ورمت خاصمن عن ... متى لا يناط بها وتر ... جوحلت جراً الا يحيط ... بالخيوط ولا الابر
للهو وتلعب العقول ... عيون ابناء الخزر ... فكأنهن صوالج ... وكأنهن لها اكر
تحكي الهوى وسره ... وخفي سرك قد ظهر ... افل لوجدك من هدى ... بفضو? الجبر فينتظر
نفسي الفداء لشادن ... انا من هواه على خطر ... عذل العذول وما ... رآه وحين رآه عذر
قمر تبين ضوء صبح ... جبينه ليل الشعر ... وترى اللواحظ خده ... فترى لهن به اثر
هو كالهلال ملثماً ... والبدر حسناً ان سفر ... وبلاه ما احلاه في ... عيني النجي وما امر
نومي المحرم بعده ... وربيع لذاتي صفر ... بالمشعرين وبالصفا ... والبيت اقسم والحجر
ومن سوى هو وطا ... به وليي واعتمر ... لمن الشريف الموسوي ... ابن الشريف ابو مضر
ابدى الجحود ولم ... يرد الى مملوكي شعر ... والناس لا امية ... الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدة ... وعدلت عنه الى عمر ... واذا جرى ذكر الصحا ... بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ... ثم صاحبه عمر ... ما سل قط ظبى على ... آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو ... ل عن التراث ولا زجر ... واثابها الحسنى ولا ... شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد ... بكاء نسوان الحضر ... وشرحت حسن صلاته ... جنح الظلام المعتكر
وقرأت من اوراق ... مصحفه براءة والزمر ... ورثيت طلحة والزبير ... بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما وازجر ... من نهاني او زجر ... واقول ام المؤمنين ... عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح ... من بينها في زمر ... واتت لتصلح بين جيش ... المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن بسيف ... حسامه وسطا وكر ... واذاق اخوته الردى ... وبعيرها تحت عقر
ما ضره لو كان كف ... وعف عنها اذ قدر ... واقول ان امامكم ... ولي بصفين وفر
واقول ان اخطا معا ... وية فما اخطا القدر ... هذا ولم يغدر معا ... وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته رد عا ... دية لا يضاربه الذكر ... والاشعري بما يؤول ... اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي منبراً ... فانا البري من الخطر ... فعلا وقال خلعت ... صاحبكم واوجز واختصر
وجنيت من ثمر النوا ... صب ما انمر واغتفر ... واقول ذنب الخا ... رجين على علي مغتفر
لا انا ولا بغضائهم في ... النهروان ولا انا ... واقول ان يزيد ما ... شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ... ابناء فاطمة امر ... وحلفت في عشر المحرم ... ما استطال ولا اشتغر
ونويت صوم نهاره ... وصيام ايام اخر ... ولبست فيه اجل ... ثوب للملابس مدخر
وسهرت في طبخ الحبوب ... من العشاء الى السحر ... وغدوت مكتحلاً اصافح ... من لقيت من البشر

ووقفت في وسط الطريق ... اقص شاربي من عجب ... واكلت جرجير البقول ... بلحم جري المنحفر
وجعلتها خير المآكل ... والفواكه والخضر ... وغسلت رجلي ضلة ... ومسحت خفي في السفر
وآمين اجهر في الصلوة ... بها كمن قبلي جهر ... واسن تسنيم القبور ... لكل قبر يحفر
واذا جرى ذكر الغدير ... اقول ما صح الخبر ... ولبست فيه من الملابس ... ما اضمحل وما دثر
وسكت حلواً والحديث ... بهم وان كانوا هجر ... واقول مثل مقالهم ... بالقائم المنتظر
مصطفى ومكسورة ... ونظيرفي فيها حضر ... بقبر بري بر بسهم ... طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل ... وصوابهم قولهم هذر ... وطباعهم كطباعهم ... جبلت وقدماً من حجر
ما يدرك التيب تعز ... بدا لبلابل الحجر ... واقول في يوم تحار ... له البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها ... والنار ترمي بالشرر ... هذا الشريف اضلني ... بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشر ... يف فمستقركما سقر ... لواحة تسطو فما ... تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي ... اذا تنصل واعتذر ... الا لمن جحد الوصي ... ولاءه ولمن كفر
فاحشر الامرد وصلت ... واحذر كل الحذر ... واليكها بدوية ... رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها ... قس الفصاحة لافتخر ... ودري وايقن انني ... بحر والفاظي درر
وبديعة كخريدة ... عذراء تنجلي في الحبر ... جبرتها فغدت كزهر ... الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها ... لما قراها وابتهر ... رد الغلام وما اشتهر ... على الجحود ولا اصر
واناب وجزيته ... شكراً وقال لقد جبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطأنا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هديا بحسنه فمدحه ابن منير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه ... امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضاً في الفضائل عنده ... وجل الزكيا الهاشمي هو السما

قلت كثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي وليس كذلك فان ابن منير متأخر عن الشريف المرتضى المذكور ولم يدرك زمانه قطعاً لان وفاة الشريف المرتضى سنة ست وثلثين واربعمائة وولادة ابن منير سنة ثلث وسبعين واربعمائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير الشريف المرتضى علم الهدى رحمه الله تعالى وابن منير هذا ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح الاطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة شعر قصيدته التي اولها وفيه شاهد لما نحن فيه من نوع

بنحو ابن منير

المقسم وهو

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وذو آنف سلسل من ذوائبه ... على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من ... الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسده ... اذا تجلى لقال ابن الهلالي
اربى علي بشيء من محاسنه ... تألف بين مسموع ومرئي
اباء فارس مع لين الشآم مع ... الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب فاتكة ... فصاحة البدوي في الفاظ تركي

ترجمة الخالديين

واما الخالديان اللذان حدا ابن صبرجد وهما في قصيدته النثرية المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم قال الثعالبي عند ذكرهما في اليتيمة ان هذان لساحران يعجبان فيما يحليان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في السفر والحضر يفترقان وكانا في التنادمي والتشابك والتشاكل والتشارك كما

قال ابو تمام

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

اري الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مفرق ... ومعناهما من حيث ثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علا اشكلا هل ذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد

فقاموا

فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فانهما الا محض يحطب في حبل الابداع ما اراد ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الافراد فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما

قوله

لو اشرقت لك شمس ذلك الهودج ... لاراك سنا الشمس غزال ادعج
ارعى النجوم كانها في افقها ... زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله ... وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته ... في فص خاتم فضة فيروزج
وكان بل الجوزاء يحكي في الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنفست بجنيف غيم ابيض ... هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذا ... كملت محاسنها ولم تتزوج
خود دعلن وقد جعلن وداعنا ... بمدامع نطقت وهي سكوت
نعبو بها نبح ونثر دموعها ... درر دمر خدودها ياقوت

ومن محاسن شعر ابي عثمان قوله

نيل المطالب بالمهندة البتر ... لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل او بان ساكنه ... فلا تقف فيه بين البث والفكر
في خدمة الملك شغل عن معتقه ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها الناس في خلقي ... لقلت اني من جيل سوى البشر
تزيدني قسوة الايام طيب شذى ... كانني المسك بين الفهر والحجر
الفت من حادثات الدهر اكبرها ... فما اعرج على اطلالها الاخر
لا بنى اعجب عندي في تبايننا ... انا نتامله من هذه الصور
ارى شبابا وفيا شابها غير ... بلا فروق وذا عيب على البشر
قالت رقدت فقلت الهم ارقني ... والهم يمنع احيانا من السهر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك ... فخلصتني منها قوة الجلد
اصفو واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر
ابقى لا اسير في الآفاق من مثل ... تزودا مثلا للآفاق من قمر
لقد فرحت بما غابت من ظلم ... خوف الفضيحتين من كبر ومن بطر
ودعها البحر لا عجي تجارته ... لانه قد نجا من حيرة العور

ولسنا نبكي لشيب قد بليت به	يبكي من الشيب من أمسى على الغمر
كم من حبيب بقلبي لا من غيره حذرا	ان كان يخجلك منه شدة الحذر
ما الحمد الا على خلق فاخبره	الا تكشف لي عن سوء مختبر
وما شكوت زماني وهو يسعدني	فكيف اشكوه في حال مختبر
لا عار يلحقني اني بلا نشب	واي عار على عين بلا حور
فان بلغت الذي اهوى فمن قدر	وان حرمت الذي اهوى فمن قدر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال الى تمام الكلام على نوع القسم واعلم ان مما يجب على المسلم ان يجتنبه من الاقسام ما اشتمل على البراءة من الدين والاسلام كقول القاضي علي بن محمد الخلجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي	اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك غريبة	بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة	ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ومنى بنكد العيش ونغصه وذلك انه كان القاضي المذكور ابن اخت علويه المغني وكان شاعرا صالحا فتقلد القضاء للامين وكان علويه عدوا له فحرف له قضية ببغداد فاستعفى من القضاء وسال ان يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق او حمص فلما تولى المامون الخلافة غناه يوما علويه بشعر الخلجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فامر المامون باحضاره فحضر وجلس المامون للشرب واحضر علويه ودعا بالقاضي فقال له انشدني الابيات فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا اكثر من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فقال والله يا امير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء مما يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر او الزبيب فقال والله يا امير المؤمنين لا اعرف شيئا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت انك صادق ولكن لا يتولى القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وامر علويه فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت مناي منك واقبح من هذا القسم ما اشتمل على البراءة من الله سبحانه ومن حوله ومن قوته نعوذ بالله من ذلك ولذلك روي عن علي عليه السلام انه كان يقول

الظالم

الظالم اذا اراد يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفع عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله بن عباس وولده عليا الشعب واضرم عليهما النار حتى خلصهما ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب منه عنوة وهو الذي ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعين جمعة في خطبته فلما انكروا عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابة فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه علي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي اذ لم يقدر على مثلي منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معاوية بن ابي سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي آكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في

قصيدة طويلة اولها

ان الحمامة يوم الشعب من حضن	هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه

ويقول فيها

لا عز ركنا نزار عند سطوتها	ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا	يوما واطهرهم ثوبا من الدرن

واعظم الناس عند الله منزلة … وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا … ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنامل ان ترتد الفتنا … بعد التباعد والبغضاء والاحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا … ويامن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها … فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد برت بالجور اعظمنا … بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره ولا حلف كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فركل الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا فما برح من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام واستدارت عيناه وتفقأ وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد به حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح عليه التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارأيت ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب انتهى ما رواه ابو الفرج الاصبهاني قلت ولم يعتبر الرشيد بذلك حتى فتك بيحيى بعد ايام فضله وفي ذلك يقول

ابو فراس بن حمدان من قصيدة

يا جاهدا في مساويهم يكتمها … غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت … عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

واعلم ان ارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول من انواع القسم وهو المبني على الفخر والحماسة وعلو الهمة فبيت بديعية الصفي

الحلي قوله

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها … يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء والدليل الهادي قال ابن حجة هذا البيت فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يات ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب

بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة … من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى وانا اقول اما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح واما من حيث عدم صلاحية كونه شاهدا على النوع فممنوع لان المستشهد به عليه هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه فاعلم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

برئت من سلفي والنجم من هممي … ان لم ادن بنجح مبدع القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادبي والعزم من شيمي … ان لم ارب بنا بي عنهم حشمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لا اسفرت لي نجوم المكرمات ولا … حلت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهم لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج اي بالمعاني الواضحة للحس دون الخفية بالعلم قال النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوه بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته تخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن والله اعلم وبيت بديعية

السيوطي قوله

برئت من حسبي والفخر ان لم ادي … ان لم اثب بهواهم احرف القسم

وبيت بديعية العلوي قوله

لا اوردتني سيوفي المجد يوم وغى … ولا رقيت معالي الفضل والكرم

وبيت بديعية الطبرقي قوله

لا اسفر العلم عن وجه مشكلة ... ان لم اضع قسما لفظي لمدحهم

وبيت بديعيتي قولي والخطاب فيه للنفس المتقدم ذكرها في بيت

العتاب قبله

لا تر سدق وعزمي في العلى منجي ... ان لم ادارك ردة الخيل باللجم

حسن التخلص

وقد هدينا الى حسن التخلص من ... غي النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص

حسن التخلص عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدء به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غيرة ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة بجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقعت الفاظ المعنى الثاني في السمع وقرعتها في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسنه ما كان في بيت واحد واشهره ما كان من الغزل الى المدح وهذا هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي ينبه مشائخ البديع على التانق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على الاصغاء الى ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص مما اعتنى به المولدون ثم المتاخرون فلهجوا به لكثرة ما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمون والاسلاميون فهو عزيز الوجود في كلامهم وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الاتي بيانه فمن بديع التخلص الوارد في كلامهم قول

زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم

فانه احسن التخلص في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف مع تمام الملائمة بين الطرفين ومثله قول ربيعة بن مقروم احد بني ضبة شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام

يمدح مسعود بن سالم

وجسرة اجد تدمى مناسمها ... اعملتها بي حتى تقطع البيدا

كلفتها فرأت حتما تكلفها ... ظهيرة كاجيج النار صيخودا

في مهمه قذف يخشى الهلاك به ... اصدائه لا تني بالليل تغريدا

لما تشكت الي الاين قلت لها ... لا تستريحين ما لم القى مسعودا

الجسرة الناقة المتجاسرة الماضية والاجد بضم الهمزة والجيم وبعدها دال مهملة على وزن كتب الناقة القوية المتصلة فقار الظهر خاص بالاناث والصيخود بالصاد المهملة الشديد الحر والقذف بقاف وذال معجمة مفتوحتين وبضمتين البعيد وقول المغيرة بن حبناء بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها النون الف ممدودة وهي على ما في القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخم البطن وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب

بن ابي صفرة

وفي الموارد للاقوام مهلكة ... اذا الموارد لم يعلم لها صدر

امسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

واحسن تخلص سمع لاسلامي قول فرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا انسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومن محاسن تخالص المولدين قول مسلم بن الوليد

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان في اللجم

امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اخذه ابو تمام فاغار على اللفظ والمعنى وقال في تخلص قصيدة

يمدح بها عبد الله بن طاهر

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحاق الغزي ايضا فقال

تقول اذ حثثناها وظلت ... تناجينا بالسنة الكلال

الى افق الهلال تسير كي ... فقلت بل الى افق النوال

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس في تخلص قصيدة يمدح بها الخصيب

عبد الحميد صاحب الخراج بمصر قوله

اجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور

وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشوز

فما انا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير

الى ان قال

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يروى انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر جلس في مجلسه جماعة من الشعرا ينشدونه مدايح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا ابا علي فقال انشدك ايها الامير بقصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يافكون فانشد هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملا فمه جوهرا وفي كتاب ادب الغربا ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد فقال فاتى على ظهر فاني اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال فيمن هذه قال امتدحت بها الخصيب امير مصر قال لي ما ارفدك قلت ملا فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم قال افتعرفه لو رايته قلت نعم قال فاني والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سالته عن سبب تغير امره فقال لي قولك الدائرات تدور قال ندفعنا الدنيا جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسالته قبولها فابى وقال والله لا اخذت من يدك لها ثم ركب دابته وتركني ومضى ومن بديع المخالص للمولدين ايضا

قول عبد الله بن المعتز

فاتت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل اخدود
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح المامون

مازال يلثمني مراشفه ... ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال

وقوله

صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحاق يوم الروع منتقما

وقوله

ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا

وقول ابي عبادة البحتري

كان سناها بالعشي لصحبها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وقوله يصف السفن

ورمن بنا سمت العراق ايانق ... سحم الخدود لغامهن الطحلب
من كل طاوية بجنح خوافق ... يهج كما ذعر الظليم المذهب
يحملن كل مفرق في همه ... فضل يضيق به الفضا السبسب
ركبوا الفرات الى الفرات واملوا ... جذلان يبدع في السماح ويغرب

وقوله

اذا رهم الاولى بلادة جلجل ... سفاك الحيا وحاشدبواكره
وجادك يحكي يوسف بن محمد ... فرويت رياه وجادك ماطره

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله

ولو كنت في اسر غير الهوى ... ضمنت ضمان ابي وائل
فدى نفسه بضمان النضار ... واعطى صدور القنا الذابل

وقوله

ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما … ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله

لحدق الحسان من الغواني هجن لي … يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها … بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم اي يعطي الذمام يقول ان الحدق تجير وتحمي من كل شي قاتل سوى هذه الاحداق

وقول ابي الفتح البستي في ابي الوزير ابي نصر سابور بن اردشير

ملك الزمان على تاخير مطلبي … فقال ها وجبر لوجي وهو مخطود
فقلت لو شئت ما فات الغني املي … فقال اخطأت بل لو شاء سابور

وقول الشريف الرضي

عني اليك فما الوصال بنافع … من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض … وعلى امير المؤمنين سلامي

وقوله

يوم مل الناس ان يبقوا وما علموا … ان الفتى لندا الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى ما يفرحني … لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الديلمي

طرف بجذبه وظرف عراقي … اي كاس يديرها اي ساق
سحت والقلوب مطلقة تر … عى وغادرت وكلها في وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان … علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل يخدع القلوب برقة هذا الغزل الى ان قال

بين اما لنا ببغداد والكرخ … مدى بين رمية وفواق
ضمنت حورها لنا العيش … والقاحب ضمن الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى

وكان يغني لي املي فاسري … فقد اضللت في الليل البهيم
كاني لم انط بالنجم همي … ولم اركب الى العليا عزمي
ولم اهتك دجنة كل خطب … بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهذب ابي منصور الكاتب

ما اكثر

ما اكثر الناس وما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى في فخر الملك

ارى كبدي وقد برئت بليلا … امات الهم ام عاش السرور
اما لا يام خافتني لاني … بفخر الملك منها مستجير

وقول ابي القاسم محمد بن هاني المغربي

لا تسألني عن الليالي الخوالي … واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما … بين ذاتي المعز والاملاق

وقوله من اخرى في جعفر بن علي

كان لواء الشمس غرة جعفر … رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقوله

بعد الليالي لنا ظلمنا ولا … بعدت ليال بالغميم قوابل
اذ عيشنا في مثل دولة جعفر … والعدل فينا ضاحك والنائل

وقول ابي العلا المعري

ولو ان المطي لها عقول … وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كاني … من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير بهن فالا

وقول ابي الحسن التهامي من قصيدة في ابي القاسم بن المغربي

ومجهل مشتبه طرقه … كانما هن خطوط براح
يسعدني فيه وفي غيره … ذوو صدود دد كفلا فلاح
كانما اشباح انضائنا … قسي نبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى … بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدر التما … فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى يمدح المفرج بن دغفل الطائي

واظلمهن ان ناديت يوما … باحدهن يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما … ندى كف المفرج بالغمام

وقوله من اخرى فيه

اشارت بالوداع وقد تلاقت — عقود الثغر والدمع المسال
فابكاني الفراق لها فقالت — بكاه متيم ورحيل قال
فقلت لها ادع منك شأ — الى شمس الهدى شمس المعالي

وقول القاضي عبد العزيز الجرجاني من قصيدة في الامير شمس المعالي
قابوس

ولما تداعت للغروب شموسهم — وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف الحجوف بمشرف — لهن واعطاف الخدود بمغرب
فاسرن الا بين دمع مضيع — ولا فني الا موق قلب معذب
كأن فؤادي قرن قابوس راعه — تلاعبه بالفيلق المتاشب

وقول ابي طالب المأموني من اولاد المأمون العباسي في قصيدة
في ابي منصور كثير بن احمد مع زيادة التورية

ولو كنت اخطب ما استحق — ما كنت اخطب الا الثريا
ولو رمت صاحب ملوك الزمان — بين يدي الثغر الثغيرا
ولكنني مكتف باليسير — اذا سهل الله ذاك اليسيرا
اذا اكثر الناس شيم الغمام — فلا شمت في الارض الا كثيرا

ومما ابدع قول ابي نصر بن نباته السعدي في التخلص من النسيب الى المدح
من قصيدة صلحية

ولولا التعلل بخدع القوافي — لما جاز الخلاص من النسيب
ومن شحيا الى ليث هصور — لواحظه عن الرشا الربيب
وكيف يمس حد السيف طوعا — ويبا الكف من غصن رطيب

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول بديع الزمان الهمداني

ابى المقام بدار الذل لي كرم — وهمة تصل التقريب والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة — دون الامير وفوق المشتري طنبا

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة

وصبي كاطراف المداري تولجت — فرقنا بها الظلماء حتى تكشفت
فنطوي به حذ بانفاخا كأنما — يشاورها بعمدن بيض القواضب
وابن جمام الماء رونقا ومثلها — سنى الصبح فارتابت عيون الكواكب
فكم فاتح عن لجة الماء طامح — الى المجرة الخضر بعض المشارب

الى ان بدا قرن الغزالة ماضيا — كوجه نظام الملك بين المواكب

قلت ما ذكرت معجبا بقوله

فنطوي به حدبا نفاخا كانما — يشاورها بعمدن بيض القواضب

الحنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول
ابن المعتز يصف حمار وحش

واقبل نحو الماء يبتل صفوه — كما عمدت ايدي الصياقل منصلا

وقوله

واغمدن في الاعناق اسيافا حجة — مصقلة تفري بهن المفاوز

ومن المخالص الحسنة قول الطغرائي ايضا

سروا يطوون الليل عن متبلج — من الصبح يهدي لناظر المتوسما
بخطتهم وجد الزمان فالمعوا — له شهاب الدين حتى تيمما

اخذه القاضي الارجاني وزجره فلا عما التورية فقال
من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي

فلا تنكرن شكوى الزمان فانما — لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الناس حالكا — الى ان بدا للناظرين شهاب

وقول جعفر بن شمس الخلافة في الملك المسعود مع التورية
ايضا

هذبتني الايام بالمحن التي — البيض منها والليالي السود
وتجربي في السعادة لما — تمثلني سعادة المسعود

ومما الطف قول ابي العباس احمد القرطبي من قصيدة في الامير
مجاهد الدين جلدك

يا قلب من لانت معاطفه — علينا ما اشد لك
انطقتني جلد الهوى — اوات لي عزمات جلدك

وقول الوزير ابي محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في
المعتمد بن عباد

روض كان النهر فيه معصم — صاف اطل على رداء اخضر
وتهزه ريح الصبا فتظنه — سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وقول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها

الملك المعظم شاه توران

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم
وبانت يدي في ظلمة الخط المحو … وشاما مخضرا وصنا دالمعصم

ومنها والجاد ما شاء

سعدت ببدر خده برج عقرب … فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجدا لصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما لما مررت بمنزل … كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعود اراكة … تعلق في اطرافه ضوء مبسم
وقفت براعطاف لثم مبسم … شهي لقلبي لثم اثار منسم
ولم ير طرفي قط شملا مبددا … تقابله الا بدر منظم
ولم يبل للجواد في عن غزاله … وعن غزل الا بمدح المعظم

قال القاضي شمس الدين بن خلكان لما نظم ابن سنا الملك هذه القصيدة تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه

ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما … شعراؤنا جهلوا ابا المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو دروا … الفاني ما فيه حكمته لتعصبا

قلت واول من تعصب للحبيب المعمم ابو الطيب المتنبي

في قوله

ولو ان ما بي من حبيب مقنع … سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع تخالص ابن سنا الملك ايضا قوله يمدح والد الرشيد

مع زيادة التورية

اني لارثي لدمعي من تراحمه … كما رثيت لشملي من تشتته
انا الغوي لحبي والرشيد ابي … هو الرئيس على الدنيا بجملته

ومن حسن التخلص الغريب الذي لم يهتد اليه في جنح الليل بشعلة فكره اريب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة نبوية

نشرت المنى وحمدت لافح زفرتي … وزجرت للآمال كل سنيح
فكانما ليلى فيب قصيدتي … والصبح فيه تخلصي لمديح

ولنكتف

ولنكتف من محاسن تخالص المتقدمين بهذا القدر رغبة في الاختصار فانا اوردنا الآن ما يشرح الصدر ويروق المسامع ويبهج الابصار وهذا محل ايراد شيء من محاسن اهل هذا العصر التي لم يخلق مثلها تقادم الاعصار منها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي المكي في تخلص قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء وتخلصها المشار اليه قوله

صهباء تفعل بالالباب سورتها … فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول الشيخ نجيب الدين العاملي من قصيدة في السيد مبارك بن مطلب

يا سائلي عن اربي … في سفري ومطلبي
لي مطلب مبارك … مبارك بن مطلب

وقول السيد احمد بن مسعود الحسني من قصيدة يمدح بها ملك الروم السلطان مراد خان وقد قصده الى ديار الروم

برا الله للدنيا سناء … وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا … مليكا فاق سابور الهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم … يخف فيه للائمة ملاما

وقول المولى احمد بن شاهين الشامي من قصيدة يمدح بها قاضي عسكر الروم يحيى افندي اولها

لا يبلني عن الزمان سؤال … ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنبه … فعتبي بذنبه موصول
لا ارى انني انفردت بهذا … كل ايام دهر مثلي شكول
يا بني نوعنا تعالوا انداعي … حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عسكر الروم طرا … وشهودي على اليقين عدول

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة قريب يمدح بها الوالد رحمه الله

كم للزمان ولا اخشى بوائقه … من ضنة ولعين الملك من جود

وقول شيخنا العلامة حسين بن شهاب الدين الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد ايضا

سقى الله هاتيك المعاهد عارضا … من المزن تمريه الرياح اللواقح

ليغدو بها انسان الخزامى كأنما … يخالطه من نشر دارين نافح
كأن خدود الورد والطل فوقها … خدود الغواني فوقها الدمع سافح
كأن ابتسام الروض والجو عابس … محيا نظام الدين والدهر كالح

وقول الشيخ عبد القادر الطبري من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين

محسن بن الحسين

ما مر بي في العشق الا ما حلا … لفؤاد كل موله وحزين
شرع الهوى فرضي وحسن تهتكي … نفلي ومدحي محسنا من ديني

ومن مخالصي التي فاقت سابقات المخالص قولي من قصيدة نبوية ارجو بها

يوم التغابن الخلاص

صلوا واقصدوا وكيف شئتم فانتم … احبة قلبي جرتم ام عدلتم
وان جل خطبي في هواكم فخلاصي … اذا اعظم الخطب الجناب المعظم

وقولي من اخرى نبوية ايضا

ما زلت احسن شعري في محاسنه … وواصف الحسن لا يكفو قرائحه
لا يحسن الشعر الا من تغزل له … فيه وفي المصطفى الهادي مدائحه

وقولي من قصيدة مدحت بها الوالد قدس الله روحه لما ورد

عليه من مكة المشرفة

ما كنت احسب ان النمل منتظم … حتى اتيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضا

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها … ازرت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر … ونائل من نظام الدين مقتضى

وقولي من اخرى تقدم صدرها في نوع الاستعارة

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينال فكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العليا ارومته … اني انتمي لنظام الدين في حسبي

وقلت بعده

هذا الحسين بعز استند لاب … هيهات ما اللوذعي يا دهر مثل ابي
قطب عليه رحى العلياء دائرة … وهل تدور الرحى الا على القطب
اضحى به المجد للاذناب سالبة … كأنها عنده ذات الذيل والذنب

واذ قد ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص يتعين علينا ان ننبه على ضدها لتحرز المبتدئ

ويتيقظ

ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها فمن قبيح التخلص قول ابي نواس

في الفضل بن يحيى

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له ولهذا استحق به السخط من ممدوحه حدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه مذبة اذب بها عنه اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما لبث الا ان جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان في المجلس ان يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه وسلم ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه وقوفه قال لي ابيات

انشدها فقال انشد وهو في نهاية التكره له والتثقل منه

فانشد

طرحتم من الترحال امرا فغمنا … ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال اسكت عليك لعنة الله اغرب قبحك الله وامر باخراجه محروما فخرج ولقي الفضل الى اخي بن ابي الشيخ فقال ما رأيت مثل هذا الرجل اقل تمييزا لكلامه منه فقال اني كان اسمه كبيرا فقال عندي ويلك هل هو الا عبد اسقاط مثله وقيل ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الانفضال لا المدح وهو عند غيره واضح وتبعه المتنبي في معنى هذا التخلص وزاد عليه فجاء بالطامة الكبرى

حيث يقول

على الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا

فجاء بما لا يحتمل التأويل والاعتذار ولا يقال معه عثاره وممن وقع في حبائل هذا المعنى الفسيح زام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي المكي يهنيه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في عام

والقى حيث قال

لئن مرجو به بيلم فما زاد … سوى تيه عزة ودلالا
اشكك قصتي بها انا اعدي … لها رأي موضح الاشكالا

والاشد في هذا المعنى قيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى ثم وجد عليها ثم ندم على الطلاق

شغوفاً بها فنسيت بها وما زال يشكو لوعة فراقها في أشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في
طلاقها من زوجها واعادها الى نصيب فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازي … على الاحسان خيراً من صديق
فقد جربت اخواني جميعاً … فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع … ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي … اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لنصيب يا حبيبي اسكت عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قواداً

ومن قبيح التخلص قول المتنبي ايضاً

احبك او يقولوا جر نمل … ثبيراً او ابن ابرهيم ريعا

فان هذا التخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعقيد المعنى ومعناه انه علق انقضاء حبها
على امر مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى ثبير ومستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح
ومراده ان يقصد ان كلاً من هذين الامرين من المستحيلات

وقوله ايضاً

لا يجدن ركابي نحو احد … ما دمت حياً وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم … الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فجاء
باخزى الخزايا ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها الممدوح ايضاً حتى لا يحتاج ان يركبوا
اليه فهل في الارض افحش من هذا التشحيح واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يقصد ركبه هذه
الطائر بقوله

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم … عما يراه من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي اقتضاباً الاقتضاب
واقتطاعاً وارتجالاً وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين والمولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه

كقول ابي تمام

لو رأى الله ان في الشيب خيراً … جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي … خلقاً من ابي سعيد غريبا

وهو في شعره كثير وكقول البحتري

ولِيومِ تشتت للوداع وسلمت … بعيون موصول بلحظها السحر
توهمتها الوى باجفانها الكرى … كرى النوم او مالت باعطافها الخمر

ثم قال بعده من غير مناسبة

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا … اذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره اكثر حتى قال الصاحب البحتري يسقط من النسيب على المدح وقال سليمان
الشاعر يعرض به

يقفو بنا فاذا انقضت … ابان عن محض صحيح
وثباً كوثب البحتري … من النسيب الى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جداً ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن البديع
وما كان الغرض من ايراد هذه الجملة الابانة بالتمثيل تنبيهان الاول من الاقتضاب ما
يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فاني فعلت
كذا فهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل بعد حمد الله والثناء على رسوله الى كلام آخر من غير
رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام فجاءة من غير قصد الى
ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله فاني فعلت
كذا وكذا قصداً ربط الكلام بما سبق قيل وهو فصل الخطاب قال ابن الاثير الذي عليه انظر فصل الخطاب
المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي
شأن بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه
وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد ومنه ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة
هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ
هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر ومثله

قول ابي العلاء المعري

فوارس حرب يصبح المسك مارجا … به الركض نقعاً في انوفهم الشم
فهذا وقد كان الشريف ابوهم … امير المعاني فارس النثر والنظم

اي هذا الذي ذكرت مما يتصفون به هؤلاء والحال ان اباهم الشريف كان امير المعاني
اي ينقاد له المعاني وتواتيه ناظماً وناثراً وقد يكون خبره مذكوراً كقوله تعالى بعد
ذكر جماعة من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي
علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر قال وذلك من فصل الخطاب الذي هو

لحسن موقعها من التخلص الثاني ذهب ابو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في كلامه هذا وقالوا ان في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائهم والسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي الخ واخذ في ذكر صفاته الكريمة وافضاله وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد ذكر الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف ما للكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القرآن كثير والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة	يزينها مدح خير العرب والعجم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

يمم بنا البحر ان الركب في ظما	فتلك سيرة اهل الحب عن امم

تعقبه ابن حجة بانه قد اتى في براعة الاستهلال بصريح المدح

حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم	وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

واذا حصل التصريح بالمدح في المطلع لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح انتهى وانا اقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والنسيب كما يدل عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح فالتخلص في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يرد كلام ابن حجة وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا	بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فاتى قائل هذا

البيت من غير فاصلة

داعيا

داعي النظير من القوم الالى سلفوا	من الشباب ومن طفل ومن هرم

وليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل استيناف كلام آخر فهو اقتضاب قطعا وبيت بديعية

ابن حجة قوله

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل	حسن التخلص بالمختار من قسم

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر ان يتأنق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي ان يرتكب فيه ضرورة لانه ينافي التأنق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح عند علماء العربية لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح عند علماء العربية لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها قال ابن هشام عن المبرد انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره وبيت بديعية

الشرف المقري قوله

تزداد حسنا وتزهو كلما وصفت	في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

والشيخ جلال الدين السيوطي خالف الجماعة وخرق الاجماع فعدل عن حسن التخلص الى الاقتضاب وجعله من

البديع فقال

ان اقتضاب مديح المصطفى ادب	والمدح اعلى واولى بالذوي الهمم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان انشدت نوفل الاكوان طاح	وكيف لا وهي في المختار في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

داعي النظير طوى نشر العلا فعلا	رام التخلص بالمختار في الامم

هذا التخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله

لان قبله

خوافي الحب اودتها قوادمه	من استعارة نار الهجر مع سدم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا وانما

تخلصا ادعاه وبيت بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص من	نجي النسيب بمدحي سيد الامم

الاطراد

هذا المخلص مستوف لشروط حسن التخلص لفظاً ومعنىً مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني ولا يظهر لهذا الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كالفصل الموصل لانه اتى معه الانتقال من

الكلام الاول الى المدح في بيت واحد والله اعلم **الاطراد**

محمد احمد الهادي البشير ... عبد الله فخر نزار باطواد هم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضاً وجرى والانهار تطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالباً وما امكن من ذلك مطرداً متوالياً في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء **كقول ابي تمام**

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين **بن العلقمي**

مؤيد الدين ابو جعفر ... محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته **وهو** اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسم آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه

كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين خص بديعيته من سبعين كتاباً في هذا الفن جمع من محاسنها وزوائدها ما شاء فقوله عمدة في هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقاً وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل من محاسنه

قول المتنبي

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

انتهى **وقد** اخذ الصاحب بن عباد على المتنبي في هذا البيت فقال لم يزل مستحسن جمع الاسماء **في الشعر كقول دريد بن الصمة**

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحسن هذا الفاضل على طريقهم **فقال**

وانا ابو الهيجاء بن حمدان بابه ... قيابه مولود كريم ووالد

الحمدان

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى **واجاب** عنه ابن فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انت قبيل آبائك وابوك كان شبيهاً وابوه كان يشبه اباه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي يستقبحه فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي انتهى وهذا من ابن فورجه دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق تركيبه وثقله على السمع الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك **ومن شواهد** هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم **قال** في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعفة وكرم الاخلاق والعدل والرياسة الدنيا والدين فهو نبي بن نبي بن نبي رابع اربعة في النبوة **ويروى** ان سمرة بن عباس الجنبي انشد عبد الملك بن مروان

قصيدة دريد بن الصمة التي **منها قوله**

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به آدم **ومن شواهده** **ايضاً قول الاعشى**

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد ولم يقع في شواهد هذا النوع نظيره **انسجاماً وجمعاً**

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجا محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

ومن شواهده ايضاً من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم ... ونصر بن زهران بن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره **فمنه قوله**

لمحمد بن الهيثم بن شبانة ... مجد الى جنب السماك مقيم

وقوله ايضاً

نوح صفا من عهد نوح له ... شرب الثرى في الحسب اللانع

مطرد الاباء في نسبة … كالصبح في اشراقه الساطع
مناسب تحسب من ضوئها … منارة للقمر الطالع
كالدلو والحوت واشراطه … والبطن والنجم الى التابع
نوح بن عمرو بن حوي بن … عمرو بن حوي بن الفتى مانع

فاتى بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء لولا انه نقص بذكر الفتى في بيان حقيقة
والتابع هو الدبران كانه تابع جبهة اي منه وقول سراج الدين

الوراق

فله الجمال غدا بغير منازع … وله الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بن … علي بن محمد بن سليم

وقول بعضهم

من يكن رام حاجة بعد عنه … واعيت عليه كل العلياء
فلها احمد المرجى بن يحيى بن … معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول ناصر الدين الخطيب وكان يكتبه **في الاجازات**

للسائلين اجزت ذلك لافظا … ومعظما لشعائر وعشائر
واسمي الشهير محمد بن علي بن … محمد بن محمد بن عشائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط **واما** الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك **فمنها** ما ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة الشيخ الجليل ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احدا من القدماء جمع دعاءه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده ببيت واحد من الشعراء سواه **فان** ابا القاسم الايماني انشدني لنفسه قصيدة منها

هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي … محمد بن عيسى الدامغاني

ومنها قول بعضهم في ذي اليمينين طاهر

الحسين

للامير المهذب المكنى بطيب … ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب

وقول ابي العباس محمد بن ابرهيم الباخرزي في الشيخ العميد ابي

القسم منصور بن محمد

قال الامير

قل للامير السيد النحرير … فقت الورى وفضلت كل امير
ان شئت ان يزداد ملكك بسطة … بوزيرك ابن وزير بن وزير
فعليك بالشيخ العميد المرتجى … منصور بن محمد بن كثير

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزيادي في الشيخ ابي علي احمد بن

محمد الجشني

ان الرواية والدراية خاتم … حقا اقول ولست فيه بزاعم
وابو علي احمد بن محمد بن … عبد الجشني فص الخاتم

وقول ابي الحسن الباخرزي في السيد ابي القسم **الموسوي**

وسقى الركائب حتى اخص … ببسط الانامل سبط النبي
علي بن موسى مواسي العفاة … ابي القاسم السيد الموسوي

وللمؤلف عفا الله عنه

ما عاد عاشوراء الا همت … عيني بدمع ساجم ساكب
وجدا على سبط الرسول الحسين … بن علي بن ابي طالب

وعد بعضهم من الاطراد ايضا مثل **قول ابي تمام**

بكرتها حلوتها معنيتها … الحسنى شبيبانيها الصعديا
ذهليها مريها مطريها … يمنى يد بها خالد بن يزيدا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

محمد المصطفى الهادي النبي اجل … المرسلين بن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فذا ورث المجد عبد الله شيبة عن … عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

جرى في هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من انه ذكر الاسماء مطلقا والبه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى **وبيت** بديعية الشيخ عز الدين **الموصلي قوله**

محمد بن عبد الله شيبة جده … ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف باباه شرط الاطراد المأخوذ من اطراد الماء والذي اقول انه لو كان ما محمد وما اطرد بل كان عكرا لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الا سامع **وبيت** بديعية **ابن حجة قوله**

محمد بن الذبيحين الامين ابو … البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

محمد المصطفى بن المصطفين لها   ما الانبياء ورسول الله في الام

وبيت بديعية السيوطي قوله

محمد بن الذبيح بن الخليل ابي   البتول كهف اليتامى في الطوائم

وبيت بديعية العلوي قوله

محمد بن ذبيح الله نسل خليل   الله هيكل صنو الله ذو النسم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابي العبا   س ابا كرام في اطراد هم

وبيت بديعيتي قولي

محمد احمد الهادي البشير   عبد الله نجل نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسمان من اسماء الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم والله اعلم

العكس

عز الذليل وذل القرم بغضته   فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

العكس في اللغة ردك آخر الشيء على اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ويسمى التبديل ايضا ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه كقول ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات فوقع العكس بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى [illegible] بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات ومثله قولهم ملوك الكلام كلام الملوك وقولهم كتب الاحباب احباب الكتب وانشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت اليه منه قوله

كتاب

انا في كتابك والمكرمات   تبين لديه صبرا التعجب
لئن جاء في موكب من نداك   فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنها ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي كقول الحاجري

رعى الحمد ثان ضنوع الحرب   بمقدار مستمدين له سمو دا

فرق شعورهن السود بيضا   ورد وجوههن البيض سودا

وقول ابي الهلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهوى صفاء   واكتسى الروض بهجة وصفاء
فطال النماء بالليل ارضا   وترى الارض في النهار سماء

وقول بعضهم في بيت ركب البحر

ولما اسلموني للبحر بنيهك تضرعا   الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الشفيع من كفي مثل وجهه   فسلمه واجعل وجهه مثل كفه

ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين كقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقوله تعالى وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن انعم عليك وانعم لمن شكرك وقول علي عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وقول الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف وقيل لحكيم لا تمنع من سألك فقال لئلا اسأل من يمنعني وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها من عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب وقيل لمريض كيف انت فقال اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجده انا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد وسئل بعضهم عن الشعر فقال الشعر مروة الدني واسرى مروة الدني وقيل لبعضهم ما المرقة فقال ترك اللذة فقيل فما اللذة قال ترك المرقة وقال الاضبط

يجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه   ويلبس الثوب غير من قطعه

وقال الشيخ غلط ابن حجة في نسبته للمتنبي

ان الليالي للانام مناهل   تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابن نباته السعدي

لا اختشى ما يخشى وجدك هابط   ولا تخش ما تخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر   ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وقال اخر

لعمري لعمري بكم عامر … وما اشتهي العمر لولاكم
فلولاكم ما عرفنا الهوى … ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال ابن نباتة المصري

مسئلة الدور جرت … بيني وبين من احب … لولا مشيبي ما جفا … لولا جفاه لم اشب

وللشيخ نجم الدين الثاني في المعنى

علة شيبي قبل اپانه … هجر حبيبي في المقال الصحيح
ويدعي العلة من هجره … شيبي فخذ القولين دور صريح

وقال اخر

مسائل دور شيب اسبي هجرها … وكل غدا عما به في الهوى يبني
فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي … واقسم لولا الشيب ما هجرت ذنبي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخرزي من قصيدة

في السيد ابي القاسم الموسوي

معاد معاديه مهما الهوى … على نبض القلب قمر الطوى
واشل احوال اعدائه … فكلهم هب دآء دوي
عصي مكللة بالرؤس … ورؤس مكللة بالعصي

قال في التتمة انشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار التمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها الى قولي فذا صفق القاضي ابو منصور بيده وقال عين الله عليه واثنى علي في ذلك المجلس الثناء بمثل ما اثنى به حسان على ال غسان ومن شهادة قول القاضي نصر بن سيار الهروي يصف دار السدق بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعد ها قاف وهي ليلة الوقود

قادني مترب

رب ليل كثير ليلي سواد … شق جلبابها عن الارض نار
وترى الارض كالسماء فكل … قد تجلى خلاله انوار
فشرار كانهن نجوم … ونجوم كانهن شرار

ومن المستطرف هنا الى الغاية قول شيخ الشيوخ بحماه

افنيت عمري في دهر كاسبه … نطيع اهواء نا فيه ونعصينا

تسعا وعشرين

تسعا وعشرين صدا لهم شققتها … حتى تو قتها عشرا وتسعينا

ولمؤلفه عفا الله عنه من قصيدة

اجلوا اها والدهر طلق المحيا … والقماري تنادم الاقمارا
في عذاري كانهن رياض … ورياض كانهن عذارى

العكس المعنوي

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وحده بان قال هو ان ما ياتي الكلام الى معنى لغيره او لنفسه فيعكسه فمثال عكس الشاعر معنى غيره

قول علي بن الجهم يصف السحاب

فمرت تعوث الطرف حتى كانها … جنود عبيد الله ولت بنودها

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها … تمر كانها قطع السحاب

وقول ابي اسحاق الصابي ونبه على العكس

ولما حضرت لتوديعه … وطوف النوى نحونا اشوس
عكست له بيت شعر مضى … يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك اجسادنا … لقد قعدت معك الانفس

فانه عكس فيه قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه … وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك اجسادنا … لقد سافرت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا … فظن بعقل ابيه السخف
فقد يلد النجب غير النجيب … وهل يلد الدر غير صدف

وعكسه الاخر فقال

اذا ما رأيت فتى ماجدا … فكن بابنه سيئ الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا … وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار وكان ممن حمله المتوكل من مدينة الى سر من راى وحبسه مع العلويين قال مكثت في الحبس مدة فدخل علي يوما رجل من الكتاب فقال اريد هذا الجعفري الذي ندبت في شعره فقلت له الي فانا هو فعدل الي وقال لي جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك الذين ندبت فيهما

فانشدته

ولما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في العبرة

وانشد لي

رقبا سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني
حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

ومنه ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال مرحبا يا ابا ثعلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث يقول

اني يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعن عليه فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام

قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

اني يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فاعددت لله ان اقتله فاقعد ابي وقت امكنتني ذلك فما زلت الاطفه وابره واكتمه امري حتى خصصت به فاخذني فهجا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فدخل اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ومنها

عكس التشبيه نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات المجوس ... ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت ... غراما وما كنت بالشيب راض

وكنت اعيرها

وكنت اعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول من العكس وهو اللفظي وبيت بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ابدي العجائب فالاعمى بنغمته ... غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فانبع جمال السري في البدو ... سري الجمال ذوي الالباب والهمم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خير المقال المقال الخير فاصنع ودع ... عكس الصوامع التبديل فتنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

عين الكمال كمال العين رويته ... يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهدي ظباه فكم عظم ذا صغر ... في الله قدرا وكم صغر ذا عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العلوي قوله

ان رام امرا فامر رام طاعته ... وطاعة لم ترم ما لم له ترم

العلوي جاء في هذا البيت بالمعجز عن فهم معناه وجرى فيه على عكس الفصاحة والبلاغة

والله المستعان وبيت بديعية الطبري قوله

رب الجمال جمال الرب بعثه ... يا عكس منكرها والنار في مزم

وبيت بديعيتي قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه ... فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

الترديد

هو النسيم لها او في النسيم على ... نفح النسيم ولا ترديد في القسم

الترديد

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم كلمة من كلامه بمعنى ثم يردها بعينها معلقة بمعنى اخر سواء كانت تلك الكلمة المرددة جملة او اسما او فعلا او حرفا فالاول كقوله تعالى في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان فانه ردها نيفا وثلثين مرة وكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد عن ثلثة لان التاكيد لا يزيد عليها قيل ان بعض ما قبلها ليس بنعمة فما وجه تعلقها به واجيب بانه وان كان ليس بنعمة فذكر النقم للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل من عليها فان واجيب بان احسنها النقل من

دار الهموم الى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر وكذا قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول فكانه قال عقيب
كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة وكذا قوله سبحانه في سورة الشعراء ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثماني مرات كل مرة عقيب قصة
والاشارة في كل واحدة بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات
والعبر وبقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه آمنوا
اتى بوصفي العزيز الرحيم اشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله تعالى
في سورة القمر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فقال ذلك في كل قصة اشعارا بان اجتماع
كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة
والثاني كقوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء من كتب الله
وكلامه والثالث كقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ثم قال
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ثم قال واذكروا الله في ايام معدودات
فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف
بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكريره ثانيا وثالثا ويحتمل ان يراد به طواف الافاضة
بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي
ايام التشريق والرابع كقوله تعالى قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر بل ادارك علمهم
في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون فكرر حرف الاضراب في كل من الآيتين معلقا
في كل مرة بمعنى ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول

المتنبي

شاعر اللفظ خدنه شاعر … المجد كلاهما رب المعاني الدقاق

وقول ابن هاني الاندلسي

وقد اهبط الغيث غيث الجميم … غيث الاسرة غيث الندي

يعني ان المطر لكثرة وقوعه مدد للروض وانزاله والجميم بالجيم النبت الكثير الناهض والاسرة
هنا مستعارة من قولهم اسارير الجبهة وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر وقول

بعضهم في سوداء

ومسكية اللون مسكية … العذارين مسكية المنظر

[Catchword:] تغنى

تثنى وقامتها كالقضيب … ونظرها لحظ الجؤذر
واحسبها في خلال الحديث … تنظم عقدا من الجوهر

فكل من هذه الاسماء المرددة في هذه الابيات متعلق في كل موضع بمعنى ومثال ما تردد

فيه الفعل قول الآخر

حكى الكثيب حكى الغصن الرطيب … حكى الظبي الربيب لحاظا ومعطفا كفلا

وقول ابي نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مستها مسته ترديد ومثال ما تردد فيه الحرف

قول ابي الطيب

يا بدر يا بحر يا غمامة … يا ليث الشرى يا حمام يا رجل

وقول الآخر

ليث في الروع بدر لاح في غسق … في لبسه غرته في صورة الرجل

والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى
الاولى هي التكرار واللفظة التي تردد فتفيد بمتعلقها معنى غير معنى الاولى هي الترديد قال
الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى
آخر كان ابلغ انتهى ومثاله قول جار الله الزمخشري

لا تلمني اذا وقفت الاواقي … فالاواقي لماء وجهي اواقي

فالاواقي الاولى جمع اوقية وهي الوزن المعروف وكذلك الثانية واما الثالثة فجمع واقية واصلها
وواقي لانها فواعل الا انهم كرهوا اجتماع الواوين فقلبوا الاولى الفا قال ابن حجة
الذي اقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر ولا بينهما وبين انواع البديع قرب ولا نسبة
لانحطاط قدرهما عن ذلك انتهى وانا اقول كان يجب على ابن حجة ان لا يتعرض لمثل هذا
الكلام فانه ليس من رجاله ولكل عمل رجال وقصارى ابن حجة ان يتكلم على بيت لابن مقاتل او
بيت شعر من كلام ابن نباته او ابن النبيه وامثالهم واما في شيء من العلوم وتخريجه
او توجيهه فهو ادنى رتبة من ذلك وقد ارتكب بقوله هذا محظورا واقتحم حدودا فان القرآن
المجيد الذي اتفقت الامة على انه في اعلى مراتب البلاغة مشحون بالترديد والتكرار وقد نص
الائمة من علماء البيان على ان التكرار فضلا عن الترديد من محاسن الفصاحة وعدوا له
فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه ومنها
التعظيم والتمجيد ومنها التهويل والتعظيم بحسب ما يقتضيه المقام ويستدعيه الكلام وقد ورد كل

ذلك في القرآن وكثيرًا من انواع البديع لعبرهذه المثابة قال الجلال السيوطي في الاتقان التكرار ابلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لبعض من غلط انتهى فتبين لك ان ابن حجة انما يكب عمياء ويخبط عشواء والله المستعان وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي	دار السلام تراه شافع الامم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

له الجميل من الرب الجميل على	الوجه الجميل بترديد من النغم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفي	نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية المقرىء قوله

جلت فتوحًا وجلت معشر كفروا	طردًا وجلت به باجي الاعصر لهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

هو الكريم على الله الكريم وفي	الذكر الكريم له الترديد بالكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

له المقال اذا عز المقال على	اهل المقال بيوم الحشر والندم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بعضها	ذا الجواد له الترديد بالنعم

وبيت بديعيتي قولي

هو القسيم له اوفى القسيم على	نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهي الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له اوفى النصيب من كل فضل ونفي مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل معناه ان القسم مقضية قضاء لا ترديد فيها والله اعلم المناسبة

زاكي النجار علوي المجد ناسبه	زاهي النجار كريم المجد ذو شمم

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى وسيأتيان وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي تما

توهم

توهم تشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بامثلة وامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين وجعلهما شيئًا واحدًا نطلق عليه المناسبة المعنوية وهو خبط منه ولو اقتصر على امثلة تناسب الاطراف وخص المناسبة المعنوية به كان له وجه فان اكثر ارباب البديعيات لم ينظموا هذا النوع ونظمه الشيخ جلال الدين السيوطي وسماه تشابه الاطراف تبعًا لبعضهم ونظمته انا وسميته تناسب الاطراف وسيرد ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى فقد نظموهما كما مر وياتي واما المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وتسمى التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن

امثلتها في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا	اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول ابي الحسين السلامي

فلك تريك له الدنيا محاسنها	وتستعد له الالطاف والتحفا
من عارض وكفا او بارق خطفا	او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابي سعيد المتنبي

يودّ سناك البدر والبدر باهر	ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن

هاني المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم	تذكى له خلف الصباح مشاعل
فكأنهن على العيون غياهب	وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفيه وبجمع النوعين قال ابو تمام

مها الوحش الا ان هاتا اوانس	قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة ناقصة

ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعًا	واقدم لما لم يجد عنك مهربًا

وقول ابن المعلّس

ان يواجه فطود حلم ركين	او يفاوض فبحر علم غزير
او يجد فاهبا غيث مطير	او يصل فاهبا فليث هصور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق   مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسبة مؤمل الصفح في الزنة وقوله والابطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم وقد دق ابن حجة هنا فقال بحث منه اذ لم يحج في بيته الى المناسبة المعنوية واتى باللفظية كيف لا وهو القائل

اذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده   فقل انا وزان وما انا شاعر

ومثلها قلة ادب من ابن حجة فان الشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في شانه بمثل هذا البيت ولو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية لم تجد ما هذا المتشدق بعد تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك والذي اراه ان الشيخ صفي الدين لم يحج الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبينه في تناسب الاطراف على انا لو اردنا ان نجعل بيته هذا شاملا للمناسبة المعنوية ايضا لامكن على اكمل وجه وابينه واوضحه من غير تكلف ولا تعسف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يحج اليها بقوله هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف وادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدا كلامه بقوله مؤيد العزم والابطال في قلق ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكره تأييد العزم حال كون الابطال في قلق وبين اضطرام الهيجاء على اتم وجه واكمل تناسب ولا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي

قوله

الدر الجود يجري في يديه الم   تتم مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فزعم ابن حجة انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فانه ابتدا كلامه بقوله الدر الجود يجري في يديه يناسبه اتمامه بلفظ نعم وهي وان كانت تطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء

اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء

كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده   لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الاخر

اذا ما

اذا ما قول نعم حتى اذا طردت   فما من فعله وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة وبيت

بديعية ابن حجة قوله

فعله وافر والزهد ناسبه   وحلمه ظاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المتمثلة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل ظاهر وزنا وقافية و المناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام انتهى وانا اقول اما المناسبة اللفظية فيه فمسلمة واما المعنوية فممنوعة لانه كان ينبغي ان يبتدي بذكر الحلم في اول البيت لانه اول الكلام المبتدء به لا اول الشطر الثاني فقوله ابتدأت بها في اول الشطر الثاني غالط فيه او مغالط وبيت بديعية

المقري قوله

فهي السماحة غيث جاد منسجم   وفي الحماسة ليث جال في اجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي تناسب نظمي ما يقدمني   على الفحولة في ميدان سبقهم

الشيخ جلال الدين كان في غنى عن نظم هذا البيت فانه خال عن المناسبتين اللفظية والمعنوية فان اراد التقديم يناسب السبق فسلم لكنه لم يقع في ابتداء الكلام كما هو شرط المناسبة المعنوية وقد نظم هو المناسبة المعنوية في بيت اخر وسماها تشابه الاطراف تبعا لبعضهم كما ستراه في نوع تناسب الاطراف فلم يكن به حاجة الى نظمها مرة اخرى وبيت

بديعية العلوي قوله

الله شرفه قدرا على الرسل   الله خوله فخرا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبا ترفا   اعظم به شفعا عفو الجرم

وبيت بديعيتي قولي

زاكي النجار علو الجد ناسبه   زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو الجد وكريم الجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد اسكنتها في بيت على حدة وسميتها تناسب الاطراف كما سيأتي على ان امكان القول بها في هذا البيت

ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي ذكي النجار يناسب اتمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل
والشمم ارتفاع قصبة الانف واستواء اعلاها وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب لذلك

مدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الاصل ولذلك قال

من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم ... فطس الانوف من الطراز الآخر

فظهر ان ذكاء الاصل يناسبه قولي ذو شمم فتحقق في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم
تكن مقصودة والله اعلم **الجمع**

الجمع

افناله ومعاليه ورفعته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين النوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين
مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها **كقوله** تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة **وقول** رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له
الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن
من كل بلاء ينغصه والعافية من كل داء يؤذيه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد حاط
بما يهمه في الدنيا من اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثة في انها اصل المقاصد الدنيوية

وقول ابي العتاهية

ان الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء اي مفسدة

فجمع امورا ثلاثة تحت نوع واحد وهي المفسدة **وقول**

ابي الطيب

لي حر شوق الى ترشفها ... ينفصل الصبر حين يتصل
الثغر والنحر والمخلخل ... والمعصم دائي والفاحم الرجل

وقول مؤلفه عفا الله عنه

ان المكارم والفضائل والندى ... طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤثل والعلى ... وقف عليك ولغيرك المستبدع

[illegible]

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته ... وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد احرز السبق والاحسان في نسق ... والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للعقل والفضل والالطاف نرجى ... والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اماله وعطاياه ورأفته ... بهجة ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية المقري قوله

قضى وولى وفاضت نفسه عفا ... عدلا وليس يناقي الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجمع بقوله عدلا ههنا انتهى
وعفا اقبح قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرتبة صديق فضلا عن المديح
النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى
ذهب نعوذ بالله من آفة الغفلة **وبيت** بديعية الجلال

السيوطي كقوله

والجن والانس والاملاك في رتب ... والرسل تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

اطعامه وعطاياه ونائله ... من دونها تنثني لغايات في الكرم

والطبرعي اغار على بيت السيوطي اغارة قبيحة **فقال**

كل من الانس والاملاك مندرج ... والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي قولي

افناله ومعاليه ورفعته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الانسجام

الانسجام

اوصاف منسجمة للذاكرين لها ... في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب والسيلان يقال انسجم الغيث اذا انصب وانسجم الدمع اذا سال
وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذبا الالفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف
والعقادة يكاد يسيل من رقته كالماء في انسجامه لا يتكلف فيه شيء من انواع البديع الا ما جاء
عفوا من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور المشهورة

ابيات واشطار ابيات ومن بحر الطويل من يهجر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن بحر ...
ويبقى الاثلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن بحر المديد واصنع الفلك باعيننا وتفعيله فاعلاتن
فعلن فعلن غلط ابن حجة في قوله انه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض
الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة اضرب وكل منها وزن العروض
فيه فاعلن والعروض في الاية وزن فعلن كما رايت في تفعيله لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك

بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ	شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمنا ان وزن الاية ليس من
هذه العروض وهذا مما يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم ايضا والعجب من الذي
لم يدرك بسليقته ان وزن كل من شطري البيت زايد على وزن الاية ومن بحر البسيط
ليقضي الله امرا كان مفعولا ومثله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن بحر الوافر ويخزهم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر
الكامل من مجزوه سيعلمون غدا من الكذاب ومنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ومن بحر الهزج تالله لقد اثرك الله علينا ومثلها القوه على وجه ابي يات بصيرا ومن بحر
الرجز نعيت عليهم الاشياء ومنه دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن بحر الرمل
قتل الانسان ما اكفره ومنه بدت البغضاء من افواههم ومن مجزوه وجفان كالجواب
وقدور راسيات ونظيره واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ومن بحر السريع واصبر وما
صبرك الا بالله ومثله الا الى الله تصير الامور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم ومن
بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتفعيله مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومن بحر الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن بحر المضارع ومن مجزوه يوم التناد
يوم تولون مدبرين وتفعيله مفعول فاعلاتن مفاعيل فاعلاتن ومن بحر المجتث نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم ومنه واملي لهم ان كيدي
متين ومن بحر المتدارك ام تامرهم احلامهم وتفعيله فعلن فعلن فعلن فعلن وهذا البحر
لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون يسمونه متداركا ومخترعا ومحدثا ويسميه اهل
اندلس شقيق البريد ومن بحر دوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانه وهو بحر مخترع محدث
للطبعان كان الله يريد ان يغويكم ومثله ما كان له عليهم من سلطان وقد اكثر الكتاب
من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم انه ماخوذ
من الكامل بطريقة تكلفوها وبعضهم اوصل اوزانه الى عشرة الاف ومن بحر المواليا وهو

مشهور عند المتاخرين واصله من البسيط والطير محذوفة كل له ابواب ومنه لو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما حكي من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي
امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تنشد

وتقول يا مواليا فسمي بذلك ويقال ان اول بيت قاله في ذلك

هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس	اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس	سكوت بعد الفصاحة السنهم خرس

واذا تاملت اشتمال القران العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما
لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله علمت كلمته وجلت قدرته ما فرطنا في الكتاب
من شيء فان قيل اليس الله تعالى قد نزه القران عن الشعر الموزون واوزان الشعر كلها موجودة
فيه فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل
من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد
عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء من المشركين فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته
والطعن عليهم لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى
في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا على
وليس في ذلك في القران بحال ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام قوله

صلى الله عليه واله انا النبي لا كذب	انا ابن عبد المطلب فتيل وقوله هل انت

الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال ابن سعد
اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال لما خرج سلمة بن هشام وعياش
بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فطلبهم نا
من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت	وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن
فيه ومنه قول ابراهيم بن عباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتب عن الخليفة الى بعض البغاة
الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام وفيه

منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها	وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وأما الانسجام في النظم فأمر يضيق عن الإحاطة به نطاق الحصر غير أنا نورد منه هنا نبذاً مستطرفة وقطعاً من حدائق الإحسان مقتطفة ونبتدئ بمن شعراء الجاهلية إلى شعراء العصر

فمنه قول امرئ القيس

وظللت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام

هذا الشعر لو مزج بأرق شعر لمهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح وقول الحارث بن حلزة في أول معلقته

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء
آذنتنا ببينها ثم ولت ... ليت شعري متى يكون اللقاء
لا يقيم العزيز في البلد ... السهل ولا ينفع الذليل النجاء
وثمانون من تميم بأيديهم ... رماح صدورهن القضاء

وقول النابغة الذبياني في النعمان بن الحارث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الـ ... أصغر والحارث خير الأنام
ثم لهند ولهند فقد ... أسرع في الخيرات منه إمام
خمسة آباء هم ما هم ... أكرم من يشرب صوب الغمام

وقول المنخل اليشكري وكان نديماً للنعمان بن المنذر فاتهم بامرأته المتجردة فقيل وجده معها فقتله وهو من مشهور شعره وبعد

من المرقص

ولقد دخلت على الفتاة ... الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل ... في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت ... مشي القطاة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست ... كتنفس الظبي الغرير
فدنت وقالت يا منخل ... هل بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك ... فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائل ... يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني ... ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت

ولقد شربت من المدامة ... بالصغير وبالكبير
فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير
رب يوم للمنخل ... قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو أحد من قتله العشق

فارقت هنداً طائعاً ... فندمت عند فراقها
فالعين تذري عبرة ... كالدر من آماقها
خود رداح طفلة ... ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها ... وأسر عند عناقها

فأما ما وقع منه في أشعار المخضرمين وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام فمنه قول حسان بن ثابت

أنسيم ريقك أخت أبي العنبر ... هذا أم استنشاق من مجمر
أبديد ثغرك ما أرى أم لجة ... من بارق أم معدن من جوهر
أودعتني بلهيب خدك حرقة ... الحب جمرتها بطرف أحور
وفررت فرعك فوق متن ولمح ... وطوت كشحك فوق خصر مضمر
فولي لطرفك أن يكف عن الجنا ... سطوات نيران الهوى ثم الجري
لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

وقول الحطيئة يمدح الشما

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على كل حادث ... من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى ... بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من اهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فان نغلب فغلابون قدما … وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا … ولو بقي الملوك اذا بقينا
اذا ما الدهر جر على اناس … كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا … سيلقى الشامتون كما لقينا

وقول الخنساء في اخيها صخر وهو في غاية الانسجام

اعيناي جودا ولا تجمدا … الا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل … الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد وطويل العماد … ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم … من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم … وان كان اصغرهم مولدا
اذا ذكر المجد الفيته … تأزر بالمجد ثم ارتدى
وقائلة والنعش قد فات خطوها … لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به … الى القبر ماذا يحملون الى القبر

واما ما وقع من الانسجام في اشعار الاسلاميين فمنه قول سحيم عبد بني الحسحاس

اشوقا ولما يمض لي غير ليلة … فكيف اذا سار المطي بنا عشرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني … بمال ولو اضحت انامله صفرا
اخوهم ومولاهم وحافظ سرهم … ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهرا

ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد واما انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك قد جنبها حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب فانه لا مناسبة بينها وبين سائر قوله نسيبا ومدحا وهجاء على انه نظمها ارتجالا ولا اشك ان الله سبحانه ايده في مقالها وسدده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها هنا تبركا بها وتيمنا وحيث لا يخلو هذا

الكتاب منها ولنذكرها برواية الشيخ الاجل السيد العالم الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الانام فخر الائمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قراءة عليه قال اخبرنا ابو محمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبته من كتاب املاه من اصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وخمسين وثلثمائة على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي ولم يكن له اصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه قالا حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله بن محمد يعني ابن عائشة قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام من احسن الناس وجها واطيبهم اريجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكنني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس

فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

وروى ابن لنكك الظاهر بظاء معجمة وروى المتوثي بطاء غير معجمة

ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاءه نعم
اذا رأته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له … وفضل امته دانت له الامم

ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية المتوكلي وغيره ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

وروى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

روى ابن لنكك بروحها الدين بلا واو قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل وما كنت لارزء عليه شيئا فقال شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس

فكان مما

فكان مما هجاه به هذا

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث فاخرجه هذا اخر رواية الامام السلفي وروى الزمخشري في ربيع الابرار قال استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق الى مكة فاعطاه اربعمائة درهم فتسخطها وهجاه بقوله يرددني بين المدينة والتي البيتين فكتب الى خالد القسري ان اوقره بالحديد ففعل وبلغ ذلك جريرا فوفد على خالد فقال له يا خالد لا يبرك ان الله اخزى الفرزدق فقال ايها الامير والله ما احب بحزنه الا جفوتي وتشفع له فقال خالد تشفع الي فيه على رؤس الملأ ليكون اذل له فشفع له على رؤس الملأ فدعا خالد بالفرزدق وقال له ان جريرا قد شفع فيك واني مطلقك تبعا فقال الفرزدق اسير قسري وطليق كلبي يا بني وحسبي اخزى العرب بعدها ردوني الى السجن ايضا

ومن المطرب في باب الانسجام قول الفرزدق ايضا

قالت وكيف يميل مثلك للصبى ... وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

وقول جرير الخطفي

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اولئك الايام
واذا بقيت على المنازل باللوى ... فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه ... برد تحدر من متون غمام

وقول ابن قيس الرقيات في مصعب الزبير

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رافة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الامور وقد ... افلح من كان همه الاتقاء

وقول ابي صخر الهذلي

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها ... وتنبت في اطرافها الورق الخضر

وقول جميل بثينة

ولما نزلنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة ... الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلا يا جميل وانني ... لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقول كثير عزة

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

روي ان جريرا سأل راوية كثير قاصدا الشام فطرب وقال انشدني لاخي بني مليح كثيرا فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره وعدوا من المرقص قول كثير ايضا ويروى ليزيد بن الطثرية وعزاها الشيخ المرتضى في الغرر والدرر لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

قال الشيخ عبد القاهر اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر عن قضاء جميع المناسك وفرائضها وسننها بطريق العموم الذي هو من طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع الذي هو آخر الامر ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر ثم قال وشدت البيت توصل بذكر مسح الاركان الى ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل بلفظة الاطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول وشجون الحديث او ما هو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبأ بذلك عن طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب وانس الاحباب وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الاياب وتنسم روائح الاحبة والاوطان واستماع التهاني والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطي الاباطح فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفي ذلك ما يؤكد ما قبله لان الظهور اذا كانت وطيئة وكان سيرها سهلا سريعا زاد ذلك في نشاط الركبان ومزداد الحديث طيبا ثم قال باعناق المطي لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في

اعناقها

اعناقها ويتبين امرهما من هواديها وصدورها وسائر اجزائها تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومن مشهور شعر كثير وجيده الفائق تائيته التي هي غاية في الانسجام وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وان عظمت ايام اخرى وجلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فاوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب منعة ... نعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد ثواءها عندها واظنها ... اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... مناديح لو سارت بها العيس كلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني واياها غمامة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت
كأني انادي صخرة حين اعرضت ... من العصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلت

وكنا سلكنا في صعود من الهوى … فلما توافينا ثبت وزلت
فان سال الواشون كيف سلوتها … فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين اذراف اذا ما ذكرتها … وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة … واخرى رمى فيها الزمان فشلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت … بحبل ضعيف بان منها فضلت
واصبح في القوم المقيمين رحلها … وكان لها باغ سوائي فبلت
تمنيتها حتى اذا ما رايتها … رايت المنايا شرعا قد اظلت
اصاب الردى من كان يبغي لها الردى … وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية … لها كل حين مقبلا حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب … ولم يبد للاتراب في ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا … الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله

اماني من ليلى حسان كانما … سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى … والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقوله

الى الله اشكو نية شقت العصا … هي اليوم شتى وهي امس جميع
مضون من والناس يستشفعونني … فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

وقوله

قضى الله حبا العامرية فاصطبر … عليه وقد تجري الامور على قدر
الا ليفعل من شاء ما شاء انما … يلام الفتى فيما استطاع من امر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى … فهيج احزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما … اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقول صاحبته ليلى

الا ليت شعري والخطوب كثيرة … متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه … ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وقول عمر بن ابي ربيعة وهو من المرقص

ولما توافقنا وسلمت اشرقت … وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم … يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

وقوله

ردوا التحية ايها السفر … وقفوا فان وقوفكم اجر
ماذا عليكم في وقوفكم … ردوا السؤال فدسقاكم القطر
بالله ربكم اما لكم … بالمعشرين واهله خبر
مكية هام الفؤاد بها … تسبي العقول فما له صبر
قد احرزت له حينا لتقتله … ولكل ما هو كائن قدر
فالشهر مثل اليوم ان حضرت … واليوم ان غابت له شهر
زهراء آنسة مقبلها … عذب كان مذاقه الخمر
واذا تجلت في الظلام جلت … دجن الظلام كانها البدر
نظرت اليك بعين مغزلة … حوراء خالط طرفها فتر

ومن المطرب قول بشار بن برد وهو من مخضرمي الدولتين

عبدا في اليك بالاشواق … لتلاق وكيف لي بالتلاق
انا والله اشتهي سحر عينيك … واخشى مصارع العشاق

وقوله

عذيري من العذال ان يعذلونني … سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى … فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد … بالله خبر كيف كنت بعدي
اوحشت من دعد وترب دعد … سقيا لاسماء ابنة الاشد
قامت تهادى وجلت عن خد … ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا له من عهد … تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد

حدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وافعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وانشد

لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد … لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ءان هتفت ورقاء في رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم زنخ ساعة وزنخ اخرى **ثم** قال انظر العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك **والدمينه** بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون الـ[illegible] بحث وفتح النون تصغير دمنه ومجانه وعهدي ببعض الطلبة المدرسين [illegible] بهذا اللفظ لحيرته في ضبطه والله الموفق **ومن المرقص قول يزيد بن الطثريه**

بروحي الجبل الصد عنها وان نات ... اخادر اسماعا عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقول العباس بن الاحنف

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... وليس له قبل وليس له بعد

ومن المطرب قول ابي العتاهيه

ومقرطق يمشي امام ... القوم كالرشا الغرير
بزجاجة تستخرج السر ... الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب ... الدري في كف المدير
تدع الكريم وليس ... يدري ما قبيل من دبير
ومخضرات زرننا ... بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلبسن ... الخواتم في الخصور
غرّ الوجوه محجبات ... قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيم ... مضمخات في العبير
[illegible] في حلل المحاسن ... والمجاسد والحرير

[illegible] [illegible]م بن الوليد من قصيدته التي لقب بها صريع الغواني

اولها

اديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما جزعي اني اموت صبابة ... ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة عاذلي ... فلم يدر ما بي واسترحت من العذل

احب التي صدت وقالت لتربها ... دعوه الثريا منه اقرب من وصلي

ومنها

سأنقاد للذات متبع الهوى ... لامضي هما او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبى ... وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

يقال انه انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني فعرف به

وقول [illegible] نواس وهو اول ما قاله من الشعر وهو **صبي**

حامل الهوى [illegible] ... [illegible] الطرب ... ان بكى يحق له ... ليس ما به لعب
تضحكين لاهية ... والمحب ينتحب ... تعجبين من سقمي ... صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى ... متعوذا من سطو باسك ... وحياة راسك لا اعود ... لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواس ... ان قتلت ابا نواسك

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وان لم يبق منه بقية ... سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى ... لقد كنت ورادا لمشربه العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا ... اميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول ابي تمام

استزارته فكرتي في المنام ... فاتاني في خفية واكتتام
يا لها نوبة تلذذت الارواح ... فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير انا في دعوة الاحلام

وقوله وراح اذا ما الراح كن مطيها ... كانت مطايا الشوق في الاحشاء

عنبية ذهبية سبكت لها ... ذهب المعاني صاغة الشعراء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلاعب الافعال [illegible]
وضعيفة فاذا اصابت فرصة ... فتكت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مديحه المرقص قوله

بيمن ابي اسحق طالت يد العلى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومن المطرب قول البحتري

بات نديماً لي حتى الصباح ... اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا ... للفتر في اجفانه وهو صاح
بت افديه ولا ارعوي ... لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج كاسي بجنا ريقه ... وانما امزج راحاً براح

وقوله

الام على هواك وليس عدلا ... اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا ... وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا الا لماما
ورب ليلة قد بت اسقى ... بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا ... وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع ... لها عهداً ولم اخفر ذماما

ومن مديحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه

لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وانت افضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيداً انه ... يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عدداً يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى ... طوراً ويطفئها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فاصبع ... يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما ابهى هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف معنا صدقه ويحق ما قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري **وكان** يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه **ومن الغايات** في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح

المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما ... تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجراً ... لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب لسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشيا لا انس قولها ... لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي ... بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كاني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسات الظن بي لست شاعرا ... وان كان احيانا يجيش به صدري

سلي واسألي من شئت يخبرك أنني … على كل حال نعم مستودع السر
وما انا ممن سار بالشعر ذكره … ولكن اشعاري يسير بها ذكري
وللشعر اتباع كثير ولم اكن … له تابعاً في حال عسر ولا يسر
ولكن احسان الخليفة جعفر … دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم … لجل امير المؤمنين عن الشكر
ومن قال ان البحر والقطر اشبها … نداه فقد اثنى على القطر والبحر

ومن المطرب قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبى … ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته … وعليه اغصان الشباب تميد

وقوله

يا شبابي واين مني شبابي … اذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي … تحت افنانه اللدان الرطاب
ومعزٍ عن الشباب مؤسٍّ … بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى يعد اساه … من مصاب شبابه فصاب
ليس يأسو كلوم غيري كلومي … ما به ما به وما بي ما بي

وقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر … ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها … في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم … سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا … على الرؤوس اكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل … بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استطاب لنا … طوعاً واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً … يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له … ذلاً واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا … مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره … فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ما اقصر الليل على الراقد … وقوله … واهون السقم على العائد

تفديك ما ابقيت من مهجتي … لست لما اوليت بالجاحد
كأنني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى … حسبتنا في جسد واحد

وقوله

يا بلائي في محضر ومغيب … من حبيب قاس بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا … شرقت قبل ريها برقيب

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الاصبهاني

لما وردنا القادسية … حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز … نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب … بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقا … كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم … هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا … بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها ابراهيم الخليل عليه السلام فوجد بها عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من ارض فسميت بالقادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك وانت اذا انتهيت في هذا الباب الى قصيدة الاديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت الى ما يكرر الاطراب ويطرب الاسماع فدعني في اثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها

وهي

لا تعذليه فان العذل يولعه … قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً اضر به … من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً … من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله … فضلعت بخطوب البين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له … من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه … رأي الى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل … موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى … ولو الى السند اضحى وهو يزمعه
تأبى المطامع الا ان تجشمه … للرزق كداً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الانسان توصله ... رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه
لكنهم ملئوا حرصاً فليس ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه
والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت ... بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه ... يوماً ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني ... صفو الحياة واني لا اودعه
وكم تشفع بي ان لا افارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن ارقعه
اني اوسع عذري في جنايته ... بالبين عنه وقلبي لا يوسعه
اعطيت ملكاً فلم احسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر الاله فعنه الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته ... كأساً اجرع منها ما اجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له ... الذنب والله ذنبي لست ادفعه
هلا اقمت فكان الرشد اجمعه ... لو انني يوم بان الرشد اتبعه
اني لاقطع ايامي وانفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن اذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست اهجعه
لا يطمئن بجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني ... به ولا ان بي الايام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ غبت اربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... ام الليالي التي امضته ترجعه
في ذمة الله من اصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا اضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لاصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه
علماً بان اصطباري معقب فرجاً ... فاضيق الامر ان فكرت اوسعه

هل الليالي

هل الليالي التي اضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وان تنل احداً منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

قيل من تفقه للشافعي ولبس البياض وتختم بالعقيق وروى قصيدة ابن زريق فقد استجمع الظرف كله ومما يعد في هذا الباب لابي الطيب المتنبي قوله

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل

ومنها

كأن رقيباً منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الاعراب خافية ... ادهى وقد رقدوا من زورة الذئب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل اخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا يرزن من الحشام ماثلة … او ولكن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي ونماهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها

ومنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت … بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا … مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

ومن بدايعه المطرب قوله من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً … بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه … وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر … على ذوابته والجفن والخلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه … او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه … فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي … بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب … والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك … ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل … والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لساناً قائلاً فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الشباب البغدادي اللغوي المنطقي من قصيدة في الوزير ابن العميد الكاتب

بروح اشتياق وادكار … ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن … من الهموم وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب … وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار … وما سلوت عن الكبار
سقياً لتغليسي الى … باب الرصافة وابتكاري
ايام اخطر في القميص … فيوان مسحوب الازار
يحمي الى حجر القراة … وفي حدائقها اعتماري
ومؤالف اللذات اوطا … ني وداد اللهو داري
لم يبق لي عيش يلذ … سوى مسامرة العقار
حتى اذا الحان غمرت … بهتن الحان القماري
واذا ابو سهل بن العميد … تضاحكت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه … صفو السبيكة من النضار

وقول ابي الحسن السلامي من قصيدة في عضد الدولة

اولها

هذا الحبيب من يجود … ودنا فاين بنا فسير
عوضت من عيش نكد … في الفلا كاس تدور
وشربت ما وسع الصغير … ودرت ما حمل الكبير
نبهت ندمائي وقد … عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما … كروضة فيها غدير
هبوا فقد هجع الرقيب … ونام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا … كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعف … الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا الخدود … والغصون بها خصور
والعيش اكثر ما يكون … اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدام … فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما … اهدت لنا الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج … كانما فيه ضمير
ولحظن نحو حبابها … عدا تقلبه الثغور
حتى تجدد للامام … امامنا بهو وزير
واذا صحونا فاللسان … العذب والفكر الغزير

تقشعر منه او يولد … بيننا مثل بسير
او يمدح الملك الجليل … السيد الفرد الخطير
ما عزة بتحث بغناء … فكيف عن النظير
هذا لا ما بقى لي عبيد … والترد معي اجير
لامية فغضضت طرفي … اذ بدا القمر المنير
وحرو ناذ بالي مجلسه … فقلت ومن جرير
وكان فاما عشته … في ظله يوم قصير

كان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد انزل
من الفلك الي ووقف بين يدي **ومنها قوله ايضا**

نمونا والفجر يضحك في الشرق … الينا مبشرا بالصباح
والثريا كراية او لجام … او بنان او طائر او وشاح
وكان النجوم في حيد سباق … تتهادي بها الاقداح
وجمعنا بين اللواحظ والراح … وبين الخدود والتفاح
وشممنا بنفح الصدغ حتى … خلطنا من الثغور الاقاحي
زمن فات بين لهو وشرب … وغناء وراحه وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة **من شعر**

كلما انشدت شهدت بان … الشعر امر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص ايضا قول عبد الصمد بن بابك

من قصيدة

واغيد معسول الثمائل زارني … على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلى صبغ الدجى قلت حاجب … من الصبح او وزن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر ابد طرفه … كما ربع ظبي بالصريمة رائع
فنازعته الصهبا والليل كأنما … دفوف جوانحي البرد والفجر دامع
عقارا عليها من دم الصب نقطة … ومن عبرات المستهام فواقع
تديرها ذا بحث عيونا كأنها … عيون العذاري شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما … لها عند البا بالرجال ودائع
تحير دمع المزج في كاسها كما … تحير في ورد الخدود المدامع
فبتنا وظل الوصل يا دوننا … مصوف ومكتوم الصبابة ذائع

الى ان سلا عن ورده فارط القطا … ولا ذت بالطوان الغصون النوائح

وقوله ابي سعيد محمد بن احمد الرستمي من قصيدة يمدح بها

الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل … وقل له التسليم من عاشق مثلي
وقفنا وقوفا العيس بين طلوله … بمنكسح ومنتحر وبل
وما ملت حتى ملها اليعملة … واذرف اجال الحمى الدمع من اجلي
خليلي قد عذبتماني ملامة … كان لم يقف في مثله احد قبلي
ومما شجاني والعواذل فوقف … ولي اذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت الا بطحين عولا … وكنت اراها في الرعاث وفي الحجل
بدلن سماء سوى ما عرفتها … لهن فما ندعو بسعد ولا جمل
فنا بعد احداقا وطول سوالف … وخص الغواني بالملاحة والدل
ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى … ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من ليث احتمى قومها … وان بعدت والشئ يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى … سواجم تغني جانبيه عن المحل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا … بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبي … ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
ليالي لا روض الكثيب بلا ندى … ولا شجرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو ابق الحزن من هوى … ولكنني امسي بغير الهوى مثلي

وهو القائل

اذا نسبوني كنت من آل رستم … ولكن شعري من لوي بن غالب

وقوله القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز

الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلغ … ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم فؤاد … ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي رقاد … مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط … فباب الشعير مني السلام
يا دياراً الترود لا زال يبكي … بك في مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض … وجفون الخطوب عني نيام

في ليال كأنهن اذان … من زمان كأنه احلام
وكان الاوقات فيها كؤوس … دائرات وانهن مدام
زمن مسعد والف وصول … ومنى تستلذها الاوهام
كل انس ولذة وسرور … قبل لقياكم علي حرام

قوله

قد برح الحب بمشتاقك … فاوله احسن اخلاقك
لا تجفه وادع له حقه … فانه خا نوعشاقك

قوله

مالي ومالك يا فراق … ابدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم … فكذا يكون الاشتياق

ومن المرقص ايضا قول القاضي ابي القاسم علي بن محمد **التنوخي**

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من جماد
هواء ولكنه ساكن … وماء ولكنه غير جاد
كان المدير لها باليمين … اذا مال للشرب او بالسا د
تدرع ثوبا من الياسمين … له فرد كم من الجلناد

هكذا اورد هذه الابيات الثعالبي في يتيمة الدهر **وحكى** ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب ابرز للفرجة اذ جاءت ثلثة نسوة فجلسن الى جانبي **فانشدت متمثلا**

هواء ولكنه راكد … وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احديهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت ان انشدك احد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء اعطيه ولكني امتثل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد **البيت الاول**

اذا ما تاملته وهو فيه … تاملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض … وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي ابن الوعد يعني التقبيل زادت مداعبة بذلك والله اعلم

ومن المطرب قول ابي نصر الخبزارزي

جيرة فرقتهم غربة البين … وبين القلوب ذاك الجوار

كم اناس رعوا الشاجبين غابوا … واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا … ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم … يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمذاني

طرب افقد رق الظلام … ولاح مصباح الصباح
وسرى الى القلب العليل … عليلا انفاس الرياح
ومليحة ترنو بنرجسة … وتبسم عن اقاح
تشدو وكل غنائها … برد على كبد التراحي
قامت وقد برد الحلي … تميس في شفق وشاح
يا ليل هل لك من صباح … ام هل لنجمك من براح
ساذوق ماء شبيبتي … ما بين ريحان وراح
فيما العتاب ولا الملام … غنى ولا لهم صلاح
ولعاذلاتي في المليحة … عاذلات في التماح
وهواي للبيض الصباح … هواك للبيض الصفاح
وولوع كفي بالقداح … ولوع كفك بالرماح
وعليك ادمان التقى … وعلي ادمان اصطباحي

وقوله من اخرى في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء … وزاد الله ايماني … افريدون في التاج … ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت … الينا بسليمان … اظلت شمس محمود … على انجم سامان
واموال بهرام … عبيد لابن خاقان … اذا ما ركب الفيل … لحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا … على منكب شيطان … فمن واسطة الهند … الى ساحة جرجان
ومن ناحية السند … الى اقصى خراسان … على مقتبل العمر … وفي مقتبل الشان
لنا التاج اذا شئت … على كاهل كيوان … يمين الدولة العقبى … لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغرب … عن طاعة سلطان … اذا شئت فضحي من … وفي امن وايمان

وقول المعافى القرمي

لما رايت الزمان نكسا … وليس في العيشة انتفاع
كل رئيس به ملال … وكل راس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا … به عن الذلة امتناع

اشرب مما افتديت راحا … لها على راحتي شعاع
لي من مواربها ندامى … ومن قرابيزها سماع
واجتنبي من عقول قوم … فدا نفرت منهم الطباع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

يا سقيط الندى على الاقحوان … شانك الان في الصبوح وشاني
انت ذكرتني دموعي وقد … صوبن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك اوان … ينقضي بالمنى فهذا اواني
شجر مدنف وجو عليل … وبلح مميل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عنا … ان نزاع المنى بصرف الزمان
رق عنا ملاحف الجو فاعتق … برحيق من صوب ثلاث الدنان
قهوة عتقها النواظر لما … حسبتها عصارة العقبان
كمصبر الخدود في يقق الا … وجه او كالدموع في الاجفان

وقول عبد الله المنجم

شكا اليك ما وجد … من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدى … ظمآن لو شئت ورد
يا ايها الظبي الذي … الحاظه تزري الاسد
اما لاسرك فدية … اما لقتلاك قود
الراح في ابريقها … احسن دوح وجسد
فهاتها نصلح بها … من الزمان ما فسد

وقول ابي الحسين علي بن هرون المنجم

بيني وبين الدهر فيك عتاب … سيطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه … هل يرتجى من غيبتيك اياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت … نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما … يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سقى الله ايامنا ولياليا … مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة … جميعا واذ كل الزمان ربيع

واذا انا اما للعواذل في الصبى … فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب هذا الشعر ان شئت كان اعرابيا في شملته وان شئت كان عراقيا في حلته

وقول ابي محمد خازن

حث المطي فهذه نجد … بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها … لو كان ينفع حبذا نجد
ومنحنى الوادي لنا وشآء … قد ظل حيث الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها … ما لا ترى بسيوفها الهند

وقول من قصيدة صاحبيه

ولما تنسمنا صبا صاحبية … تقيد عجاج الجو وهو عبير
تركنا الظى الرمضاء وهي حديقة … ندي وحصى المعزاء وهي شذور
وزلنا هشيم النبت وهو منور … وجزنا فناء الايك وهو حرير
وزير ومما يعجب الناس انه … وزير عليه للسماح امير
ويخطب من فوق الثريا بفخره … فلو يفهموا ان الخطيب خطير

وقوله من اخرى فيه وهي ثلاثة

هذا فؤادك نهبا بين اهواء … وذاك رايك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم … داء لعمرك ما ادواه من داء
لا تستقر بارض او تسير الى … اخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق … ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا واونة … شعب العقيق وطورا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي محدثي بابي محمد الخازن ما زال بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة ورايت الصاحب مقبلا عليه بمجامعه حسن الاصغاء اليه مستعيدا الاكثر ابياته مظهرا من الاعجاب به والاهتزاز له ما تعجب الحاضرون منه

فلما بلغ قوله

ادعى باسماء تنزا في قبائلها … كان اسماء اضحت بعض اسمائي
اطلعت شعري واطلعت شعرها طربا … فالفا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربا **فلما بلغ قوله في المدح**

لو ان سحبان باراه لاسحبه … على خطابته اذيال فافاء
ارى الاقاليم قد القت مقالدها … اليه مستبقات اي القاء

فناس سبقها منه باربعة ... امر ونهي وتثبيت وامضاء
كذاك الوى الهدي منه باربعة ... كسر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك رأسه متعجبا فلما قال

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الابيات

الهوى والطرب الاشعار انشدها ... احسن ببهجة الطرابي والطرآب(?)
ومن مناتح مولانا مدائحه ... لان من زنده قدحي وايرائي
فخذ اليك ابن عباد محبرة ... لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال احسنت احسنت وقد انت وتناول النسخة وقابلها باعادتها نظره ثم امر له بخلعة وحملان وصلة ومن البديع المطرب قول ابي عثمان بن سعيد بن

هاشم الخالدي

ادن من القدح فداك ابي ... واشرب وسق الكبير وانتخب
اما ترى الطل كيف يلمع في ... عيون نور يدعو الى الطرب
في كل عين للطل لؤلؤة ... كدمعة في جفون منتحب
والصبح قد جردت صوارمه ... والليل قد هم منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة ... قد كتبتها البروق بالذهب
فهاتها كالعروس محمرة ... الخدين في معجر من الحبب
كادت تكون الهواء في ارج ... العنبر لو لم تكن من العنب
فكف راحي عن الصدود وقد ... غضبت من حبه على الغضب
فلو ترى الكاس حين يمزجها ... رايت شيئا من اعجب العجب
نارا حواها الزجاج يلهبها ... الماء ودر يدور في لهب

وقول ابي العلاء التزيدي(?) في غلام سكران وهو مما يتغنى به

الورد في وجنتيك من لحظك ... ومن سقاك المدام لم ظلمك
خلاك لا تستفيق من سكر ... توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمك
بالله يا اقحوان مبسمه ... على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي

ما الطف

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت دين اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الابيات يحكى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تعبد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين

وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والله اعلم وهذا حين اتلو عليك من النجامات(?) مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو ارق من النسيم واشرف من الحيا الوسيم وما اصدق قول ابي الحسن الباخرزي في حقه هو شاعر له في مناسبات الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب فمن ذلك

قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا
من عذيري يوم شرقي الحمى ... من هوى جد بقلب مزحا
الصبا ان كان لا بد الصبا ... انها كانت لقلبي اروحا
يا نداماي بسلع هل ارى ... ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم ... رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا اذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي   نكرها ولو احب لعبا
اذا انثنيت بهواي تياهة   مضتها وان كتب غضبا
وما عليه ان عرفت بالبلا   بحاجر وفاطما بزينبا
يلومني لامات الا لاثما   او عاش عاش بالهوى معذبا
قال عشقت اشيبا ميدعا   منقصة نعم عشقت اشيبا
هل شعر بدلته بشعر   مبدل يا رب لي اذ نبا
ابى الوفاء والهوى وبالغ   معدن من سيم عذرا قالبي

وقوله في صدد اخرى

اراها يوم صدت ان اراها   طلبنا بي من قلبي هواها
امرمت جاهلة لحاظها   لم تميز عمد ما لي من خطاها
لا ومن ارسلها مفتنة   تجرح الفتيك بجمع وشناها
ما رمى نفسي الا واثق   انه يقضي عليها من رماها
سخت بين المصلى ومنى   سنح الظبية فتنفري طلاها
يجزاها الله عن فتكتها   في حريم الله سوء ما جزاها
قال واشيها وقد راودتها   رشفة تبرد قلبي من لماها
لا تمتها فهي انت الذي   حرم الخمرة قد حرمناها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت   فراها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها   ووقار قبل ان يحمى اباها
غدت الشمس اذا ما اشرقت   اختها والغصن ان ماس اخاها
ولو ان النجم يرتاح لها   ضوءه في فرع جمع ما اجتلاها
آه مما اسارت في كبدي   من جوى تلك الليالي البيض اها

وقوله من اخرى

من مخبر وابن جبران معا   كانت ثلاثا لا تكون الاربعا
راحوا من صامر وبين ما في   وطائف بالبيت ما تورعا
وفي المحدوج غاربون اقمحوا   لا تركوا شمسا تشق مطلعا
سوى الواشي الى ابيرهم   لا اظنان الاخا اتفا ولا سعى
لا يا بي ظبية لولا طيفها   ما اسنا دنتها مقلتي ان تهجعا
ولا رجوت نبوا لي عندها   حدوى سوى ان اشتكي وتسمعا

باجرع

يا صاحبي سرا الهوى اذاعة   لطف خروق سترنا ان يرقعا
اشراقة على مني اشراقة   ولجهد اها دعوة ان تسمعا
يا طلقاء الغدر هل من عطفة   على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة   امس فردوها على قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم   ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وانت يا ذات الهوى من بينهم   عهدك يوم دجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي   نقلت عنه وسكنت الاضلعا
وارجعا لي ليلة بحاجر   ان قدرتما لعاتها ان يرجعا
وغفلة سرقتها من زمني   بالملع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدد اخرى

اتدري اخت سعد ان سعدا   دونها يتهدلي بالثرى نهدا
ما على قومك ان سار الحمى   احد الاحراز من اجلك عبدا
اجتلى البدر فلا انساك وجها   واري الغصن فلا اسلاك قدا
واذا هبت صبا ارضكم   حملت ريا الغضا بانا وندا
لام في نجد وما استنجده   يا بلي لا اراه الله نجدا
لو يضيق رشاه ابتغى له   لم يلم فيه ولو جار وصدا
نصل المحول على العهد وما   انكر الشذ كادمن قلبي عهدا
ابخروني عنكم ذو غلة   عدم الظلم فما يشرب بردا
رد لي يوما على وادي منى   ان قضى الله لامر ان يردا

وقال في صدد اخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر   اعمدا رماني ام اصابت ولا تدري
تعرض لي في القنا ضين مسدد   الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب   تكررها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي   مباحا له ام نام قومي عن الوتر
بنجد وبنجد ذا رجود وذمة   مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وحمراه ود البدر لو حال لونه   الى لونها في صبغة الاوجه الشمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة   الى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل لهما اذ بنا الحج بالجف غابة   الى مثلها ام عدها حجة العمر

وبِه ما اوق الثلاث علي حبي … لا امل الهوى لو امتحن ليلة النفر
لقد كنت لا ارى من الصبر قلة … فهل علمان اليوم من منع صبري
وكنا لوم العاشقين ولا ارى … مزية ما بين الوصال الى الهجر
فاعدى الى الحب صحبة اهله … ولم يدر قلبي ان ذاك الهوى يسري
ابشر ولمي يا غزالة حاجر … وانت بذات البان مجموعة الاكا
خذي لحظ عيني في النفوس فانها … الى القلب وتعب فؤادي الى صدري

وقال من اخرى

ولما وقفنا بالديار تشاغلت … جسوم براهن البلى وطلول
فبادل بداء بين جنبيه غارب … وبال بما جرى الغزلان حمول
وسال عن ظبياء وحقا لا ابغي … فرضى بما قالت ولم يقول
وهل انت يا ظبياء الا يراعة … تميل مع الارواح حيث تميل
فان كان سولا للنفوس بلاؤها … فانك للبلوى وانك سول
لهجر وما شيك عندي فانني … فقلت عدوانت قال عذول
وستمتعني في ان تتلف مالنا … فقلت واي الغانيات نبيل
اذا لم تكن حسناء الا بخيلة … فلا عجب في ان تحب بخيل

وقال من قصيدة اخرى وهي من مشهور شعره

بكوا الفارض بغدوه التغاى … فسقاك الرقيب بادامانا
وتمشت فيك ارواح الصبا … يتاريخن بانفاس الخزامى
اجتدي المزن وما ذا ارب … ان يجود المزن الطلا لا رهاما
وقليلا قبل ان ادعو لها … مارأي في الله استجدي الغماما
اين سكانك لا اين هم … اتجازا اوطنوها ام شاما
صدعوا بعد التئام فغدت … بهم ايدي المرامي تترامى
بالوا الذين عن معبرة … والصبا وتناكر لبا ما
قد وقفنا بعد كم في ربعكم … فقضينا استلاما والتثاما
ويجرعاء الحمى قلبي فعج … بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحل تخدث عجبا … ان قلب سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آه على … طيب عيش بالغضا لو كان داما
نقل الغام وما اتاكم … ونضاريح لوجدانا سلح غاما

حملوا ريح الصبا نشركم … قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى … ان اذنتم لجفوني ان تناما
وقضى الزامي على ابوابكم … ايغضبني وهو لا يبقا واما
ما بيالي من سقيتم اللمى … منعكن الماء عنه والمداما
اشتكيكم والى من اشتكي … شمل الداء فمن يبري السقاما

وقال في صد اخرى

لينها ادمعت ماعون نها … لم تكن ناصرة مسكنها
دمية ما اجمعت والقمر في … موطن الا رأتها دونها
ما عليها اذا طاعت حسنها … يوم جمع لو اطاعت دينها
فتكت بين المصلى ومنى … بحجة لم تتبع ميسونها
نصف الظبية الا عطفها … لك والبانة الا لينها
فاسالت انفسا مجملة … لم تبارق من كتاب حينها
ابتليها وهي لا سهم لها … انما الحاظها يكفينها
سالت ظبياء من ذا فتنت … اي قلب لم يكن مفتونها
يا ابنة المثنى عليهم بالندى … وعهودهم حرموا تخوينها
ما لهم جادوا واعلت دمنا … للوا بحق التي تلوينها
ومن عندك عادات لهم … كان حق المجد لو تجنينها
ازف التقرو في اسر الهوى … كبد عندك لا تفدينها
ذهبت ها تمة فاطلعت … عذرة عتبتها مجنونها
تضحى لج بما مسا ولنا … لجنة بعد فهل تقضينها
ما بك الصد ولكن وفرة … لو ثنتها نوب تلوينها
كالقطا مر عليها فانتض … اخذا لكدر وبقي جونها

وانما اردت ايراد هذا المقدار من دقائق مهيار لغرابة اسلوبه في طريقته ونفرته في مجاز حقيقته وعزة وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع وهم باعرضه بالاقلاع والله المستعان ومن العالمات في باب الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر

المعروف بابن القيسراني

بالنجح من نعمان لي … قسم منازله القلوب
حملت عنبه الشمال … فرقها عن الجنوب

نزه الصفات غريبها … والحسن في الدنيا غريب
لما اتى ليلة قال لي … لما رأى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلك … يا فتى فقلت الطبيب

وقول ابي بكر محمد بن الصايغ الاندلسي

اسكان نعم الاراك تيقنوا … بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما … بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم … هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم … فكانت لها الا جفوني اجفان

وقول ابي اسحق ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

الا ساجل دموعي يا غمام … وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا … ونادتني ورائي هل امام
وكنت من الصبا اخوي انيسي … هناك ومن مواضعي المدام
فطال لنا الصباح بطلح حزوى … فنعرفنا وبكرنا الظلام
وكان به الشباب مزاج انس … فيا لله ما فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء … يبل به على ضح اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى … على افياء دوحتك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي

زار من احيا بزورته … والدجى في لون طرته
قمر يثني معانقه … بانة في طي بردته
بت استجلي المدام على … غرة الواشي وغرته
يا لها من ليلة قصرت … واماتت طول جفوته
امر من خصر له وعلى … خصر من ورد وجنته
بالله في الحسن منتخم … كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي

رب دار بالغضا طال بلاها … عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر … سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى … فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة … الصب حتى ترى ارجلها

وبكت اطلالها نايبة … عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم … كلما استحكمها رث قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم … شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها … حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها … كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت … هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا اقربها … رائدا الا اذا عز حماها
لا يراني الله ارعى روضة … سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم … عرض الياس لنفسي فثناها
نصبا بات الهوى اولها … طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة … كشف التجريب عن عيني عماها

وقول ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا سرته … بيد الجنائب فادجن
نجح بالكوفي فاسحج يد … معك في المعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع … وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من … بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب … ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى … سقي الغوادي من زمن
شوق المغرب شردته … يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والهوى … تملك بك ما فطن
ودنك ما غيرت … سارحه وما الف الحزن
وطنا وكان الارض لي … وطرو نزلك لي وطن
لام العذول وما درى … وجدي وبلبالي بمن
وجدا بمن فضح القضيب … والخجل الرشا الاغن
ما ضر من هو فتنتي … لو كان يرحم من فتن
ومتى ظلمنوع محبته … وقلبي مرتهن
يا منيتي اودي الصدود … بما بقي بك مغتن
غادرته وقفا على … العبرات بعدك والحزن

كلف الفؤاد معذبا … بين الاقامة والظعن
عطفا على فرح الجفون … ببعيد عهد بالوسن
لا تعجلي فالبخل يذهب … بمحاسن الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه … صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب … فضل ذيلي والردن
مع معطف لدن القوام … اذا انثنى رخص البدن

وقوله في قصيدة اخرى

سقاك سار من الوسمي هتان … ولا رقت للغوادي فيك اجفان
يا دار لهوي واطرابي وملعب … اترابي واللهو والاطراب والخان
هل غائب لي ماض مرجع بدهوى … اليه او شاب فيك فينان
اذا الزمان لنا عين مساعدة … والكاشحون لنا في الحب اعوان
واذ جميلة تولينى الجميل وهند … الغانيات وراه الحسن احسان
ولى الى الوصل من نحو الحجر طرب … واليوم لا الوصل يصبيني ولا الباذ
وما عجيب بذلك المشتاق من طرب … اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المعاني والمنازل … اموات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم فيه لي نحوك افئاد … وكم غازلني فيك غزلان
خال من الهم في خلخالها يحرج … فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكي الجوى بارد من ثغرها شم … ويوقظا الوجد طرف منه وسنان
ان يمس ريان من ماء الشباب فلي … قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة … من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقوله ابي الفتيان محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه … فاحبس وقف بي على ما انت نائيه
لا تسأل الركب والحادي فسائله … العشاق تبلك من ركب وحاديه
ما في الصحاب لهو وجيد نظائره … حديث نجد ولا صب يجاريه
اليك عن كل قلب في اماكنه … ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضا من اخرى

ردوا على شوارد الاظعان … ما الدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع … هزات معاطفه بغصن البان

الزمن تلونه باول موعد … من الكثيب لنا بموعد ثان
ومتى اللقاء ودونه من قومه … ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم … خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فالحجر … في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدى … ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان ابن زماننا … بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسين علي بن محمد بن فيام المعروف بالناجي

الشاعر

لله ايام الشباب ولهوه … لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى … ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر من قصيدة

تسائل عن ثمامات بحزوى … وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما ابالي … اصرحنا بذكرك ام كنينا
ولولا ان اناديا سلمى … لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا … فالى متى هذا الصدود الى متى
يا معرضين عن المشوق تلفتوا … نعم اتقى الغزلان ان تتلفتا
كنا وكنتم والزمان مساعد … لله ذاك الشمل كيف تشتتا
صد وبعد واشتياق وآخر … ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعد وامن الاستخدام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل … غيري فلمسواك او للاكوس
ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث … يا رب فليك شمعة في المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب … يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الصادري من اهل العصر

فقال

ولئن قضيت لجسمه بملامس … يا رب فليك من نسيج الاطلس

وذيل عليها اخر فقال

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب … من الحاذق في التآلي الحسن

وذنبك عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة … يارب فلتك من دماء الانفس

وقوله ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي … حبذا انت ان مررت بنجد
اجر ذكري نعت وانعت غرامي … بالحمى ولكن بذالك عندي
ولقد رابني شذاك فبالله … متى عهده باطلال هند
ان يكن عرفها استطال الينا … فلقد زرتنا باسعد سعد
يا خليلي خليابي وهمي … انا اولى كما بغيي ورشدي
لو امتنا الملام والله ما … اخترت وقوفي على المنازل وحدي
ولقد اصحب المراح الى اللذات … ملقى الوشاح اسحب بردي
بين دعج من الظباء وبخ … ولدان من الحسان وملد
في زمان من الشبيبة مصقول … وعيش من البطالة رغد

وقوله في قصيد الخزرجي وهي من مشهور شعره

خذا من صبا نجد امانا لقلبه … فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه … متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما لعلمتما … محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى … يتوق ومن يعلق به الهوى يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه … وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى … متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة … تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض … وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي انة … حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتاخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباته والصفي الحلي والتلمساني وابن الجهني وامثالهم وما ذلك الا لاشتهار دواوينهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب ونمتع بلذتها الاسماع والالباب فان لكل جديد لذة خصوصا اذا كان من النوادر القدة فمن ذلك قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن

حسين

حسين العاملي

خليا بي بلوعتي وغرامي … يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه لبي … قد دعاني ولا اطيلا ملامي
خامرت خمرة المحبة عقلي … وجرت في مفاصلي وعظامي
ايها السائر الملح اذا ما … جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج … عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ … جيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم … فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم … ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم … تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في … الدوح حمام الا وحان حمامي
ان ايامنا بشرقي نجد … يا رعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض وروض … العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وايادي اللهو … نحو المنى تجر زمامي

ومن المرقص قول الاديب حسين جلبي بن الجودي الشامي

اغيد شابه مرهف الناظر … لاحاجة بالسيف للباتر
لحظك امضى منه فينا شبا … ما اقتل الفاتك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فرعه … اراه في على غصن نقا زاهر
اهديت الى السهد وفرط البكا … امرك محمول على الناظر
ويا غزالا اتينا نافرا … وما عهدنا الانس بالنافر
لا تقس قلبا ولن جانبا … فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله … فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها … شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى … فانها اظلم من كافر
ابهم ان هب نسيم الصبا … وليل من هام بلا آخر
تقصر للراقد في هجعة … وطالما طالت على الساهر

وقوله ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

قان اسقني حلب العصير ولا تُرِق ... زهر النجوم بحانه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبرّم ... مما تغار له عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة ... وكان عارضه خميلة سندس

وقوله الخفاجي

انطق الورق في الايك تغني ... انما تفضح حزنا مثل حزني
لا اراك الله وجدا بعد ما ... ايها الحادي بها ان المنحني
هل بنا ريح الى بث الجوى ... في ديار الحي تشتو ذات غصن
هب لها النسيم ولكن زادنا ... انها تبكي عليها وتغني
يا اهيل الجذب هل من عودة ... يتنحى الدهر بها من بعد ضن
ارضينا بثنيات اللوى ... عن زرود يا لها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مرت به ... مزنة روّت ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت ... انها قد ملكت قلبي قبل اذني

وقوله الشيخ الاديب عبد العلي بن ناصر بن رحمه الحويزي

لمن العيس عشيا تتراءى ... تركتها شقق البين سهاما
كلما يوقفها نشر الصبا ... لبث من احشاء القمع لنا ما
ورأت خضرا اعناقها ... كلما قرّ لها البرق حساما
شفها جذب براها للحمى ... وهي تهوى لو بنجد رتعا ما
وتلقيها حديثا خاملا ... عن ربى وجرة انفاس الخزامى
ما على من جهلت لو وقفوا ... ساعة نشرح وجدا او غراما
ومن الجهل ارتجائي يقظة ... اربا لا ارتجاء منا ما
يا بني عذرة هل من اخذ ... بدمي المسفوك من نحل الخياما
ثمرا لو لم يرا البدر دجى ... ما حوى البدر كمالا وتماما
غادرا لم يرع بي خيبا ... دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ابيض ان احنا ... مثل خديه لهيبا واضطراما
ويحيي من ريقها باحبه ... شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دعا خمركما ... ان اراق الحب من فيه مداما
وانثني يا قضب البان اذا ... رشفت سكرى اللمى ذاك القواما

وانت يا روض اما جيك بها ... فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الطاعن عن صبحي وفي ... مهجتي توقد دمعا وسقاما
خاف الله بادمعي صمم ... اذني ان سمعت منك ملاما

وقوله ايضا في قصيدة اخرى

لمع البرق في اكف السقاة ... وبدا الصبح من سنا الكاسات
فابتدار ابتدار حي الراح ... وهبوا لاكمل اللذات
نار موسى بدت فاين كليم ... الذات يجلو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح ... بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح ... لا يفرق بين الشموس والذرات
تلق فيها العقول منتعشات ... كانتعاش الاشخاص في المرآت
فهي التربة التي عثر الخضر ... عليها في عين ماء الحياة
وتقصى الاسكندر البحر عنها ... فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حشا يد الغدير حانا ... جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج ... الى كوة ولا مشكاة
قبس شعلته ابدى التجلي ... فاضاء به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان ... كاحتجاب البدر بالهالات
يا نديمي اجل في عرائس بنت ... بنوا بني الكوس محجبات
هات راحي وناد حدقا فاني ... لست انسى يوم اللقا حذق هات
فلقد هد ركن صبري لما ... سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاتي لا تمزجوا الصرف مني ... فحياتي في ريقها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة ... الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع من حسنها اذا دار ... تاح ونال الوجود بعض هبات
قام دين العباد من سرها قطبا ... عليه دارت رحى البنيات
وحظت بالجنيد لجة بحر ... غرقت فيه اكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى ... بان الحق ارفع الدرجات
استمعنا من شيخ بسطام ما ... اعظم شاني بالنفي والاثبات
وقضاري خلع العذار بها ... نيل مقام به قام المعجزات

ومن الاحجام المرقص قول شيخي العلامة المحقق محمد بن علي بن محمود الشامي العاملي قدس

ربعه وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه وهو استاذي الذي اخذت عنه في بدء حالي و
انتبهنا لي فوائد فوائده بحلائق رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دأبه تهذيب ادبي
ووهبني من فضله ما لا يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع حتى شحذ من طبعي مرهفا وبري
بنوي مثقفا وكان قطبا للفضل الذي عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو منار
الساهي وملتزم كعبته وركنها الشامي ينشر منه ما هو اذكى من القطر في اثناء النواسم
احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم ونظمه ابهى من نظيم الدر الباهر والزهر الغض في
مقلة الناظر ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سبع عتيقها او الانسجام
فهو غيثه الصيب او السهولة فهو محجتها الذي سلكه ابو الطيب

وقوله المشار اليه هو

انت يا شغل المحب الواجد	قبلة الداعي ووجه القاصد
منذ ادام العذل حسنا فما	قابلت لا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى	يا حبابي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم	ما علينا من مقال الحاسد
لسنا نصغي لاراجيف العدى	من يبالي في المتاع الكاسد

وقوله ايضا

يا خليلي دعاني والهوى	انني عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضي لبانات الهوى	في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عيني بالبكى	امر العين به ان تهتان
وقضى ان المحل وجدا وبكا	فابكيا في قبل ان لا تبكيان
يا عريبا منحناهم اضلعي	وعضاهم نار شوق في جناني
ان قلبا انتم سكانه	ضاع مني بين شعب والقنان

وقوله ايضا من قصيدة

باجلة المدام في الاقداح	وثمرة ذات وجهك الوضاح
لا تذرني على مزارع عيني	اكل واش ولا قريبة لاح
صاح كلفني الى المدام ودعني	واللبالي تجول بجول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي	نحن في ذمة الظبي والرماح
صاح ان الزمان اقصر عمرا	من بكاه في رمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمح	برفيق من طبعك المرتاح

يا مليك الملاح ان ربنا قد	انت فيه نعمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشربنها	يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في غلق الفجر	عن نغمة الطيور الفصاح
لا تواخذ جفونه بفؤادي	يا اخي كلاهما غير صاح

وقوله

ما الفن لا ابنى خبا لا سري	حيث شد الشوق الى مضجعي
حيث بدر التم قد زارني	حيث لا افقو سوى المطلع
اسال عنه البرق لو يرعوي	وافند البين به لو يعي
اليك والدار لها حرمة	لا ايال الدار وصبري معي
كان دمي بحرا على خاجر	فلم اباحته مها الاجرع
علالة كان وقوفي بها	ابغي شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

فتحت سحر بابل مقلتاه	فتنتني في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان	عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء	اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان	ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى	يترنحن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور	يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يفوح ويثني	على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها	وقضى الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود	خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح ببشر	وغصون النقا على حوان
قل لعتب وما الظن بوا لا	عند عتب لواجد اسبان
اين قلبي لا اين الا عفو لا	اذ منتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا	كاد يدمي لذكرهن بناني
حيث غضني من الشباب رطيب	وعيون المها الي رواني
اطرد النوم عن جفون فتاتي	يجد بشارق من جثماني
وقوافي لو ساعد الجد نيطت	موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات يبوتهن على الافق	سير الامثال في البلدان

فصد كالفرند في صفحات — الدهر او كالشنوف في الاذان
غاصبات على الطباع ذلول — يتغنى بهن في الركبان
سافطت والنوى يطل علينا — من عيون المها حصى المرجان

انظر ايها المتامل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كون ذلك الاول للاخر وبقضا العقل جبرا دون لج الفيض الزاخر ومن ذلك

قوله ايضا

لا تمنوا موشي العصب فوق بدو — وتنقبوا بالنور فوق النور
وفروا جلابيب الظلام ودونهم — سوران سور قنا وسور خدور
يزجون ممزوز القوم اذا مشى — حالت عليه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب وحبه — سكران سكر صبى وسكر غرور
لاطمته سحرا بروضة الحيا — بالورد فوق صفايح البلور
هل ركبوا الخيلان في وجناته — ام فتتوا مسكا على كافور
فسرى بنور النور من الطواقه — فكانها فوارة للنور
او غادة نظرت بعيني شادن — وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي — هذا البياض نذير عين الحور
فاجبتها والبين يخلج صدرها — ان المشيب جلا صدى المأثور
لله ليلتنا وقد لف الهوى — منا قواما ذا بلا بنضير
حيث فاحيت بالمدام معاشرا — حضروا وما الباهم بحضور
في جنتهم صرعى وما حضروا ولي — نشوي وما مزجوا الهوى بحضور
انظر الى الورد الجني كانه — منبر من رنة التخرود
والنرجس الغض الشهي كانه — يرنو اليه عن عيون حور
في روضة لعب الصبا بغصونها — لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصايل لا كتبت [illegible] — كم عقبته لك في جيوب الحور
لله درك ان مررت على اللوى — على [illegible] جنيب المحيا المزرور

وقوله ايضا من اخرى

لبت التي بعثت الي خيالها — اذنت لعيني ان تزور كراها
ما انصفها الا انه لبلة امثلك — والذل يمزج سخطها برضاها
فالدمع ما اضعفت عليه ازارها — والقلب ما وردت عليها قباها

والزهر

ولرب نفس مثل نفسي حرة — ضربت عليها النائبات خباها
تالله لولا ان يعنفني الهوى — لاصاب بعدهم الاساة دواها
جلبت الى الشامي اسباب الردى — لوانها في كفه لرماها

وقوله ايضا

على رسلك لا صاح — فما انت والرجي — وما شانك والواشي — وما خطبك والاهي
فهب قلبك للساقي — وهب عقلك للراح — وخذ اهبة مشتاق — وثب وثبة مرتاح
من عالم الاشباح — الى عالم الارواح

وقوله من ابيات

بعثت لطيفها الي واسرى — الشوق في قلبها ولاه مني
لو كان لو بها ثبت شعري — كيف حال الشامي باهل نجد
ان بي فوق ما بها من هواه — غير اني اخفى هواه وتبدي
غادرت ابتغي وان طال هجري — في هواها تنبي وجدي وجدي

وقوله ايضا

اذا ابصرت شخصك قلت بدر — يلوح ولست افتان العيون
جرى ماء الحجوة بغيرك حتى — امنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة وهو من احسانه المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى — حلا فيه عيش من بثينة او عزا
وارسلت قلبي نحو تيماء رائدا — الى الخفرات البيض والشدن العفر
تعرف منها كل لمياء خاذل — هي البدر لولا ان في طرفها فترا
من الكلثيات النهود لوانها — بكلمها ابدت على حسنها كبرا
واخوان عرفته الشوق واصحى — بصدكاني قد ابيت له ذوقا
اناشد فيه البدر والبدر غائب — واسال عنه البدر وهو به مغرى
فما ركب البيداء لو لم يكن رشا — ولا صنع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظا كان السحر منها علامة — تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوا الغصن الرطيب كانما — كسته تلاوين الصبى ورقا نضرا
ونقف على الواشين فيه مسافة — طريق الردى منها الى كبدي حرى
اعاذ لتي واللوم لو ذا لو زين — كان بها عن كل لائمة وقرا
بعينك للرعي ما انت والهوى — رايت بعينيك الخيانة والغدرا

وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا … تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل … احاديث لا يبغي لمستودع سرا
وتلقي على التمام فضل ردائها … فتعرف للاشواق في قلبها قدرا
تغافلها خوف النوى ثم تنثني … تمزق من غيظ على قدها الازرا
الما ترى بان النقا كيف هذه … تميل بعطفيها حنوا على الاخرى
وكيف وشا غصن الى غصن هوى … وابدا فنونا من خيانته تترى
من غصن يوحي الى غصن هوى … ومن وشا يوحي الى وشاة ذكرى
هنا عذلانا في الهوى غير انني … عذرت الصبا او تقبلين لها عذرا
هب هنا هذه تلك النفس لحت فتنزه … اليه فقد ابدته وهي به سكرى
على انها لو شاءت كتم الهوى … وريح الخزامى انما حملت عطرا

ولنكتف من لطائفه بهذا المقدار طلبا للاختصار فان محاسنها لا انتهى حتى ينتهي عجمها ولا تقف حتى يوقف عليها ومن لطائف الانسجام قول الشيخ الفاضل الحكيم حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي رح في قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله

سرت والليل محلول الوشاح … وثغر الجو مبلول الجناح
وثغر البرق يبسم عن رياض … مكللة الجوانب بالاقاحي
كان المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح
فواعجبا وهل يحيي سراها … وقد راحت براقبها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
ابت لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان تبلى هواها … ومن يرجو من القدر المتاح
فلا ناوي لكثرة ناظريها … فكم داويت بالنباب صحاح
احن الى هواها وهو يغني … كمجروح يداوي بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلعت من الغرام فلا ابالي … الا ان به فنا ايام صلاحي
ولولا امتيلنا لا طمعا جيبي … لطار من التحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون روحي … وراحتها وريحاني وراحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد باقشير المكي رحمه الله تعالى

الا لي ما ادري ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنبه
حرمت وهي حلال قد جرى … في خلال الطلع منها الضرب
ما دري باردة ذياك اللمى … ان لي قلبا به يلتهب
دع لما قد نقل الراك لنا … عن لماه ما روته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منالا منه لي … خبرات البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعينيا غيد … من مها الرمل اعز اغلب
ومحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد اين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا … انا ما هزة ام قضب
رق فاستعبد الباب الورى … فله في كل قلب ملعب
يا لها من نظرة في ضمنها … مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الانسجام في اشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وانما افردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم ان الحصباء ليست كالدرر والحجول وان اتضحت غرر فمن ذلك من المطرب المرقص قول السيد ابي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة … كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا … ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقول الشريف ابي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاودت احزانه … وتلعبت شعبا به اشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى … برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه … صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق … نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سحت به اجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد

المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد ... مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم ... ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا ... ويلقانا صفاه بالصفاء

وانا لتصبح اسيافنا ... اذا ما اصطحبن بيوم سفوك وقوله
منابرهن بطون الاكف ... واغمادهن رؤس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهود بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن تشبيه المرقص قوله

يا شادنا افرغ من فضة ... في خده تفاحة غضة
كانما القبلة في خده ... بالحسن من رقته عضة
يهتز اعلاه اذا ما مشى ... وكله في لينه فضة
ارحم فتى لما تملكته ... اتى بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا

بابي فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بانه عذب
كشهادتي لله خالصة ... قبل العيان بانه الرب
والعين لا تعنى بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب

وقوله

كان هموم الناس في الارض كلها ... علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة ... وكم مدع للحق من غير شاهد

وقوله

وجه هو البدر الا ان بينهما ... فضلا تحير عن حافاته النظر
في وجه ذاك اخاليط مسودة ... وفي مضاحك هذا الدر والشنب

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكفالته بعض اهله ومرة لسعاية عليه وهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت الى وطنك الذي تلذه واخوانك الذين تحبهم فقال يا ابا علي دع بلا ...

والشباب والاصحاب وانشد

مبني يعتب على الايام والابد ... ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه ... وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقهم ... حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده ينزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من انه الجماني بفتح الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم ومن المرقص في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجد ابي القاسم

علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذوابة قيس ... في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرها واطرباني ... واسقياني كاسي بدمع دهاق
وخذا النوم عن جفوني فاني ... قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره فلما حضر قال له انشدني

ابياتك التي تقول منها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا

الشريف الى مثل قوله

وخذا النوم عن جفوني فاني ... قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما ترى فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله قلت وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكر الثعالبي في تتمة

اليتيمة وانشد له قوله

سرى مغرما بالعيس ينتجع الركبا ... يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب ... غزال يرى ماء العيون له شربا
اذا املا البدر العيون فانه ... لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي ... في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى ... لا حكم الا للملاح

قل لمن خده من اللحظ دامٍ **وقوله** وقلبي من جوانحي فيك دامي

يا سقيم الجفون من غير سقم ... لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلبي ... وركوب البحر فيه اما واما

ومن المطرب قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة ... الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كأني وقد فارقت نجدا شقاوة ... فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله

صدعني بالصدود اذ انا يقظان ... واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب ... سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا ... فالليالي خير من الايام

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية ... خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه ... كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن ... سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معا ... ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى ... تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية ... اخو جنة مما اقوم واقعد

وقوله

قل لمن عير بالصبر وهي خلي ... وجميل العذول غير جميل
ما جهلنا ان السلو مريح ... لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل ... تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... اما آن ان تنقطع رجع كلامي

وإني لأرضى

وإني لأرضى ان اكون بأرضكم ... على انني منها استفدت مغانمي

وقوله

قل للذين على مواعدهم ... لنا خلف ومطل
كم ضنا بي من لا ... احببتهم وملني من الامل
يا عاذلا لا لملامه ... كل على سمعي ثقل
ان كنت تأمر بالسلو ... فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين في الهوى ... ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهوى ... ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل الشيب ... مفارقي وقتت جمل
ورات بياضا في سواد ... ما رأته هناك قبل
كذبا لقد رغبت على ... المضبات للخائن ضلوا
لا تنكريه ورب خيرك ... فهو للجهلات غل

ومن المرقص ايضا قول اخيه الشريف ابي الحسن الرضي رضي الله

عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اشم منك نسيما لست اعرفه ... اظن ظمياء جرت فيك اردانا
الفاك والقلب صاح من هوى ... واستوح عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني ذاك الحب سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد
فان بذاك الحي حبا عهدته ... وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من الم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكة اخشباها
وما انذع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها
وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها
ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فوا ما كيف يجمعنا الليالي ... واها من تفرقنا واها

وقوله

يا ليلة كرم الزمان بها ... لو ان الليل باق
كان اتفاق بيننا ... جار على غير اتفاق
فاستروح الميثاق من ... زفرات هم واشتياق
حتى اذا نمت رياح ... الصبح تؤذن بالفراق
بردا لسوارها فاحجمت ... القلائد بالعناق

وقوله

عارضا بي ركب الحجاز اسا ... ئله متى عهده باعلام جمع
واستملا حديث من سكن ... الخيف ولا تكتباه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي
يا غزال الابين النقا والمصلى ... ليس تقوى على بنانك دمعي
كلما سل من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مضيض الوقع
من معيد ايام سلع علينا ... كان منها واين ايام سلع

وقوله

ايها الرائح المجد تحمل ... حاجة للمتيم المشتاق
اقر عني السلام اهل المصلى ... فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد ... ان قلبي اليه بالاشواق
وابك عني فطالما كنت من ... قبل اعير الدموع للعشاق

حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فاراني
بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني ... هبوبا وصحبي بالفلاة هجود
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على اخيه الرضي فعرضت عليه
البيتين فقال بديها

فرددت جوابا والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكاء فما كان الا جمعة حتى مضى الرضي

لسبيله

لسبيله ومن مرضي قول السيد ابي الحسن محمد بن احمد بن الحسين بن ابرهيم
طباطبا الحسني

بانوا وابقوا في حشاي لبينهم ... وجدا اذا ظعن الخليط اقاما
لله ايام السرور كانما ... كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى ... لاقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ... عاما ورد من الصبا اياما

وقوله في طول الليل

كان نجوم الليل سارت نهارها ... فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها ... فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما احسن قوله في العفاف

الله يعلم ما اتيت خنى ... ان لا منح العذال او سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل ... خلص العفاف من الانام له
يقظانه وسنانه شرع ... كل بكل منه مشتبه
ان هم في حلم بفاحشة ... زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف ابي القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن
ابرهيم طباطبا

خليلي اني للثريا لحاسد ... واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة ... وافقد من احببته وهو واحد

وقوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظما ... وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول السيد الرئيس ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي
نقيب النقبا ببغداد

يا اضعف العالمين وصلا ... واسعف الناس بالفراق
ومن غرامي به شديد ... ليس يداوى بالف راق
ان كان لا بد من فراق ... فمن وداع ومن عناق
ونزور ترغم الاعادي ... وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسيني
البلخي من قصيدة

اشبه الغصن اذ تأود قدا ... وحكى الورد اذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البين ... بنانا يكاد يعقد عقدا
ليت شعري وان تقادم عهدا ... عهد احبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب غض ونجم ... الوصل سعد بحسن اسنا سعدى
وغزال تداورث البدر غيظا ... وجهه الطلق والغزال لاتحدا
الف الصد والتجنب حتى ... علم الطيف في الكرى ان يصدا
فنفى عهده العهاد وان لم ... ينقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو معنى غريب

شد النطاق بخصره ... فغدا فريدا في جماله
عجبا للجبين من الجبال ... فكيف عاد الى جباله

وقوله

اذنب بروحي من قلبي كوجنته ... في الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
اعجب بحرقة قلب ماله لهب ... ومن تلهب خد ليس يحترق

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب بن عبد الله البلخي
ابن اخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد سقونا بليل على ابرق الحمى ... مشوق ويوم بالمسرة مشرق
تبرقت فيه اللهو املس ناعما ... والطيب عيش المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ... وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسمت رياه قبيل وروده ... وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد ابي المحاسن اسمعيل بن حيدر ا
العلوي رحمه الله

في الصبي لشتان وصل الصبي ... كلا ولكن معاني الشيب
لو ان ما حملته همتي ... حمل رضوى لاعزاه المشيب

ومن المرقص قول السيد ابي البركات علي بن الحسين بن
جعفر الحسيني

واغيد يحار بالحاظ عينه ... حكى لي شذيه من الجان اسلوذا

كلفت بذكراه

تلحن بذكراه عن الصبح ليلة ... انادمه والكاس والناي والعود
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الامام ابي الرضا ضياء الدين فضل الله بن
علي بن عبد الله الراوندي من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر ... احد الخرائد من بني بدر
فاجل قدرا لليل مطلعها ... حتى تراءت ليلة القدر
لو انها كشفت لنا لبها ... من قولها والعقد والثغر
لاضاءت الدنيا لساكنها ... والليل في باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم ... هجم الضياء بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا نطقت ... لو كان طعم الشهد للسحر
وحسبتها بدر التمام اذا ... ما ذاك لولا كلفة البدر
يا لائمي كف الملام فقد ... غلب الغرام بها على الصبر
فوحق فاحمها الاثيث وما ... في ذلك قسم لذي حجر
اني الى معسول ريقتها ... اظما من الصادي الى القطر
عهدي بنا والوصل يجمعنا ... كاللوز توامين في قشر

قوله هذا تشبيه لم ار له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يفتضه قبله
فكر في هذا الباب قوله ايضا

اه لبرق اومضا ... هاج غرامي ومضى ... كانه لما بدا ... لمع سيوف تنتضى
او لنواء حبه ... قلبه فنقضا ... وبالريح نسمت ... من ربا نجد وذات الاضا
مريضة لا تستطيع ... من ضعف ان تنهضا ... فاخبئت على الربا ... وكل نبت روضا
حتى غدت لطيبه ... مفضوضة على الفضا ... يا برق يا ريح معا ... تركتما في حرضا
ما لكما او قدتما ... على الحشا جمر الغضا ... وا اسفا على الصبا ... الكان بينا يقتضي
غادر غمر مطبق ... ذاك الغداة ابيضا ... وعاد حظي باطلا ... وعاد جسمي عرضا
لهفي على عهد الصبا ... اقلت عني وانقضى ... جار عليه الشيب ... لما ارتضى فلا قضى
اظلمت الدنيا على ... عيني لما ان اضا ... من الذي اشكو اذا ... صار الطبيب ممرضا
اه على شبيبة ... بنيانها تقوضا ... لا اطمئن خاطري ... اذا شدا او ورضا
على مراشفها فقد ... ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى — بين أكناف النقا والمنحنى
وليالي بجمع انتهبنا — فرصاً للعمر وثارات المنى
بينما نحن معاً نرتع إذ — تركوا الخيف وأمّوا الفنا
حرست بيضهم بيض الظبي — ورعت سمرهم سمر القنا
وانثنت عاذلتي باكرة — إن رأتني وصباً حلف ضنى
لتلمنا أعجبتها نفسها — وأذابت قلبي الممتحنا
حلفت لو أنني كنت أنا — أنت لم أختر لروحي الحنا
قلت خليني وخلي عذلي — ما أنا أنت ولا أنت أنا

ومنه قول ابنه السيد الإمام عز الدين علي بن أبي الرضا فضل الله الراوندي رحمه الله

سلا عذبات نامتر بل رباها — سلاها لا عدمتكما سلاها
أأنفحة فراجعة سليمى — إليك أم استقربها نواها
أما ومنى وزمزم والمصلى — وأركان العتيق ومن بناها
لقد ألف الفؤاد هوى سليمى — ولم يخلص إليه هوى سواها
وربة ليلة زهراء بتنا — نروّي من جوانحنا صداها
فلف الصبح أردية الدياجي — ووقف على مطارفنا نداها
فقامت تعقد الأزرار عجلى — وقد حلت يدا معنا حباها
فتبكي تارة وتنوح أخرى — أسى فلها بكائي ولي بكاها

وقوله أيضاً

يقولون إن الركب بعد غد غاد — فهل لفؤادي إن غدا الركب من فاد
يقولون لا لا لو ويحكون لا حكوا — بأن غداً بعد وبطنهم الحادي
فيا نفس فيضي لات حين تجلد — ويا عين فيضي ليس زادنا بلاد
فهذا ولما يخل منهم نديهم — فكيف بأحوالي إذا ما خلا النادي
فديتك هل بعد الفراق تواصل — وهل يرتجى التقريب من بعد إبعاد
هداني إليك الحب ثم أضلني — فكيف اهتدائي والمضل هو الهادي
وغالني الهوى ستر اللبيب بجمرة — وإن كان أصلاني إليه وأرديا
فقال الحجى مهلاً فقلت له مه — فإني في واد وأنت في واد

ومن المطرب قوله أيضاً

ذكرتكم والشهب تزجى من الدجى — وكف الثريا للغروب تشير
فقلت لندمانيّ قوما فعاجا — فؤاداً أسير الوجد حيث يسير
فقاما إلى صب له من جوى النوى — رنين ومن فرط الغرام عبير
له رنة من بعد ألف رنة — إليكم ومن بعد الزفير زفير
فقالا لامعا في السر باد فؤاده — فإن لم يعد لا عاد فهو أسير
فهل من فؤاد سال لم تستعيره — فإن فؤاداً هائماً شيء كبير

وقوله أيضاً

سرى طيفها والشهب جاح ونوم — وجنح الدجى في وصفه الجو حيران
وكف الثريا بالدعاء ملحة — وجفن الثرى من سكرة النوم ملآن
فأرقني الوجد والركب جنح — وأكثرهم من قهوة النوم سكران
ألا أيها الوجد الذي هو قاتلي — ترفق قليلاً إنما أنا إنسان
فلو أنه ما بي بثهلان بعضه — لأصبح وجراح الذي منه ثهلان

ومنه قول الشريف أبي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذا السدير وهذا الغدير الطافح — فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هو ظله — الساري هداه عرفها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم — عيش تقضى في ظلالك صالح
منها
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا — فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مغرم — وجداً أذاع هواه دمع سافح
محت السنون رسومها فكأنما — تلك العراص المقفرات نواقح
يا صاحبيّ تأملا حييتما — وسقى دياركما الملث الرائح
أدمى بدت لعيوننا أم ربرب — أم خرد أكفالهن رواجح
أم هذه مقل الصوار رنت لنا — خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا — إلا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى — ومن الشقاوة أن يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة — ما أثرت للوجد فيه لوافح

ومنه قول السيد أبي الحسن علي بن رضي الدين الحسيني

لعمرك ما نجدية الدار همّني — تحن إلى نجد وأنت من الوجد

باجزع مني لا واسكب عبرة … وادني الذي اخفي كما تصوب الدمع
اقول اذا ما الليل دجى سدوله … وطال مطال الصبح والفلك لا يجد
الا ليت شعري هل ارى الصبح طالعا … بوجهك لي اخذ به من طالع سعد
وان جل ذاك الوجد عن قدر مهجتي … فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت اعطى ما شاء من المنى … لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضا

وما زهرات الروض باكرها الندى … ولا البدر فيها بين انجمه الزهر
باحسن من سعدي اذا ما تنقبت … بياقوت منها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف ابي محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسيني
قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

احلاي ان لم يكن لكما … عقر الى جنبتي فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف المذكور قال المؤلف وقد وقفت في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين المذكورين للشريف ابي محمد المذكور وصورة الحكاية قال بلغني عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد فمررت على خربة فاذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من اين اقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي انشدكم وكان عادته ان يختم مجلسه ببيت وبيتين فقلت انشدنا

اعار الغيث نائله … اذا ما ماؤه نفدا … وان اسد شكا جبنا … اعارته فؤاده الاسد

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا يعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وانشد

علم الغيث نداه فاذا … ما رعاه علم البأس الاسد
فله الغيث مقر بالندى … وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد ايام واذا به قد خرج وبيده حجر فكاد ان يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ اتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي انشدكم

فقلت انشدنا

ان السماحة والمروءة ضمنا … قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به … كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي

فقال لي اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك او نحر نجب خراسان ما اثر في حقه هلا

قال مثل هذا وانشد

احلاي ان لم يكن لكما … عقر الى جنبتي فاعقرا بي
وانضحا من دمي عليه فقد … كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت من المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب اخذته السوداء ايام البادنجان انتهى قلت ان صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين الى السيد ابي محمد المذكور لان المبرد توفي سنة خمس وقيل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف ابي محمد المذكور على ما ارخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فبعيد نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله اعلم ومن المرقص ايضا قول السيد الشيخ الشريف تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحسيني

الا وما قد ضمه من … حلل من غصن رطيب … ما حوى رمان نهديك … من يحب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله
الحسيني نقيب العلويين بالموصل

قالوا اسلا صد قوا عن … السلو ان ليس عن الحبيب
قالوا فلم تركت الزيارة … فقلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع … هذا فقلت من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد العصفوري
الشامي من شعراء العصر

صه يا حمام فلست المشوق … ولا انت حالك منها كحالي
فما من تباكي كمن قد بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

ابكي ويبكي غير ان الاسى … دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي

فما على حاديهم لو كان عاجا … فنقضي حين مضوا للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم … تبع العيس يكورا واد لاجا
سلكوا من بطن نجد سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
ثم راموا ستر هواهم ادمعي … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا … اعجز الكتمان مرجت فداجي

وجدٌ ولا يظهر التنفيح بهم … فاذا بهن هصرٌ زاد بها جا
طار حبنا الورق فيهم نجنا … والصبا اوجت بحجي والبرق لجج
يا بريقا لاح من حيهم … بصدع الجو ضياء وانبلاجا
انت جددت منذ كان لهم … للحشا وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي اخا دينهم … انها كانت لنا الشكو علاجا
علها تروى وجدا كامنا … كلما غاب الجنه زاد اعلاجا
ما لقلبي والصبا ريح الصبا … كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكري بريا ذكرهم … وتخلت منهم عقدا وتاجا
مجد الروض شذاها سحرا … فترى الاغصان سترا المناجي
ام من قوم سقوني في الهوى … صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا اجسمي وقلبي معهم … كيف ما غابت حداة العيس عاجا
ارآهم علموا كيف دجا … مربع كانوا لناديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم … سائغ العذب من البلوى اجاجا
وهم غاية اما لي هم … سار في الحب بهم ذكري ولجا
لا عراهم حادث الدهر ولا … برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

وقولي ايضا

يا دار مية بالكوى فالاجرع … حياك منهمل الحيا المرعي
وسرى نسيم الروض يحمل طيبه … بمصيف انس في حماك ومربع
لو لم يبح من ابنيك بلقعا … ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة … والعيش صفو في رباك الممرع
ايام لا اصغي للومة لائم … سمعا وان تغرا الصبا بمسمع
جنات قد جرى برياها الصبا … والروض زاهي النور عذب المشرع
نحو على عواطفا افنانه … عند المبيت بحنو المرضع
والورق في عذب لعذب سواجع … تشدو وبرآى من سعاد ومسمع
كورت فيه صريع كاس مدامة … حلفا لبطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا … في الحب بين متيم ومقنع
مستهترا طوع الصبا بهزة في هوى … شمس بحال مسفر ومبرقع
ما ان يرى في ارك نك اول مغرم … بجمال رب رداء وربة برقع

بقنا دبي

بقنا دبي رعوا الشباب وعنفوا … فيه عنان الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى … حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين يعقو بيننا … متصاعدا الزفرات وهو مودعي
ارتب في قلبي الغضا بفراقه … فلقد نوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا … والطبع يغلب شيمة المتطبع

وقولي ايضا

طاب نشر الصبا وفاح فقبا … وزمان الصبى ووصل الملاح
فاسقني الراح يا نديمي وعجل … اي فرق ما بين روح وراح
ما ترى الروض مذ بكى الغيم فيها … كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الربيع منه بشرطي … وضمان على حسب اقتراحي
روح اليوم عن هوائي حمائه … ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها ودا وفوح فؤادي … واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصرها … من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم بهجة الربيع وقضي … بامتزاجي ليالي الافراح
مرحبا بالربيع والقصف … العرف وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع منك اصطباح … يا صباحي فذا اوان اصطباحي

وقولي ايضا

من ابن يا ريح الصبا هذا الشذى … ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل مرت شرق الحمى … ووردت منهله المسوغ العذبا
ام هل سحبت الذيل من اراكه … فاخذت من تلك الخمائل ما اخذ
ام هل خطبت بلثم مخضر برده … فكسبت من اعطافه طيب الشذا
ومهفهف ان كان يرضاها فدا … رشاه على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه الحيا عذلي … فدا وكل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه … ما كنت احسب من كلفته كذا
لما جلا ياقوت صفحة خده … ابدى الناس من عارضيه زمردا
ودمى القلوب فكان سهم لحاظه … امضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي اورى بقلبي حبه … انجاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذ عزامه … لو كنت اسلم في هواه من الاذى

ظنّ العذول بأنّ هذا نصحه ... يبدو الضلال وما هدى لكريهة

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب وخرجنا عن حدّ الاختصار الذي هو شرط الكتاب
ولكن لذّة نوع الانسجام للسان القلم فأورد منه ما هو أحلى من ظلم الحبيب فيما
ظلم ومن تأمّل ما أوردته وما أورده ابن حجة في هذا المقام علم أنّ الشيخ ليس كالانسجام ثمّ
لم يورد إلّا ما تنبو العين عن لحاظ حدته ويلي بردته ريح التمع لمردداته ويملّ القلب من
مكرّراته ولما أورد إلا كل مستطرف مستبدع أو دهر فاكهة من الحسن ما أودع وفي إنصاف
أولي الألباب والأذهان ما يغني عن إثبات الحجّة وإقامة البرهان والله يقول الحقّ وهو يهدي
السبيل وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلّي قوله

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا ... وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية
العزّ الموصلي قوله

بأنّ انسجام كلام منزل عجب ... يهدي ويخبر عن سالف الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذا انسجام دموعي في مدائحه ... بالله تشنّف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

مستكثر من أياد يستقلّ بها ... فخرا ومن خلق ذاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقد عمّ جدب الأرض فانسكبت ... في الحال سحب غيم أي منسجم

وبيت بديعية العلوي قوله

حاز الفخار فلا ندّ يعانده ... وكلّ فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ولا انسجام مديحي في فضائله ... ببيان منزله للغير لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

أوصافه انسجمت للذاكرين لها ... في هل أتى في سبا في نون والقلم

تناسب الأطراف

فاسمع تناسب أطراف المديح له ... وافهم معانيه أدركت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن أن يبتدئ المتكلّم كلامه بمعنى ثمّ يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي
ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والإيضاح من مراعاة النظير فما ... ومن مراعاة

تناسب الأطراف

النظير

النظير ما يسمّيه بعضهم تشابه الأطراف وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوّله في المعنى انتهى وقد
علمت أنّ المتأخّرين كابن أبي الإصبع والشيخ صفي الدين نقلوا هذا الاسم وهو تشابه الأطراف
إلى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أوّل البيت الذي
يليها فتكون الأطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمّى وعلى ذلك أكثر أصحاب البديعيات
كما تقدّم وسمّى بعضهم هذا النوع تشابه الأطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأيت
أنّ تسميته تناسب الأطراف أولى لمطابقته لمسمّاه وهو نوعان ظاهر وخفي فالأوّل نحو قوله
تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فإنّ اللطيف يناسب كونه
غير مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه مدركا للأشياء لأنّ المدرك للشيء يكون خبيرا
وقوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات
أفلا يسمعون أولم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم
أفلا يبصرون فقوله أفلا يسمعون في ختام الآية الأولى يناسب قوله سبحانه في أوّلها أولم يهد لهم
لأنّ الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية أفلا يبصرون يناسب قوله في أوّلها أولم يروا لأنّ
الموعظة بصرية ومنه ما روي أنّ أعرابيا سمع قارئا يقرأ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم
البيّنات فاعلموا أنّ الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم فقال كلام من هذا قال كلام الله قال إن
كان هذا كلام الله فالله لا يقول كذا فتفطّن القارئ وقرأ أنّ الله عزيز حكيم فقال الأعرابي هذا
كلام الله فقال له أتقرأ القرآن قال لا ولكن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنّه إغراء عليه
والثاني كقوله تعالى إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم فإنّ
قوله سبحانه وإن تغفر لهم يوهم أنّ الفاصلة الغفور الرحيم ولكن إذا أمعن وأنعم النظر علم أنّه
يجب أن تكون على ما عليه التلاوة لأنّه لا يغفر لمن يستحقّ العذاب إلّا من ليس فوقه أحد يردّ عليه
حكمه فهو العزيز لأنّ العزيز في صفاته هو الغالب من قولهم عزّه يعزّه إذا غلبه ومنه المثل
من عزّ بزّ أي من غلب سلب ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا لأنّ الحكيم من يضع الشيء في محلّه والله
تبارك وتعالى كذلك فكان في الإتيان به احتراس لئلّا يتوهّم أنّ الغفران لهم مع استحقاقهم
العذاب خارج عن الحكمة أي إن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لأحد عليك في ذلك
والحكمة فيما فعلته وقد تقدّم أنّ الشيخ جلال الدين السيوطي وافق الجماعة من أصحاب البديعيات
في نوع تشابه الأطراف وتابع الخطيب في جعل هذا الاسم للمناسبة المذكورة فقال

في بديعيته

تشابهت منه أطراف البيان ومن ... البيان والميزان فيه الحكم

فما ... في ترجمة تشابه الأطراف هو ائتلاف المعنى مع المعنى وهو أن يختم الكلام بما يناسب

ابتداء في المعنى والابتداء بالتشابه يناسبه في المعنى الغير والحكم انتهى والمناسبة في بيت
بديعيتي ظاهرة فان قولي في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسبه قولي
في عجزه وافهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من امر باستماع شيء يلزمه فهمه والفهم بمعنى الحذاقة
افصح من الفهم بكونها كما نص عليه صاحب القاموس والنظم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له	من عفو مقتدر او عز منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان احدهما ان يشتمل الكلام على معنى يجتمع معه معنيان احدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والاخر ليس كذلك فيقرن بالملائم

كقول ابي الطيب

فالعرب منه مع الكدري طائرة	والروم طائرة منه مع الحجل

فان الكدري وهو ضرب من القطا من طير السهل والعرب بلادها المفاوز فقارن بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة والحجل من طير الجبل والروم بلادها الجبال فقارن بينهما لهذا التناسب الدقيق ان العرب تفر منه مع القطا في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم عند بارئكم فناسبت هذه التوبة لفظة البارئ دون غيرها من الاسماء لان البارئ هو الذي خلقهم بريئا من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكران يختص بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا تمييز له اصلا استوجبت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الجسوم وثانيهما ان يشتمل الكلام على معنى له ملائمان يصح ان يقرن كل منهما به لكن يختار الاحسن منهما وما لاقترانه به مزية على الاخر فيقرن بذلك المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف	كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة	ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب لامرين احدهما ان قوله كانك في جفن الردى سوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقرونا للوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك احسن من جعله مقرونا لثباته في حال مرور الابطال به مهزومة وثانيهما ان في تاخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف وتفريعا على اصل يعونان بالتقديم فالواصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو ان ثباته في الحرب لا مستغنيا كل خطب عظيم كما يشهد وضاحة الوجه وبسم الثغر في ذلك الموقف لا للضرورة وفقدان المهرب

والتفريع

والتفريع على الاصل فان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال به كلمى منهزمين فرع ثباته في الحرب حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم انه يلم منه ونظيره في الكتاب العزيز قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه لم يراع فيه مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عدم الاستغناء عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والري في انهما تابعين لهما ومكملين لنافعهما وهذا ادخل في الامتنان لما في تقديم اصول النعم وارداف التوابع من الاستيعاب حكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب قصيدته التي اولها على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد

على امرء القيس بيتاه وهما

كاني لم اركب جوادا للذة	ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل	لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطرهما كما لا يلتئم شطر هذين البيتين كان ينبغي

لامرء القيس ان يقول

كاني لم اركب جوادا ولم اقل	لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبا الزق الروي للذة	ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف	ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة	كانك في جفن الردى وهو نائم

فقال ابقى الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرء القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرء القيس واخطأنا انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرء القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في سباء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد

في المعنى وان لم يتبع اللفظ بجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير
الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى قال ابو الفتح بن جني بعد حكاية لفظا سيف الدولة
يعني ابي الطيب بما ذكرناه لبس الملك والجماعة في نوع من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في
ملائمة بين الصدور والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم
هو في معنى قوله وقفت وما في الموت شك لواقف فلا معدل لهذا العجز عن الصدر لان النائم
اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه
من جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فلم

ولم يهلك وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في التشابه يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس لم وجهك
وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بالآثار قوله

بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال الطيبي ومما يوافي هذه القصة بعض قصة المتنبي مع سيف الدولة
انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله

اعن وخد القلاص كشفت حالا ... ومن عند الظلام طلبت مالا

كان المناسب ضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال عن هذه الانكار على نفسه
بادمان السفر واتعاب السير والتاكيد فيه ولان قوله

بعده

ودرا خلت انجمه عليه ... فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الا على الثاني المذكور وقال الصفدي الافاضل في ضرام السقط في شرح
البيت المذكور يخاطب نفسه منكرا عليها في ادابها السير ومواترة الاسفار والمعنى اكشفت
الغطاء عن حال وخد القلاص وتكليفها متابعة السير الحثيث وعرفت حقيقتها ولو عرفت
لعرفت ان ادمان السير لا يجلب الرزق ولا يسوق الغنى وانه لا يعتبر القضاء الفصل ثم
اعاد عليها الانكار في النصف الثاني من البيت في طلبها المال من عند الظلام بالمداومة
على السرى ليس الظلام موضعا لطلب المال ولا مظنة للغنى فاضرب عن هذه المكابرة انتهى
ومن دقيق هذا القسم قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب قال
الزمخشري قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي بمعنى

انه لو قرن

انه لو قرن بها اسماء الاعلى القهر والغلبة لكان مناسبا ايضا لكنه لتناوله الرحمن للمبالغة
في الثناء على الخاشي حيث خشي من هو موصوف بغاية الرحمة والله اعلم تنبيه الحق بهذا
النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين كل منهما يصح فيختار الاولى منهما

كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين مهاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة المتعانقين عند التعانق للوداع
ويحتمل انه اراد انهن حين فرقن للوداع من فرق خمرهن ولطمن اوجههن حتى اخضرت من اللطم
اي جمعن بين اثر اللطم وهو شبيه بالبنفسج وبين لون الخدود وهو شبيه بالشقائق لكن
الثاني وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند طريان
الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودع وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ
اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام

المهذب والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزدوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد
وعدم صلاحيته للتجريد هو الذي عنده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق انتهى
اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد
للمنتثر والمزدوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب المعهود ان السيف لا يضرب
به الا واحد فواحد وجعل الثاني بسنان الرمح لان البطل ربما انتظم برمحه فارسين في طعنة
واحدة كما يحكى ان ابا دلف العجلي لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا فنفذت

الطعنة الى فارس اخر امامه فقتلهما فقال

بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذن نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية
عز الدين الموصلي قوله

ذو معنيين بصحب الفضل اثلثها ... للخلف ما انتهب الباري كالديم

قال ابن حجة ان هذين المعنيين لشدة المعاداة انقبضا لفكر على ان يجتمعا اجتماعهما

معنى نحوت عن ذلك انتهى وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

سهل شديد له بالمعتبين يدٌ … تالف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنتها بالعطاء وشدته بالدين لعظمته انتهى وبيت بديعية الشرف

المقري قوله

فرد المطالب لا ثان لعزمته … شفع الرغائب دون الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزمته … فرد المطالب دون الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا ثان لعزمته اي لا يثنيه برد عزمته وقوله فرد المطالب رشحت لان للتورية فصلح لما يقول لا ثان لعزمته بل هي وحيدة وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلوة معروف فيحتمل شفعا والمراد بالرغائب العطايا وانها ليست تردادا افرادا بل اشفاعا وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد به الذحل ولكن ذكر الشفع قبله رشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضا انتهى بنصه ولم ينظم الشيخ هذا النوع في بديعيته بل ادرجه في المناسبة المعنوية وجعله من اقسامها وبيت

بديعية العلوي قوله

فرد النظير فمن والاه في نعم … زوج المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يمكن ان يقول

فرد النظير فمن عاداه في نقم … زوج المعالي فمن والاه في نعم

فلا يخل معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم وبيت

بديعية الطبري قوله

برؤوف غدا بالمعتبين له … تالف بالعطا والحلم ذو نعم

قال في شرحه قرن الندا بالعطا المناسبة والرؤف بالحلم المناسب

وبيت بديعيتي قوله

معظم بايلاف المعتبين له … من عفو مقتدر او عن منتقم

بيان ايلاف المعتبين فيه اجمع قرنتا العفو بالقدرة مع امكان مقارنته بالانتقام كان يقال من عز مقتدر او عفو منتقم وذلك لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة

عن العفو

فان العفو انما يكون مع القدرة ولهذا قال بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة مع القدرة قولا وفعلا وكان كريم يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه تسلي

مما ملكت وقال الشاعر

تدعوه يصفح عن قدرة … ويغفر الذنب على علمه

كانه يانف من ان يرى … ذنب امرئ اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اهل مكة كانوا اذوه في نفسه ويقصدون نكايته في اهله فقتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه وكذبوه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتح الله تعالى عليه ودخلها بغير جهدهم وجمعهم بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويوشك بين العفو والانتقام مع صحة مقارنته بالاقتدار كما تقدم لما بين العفو والانتقام من الملائمة

عند اهله كما قال ابو الطيب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى … حتى يراق على جوانبه الدم

وللك ان تجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان الملائمة بين

العفو والانتقام فيه نوع دقة والله اعلم

المبالغة

المبالغة

كل البليغ وقد اطرى مبالغة … عن حصر بعض الذي للمختار من نعم

المبالغة في اللغة مصدر بالغت في كذا اذا بذلت جهدي في تتبعه وفي الاصطلاح بلوغ وصف في الشدة او الضعف حدا مستبعدا او غير مستحيل وقد اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقا لا تعد من المحسنات اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له

قول حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه … على المجالس ان كيسا وان حمقا

وان اشعر بيت انت قائله … بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب اخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن تقرير المستعذبة قولهم في الشعر اعذبه اكذبه وقد اسند ذلك النابغة على حسان في قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحى وهو

وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن او يفضن او نحو ذلك ويروى هذا الاستدراك
للخنساء بحضرة النابغة على وجه اتم من هذا ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس
للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فانشدته الخنساء في بعض
المواسم قصيدتها التي قالت فيها

قذى بعينك ام بالعين عوار   ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك
على شعراء هذا الموسم وفي رواية انه قال لها والله ما رايت ذات مثانة اشعر
منك فقالت وذا خصية يا ابا امامة فقال وذا خصية وكان ممن عرض شعره في
ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب قال انا اشعر منك ومنها فقال لبني الامر
كما ظننت ثم التفت اليه فقال ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها انفا
فقال هو قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت
قلت الجفنات والجفنات ما دون العشرة ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة
بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمعان شيء ياتي
بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو
قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت واسيافنا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفنا
كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما
والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا واجيب اولا بان حسان لا يرى حسن المبالغة
كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه فالجواب عن الاول بان جمع القلة قد يستعمل في
الكثرة كثيرا وهنا كذلك ومنه قوله تعالى وهم في الغرفات امنون مع ان في الجنة
غرفا كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة وعن الثاني بان الغر هنا ليس جمع
غرة بالمعنى المذكور فانما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض الشحوم وهي جمع غراء
وهي البيضاء وعن الثالث بان اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض
كما تقول لمع السراب ولمع البرق وعن الرابع بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قليل
النور يضمحل في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيرا من الاشياء المشرقة النيرة تلمع ليلا ولا تلمع نهارا
كعيون بعض السباع وخاصرة الفحم فان عينه ترى في الليل كانها جمرة تتقد ولا ترى في
النهار كذلك وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهارا يلمع

ليلا ولا

ليلا ولا عكس وعن الخامس بما اجيب به عن الاول وعن السادس بان ترجيح الاستعمال في هذا المقام
فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دما
او يجري دما مع ان يقطر امدح لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد
يعلق به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل
حركة الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن وعن السابع ان التنكير في
قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة وعن الثامن ما تقدم في جواب السادس فائدة لجماعة
من المحققين ان المذهب المرجح في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة او الضعف
حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة ويسميها بعضهم حينئذ
التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في
التلخيص والايضاح انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ والاغراق
مبالغتان مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او نحوه كان مبالغة مردودة والا فمقبول والقول
بين المبالغة ان المدعي للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا او عادة فهو او الغلو
قال بعض المتاخرين وهو القول الاتم والمذهب الاقوم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر
لوقوعها في القران الكريم ومنها جميع ابواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها
حسان واضرابه من مرجحي جانب الصدق لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد راينا الصدق المحض كثيرا
في غاية الجودة ونهاية الحسن كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الاخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى   عفاف متوق حين يخلو بنائق

وراينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع كقول
ابن الحجاج

وراحة لو صفعت حاتما   علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انتهى وهو كلام
كلام من الحسن بمكان لكن ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو فسياتي
الكلام على كل منهما مستوفى في محله ان شاء الله تعالى من امثلتها في الكتاب العزيز يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة
هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول
يوم القيامة اذا فاجاها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي

ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيمة بالهول والشدة وهما ممكنان عقلا وعادة وهي مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول

امرؤ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد يقال عادى بين الصيدين اي صرعهما في شوط واحد للفرس والثور بالثاء الذكر من بقر الوحش والنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت و فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين ولم يعرق وهذا امر ممكن عقلا وعادة ومثله قول ابي الطيب

واصرع اي الوحش قفيته به ... وانزل عنه مثله حين اركب

ومن المبالغة الجائزة قول نصيب في هشام قيل دخل نصيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشده اذا استبق الناس العلى سبقتهم بيمناك عفوا ان رسلت شمالكا فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يدك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة فقال لا بد ان تفعل قال لي بنية نفضت عليها من سوادي فاكسدتها فلو نفقها امير المؤمنين بتجهيزها فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء ومن المبالغة المستجادة

قول مسلم بن الوليد في الخمر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب ... تمشت به مشي المقيد بالوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد وجد عنده بالشنيع رق عليه وعفا عنه ثم قال انشدني اشعر شعر لك فجعل كلما بدا بقصيدة قال لا بل التي تقول فيها بالوحل فاني رويتها وانا صغير فانشده القصيدة التي منها البيت المذكور حتى اذا انتهى اليه خلع عليه وقال اما رضيت ان تقيد حتى جعلته يمشي في الوحل وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ من معنى قصده غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة و يدلك على ذلك انه مثل لهذا الحد بما مثل به غيره للاغراق وهو قول الشاعر

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جارا لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره امر ممكن

عقلا لا عادة فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على آخر وبيت بديعية

الحلي صفي الدين قوله

كم قد جلت جنح نقع الليل طلعته ... والشهب احلك الوانا من الدهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

عم نبينا تباري الريح انمله ... والمزن من كل هامي الودق منسجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة ... حقا ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد وقوله ولا تطر لا يعلم ما اراد به فان الاطراء على ما في الصحاح المدح وعلى ما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء معنى آخر وبيت بديعية

ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل دجى ... والليل قد مدت من غيهب الدهم

وبيت بديعية المقري قوله

وروت الارض لما ام جدبهم ... جري قديما فاغناها عن الديم

لا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق لان ذلك مستحيل عادة والشيخ لم ينظم المبالغة بناء على انها مساوية للاغراق كما ذهب اليه بعضهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كفا بفخر الورآء احمد حيث به ... تظلل الرسل والانبيا كلهم

اقول ما زاد على ان مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفضيلة ثابتة له خصه الله بها تعظيما لقدره الشريف ولا مبالغة في ذلك اصلا وقد قال صلى الله عليه وآله آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وبيت بديعية الطبري قوله

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا ... ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت العز الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس هو من المبالغة في شيء

وبيت بديعيتي قولي

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اولاه من النعم

دعوى كلال البليغ حال المبالغة في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود والكرم عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة حسنة في بابها

الاغراق

عليه السلام والله اعلم **الاغراق**

لو انّ دوام اغراق العداة له ... لاصبح البرّ بحراً غير مقتحم

الاغراق مأخوذ من اغراق الرامي في القوس اذا استوفى حدّها ثم اطلق على المبالغة في التّرقي و الاطناب فيه **وهو** في الاصطلاح عبارة عن ان يدّعي لشيء وصفاً بالغاً حدّاً الامكان عقلاً والاستحالة عادة **كقول عمرو بن الايهم**

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادّعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلاً مستحيل عادة

ومنه قول بشار بن برد

في حلّتي جسم فتى ناحل ... لو هبّت الريح به طارا

فادّعى نحول الشخص حتى يصير بحيث اذا هبّت عليه الريح طار وهو ممكن عقلاً اذ البعوض الذي لا ثبات له يطير مع الرياح ولكن ذلك ممتنع عادة **حدث** علي بن الصبّاح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار بن برد وهو منبطح في دهليزه كانّه جاموس فقلت يا ابا معاذ من القائل في حلّتي جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لارى ان الله لو بعث الرياح التي اهلكت بها الامم الخالية ما حرّكتك من موضعك فقال بشار ومن اين انت فقلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال **ومنه**

قول ابي الطيب المتنبي

روح تردّد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فادّعى نحول الشخص الى ان يصير كالخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام ممكن عقلاً اذ الشيء الدقيق اذا بعد لا يرى لكنه مستحيل عادة **يقال** ان الرمادي الشاعر لما سمع البيت من هذين البيتين قال اظنه ضرطة **ولما** سمع المتنبي

قول الرمادي المذكور

في اي جارحة اصون معذّبي ... سلمت من التعذيب والتنكيل

ان قلت في بصري فثمّ مدامعي ... او قلت في قلبي فثمّ غليلي

قال بعثونه في سنه والجزاء من جنس العمل **وقد** اكثر الشعراء من هذا المعنى في النحول فمنه **قول بعضهم**

قد صعتم ابنه من بعد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول نصر القيصاني

اذا الحب

اذا ما الحبّ حتى لو تمثّله ... بالوهم خلق لاعياه توهّمه

لولا الانين ولوعات تحرّكه ... لم يدر عيان من يكلّمه

وقول الاحنف

فانا نظروني سقيماً بعد فقدكم ... لولا اقل ها انا للناس لم ابن

وقول الشيخ عمر بن الفارض

كاني هلال الشك لولا تأوّهي ... خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومن الاغراق ايضاً قول ابي العتاهية

اذا همّ النديم له بلحظ ... تمشّت في محاسنه الكلوم

ابو العتاهية انشدت النظّام هذا البيت فقال ينبغي ان ينادم هذا **وقد** استعمل النظّام هذا المعنى في شعره كثيراً **فمنه قوله**

ظبي بدا يأنس بالانس ... يجرح باللحظ وباللمس

نحار عين الشمس في وجهه ... كما تحار العين في الشمس

وقوله

رقّ فلو بزّت سرابيله ... علّقه بالجوّ من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الايماء بالطرف

وقوله

توهّمه طرفي فآلم خدّه ... فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفّي فآلم كفّه ... فمن صفح كفّي في انامله عقر

ومرّ بفكري خاطراً فجرحته ... ولم ار خلقاً قطّ يجرحه الفكر

يقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال هذا لا ينبغي ان لا ينيك الا باير موهوم

ومن الاغراق في المدح قول احمد بن مطير

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس ... ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيقطر يوم الجود من كفّه الندى ... ويقطر يوم البؤس من كفّه الدم

فلو ان يوم البؤس لم يثن كفّه ... عن الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود فرّغ كفّه ... لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقول ربيعة الرقي في العباس بن الرشيد

ان المكارم لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

العود يرطب ان لمست لحاءه ... والارض تعشب ان وطئت رمالها

وقول ابن الرومي

ايا سناعدوات كلها بكر … خلائقهن ليال مثل اسحار
لكن خلائق لو تخطى التماء بها … لما لاحت بجوما غير افنا د

واحسن الاغراق ما اقترن بما يقربه الى القبول ككاد ولو ونحوهما وعليه قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فان ذهاب البرق بالابصار وخطفه اي اخذه لها بسرعة لا يمتنع عقلا بل عادة وبدخول فعل المقاربة خرج ذلك عن الامتناع عادة ايضا لانه دل على مقاربة الذهاب والخطف لا على وقوعهما

ومنه قول الشاعر

لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

روي ان سليمان بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءته جارية له فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب فاشار اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر فاذا صوت

رجل يتغنى بابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها … في اخر الليل لما طالها السحر
تثني على جيدها ثنتي معصفرة … والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها … اوجهها عنده ابهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم … تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان غيورا فامر بخصاء المتغنين ومن التقريب بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم … قوم باولهم او مجدهم قعدوا

روي عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من قريش فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءك الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده فقال انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم … قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم … طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا … مرزؤون بها ليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم … لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر ما قاله الله احسن ولا اري هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا

النوع قوله

في معرك لا تثير الخيل عثيره … مما تروي المواضي تربه بدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها … خرت حياء وابدت ترك محترم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

لو شاء اغراق وجه الارض لجعبه … ندي يديه لاحياها ولم يضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء اغراق من ناواه مد له … في البر بحرا بموج منه ملتطم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

لولا غليل شفه الارض من يدهم … نبز لما جت بحر منه ملتطم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لو شاء اغراقهم في البر مد لهم … بحري دماء وما بالموج ملتطم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو كان للسحب اعيان لما هلت … لما ترى فيه من جود ومن كرم

وبيت بديعية الطبري قوله

لو شاء اغراق من في الحي كذبه … لفاض اصبعه بالزاخر الشبم

وبيت بديعيتي قولي

لوانه رام اغراق لعداه له … لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الغلو

ولا غلو اذا ما قلت عزمته … تكاد تنثني عهود الاعصر القدم

الغلو

الغلو ماخوذ من قولهم غلا في الامر غلوا اذا جاوز فيه الحد وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم وهو عبارة عن ان يدعي للشيء وصف بالغ حدا لا يستحاله عقلا وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة وفي الاغراق ممكن عقلا لا عادة وفي الغلو ممتنع عقلا وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحا مردودا والا كان مقبولا والمقبول يتفاوت في الحسن واحسنه ما ادخل عليه ما يقربه الى القبول كقد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت

مع علم ميس النار مستحيلة عقلاً وعادة وبلحول يكاد قرب من الصحة فانه يدل على مقاربة الا لا وقوعها الذي هو المستحيل ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين

عليهما السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يعني ان ركن الحطيم يكاد يمسك الممدوح اذا استلمه لعرفانه راحته قيل ان اول من بالغ من العرب في الشعر وكذب فيه المهلهل في قوله

ولولا الريح اسمع من بحجر … صليل البيض تقرع بالذكور

لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة ايام وهو من المستحيل عقلاً وعادة ان يسمع صوت وان عظم مع هذه المسافة ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب ومنه قول ابي العلاء

المعري في شدة الحنين عند لمع البرق

تجاذبنا وافراسا وابلا … وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وما ابدع قوله من هذه القصيدة وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب … فلولا الغمد يمسكه لسالا

وهو من قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من … النعمة لولا القميص يمسكه

وقرب منه قول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معا … والحجل والدملوج في العضد
لزايلت من كل ناحية … لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده … اذا جرى اكمامها جرى نهرا

وفي معناه قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة … على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة … وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق

دقيقة الجسم فلولا الذي … يمسكه من قوة القلب سال

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحا من ابريز

رق فلولا الاكف تمسكه … سال مع الخمر حين ترشفه

ولشيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

رقت

رقت سيئا آئله ورق اديمه … فتكاد تشربه عيون الناظر

وما اعجب قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طربنا بها طربا … لولا الشباك الذي صيغت له

ومن المعاني الغريبة التي اتفق لي نظمها قولي في الخمر ايضا ولعلي

انني مما لم اسبق اليه

فانهض الى حمراء صافية … قد كاد يشرب بعضها بعض

وهو من جملة قطعة لطيفة لا بأس بايرادها هنا بجملتها لرقتها مع صعوبة

قافيتها وهي

اما الصبوح فانه فرض … فالحمد يكحل جفنك الغمض
هذا الصبوح بدت بشائره … ولجيشه في ليله ركض
والليل قد شابت ذوائبه … وعذاره بالفجر مبيض
فانهض الى حمراء صافية … قد كاد يشرب بعضها بعض
يسقيكها من كفه رشاء … لدن القوام مهفهف بض
سيان خمرته وريقته … كلتاهما عنبيته محض
تدمي اللواحظ خده نظرا … فالحظ في وجناته عض
من ضمه فخ الشرود له … بابا وكان لعتبه الخفض
باهت وقد ابدى محاسنه … قمر السماء بحسنه الارض
يحوي بها كالشمس مشرقة … للعين عن اشراقها غض
والكاس اذ تهوي بها يده … نجم يحج الليل منقض
نار الندى لا حراكبهم … الا كما يتحرك النبض
في روضة يهدي لنا شعها … ارج الحبائب نشرها الغض
ختم الحيا ازهارها فغدا … بيد النسيم ختمها فض
فاشرب على حافاتها طربا … وانهض لها ما امكن النهض
لا تنكرن لهوي على كبري … فعلي من عصر الصبي قرض
اغرى العذول بلومه شغفي … فكانما ابرامه نقض
خالفته واراه يخالف … شاني الوداد وشانه البغض
مهلا فلبس على الفتى دنس … في الحب ما لم يدنس العرض

رجع ومن البديع امثلة الغلو المقرون باداة التقريب قول محمد بن القاضي

في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره … من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله … لو كان يرغب في فراق رفيق

الشاهد في البيت الثاني في قول محمد الاوعبدا

ابدا الحوافر ان يمس بها الثرى … فكأنه في جريه متعلق
وكان اربعه نواهض طرفه … فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وللوزير مؤيد الدين الطغرائي من ابيات يصف خيله

سبقت حوافرها النواظر فاستوى … سبق الى غاياتها وشئون
لولا ترائي القابلين لاقسم … الراؤون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها … لم تختلفها اعين وظنون

والبيت الثاني مأخوذ من قول بعضهم في راقص

اذا انثنى الخلخلي واهتز لينا … رايت لوقصه سحرا مبينا
يمس الارض من قدميه وهم … كرجع الطرف يخفى ان يبينا
نرى الحركات منه بلا سكون … فنحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر … وليس بممكن ان يستبينا

ومنه قول ابن دانيال في شدة النحول

محب غدا جسمه ناحلا … يكاد لفرط الضنى ان يذوبا
وذاب فلو حركته الصبا … لصار نسيما وعادت نسيبا

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته فعده … اتلفه ان لم تكن توده
ذاب فلو فتشت عليه … كفك في الفرش لم تجده

وقول بعضهم

فلو شئت في طي الكتاب لزرتكم … ولم تدر عيني احرف وسطوره

وقول الوزير بن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى … في العين لم يمنع من الاغفاء

وفي معناه قول الفتى الواسطي

وذبت من شوقي فلو زج بي … في مقلة النائم لم ينتبه

ومنه اخذ الشيخ جعفر الحلي فقال

لقد دققت حتى لو قذيت به … في مقلة ما احسته اماقيها

وابلغ منه قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه … واودعني الاحزان لما تودعا
وانحلني بالهجر حتى لو انني … قذى بين جفني لم يرم ما توجعا

وقول ابي الطيب المتنبي

اراك ظننت السلك جسمي فعقته … عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم ألقيت في شق رأسه … من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الحلي

وعبرة لو دعي نوح ليسلكها … بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة الصب فرط السهد لو … رد الرقاد عليها كان يؤذيها

ومن احسن انواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل

كقول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا … لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤوسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل لطيف

القاضي الارجاني بين حسن التخييل واداة التقريب في قوله

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى … وشدت باهدابي اليهن اجفاني

فقوله يخيل هي اداة التقريب فانه تجعل المدعى توهما لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادعاه من انه لطول ليله وشدة سهره يوهم في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدت اجفانه اليها باهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل من الحسن ومن الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي بكر

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن

المحشي من قصيدة

اسر بالكرم خلف حائطه … فآخذ في نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على … الشرب غدا ان ذا من العجب

فان السكر في الامس لعزمه على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة وذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول غير مقبول فقد نص على ما ذكرناه الخطيب في كتابه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله ومنه

قول ابي الحسين بن المؤمل

وقائلة ما بالك لم تدمن خمرها ... وانت امرؤ لا يليق بك السكر
فقلت لها افكرت في الخمر مرة ... فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة تقريب قول ابي **نواس في الخمر**

فلما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

ونظمت انا هذا المعنى مع اداة التقريب **فقلت**

حمراء يسطع في الظلام ساطعها ... كانها شرر وراء قادحه
اذا احتساها اخو سر يحجبه ... يكاد يظهر ما تخفي جوانحه

ومنه قول ابي نواس ايضا

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقوله

واخفت اهل الشرك حتى انه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

نقل ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال ما استحييت من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس وانت ما استحييت **من الله بقولك**

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك قد اعددت لكل ناصح جوابا **ومنه قول ابراهيم النظام**

واذا تامل في الزجاجة ظله ... جرحته لحظة مقلة الظل

وقول ابي العتاهية في فرس الرشيد حدث ابن الاعرابي قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم **ابو العتاهية فقال**

جاء المشمر والافراس يقدمها ... هونا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الابصار والنظرا

قال فاجزل صلته وما جسر احد بعد ابي العتاهية ان يقول فيه شيئا

وقول الآخر في فرس

كسابح اعد دونه توجد له ... عند الكريهة وهو فرطاش
لم يرم بطرفه في غاية ... الا وسابقه اليها الحافر

وقول ابن حجاج في مرثية فرس

قال لها البرق وقالت له ... الريح جميعا وهما ما هما
انت تجري معنا قال لا ... ان شئت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قدمته ... الى المدى سبقا فمن انتما

وقول ابن خفاجة يصف فرسا ابلق

وابلق خوار العنان مطهم ... طويل الشوى والساق اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني خلفه ... فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحسب الاعادي منه ان يرجموا به ... مغيرا اذا اصبح القوم ابقعا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن والغرابة **وقول الصفي الحلي يصف فرسا ايضا**

واغر يجري الاهاب مورد ... سبط الاديم محجل ببياض
اخشى عليه بان يصاب باسهمي ... لما يسابقها الى الاغراض

وقوله ايضا في مثل ذلك

وادهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه ... موكلا باستراق السمع من زحل
ركبت منه مطا ليل فسرت به ... كواكب الحلي المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

باحسنه من اشقر قصرت ... عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسمه ظلا على الارض

فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يؤت فيه باداة التقريب ومنها البديع المستحسن والمقبول غير مستحسن كما ترى فظهر ان حسن الغلو غير مقصور على قرب من الامكان باداة التقريب كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته **واما** الغلو القبيح المردود الذي يجب اجتنابه ويحرج جنابه فهو ما آل بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى وشعائره والمدح الذي لا يليق الا بجنابه عز وجل سواء قرن بنوع من ادوات التقريب ام لا **كقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك**

انت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد ... الا قضيت بارزاق واجال

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور ذكروا ان المأمون لما بلغه قول

علي بن جبلة في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي

كل من في الارض من عرب ... بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة ... يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك وغضب غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا استعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان وائتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقاسم ابن عيسى كل من في الارض من عرب انشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار قال يا امير المؤمنين انتم بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو قولك انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين **ثم** قال اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات **وكان** ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين **ومنه** قول ابن دريد

في مقصورته حيث **يقول في ممدوحه**

ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقوله منها يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

يقال انه اصابه بعد ذلك فالج بطل له من محزمه الى قدمه فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتألم لدخوله وان لم يصل اليه **قال** تلميذه ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح صياح من يمشى عليه او يسل بالمسال نعوذ بالله من سخطه **ويقرب** من ذلك ما حكى ان الشيخ عمر بن الفارض لما **قال**

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول حتى انه كان يأتي الى الصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب **والشعراء** المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود القبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي ومحمد بن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتأخرين

ابن النبيه **فمن غلو** ابي نواس القبيح قوله

في الرشيد

فلا تبعدن علينا عفو ... وسعت به جميع الانام

وهذا انما هو عفو الله تعالى لا عفو الرشيد **وقوله**

فيه ايضا

يا امين الله عش ابدا ... دم على الايام والزمن

وقوله في الغزل

تتيه به بجمال صلف ... لا يستطاع كلامه تيها
للحسن في وجناته بدع ... ما ان يمل الدرس قاريها
لو كان للاشياء تعقله ... اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي الطيب من شعره منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب الله وتعرض لمقته في وقته

وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب **مثل قوله**

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

قلت قال ابو الفتح بن جني اي انه احلى عندي مثل حلاوة التوحيد وابعد واغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بيانا للثنية وقال انه

نوع من التمر وقوله

تتقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنا

وقد اوضحه الان الذي الافلاك فيه والدنا هو علم الله

تعالى وقوله

الناس كالعابدين الهة ... وعبده كالموحد اللاها

وقوله

لو كان علمك بالاله مقسماً … في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل … التورية والفرقان والانجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين اعمل رايه … لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان صادف راس عازر سيفه … في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احيا المسيح عليه السلم

او كان لج البحر مثل يمينه … ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني اعنته حتى الجا الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام وقوله وتعجبا

سد الاساية

اي محل ارتقي … اي عظيم اتقي
وكلما قد خلق الله … وما لم يخلق
محتقر في همتي … كشعرة في مفرقي

وفيح من اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام ومن غلو ابن هاني الشنيع قوله

في المعز الدين

ما شئت لا ما شاءت الاقدار … فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما انت النبي محمد … وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشرنا به … في كتبها الاحبار والاخبار
جلت صفاتك ان تحيط بوصفها … ما يصنع المصداف والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا ضمير النشاة الاولى التي … بدا الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر المقدور في … ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى ادم من ربه … عفوا وتاب ليونس اليقطين
لو لم يلق الطوفان قبل وجوده … لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها

والنورات وكل نور ظلمة … والفوق انت وكل قدر دون
لو كان رايك شائعا في امة … علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت

وعلمت من مكنون علم الله ما … لم يؤت جبريلا وميكالا
او كنت اونة نبيا مرسلا … بشرت بمبعثك القرون الاولى
او كنت نوحا منذرا في قومه … ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو اظهرت … احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان في الخلق ما اوتيته … لم يخلقوا للتشبيه والتمثيلا
لولا الحجاب دون علمك حاجز … وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقال واساء في المقال

وجدا العيا سناك مختفيا ولم … تخطا الظنون بكنهه تصحيحا
احشاك تنبي التمر مطلعها كما … انبى الملائك ذكرك التسبيحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة … لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك النفوس العلى … وتنزل القران فيك مديحا

وقوله وقد جاوز الحد

اتبعته فكري حتى اذا بلغت … غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع برهان يبين وما … رايت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المؤدي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله اعلم ومن غلو ابي العلاء المعري قوله

ولولا قولك الخلاق ربي … لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب … تخفض مواليك بالمحل الاثير
لا يؤثرون في الولي ولا … الحاسد حتى تشير بالتاثير

وقوله في طبيبة ممدوح له بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب … غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها … تراثك فليشرف بذاك وتزند
وان شئت فارغم انفها فوق ظهرها … عبيدك واستشهد الهلال يشهد

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح فان فوق ظهر الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار
والاقطاب والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى فما باله يقول هذا
القول الشنيع الذي تصم منه الاسماع وتنفر عنه الطباع وقوله
ايضا من اخرى

من قال ان النيرات عوامل   فبضد ذلك في علاك يقول
يعلمن فيما ذو نقص بزعمه   ولهن دونك مطلع وافول

ادعى ان الممدوح اعلى من ان يتأثر بالاجرام السماوية لانها دونه طلوعا وافولا وهذا
غلو لا يليق بحال الادمي وابشع من ذلك قوله ايضا

لولا انقطاع الوحي بعد محمد   قلنا محمد عن ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه   لم يأته برسالة جبريل

ادعى زورا وافكا وقال باطلا ونطق هجرا وقوله ايضا

فلو ان اهل الخلد عنك نأوا   لاوهمهم ان الجنان جحيم

ومن غلو ابن النبيه قوله من قصيدة يمدح الخليفة الناصر
لدين الله

بغداد مكة واحمد احمد   حجوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا معشر من صفوا بها اوزارهم   وتطهروا بترابها وتجددوا
فهناك من جسد النبوة بضعة   بالوحي جبريل لها يتردد
باب النجاة مدينة العلم التي   ما زال كوكب هديها يتوقد
هذا هو السر الذي طهر الورى   في ظهر ادم والملائك سجد
هذا الذي يسقي العطاش بكفه   والحوض ممنع المحيي لا يورد
هذا الصراط المستقيم حقيقة   من زل عنه ففي الجحيم مخلد

ومنها

يا من تبغضه الجحيم قرارة   ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت اول معشر   قالوا نفاقا انك رب يعبد

وقوله من اخرى فيه

له على سر الغيب مطلع   فما موارده الا مصادره
كل الصلوة خداج لا تمام لها   اذا انقضت ولم يذكره ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه   الا اذا نظم القرآن شاعره

ومن هذا

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك وانا استغفر الله تعالى من اثبات هذا
القدر فما كان الغرض الا استيفاء امثلة الغلو بانواعه فليجتهد الاديب الاريب عن الوقوع
في مثل ذلك وليجتنب سلوك هذه المسالك فان الشاعر عن ذلك مندوحة وابواب
المعاني من دونه مفتوحة ولا يعود عليه من ذلك الا المقت من الله وخلقه ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب وبيت بديعية الشيخ
صفي الدين قوله

عن بحار لو الليل استجار به   من الصباح لعاش الناس في الظلم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد ان الله ارسله   الى الورى نطفا الابنا في الرحم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في مدحه نفحات لا غلو بها   يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى   وعاد والليل لم يجفل بصبحهم

وبيت بديعية الشرف المقرئ قوله

عريض جاه لو ان الدهر طال مدى   كجاهه امن الدنيا من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

رفيع قدر لو الضوء استجار به   بلا غلو امنا رؤية الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

لاجله كل من في الكونين قد خلقوا   ولو اراد لهم ردوا الى العدم

وبيت بديعية الطبري قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به   من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

وبيت بديعيتي قولي

ولا غلو اذا ما قلت عزمته   تكاد تنفي عهود الاعصر القدم

التفريق

التفريق

فاسوء بالبحر والنهر بي ينفع   ابن الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع الافتراق
لا التفريق وهو في الاصطلاح ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره

كقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع … كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين … ونوال الغمام قطرة ماء

ونحوه قول الوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما … انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا … وهو اذا جاد دامع العين

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى فمن ذلك قول

بعضهم

من قاس جدواك يوما … بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي … وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب البنابوري

رايت عبيد الله يضحك معطيا … ويبكي اخو الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله … واخر بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء من جوده … اوفى على الغيث المطر اذا همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما … ونداك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين الجادري

ما انت كالغيث العطايا سائلة … يبكي وتضحك اذ نوالك للندى
واذا افاض على البرية جوده … ماء تفيض لنا عيونك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك اذا همى … بالغيث اخطأ في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا متبشرا … والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدوى يديك يوما … بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمل وهو باك … وانت تعطي وانت ضاحك

ومما ابدع قول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سالت اخاه البحر عنه فقال لي … شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا مال وماء فديمتي … تماسك احيانا وديمته سكب

اذا نشأت

اذا نشأت برية فلدا الندى … وان نشأت بحرية فلي السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة … ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر … وانت نمير الجود عذب المناهل
وليس يفيض الغيث للدهر مدة … ولم يلف رد في الغيوث الهوامل

ومما وقع منه في غير المدح قول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني … قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى … وانت غصن بلا خلاف

ولمؤلفه عفا الله عنه ابيات تشتمل كل على هذا

النوع وهي

ولما التقينا بالغور عشية … وفاز بما يرجو مشوق ومعانق
تبسم من اهوى فقلت لصحبنا … بلغت المنى هذا العذيب وبارق
ولاح فقال الصبح هذا تبلجي … اي كذب هذا الصبح والصبح صادق
وفاح فقال الروض ارج عبقتي … وهل نفحت بالمسك قط الحدائق
وماس فقال الرمح تلك معاطفي … متى زهرت فوق الرماح الشقائق
وفاه بنطق قال الدر نظمه … وهل لفظ الدر المنظم ناطق
وادجى اثيثا اوهم الليل انه … ومن اين لليل البهيم مفارق
وابدى لحاظا اتهم الريم انها … لواحظه لولا اتهام الرواشق
وكلهم قد كاد يحكيه مشبها … ولكن من اهوى على الكل فائق

والتصرف في هذا المعنى يضيق عنه نطاق الحصر وفي هذا النموذج كفاية وبيت بديعية

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

نجود كفيه لم تقلع سحائبه … عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا يستوي الغيث مع كفيه ان ذا … ماء وذا نائله مال فلا تهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما … اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي … في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ابن السحاب وابن البحر منه ندى … البحر ملح وجود الغيث لم يدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لا تشبه البحر هذا مالح وندى … كفيه عذب بشرب يوم محتكم

وبيت بديعية الباعونية قوله

ان جاد اغنى وليس الغيث يمنحه … لعوزه وهو لا ينجاب كالديم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاق السحابين والنهر يوم ظما … دوام مجرى للفقير لم يدم

وبيت بديعيتي قولي

فاسأل بالبحر والنهر يوم منتجع … ابن الاجاج من المستعذب الشيم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل … وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمح اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وهو هنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التحقيق انتهى فلا عبرة بقول ابن حجة وتسمية قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى فيه بنكتة زادته ملاحة وهو في الاصطلاح عبارة عن ان يشار في الكلام الى آية من القرآن او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله في قوله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وامته ولنذكر شواهد هذا النوع على فصول الفصل الاول فيما وقع فيه التلميح الى آية من القرآن فمنه

قول نصر بن احمد الخبزارزي

استودع الله احبابا بالخيام لهم … بانوا فاذرف دمعي غير تكذيب

بانوا ولو بعض

بانوا ولو نقض زيد منهم وطرا … لما انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها

وقول بعضهم

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم … الا محب له في الركب محبوب

كانما يوسف في كل راحلة … والحي في كل بيت منه يعقوب

لهذين البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ اخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما بقي ما يلقى وقد خلت الدنيا وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه … حديث وجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوته يا شيخ كم تشطح وتنقص بالقوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك ويصل الى فهم ما يقول هلا انشدت ما في الصحاب وقد سارت حمولهم وانشد البيتين فصاح الشيخ السهروردي ونزل عن كرسيه وقصد الشاب ليستغفر اليه فلم يجده ووجد في مكانه حفرة فيها دم مما اشتد ما كان يفحص برجليه عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام ومن لطيفة قول ابي نصر الاصبهاني

في ذم مملوك

بليت بمملوك اذا ما بعثته … لامر عصت رجلاه مشية النمل

بليد كأن الله خالقنا عنى … به المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير وقول علاء الدين الوداعي

فيمن وعد بمال

يا من لنا صدق مواعيده … خلى لنا في جوده مطمعا

لم نلقه في السبت فما بالنا … لم تأتنا حيتانه شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية بابلة على ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان

اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن
من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منها شيء ثم ان
الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا
حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل
الموج بالحيتان الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم
الاحد وفعلوا ذلك مدة فلما لم تنزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا انه احل لنا السبت فاخذوا
واكلوا وملحوا وباعوا وكثرت اموالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا
ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون
اثني عشر الفا ولما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار ومكثوا
كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم
من ديارهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم
الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا
ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا وفي الامثال المولدة عليه
ما على اصحاب السبت يعنون اللعنة قال الامام الرازي في تفسيره فان قيل لما
كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان يوم السبت
دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم هل
هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة
الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن
لغرض ازدياد الثواب **الفصل الثاني** فيما وقع التلميح فيه الى الحديث

فمنه قول بعضهم مع التورية

يا بدر اهلك جاروا ... وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي ... وحسنوا لك هجري
فليصنعوا ما ارادوا ... لانهم اهل بدر

الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وما احسن ما لمح الى هذا الحديث الشيخ

بن الفارض بقوله

لهن ركب سروا ليلا وانت بهم ... بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا لانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم بعضهم ذلك في مواليا فقال واجاد

يا بدر اهلك

يا بدر اهلك جوزوا لك على حجود ... وعلموك التصابي المجانيد
فليصنعوا ما ارادوا باشفيق الجحود ... لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خبازا فاخذ احد
الادباء يقشره بسكين فقطع ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه ثم استرجعها فقال له
ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا
يجرحك فيكون جرحك جبار تلميحا الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني
وخرج من عقله وهجر لسانه وما كف الا بعد ان قبح والتفرج اليه وخرج من ذلك المجلس مغضبا
ومنه قول الحريري في المقامة السابعة والثلثين فلم ازل اتقرب اليه بالالمام
اشفق عليه بالاعلام حتى صرت صديق صوته وسلمان بيته **فيه** تلميح الى قوله عليه
السلام في سلمان الفارسي رضي الله عنه سلمان منا اهل البيت **وما احسن** قول ابي فراس

بن حمدان من قصيدة

كانت مودة سلمان له رحما ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

الفصل الثالث فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور **فمنه** ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح
معوية والاحنف فما رئي مازحان اوقر منهما **قال** معوية ما الشيء الملفف في البجاد
يا ابا بحر فقال السخينة يا امير المؤمنين **وانما** لمح معوية الى

قول الشاعر في بني تميم

اذا ما مات ميت من تميم ... وسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن ... او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف بالآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد سقاء اللبن والبجاد بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم
على وزن كتاب الكساء **واشار** الاحنف الى ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة
قبل الاسلام لان اكثر زمانها كان زمان قحط ومحل **والسخينة** ماء يسخن بالنار
ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة **قال حسان**

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ... وليغلبن مغلب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد
الهلالي وهو يومئذ والي ارمينية فقال ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا
النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا
البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك **قول الشاعر**

نكش بلا شيخ شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

وازاد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللوم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن احمس النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال ما تلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تامنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل وروى صاحب الاغاني قال عرض معوية خيله على عبد الرحمن بن الحكم فمر به فرس فقال كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه اخر فقال ذو علالة ثم مر به اخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معوية اي شيء قد علمت ما اردت انما اردت قول النجاشي

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دواني

اخرج عني فلا تساكني في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانت تقول

اتقطر افاق السماء لها دما ... اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة ... وحتى متى تعيى علينا النوائح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بال ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما بقي من الاجل فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك وروى هذا الخبر على وجه غير هذا قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معوية وكان قد عزل اخاه مروان عن المدينة وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه وقال له الق معوية وعاتبه لي واستصلحه فلما دخل عليه انشاه وهو يعني الناس فانشد

اتتك العيس تنفخ في براها ... تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحي ... كان جبينه سيف صنيع

فقال له معوية ازائرا جئتنا ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال اي الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يلمح الى قول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجش هزيم والرماح دواني
اذا قلت اطراف الرماح تنوشه ... مرته له الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كناته بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الجناية اوجبت سخطا ام لراي رايته وتدبير استصلحته فقال بل لراي رايته وتدبير استصوبته قال فلا باس بذلك وخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين راه والغضب يتبين في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا على اشتياق الينا منا قال لا والله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لال ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى اذا وليتم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو ابيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوءى بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احدها اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقفه واما كراهيتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي على سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض له بان رملة تستعدي على زوجها طلب النكاح فقال معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الان والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلا ... فاني في خياركم كثير

بغاث الطير اكثرها فراخا   وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وما زادك الى عملك فوثب مروان فقال له كلا وعيشك لا رايتني عائدا اليه وخرج **فقال** الاحنف بن قيس لمعاوية وكان حاضرا ما رايت لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شي يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين واي شي تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان من قدم مع اختي ام حبيبة لما زفت الى النبي عليه السلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك وان يقض الله امرا يكن فقال له معوية فاكتمها علي يا ابا بحر اذن فقد لعمري صدقت ونصحت **ومنه** ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه فاذا فيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد قال ولاية خراسان قال انه قد سر بها الامير ويقر عينك

انما اراد

يديرونني عن سالم وادبرهم   وجلدة بين العين والانف سالم

اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان **ومنه** ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح معه فقال للحاجب استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض بن من فخرج فقال له ذلك يقول لحمزة بن بيض بن من فقال له ادخل وقل له الذي جئت اليه وانت امرد فسال الله ان يهب لك طيرا فادخلت رجليك ووهب لك الطائر فتبسم الحاجب فقال له ما انت وذا ابلغه برسالته فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال يا هذا انت رسول فاد الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة فادخله فدخل واكرمه وسمع مدحه واحسن صلته **واراد** بلال بقوله ابن بيض بن من **قول**

القائل فيه

انت ابن بيض لعمري لست انكره   لقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن لطيفة ما

ومن لطيفه ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المامون وعن جانبه جارية تغمز رجله فاطال اليها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد بن جبير فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة

وعنت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة   كحاشية البرد اليماني المسهم

ويقرب من هذا التمليح ما حكاه ابو الوليد الشقندي نسبة الى شقندة بالشين المعجمة والقاف والنون والدال المهملة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب **قال** كنت يوما بين يدي الرئيس الفقيه ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابها وشعرائها فقال كبرت فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم مني ابو بكر بن زهر اني نظرت نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذن فلتنكر وخاطرك فقبله الفهم حيث ذكرني **بقول المتنبي**

كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني وقلت له والله لقد كبرت في عيني بعد ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك **ومنه** ما حكي ان الوزير ابا القاسم بن علي المغربي كان كثير الثلب لابي الطيب المتنبي فدخل يوما على ابي العلاء المعري يزوره فقال له ابو العلاء سمعت ان سيدنا الوزير يذم ابا الطيب المتنبي فقال نعم فقال اتحفظ القصيدة التي اولها لك يا منازل في القلوب منازل فقال له الوزير نعم احفظها والله لا عدت الى ذمه ابدا فلما انفصل الوزير من مجلس ابي العلاء قال له صاحب بلاده عجبت من سيدنا الوزير نهاه عن ذم المتنبي اهل الارض فلم يرجع ولما اشار اليه ابو العلاء بادنى اشارة في امره اقسم ان لا يعود الى ذمه قال يعني **باشارته الى قوله**

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فلم ارض لنفسي بمحل النقص **ووقع** نظير ذلك لابي العلاء مع الشريف المرتضى حضر يوما مجلس الشريف فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فتنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض اشعاره فقال ابو العلاء لو لم يكن له الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وامر بالمعري فسحب واخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف اعلمتم ما اراد الاعمى انما اراد قوله في تلك **القصيدة**

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فيحوا من ذكاء الشريف وفهمه لما اعتناه من غير تأمل ومن لطيف التلميح الى هذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصايغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده مواراة في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا افتر عن تباريه في تهور الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة لديه اهدى من الانسان الى غير ذلك فبلغ ابن الصايغ ذلك فصمم له فمر يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح فانه تغير لونه فقالوا له ما قال لك فقال اني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغه هو مني بهذه الكلمة

فانه يشير الى قول المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقص	فهي الشهادة لي باني كامل

ومن ذلك ايضا قصة السري الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي فانهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوما بحضرة سيف الدولة والسري حاضر فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده حتى اعارضها ويتحقق بذلك انه اركبه في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي اولها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي	وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبنا القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكن

رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق	اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته ومنه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس قال دخل الشيخ بهاء الدين بن النحاس يوما الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ثم التفت الى ابي الحسين الجزار وقال له ما ورد(؟) لا نقول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا اقول كما قال

يقول صاحبنا السراج اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق	بين فؤاد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف راض الابي	فقاده بسلاسل الانقياد

لما توسط

لما توسط بيننا	جرت الامور على السداد

ومنه ما وقع في عصرنا بين السيد علي بن بركات الحسني وبين الشريف زيد بن محسن بن الحسين سلطان مكة المشرفة وذلك ان السيد علي بن بركات كان شيخا عالي السن فوقع بينه وبين الشريف المذكور عتاب طال به الخطاب فانشد السيد علي قول الطغرائي

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا	من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد وقال والله ما اردت هذا وانما اردت قوله قبله

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني	حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

ومنه قول ابي الحسين الجزار

وكافات الشتاء تعد سبعا	وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي	ظفرت بمفرد يأتي بجمع

يشير الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه	سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا	مع الكباب وكس ناعم وكسا

ومما اظرف قول بعضهم

رايتها ملفوفة في كسا	خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه	قالت انا السادس في السابع

يشير الى قوله وكس ناعم وكسا فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد قال الانباري في شرح المقامات الكس والشرم لفظتان مولدتان وليستا بعربيتين وانما يقال دبر وفرج قال السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا يعني انه مولد الثاني انه فارسي معرب وهو راي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات الثالث انه عربي وحجة ابو حيان في تذكرته ونقله الاسنوي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عنه الزركشي في تتمات المهمات قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب واعجبا للشاحفات الورد الواضعات الكس فوق الكس

الفصل الرابع فيما وقع فيه التلميح الى مثل فمنه قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا	وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل المشهور ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وهو عامر

بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في

السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني

خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا لارتدع يقال انه عاش

ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني	سليم افاعي ليله غير مودع
وما الموت افناني ولكن تتابعت	على سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملا	وها انا هذا ارتجي مر اربع
فاصبحت مثل النسر طارت فراخه	اذا رام تطيارا يقال له قع
اخبر اخبار القرون التي مضت	ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل

قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم

واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي فالقول الاول هو المشهور ومنه

قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من وعد عرقوب وهو رجل من العمالقة كان وعد اخا له

ثمرة نخله وقال له ائتني اذا اطلع فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال

اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جزه ليلا ولم يعطه شيئا

الفصل الخامس فيما وقع فيه التلميح الى قصة فمنه قول

ابي تمام

فردت علينا الشمس والليل راغم	بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى	لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم	المت بنا ام كان في الركب يوشع

فانه اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى بن عمران عليه السلام وكان من خبره ان موسى

بعثه لقتال الجبابرة فقاتلهم يوم الجمعة حتى كادت الشمس تغرب وبقي منهم بقية

فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم وقد اكثر الشعراء من التلميح

هذه القصة فمنه قول ابي العلاء المعري من قصيدة في ابي

ابراهيم العلوي

قصة رد الشمس ليوشع

فلو صح التناسخ كنت موسى	وكان ابوك اسحاق الذبيحا
ويوشع رد يوحا بعض يوم	وانت متى سفرت رددت يوحا

يوح ويوحى بياء مثناة من تحت من اسماء الشمس معرفة كذا ذكر ذلك الفارسي في

الحلبيات عن ابي العباس المبرد وقال كثير من اللغويين انها بالباء الموحدة وكذا رواه

ابو علي البغدادي وضبطه القاضي شمس الدين بن خلكان والصحيح الاول وهو الذي نطق به

المعري في بيته حتى اعترض عليه في حلقة ابن المحسن ببغداد واحتج عليه بكتاب

الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخة حدثنا غير هاشيوخكم ولكن اخرجوا ما في دار العلم

من النسخ العتيقة فاخرجوها فوجدوها كما قال وصاحب القاموس ذكرها في فصل الباء

الموحدة من حرف الحاء وفي فصل الياء المثناة من تحت فكانه لم يقطع باحد القولين فذكرها

في الموضعين ومن ذلك قول ابي بكر بن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الركب	اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ	نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع	فقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

حازم في مقصورته الى قصة يوشع المذكورة وقصة رد الشمس لامير المؤمنين علي

عليه السلام فقال

وكم رات عيني نقيض ما رات	من اطلاع نورها تحت الدجى
فما لها من اية مبصرة	ابصرها طرف الرقيب فامترى
واعتورته شبهة فضل عن	تحقيق ما ابصره وما اهتدى
وظن ان الشمس قد عادت له	فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع	لما غزا ولعلي اذ غفا

وقصة رد الشمس لعلي عليه السلام على ما اخرجه غير واحد عن اسماء بنت عميس قالت كان

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل العصر حتى

غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان عليا كان على طاعتك وطاعة رسولك

فاردد عليه الشمس قالت فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال

والارض وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال رقد رسول الله صلى الله

عليه واله وسلم على فخذ علي عليه السلام وحضرت صلوة العصر ولم يكن علي عليه السلام صلى كره

ان يوقظ النبي عليه السلام حتى غابت الشمس فلما استيقظ قال ما صليت يا ابا الحسن العصر قال

لا يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه واله وسلم فردت الشمس على علي عليه السلام بعدما

قصة رد الشمس لعلي عليه السلام

غابت حتى رجعت الى مكانها من صلوة العصر في الوقت فقام علي فصلى العصر فلما قضى صلوة العصر غابت الشمس فاذا النجوم مشتبكة **وعلى** هذا فقول حازم لبس في محله لان الذي غفا هو الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا علي عليه السلم **ولحن** الى هذا ذهب الفقيه ايضا الفقيه عمارة اليمني في قصيدة كتبها الى الملك

الناصر فقال

ملوك رعوا الحرمة صار فيهما — منبرا وعند النائبات وما ذي
ترددت بهم شمس العطايا لوفدهم — كما قال قوم في علي ويوشع

ومن الطريفة ما يحكى هنا ان المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بناحية بغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلي عليه السلام واخذ في ذكر فضائله ومناقبه الشريفة فنشات سحابة غطت الشمس فظن انها غابت فاومى اليها

وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي — مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناهم — انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن — هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الابيات فلا يدري ما رمي عليه من الاموال والثياب يومئذ **ومن التلميح المذكور** قول ابي تمام من قصيدة يمدح بها ابا دلف

القاسم بن عيسى العجلي

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها — فخارا على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم — عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى ملك الفرس في جدب اصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه واله بسنة فشكى اليه قومه ان يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد فقال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته صلى الله عليه واله وسلم وقد مات حاجب فارتحل عطارد ابنه الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه حلة فلما رجع اهداها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي باربعة الاف درهم وعرف حاجب بن زرارة لذلك بذي القوس وافتخرت تميم بذلك **واشار** في البيت الثاني الى وقعة ذي قار المشهورة بين الفرس والعرب **وكانت** بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه واله

وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا **ويروى** ان النبي صلى الله عليه واله وسلم مثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان والجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى اري هزيمة الفرس **ويروى** انه قال ايها بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الان اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه واله وسلم ودعوته لهم وقائلهم يا رسول الله وعدك فينصرون **واليها** قال ابو تمام في ابي دلف ذلك لا منزعا وعجل من بني ربيعة **ومما الطف** قول العلامة الصفدي في مليح له

حاجبه

بدا لي في حلق الحواجب فتنة — فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي جزاك الله قل لي ما الذي — دعاك الى هذا الفعال المجاوب
وعدت بوصل لما شغفت تعطفا — فلم تفوا فاسترهنوا قوس حاجب

ومن بديعه قول ابي فراس الحارث بن حمدان من قصيدة **المشهورة**

اسرت وما صحبي بعزل لدى الوغا — ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امره — فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال اصيحابي الفرار او الردى — فقلت هما امران احلاهما مر
ولكنني امضي لما لا يعيبني — وحسبك من امرين خيرهما الاسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره — فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة — كما ردها يوما بسوءته عمرو

يشير الى قصة عمرو بن العاص مع علي عليه السلام في صفين **وهي** ان امير المؤمنين عليه السلام خرج يوما من ايام صفين متنكرا ابدعا الى المبارزة فقال معوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي عليه السلام فلما راه علي عليه السلام عرفه فانهزم من بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو

يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن — اضربكم ولا ادري ابا الحسن

فكر عليه امير المؤمنين عليه السلم راجعا **وهو يقول**

ابو الحسين فاعلمن والحسن — جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه ركضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه امير المؤمنين عليه السلام فطعنه طعنة جاءت في فضول درعه فالقته الى الارض وظن امير المؤمنين عليه السلام قاتله فرفع رجله وكشف سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه راجعا الى عسكره

وهو يقول عورة المرء تحمي فقام عمرو وركب فرسه واقبل على معوية فجعل معوية يضحك منه فقال عمرو مما تضحك والله لو كنت انت وبدا لك من صفحات ما بدا من صفحتي لضرب قذالك وما اقالك فقال معوية لو كنت اعلم انك ما تحتمل مزاحا ما مازحتك فقال ما احملني للمزاح ولكن ارايت ان لقي رجل رجلا فصد احدهما عن الآخر افتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوءة تعقب فضيحة الابد اما والله لو عرفته ما اقدمت عليه **ووقع** مثل ذلك ايضا لبسر بن ارطاة من اصحاب معوية فانه حدثته نفسه بمبارزة علي عليه السلام وكان يتمنى لقاءه فبلغ ذلك معوية فامره ان يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به حصلت دنيا وآخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه فقصده في الحرب فلما رآه امير المؤمنين عليه السلام حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض فرفع رجله وكشف عن سوءته فصرف امير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه فوثب قائما وقد سقط المغفر من راسه فعرفه اصحاب علي عليه السلام فصاحوا يا امير المؤمنين انه بسر بن ارطاة لا يذهب فقال ذروه وان كان فعليه ما يستحق وركب جواده ورجع الى معوية فجعل معوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا ابا لك استحي فقد نزل بعمرو مثلها **وصاح** فتى من اهل الكوفة **فقال** الحارث بن نضر السهمي ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف الاستاه **وانشد**

افي كل يوم فارس بعد فارس ... له عورة وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معوية
فقولا لعمرو وابن ارطاة انظرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ... هما كانتا والله للنفس واقية
فلولاهما لم تنجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود ناهية
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ... وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ... نحوركما ان التجارب كافية

وكان بسر بن ارطاة يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه **ولنكتف** من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهى عنه **وبيت** بديعية الشيخ صفي

الدين الحلي قوله

ان تلقف كلما صنعوا ... اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه الى قصة موسى وعصاه مع السحرة **وبيت** بديعية

ابن جابر الاندلسي قوله

ويقرع السمع من حق زواجره ... قرع الرماح ببدر ظهر منهزم

التلميح فيه الى قصة يوم بدر **وبيت** بديعية العز

الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معدهم

قلت ابن حجة لم الح من خلال هذا البيت لمحة تدلني على نوع التلميح لكنه بيان حكاية مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى مع معد والله اعلم انتهى وهو في محله **وبيت** بديعية **ابن حجة**

قوله

وورد شمس الضحى للقوم خاضعة ... وما ليوشع تلميح بكتبهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين لنا ... سيماهم وهي نور في وجوههم

كانه يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود **وبيت بديعية**

السيوطي قوله

والحج فضائله واذكر مناقبه ... من ذا يماثله في الغار والحرم

التلميح فيه الى قصة الغار **وبيت بديعية الملوخي**

قوله

فاق بالشعر اهل شعر ثم له ... ما ينبغي قيمة فاقت اولي الهمم

كانه يشير الى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وبيت**

بديعية الطرحي قوله

بمعجزات اتى كرا بهن خصما ... كشاة خيبر تلميحا بعجزهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية اليه عليه السلام بخيبر وكانت قد قتلتها وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة مذكورة في السير **وبيت بديعيتي قولي**

تلميحه كم شفا في الخلق من علل ... وما لعيسى بدا فيها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى **قال** البغوي في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان **واما** ابراء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للمرضى فقد وردت به روايات كثيرة **وروي** ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وآله

وسلم فكان احسن عينيه واحدّهما وفي ذلك يقول الحريري
الاولي

ومنّا الذي سالت على الخدّ عينه فردّت بكفّ المصطفى احسن الردّ
فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيّ
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه فيّ قال
فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي انه عليه الصلوة والسلام بصق على اثر سهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضّت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر قال فرأيته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا وكان علي عليه السلم يخرج في الشتاء والبرد الشديد في
ازار ورداء خفيفين وفي الصيف في القباء المحشوّ والثوب الثقيل لا يبالي فقيل له فقال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر حين اعطاني الراية وكنت ارمد فتفل
في عيني اللهم اكفه الحرّ والبرد فما اذاني بعد حرّ ولا برد ونفث عليه الصلوة والسلام على
ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت ونفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت ونفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله بضربة على
عاتقه حتى مال شقه فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونفث عليه حتى صح
واتته امرأة من خثعم معها صبيّ به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها

اباه وامرها

اباه وامرها بسقيه ومسّه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثعّ ثعّة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي
وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي عليه السلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو
يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها
ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها من الحياء ما لم يكن لامرأة
بالمدينة اشد حياء منها والروايات في ذلك كثيرة والله اعلم

العنوان

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلّته به توسّل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنّان كرمّان فلما كثرت النونات
قلبت احديهما واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال
وكلما استدللت بشيء يظهرك على غيره فهو عنوان له قال وعننت الكتاب وعنونته و
علونته بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعنّ له من ناحيته قال الجوهري
ويقال عنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة وقال في المصباح وعنوان
كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين قال ابن ابي الاصبع عنوان
أن يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار
متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ
تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا
فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام بن باعورا ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال
واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله
تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله تعالى وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل
وعلم الهيئة انتهى ومن شواهد النوع الاول في الشعر قول الفرزدق يخاطب مروان
بن الحكم

يا مروان مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى علي بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن … نكدا مثل صحيفة المتلمس

فهذا عنوان لخبر صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ولهذا الابيات خبر نذكره اولا ثم نذكر خبر صحيفة المتلمس اما خبر ابيات الفرزدق فهو ان اهل المدينة لما سمعوا ابياته

التي قالها بالمدينة وهي

هما دلتاني من ثمانين قامة … كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا … احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا … واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا … واسود من ساج تصر مسامره

اجتمعوا الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد وجب على نفسه الحد فقال مروان لست

احده ولكن ابعثه الى من يحده … امر ان يخرج من المدينة واجله ثلاثة
ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا … كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يامره فيه ان يحده ويحبسه واوهمه انه قد كتب له بجائزة

ثم ندم مروان على ما فعله فوجه اليه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه

ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها … ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها محروسة … واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة … فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فالقى الصحيفة وقال يا مروان مطيتي محبوسة الابيات ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه واما خبر صحيفة المتلمس فهو ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح كان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو المذكور فلم يبد لهما شيئا من التغير لكنه حقد عليهما الا انه مدحاه بعد ذلك وقصدا املا

لما عليه استحيا ان يقتلهما بحضرته فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله على البحرين وهجر وقال لهما انطلقا واقبضا جوائزكما فانطلقا فلما هبطا النجف اذا هما بشيخ كبير ومعه كسرة خبز ياكلها ويقصع القمل فقال له المتلمس تالله ما رايت شيخا احمق ولا اضعف واقل عقلا منك قال ماذا رأيت من حمقي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا ولكن احمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه ولا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وقال يا طرفة انك غلام حدث السن والملك قد عرفت حقده وغدره فلست آمن ان يكون قد امر فينا بشر فهلم ننظر في كتبنا فان يكن امر لنا بخير مضينا وان لم يكن كذلك لم نهلك انفسنا فابى طرفة وقال لم اكن لافتح كتاب الملك وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فاعطاه صحيفته فقرأها واذا فيها من عمرو بن هند الى عامله بهجر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في نهر الحيرة وقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال له ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوغر صدور قومي بقتلي فلما غلبه تركه وقصد الى الشام ومضى طرفة الى عامله فقتله فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من حمل صحيفة فيها قتله واذاه والله اعلم ومنها قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن

حمدان وفي الاسر وقد كتب بعض اخوانه يوصيه بالصبر

فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب … وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع … وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي … بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها … بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رأت وهي حامل به انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكانت اذا قيل لها ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها ابنك مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان وثب بفرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الماء وانقلب الحمد لله الذي عليه غرق وروي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال ويقال انهم كانوا يضربون

به الارض فيطفر وان احدهم كان ينقره باصبعه فيجده كالحجر صلابة

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة … واملت نصرا كان غير قريب

ولما خلى رب غسان ملكه	وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضاً من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم بن الحارث الغساني وهو آخر ملوك غسان واول من ملك الشام منهم وكان طوالاً يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعاً وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الذهب والفضة ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف في البيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضباً فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له عمر يا جبلة ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لازلت التي بين عينيه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال أتقيده مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك واجتمع وفد فزارة ووفد جبلة حتى كادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك لك فلما جن الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر وقدم على هرقل فاعظم هرقل قدومه وسر به واقطعه الاموال والرباع ولما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه الى الاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في دينا قال لا قال فالقه ثم ائتني وخذ الجواب مني قال فذهبت فوجدت على بابه هيبة وجمعاً ما رأيت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب وعليه ثياب صفر وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية فلما رآني رحب بي واكرمني وامرني بالجلوس على كرسي من ذهب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك فجلست على الارض ثم اشار الى خادم فما كان باسرع من ان جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة ثم اتي بمائدة من ذهب عليها صحاف الفضة واتيت بطبق من خبز زان وبآنية الزجاج فلما رفعنا ايدينا اتي بطست من ذهب فغسل وشرب ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلس عليها جوار مثل الدمى فاقبل عليهن

وقال اطربنني فغنين

لله در عصابة نادمتهم	يوماً بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم	بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك وطرب ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فغنين

تنصرت الاشراف من اجل لطمة	وما كان فيها لو تجانبت من ضير
تداخلني منها لجاج ونخوة	وكنت كمن باع السلامة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني	رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة	وكنت اسيراً في ربيعة او مضر
ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة	اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

بكى حتى بل لحيته ثم سألني عن حسان فقلت حي وقلت ذات يده فدعا بخمسمائة دينار [illegible] وخمسة اثواب ودرع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وفدت على عمر وقصصت عليه القصة وانه بعث معي الى حسان كذا وكذا قال ادع حساناً ولا تعلمه فلما دخل حسان قال اني لاجد روائح الجفنة قال عمر نعم قد اتاك منه معونة على رغم انفه فاخذها

وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر	لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها	كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية	الا كبعض عطية المحروم

وهذا النوع من العنوان كثير جداً في اشعار العرب لانهم يستعملون هذا النوع كالشاهد لغرضهم يأتون به اما قاسيا بما كان او احتجاجاً به او تقبيحها او نحو ذلك واما النوع الثاني منه وهو عنوان العلوم

فمن شواهده في الشعر قول القائل

اذا شوركت في امر بدون	فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا	ارسطاليس والكلب العقور

فهذا عنوان قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد من افراد الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والنابح والناهق وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنس وهي الحساسية والقوة المحركة بالارادة والنوعية التي امتاز بها كل نوع من غيره هي الفصل وهو اما الناطقية او الافتراسية او الصاهلية او النابحية او الناهقية وكان بعض الاكابر ينكر انكاراً شديداً على من يضرب كلباً او بهيمة ويقول له لأي شيء تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية ومما احسن قول القائل

وللزنبور والبازي جميعاً	لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز	وما يصطاده الزنبور فرق

ومنها قول الصلاح الصفدي:

لا يعجب المرء لعكس المسير … فلا بنجم السبع العلى ما يجب
ما ذكر في ذاك بانا نعم … من عكسها بالفلك التاسع

فانه عنوان دوران الافلاك من المغرب الى المشرق وبالعكس كما تقرر في علم الهيئة **وبيان** ذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك بحسبه وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دايرة من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة الشرق وكذلك في الثالثة والرابعة الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدورة وهي ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للافلاك السبعة للكواكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شيء من الكواكب ولعل فيه كواكب لم ترَ للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب فحينئذ لكل فلك من الافلاك الثمانية دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسير الى جهة اليمين مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة القطبية قسرية لانها تقسر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة التي يها نرى الشمس كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها ما يدور الدورة الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية **وروي** ان جبرئيل عليه السلام كان عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال له هل زالت الشمس فقال جبرئيل لا نعم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم قلت لا ثم قلت نعم فقال بينما قلت لا جرت الشمس مسيرة خمسمائة عام وهذه الحركة التي ذكرها جبرئيل هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم **قال** الامام فخر الدين الرازي بعد ما يرفع الفرس رجله من الارض ويضعها وهو في اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الف ميل وكما قال **وابدع**

ودوران الافلاك المذكورة اشار القاضي ناصح الدين الارجاني
بقوله
سرى البكر في الحقيقة والذي … يجدون عنكم فهو سري القهقرى
اعموكم يريد وجهي القهقرى … دهري فيبري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاصلي له … والسير رأي العين نحو المغرب
اخذه الشيخ محمد بن سيد الناس اليعمري **فقال**
الحمد لله كم اسعى بعزمي في … نيل العلى وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الـ … ـاعلى يناقضه سيرا فيعكسه

وأما باب **البديعيات** فبنوا ابياتهم على النوع الاول من العنوان **فبيت** بديعية الصفي **الحلي قوله**

والعاقب الحبر في نجران لاح له … يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان فيه هو الاشارة الى عبد المسيح العاقب اسقف نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم المباهلة عن امر ربه تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال عبد المسيح لقومه لا تباهلوا محمدا فاني ارى معه وجوها لو اقسم بها على الله ان يزيل الجبال لازالها فتهلكوا الى اخر الابد

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** **بديعية العز الموصلي قوله**

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته … وقبله كل هاد صادق القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

به العصا اثمرت عن اصلاحها … موسى وكم قد جنت عنوان بحرهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

وجاز حدا وجاز الحد حين دنا … كقاب قوسين او ادنى لربهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وهو المقدم في فضل الشفاعة في … كل النبيين في عنوان حشرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كهان كسرى كوافي يوم مولده … بان دينهم من بعده لم يقم

وبيت بديعية الطبري قوله

رجم الشياطين من عنوان بعثته … وحين ارسل دين الكفر لم يقم

وبيت بديعيتي قولي

وادم اذ بدا عنوان زلته … به توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم **قال** لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني فقال الله تعالى له يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم فادعني ليجاب الى ملتمسك

واذ لك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليك بهم تقبل
توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك وابحته جنتك وزوجته حواء امتك
واخدمته كرام ملائكتك فقال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك اذ كنت وعاء لهذه
الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك
ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن
فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما تفضلت بقبول توبتي
وغفران زلتي واعادتي من كرامتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك
واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كرامتي
ووفرت نصيبك من رحماتي وروي نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه
والله اعلم

التسهيم

به دعا اذ دعا فرعون شيعة | موسى فاخطاء سهيم بحرهم

التسهيم مأخوذ من البرد المسهم اي المخطط وهو الذي يدل لحد سهامه على الذي يليه
لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص لمجاورة اللون الذي قبله او بعده وهو في الاصطلاح
عبارة عن ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوي ظاهرة
وقيل سمي تسهيما من تسهيم السهم وهو تصويبه الى الغرض لان المتكلم يصوب ما قبل
عجز الكلام الى عجزه ومنهم من سماه الارصاد من ارصد له بمعنى اعد كان المتكلم اعد اول
الكلام لاخره او لان السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله قال الشيخ
صفي الدين الحلي ومن المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة اوجه
احدها ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان يتقدم
سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا تعلم السجعة القافية منه الا بعد تقدم معرفتهما
الثاني ان التوشيح لا يدلك اوله الا على القافية فحسب والتسهيم يدلك تارة على عجز البيت
وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية الثالث ان التسهيم يدل تارة اوله
على اخره وطورا اخره على اوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك
فاعلم ان التسهيم ضربان احدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فلو وقف على اوهن البيوت علم ان بعده لبيت العنكبوت
ومنه قول القائل

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم | ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم | ومن شاء تعويجي فاني معوج

وقول ابن هاني الاندلسي

واذا حللت فكل دار ممرع | واذا ظعنت فكل شعب ماحل
واذا بعدت فكل شيء ناقص | واذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روي انه لما بلغت قراءته صلى الله عليه
وآله وسلم في سورة المؤمنين الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابي سرح
فتبارك الله احسن الخالقين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم اكتب هكذا نزل فقال ان
كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي ولحق مرتدا بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم دمه فاستأمن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ
واخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما انتهى الى قوله خلقا
اخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت ومن غريب امثلة هذا القسم
من هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته في وجوه الفرق ما حكى جعفر بن
سعيد بن عبيد القاري قال اتى عمر بن ابي ربيعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وهو في حلقة في المسجد الحرام فقال له امتعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد
اكثر الناس في الشعر فجئت حتى انشدك فاقبل اليه عبد الله بن عباس وقال هات فانشده
تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد فقال عمر والله ما قلت الا
كذا فقال ابن عباس وهكذا اوقرب من ذلك ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد
الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي اولها عرف الديار توهما فاعتادها حتى انتهى
الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد
فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلا فقال جرير اراه يستلب بها مثلا فقال
الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد
عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال لجرير والله لقد سمعت صدر البيت فرحمته
فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع العجب قول
ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجز كما بينهما في مطلق الفضل وفضل
ابن العباس رضي الله عنه معلوم وانما ذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع برجمله
تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها دالية مردفة بالف وهي من وزن قد عرف ثم تقدم

في صدر البيت ذكر طيبة فنوق خيفا لها فدلها الشاعر في تنبيه طرف قرية مع العلم بمواده هذا القرائن لا يخفى على اهل الذوق الصحيح ان منها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر معود لم يعلم فانه من ابي ضرب يحيي الفواد في كا روية من ابي الحروف ولا حركة روية من ابي الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا في غاية العسر وغاية الصعوبة لولا ما امدالله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى ومثل ذلك ما روي عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل

رايت ابن المراضة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدك

فانشده … هاج الهوى بفوادك المهتاج

فقال الفرزدق … فانظر بتوضح باكر الاحداج

فقال الرجل … هذا هوى شغف الفواد مبرج

فقال الفرزدق … ونوى تقاذف غير ذات خلاج

فقال الرجل … ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق … بنوى الاحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال اسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال وحكي ان جريرا لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان الفرزدق حاضرا فلما وصل الى قوله ترى برصا بمجمع اسكتيها غطى الفرزدق عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له فرزدق اخزاك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومدح ابو الرجال الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز

بقصيدة اولها

الى ابن عباد ابي القاسم الصا … حب اسمعيل الكافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته ولقبه واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى البغداد وملكه اياها الى ان قال وشرب الخيل منها بها فقال له امسك امسك ثم قال تريد ان تقول من بعد ماء الرقي ماء الفرات فقال هو كذا والله فضحك والشيء بالشيء يذكر اني انشدت مرة شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني ابياتا

من شعري اولها

سقى الله ايامنا بالحجاز … ولا جازها السيد الهاطل

فما كان ارغد عيشي بها … اذا المنزل الغفر بي اهل

الى ان قلت منها

القدلني

لقد لبي جاهلا خاله … لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت في الانشاد قولي لقد لبي جاهلا خاله سبقني هو فقال لك الويل يا ايها العاذل

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كذاك يونس لما جاز به فنجا … من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يتيهه في الوغا سهم لمتصل … تسليمه في الرضا وصل المنتقم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت

بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتهييم الثقات به … اصابهم وبخاص حرنا رهم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ما في البرايا غدا ماء على قدم … صدق ببورك من ساق على قدم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت

بديعية العلوي قوله

وعاد بردا وسلاما للخليل به … نار تاجج في حران كالضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

وكل مفخم في الحرب مبتدر … لرهبته ذا لذعن فهم يحجمهم

وبيت بديعيتي قولي

به دعا اذ دعا فرعون شيعته … موسى فاخطاه فهم سحرهم

التشريع

لاح الهدى فهدى فشرع ملته … لما بدا فسلوك المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرّع بالتضعيف يقال شرّع بابا الى الطريق تشريعا اي فتحه كانه اشرعه فشرّع الناس فيه فيه اذا ادخلها في شريعة الماء وهي مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ومنه حديث علي عليه السلام ان اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى المعنى الاصطلاحي وهو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة على بحرين او ضربين من بحر واحد وقافيتين فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما كان الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن اخر وسماه في القافيتين وسماه الزنجاني في المعيار التوشيح وابن ابي الاصبع التوام لتطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال اخرون بل يكون في النثر

ان يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون الثانية لكان الكلام تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زايدا من التقرير والتوبيخ قال السيوطي التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

واشباه ذلك انتهى ومن امثلة في الشعر قول القائل

اسلم ودمت على الحوادث ماريا … ركنا ثبير او هضاب حراء
ونل المراد ممكنا منه على … رغم الدهور وفز بطول بقاء

وقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها … شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها … ابكت غدا بعدا لها من دار

وهذه الابيات كلها من الكامل لانها على القافية الاولى من ضربه الثاني وعلى الاولى البيتان السابقان من بيان مسدس وهو اول مرتبه وابيات الحريري من ثامنه ولابي جعفر

الغرناطي على اسلوبه

يا راحلا يبغي زيارة طيبة … نلت المنى بزيارة الاخيار
حج العقيق اذا وصلت وصف لنا … وادي المنى بالطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا … زال العنا وظفرت بالاوطار

ومنها قول مؤلفه عفا الله عنه

من مستهل دموعي يوم فرقته … امطرت سحبا غزارا فهي تنهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبته … اوقدت في الحي نارا فهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته … فزاد فيه اشتهار والهوى عبر

فهذه الابيات يخرج من كل منها بيت من المجزو المجتث

هكذا

من مستهل دموعي … امطرت سحبا غزارا
ومن لهيب ضلوعي … اوقدت في الحي نارا
وكم كتمت ولوعي … فزاد فيه اشتهارا

وقول بعضهم وبناه على اربع قواف

جمر غرامي والله يحكى لظى … شراره في القلب ليس ينطفى
ودمع عيني شاهد على الهوى … مدرار والوجد ما لا يختفى
والنوم مني شارد ولا يرى … غرار فيا لصب مدنف
هل في الهوى مساعد فاذ نحى … اعذاره في حب ظبي اهيف
مائل قد مائد اذا انثنى … خطار كالغصن المهفهف
فلحظه لي صامد ان ينتضى … بتاره هل في الجفون مشرفي
قلبه عليه واجد لما نأى … قراره بين الاسى والاسف
اسهره وهو راقد لما جفا … نفاره عرضني للتلف
وجدي عليه زايد من الجوى … اسعاره بين الدموع الذرف

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها منه فان اسقطت ما بعد القافية الاولى صارت من الرجز المنهوك وان اسقطت ما بعد الثانية صارت من الرجز المشطور وان اسقطت ما بعد الثالثة صارت من الرجز المجزو قال ابن حجة وما للبحور في هذا النوع الرجز فانه قد وقع مستعملا تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا فيمكن ان يعمل البيت منه اربع قواف انتهى واما قول هذا يحمل من ابن حجة بمعرفة البحور وتفاصيلها حيث جعل وسع البحور في هذا النوع الرجز وانهم كلامه انه لا يمكن ان يعمل في غيره من البحور بيت فيه اربع قواف وهذا الحريري جعل ابياتا من اول الكامل بناها على سبع قواف قال الرتحاني هي من غريب ما رأيت في هذا النوع وهي جودي على المستهتر الصب الجوي … وتعطفي بوصاله وترحمي … ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي … ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي … وصلي ولا تتكبري دنفي لذي … دنف في با لوالد المتيم … تبدي التعلل … بتذكر الحب الابي … للمتلفي بجمال المتحكم … فظهر لك

ان ابن حجة يقول من غير ان يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فما احقه

بقول النابغي

جهلت ولم تعلم بانك جاهل … ومن لي بان تدري بانك لا تدري

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا … رثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث هكذا فلو رأيت مصابي رثيت لي من عذابي المتفق عند العروضيين قول الشاعر ابن ابيه الغزار ما لي من الحب جاد وابن جابر الاندلسي نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافي كريم بردهم قد وفى ووفى … نعم نفعا فكم ضر شفا وكم

فنعم بنا فلكم نفر يحيى كرما … وجود ثلث الايادي قد صفا لهم

فان هذين البيتين يخرج من كل منهما بيت من الضرب الثاني من العروض الثانية من السادس من البسيط هكذا

وان كرمنا رحيم قد وفى … نعم نعمنا فكم ضر شفا

فنعم بنا فلكم نفر يحيى … وجود ثلث الايادي قد صفا

وبيته المتفق عند العروضيين قول الشاعر

اني نشرت عليها فاسمعوا … فيها خصال حسان اربع

وهو غير مشهور الاستعمال وبيت بديعية العز الموصلي

قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا … وكم هوى في مقال ذل من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى قيل من مخترعات المحدثين ومنه قول ابن معتز قالت جبل سوم العنك وقيل روي عن العرب اهدى الارق طيب طرق وروي ايضا لم ينتفع بالمرتع وهو نادر ضعيف والثاني من الضرب الاول من العروض الثالثة المحذوفة المجزوءة من المديد

وهو

ضل تشريع العذول لنا … في مقال ذل من حكم

وبيته عند العروضيين قول طرفة بن العبد

للفتى عقل يعيش به … حيث تهدي ساقه قدمه

ولقد بز الشيخ عز الدين على من تقدم في هذا البيت فان الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان ولهذا تبجح في توجيهه فقال ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا يحب عليه قدرة وابن حجة نسج على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع السعود لنا … على النقا منعما في ظل الحلم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما طاب اللقا على النقا والثاني لذ تشريع العذول لنا منعما في ظل الحلم وزاد على الموصلي بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا يتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه والسيوطي

اقتفى اثرهما فقال

بان الهدى في ضح الاشكال مخترعا … من الذي جاد مغنى تشريع ديمهم

والشرف المقري حاك على منوال الصفي الحلي فقال

فلو ترنح ما اقاحي لا بلبث به … هوى يهيجها الرواسخ غير منصرم

وبيت بديعية العلوي مثله وهو

لوجا اهل الكتاب العزيز يوم نأوا … بنظرة من قريب لاشتفى الجي

وبيت بديعية الطبري وهو

فتزعموا بولائي اذ وثقت بهم … لان فيهم رجائي وفق شرعهم

وبيت بديعيتي محوك على منوال بيت ابن حجة

لاح الهدى فهدى تشريع ملته … لما بدا السلوك المنهج الامم

فانه يخرج بيتان ايضا على حد ما تقدم وكل منهما تام المعنى يحسن السكوت عليه والله اعلم

المذهب الكلامي

المذهب الكلامي

والله لولا هذه ما اهتدى احد … لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهي ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعي قيل وانما نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين والمتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علما يضرب لهم المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وزعم الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القران وكذا قال ابن المعتز لا اعلم ذلك في القران ورد عليهما بانه مشحون به قال العلماء قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجلي من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجل صورة لتفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء ومن بديع ما ورد من هذا النوع في القران المجيد قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث الى الطبع وحرره على وجه يسقط كثيرا من الاسئلة بان بين ان في الارض قطعا متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض

اذا بها مدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتشابه
منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الارض ما يقرب بعضها من
بعض لا يظهر في اهويتها التغيير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي ان اختلاف
الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى فينبغي
للمتأمل ان يتأمل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل يجيء منه هذا الجنس الرابع فانه تعالى جمع
بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ
يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها اعتراض المعترض فسبحانه من صانع عليم ومنه قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فانه تعالى استدل على ان صانع العالم واحد بدلالة
التمانع لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام و
لكان العجز يلحقهما او واحدهما وذلك لانه لو اراد لاحدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته
فاما ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع
الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة
احدهما فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا ومما ورد فيه على صورة القياس الاقتراني قوله
تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل من البدء
وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان ومما ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل
منهم اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله
عليه وآله يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي
قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم
اولا بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على ان لم يصدقوه
فقال ابو لهب تبت يداه تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت ومنه قول امير المؤمنين
علي عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا
وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فما
ذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال احتجوا
بالشجرة واضاعوا الثمرة تقريره الاحتجاج لو كانت الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم

هذا الشاهد من قول علي عليه السلام اورده [illegible] في علم البيان

لكنها

لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما
انما تكون الى الغير في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله احتجوا
بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره
انهم كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته
وللثمرة اختصاص بالمثمر من وجهين احدهما القرب ومرتبته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة
بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة
فبالاولى لا التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم
لقيام هذه المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب ومن امثلته في الشعر
قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وكان قد مدح آل جفنة بالشام فتنكر

النعمان بسبب ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني جناية	لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب	من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم	احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم	فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت
اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة
التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم

ومن قول الاخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها	وبالعزائم فانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي نهوا	عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم
مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها ومنه قول مؤلفه

عفا الله عنه

وليلة اذ بدت وهنا محيا	يحاكي ليله ضوء نهار دجا
ولولا انه شمس تجلى	لما دار المدار عليه داره

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به … وبين من جاه باسم الله في القسم

مدعاه تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الانبياء واحتج على ذلك بقسمه سبحانه وشتان بين المنزلتين وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله عز وجل وبيت

بديعية ابن جابر قوله

لولم تحط كفه بالبحر ما شملت … كل الانام وأروت كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر بانها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان وأروت كل ظمآن لكنها شملت وأروت فثبت انها محيطة به وبيت

بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته … لو لم تكن ما عبرنا على الامم

وبيت بديعية المغربي قوله

هل من ينادي غداً رب الفاكم … به ينادي اشفع للعرب والعجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومذهبي انه لو لم يجز شرفا … عليهم ما علوا عن كلامهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ايستوي من بقرب العرش بات له … قول ومن من طوى قد خص بالكلم

وبيت بديعية الطبري قوله

البس لولاه ما كان الجناد ولا … بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي قولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد … لمذهب من كلام الله ذي حكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير له فثبت هداه صلى الله عليه وآله وهو الذي جاء بكلامه سبحانه والله اعلم

نفي الشيء بإيجابه

نفي بإيجابه عناً وسنته … جهلاً نضل به عن واضح اللقم

نفي الشيء بإيجابه

لا هل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن الثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيداً والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتاكيداً له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً اي ليس لهم سؤال فيكون الحافاً فان لا سؤال لهم اصلاً او لم يطلبوا في

حالة

حالة الاضطرار بناء على ان المضطر لحقه في السؤال فانتفاء في غيرهما بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فاما دائماً فانهم يتعففون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع راساً لان المراد بالظالمين المشركون ولا شفيع لهم اجماعاً وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحقيقه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة اذ لو كان شفيع لاجيع غالباً وقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها اي لا عمد فلا رؤية اذ لا عمد لها اصلاً وقول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء به

وقول الآخر

لا تفزع الارنب اهوالها … ولا ترى الضب بها ينجحر

اي لا ارنب فلا يفزعها هول ولا ضب فلا انجحار وقول ابن

ابي سويد

من اناس ليس في اخلاقهم … عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلاً ومنه قول مسلم بن الوليد في

يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل

وقصد نفي الطيب والكحل مطلقاً لا نفي عبق الطيب ومسح الكحل ولهذا قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتني الطيب والكحل ما بقيت حكى مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو جالس على كرسيه وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد ايها

الامير قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل … وشمرت همم العذال في عذلي
رد البكاء على العين الطموح هوى … مفرق بين توديع ومرتحل
اما كفى البين ان ارمى باسهمه … حتى رماني بلحظ الاعين النجل

ثم صرت الى قولي منها في مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل واعلم ان بعض المحققين ذكر لهذا النوع شرطاً قل من نبه عليه وهو ان يكون نفي ذلك اللازم الذي قيد به ظاهراً لاستلزامه نفي الملزوم كما في قوله لا يهتدى بمناره فان انتفاء الهداية في الاغلب لانتفاء

المنار وكما في قوله لا ترى الضب بها ينجحر فان عدم الانجحار غالبا لعدم وجود الضب بخلاف ما لو قيل لا ارى فلانا يأكل الحلاوة واريد لا اكل فلا رؤية فانه لا يحسن لان انتفاء الرؤية في الغالب لا يكون لانتفاء الاكل ولهذا اختار صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحفوا لان انتفاء السؤال في الغالب لا يكون لانتفاء الالحاف بل للاستغناء واجيب بان هذا مسلم في غير هذا المقام اما اذا تقدم من حالهم ما يقتضي الحاحهم في السؤال لم تنف عنه الالحاف فانه يدل دلالة ظاهرة على ان انتفاء الالحاف لانتفاء السؤال والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

الحلي قوله

لا يهدم المن منه عمر مكرمة ... ولا يؤذي اذاه نفس منتجع

مراده نفي المن والاساءة مطلقا وبيت ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى ... الا وحاقت به الدهر بالسلم

هذا البيت لم يفهم منه نفي الشيء بايجابه الا لفظا النفي والايجاب واما المعنى الذي تقرر في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه فان ناظمه في شرحه معناه انه ما نفى الذم بايجاب المديح كثيرا الا وكان النبي عليه السلام قد حاقت الدهر عنه بالسلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الحزنية انتهى بنصه فلم يرد الابعد اعن الغرض في

هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينتفي الحزن من ايجابه ابدا ... ولا يشين العطا بالمن والسأم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

ما زاغ جار اخاه وجه حادثة ... ولا انثنى عنه جاد دمعا جرى بدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ما ان لهم من عقول يهتدون بها ... ولا يبالون من ايجاب نفيهم

وبيت بديعية العلوي قوله

نفى ولا من يؤذي قلب سائله ... وجار لم يخشى فتك مجترم

وبيت بديعية الطبرعي قوله

نفى ايجاب ما اعطاه امله ... بالمن مستكثر احاشاه من وصم

وبيت بديعيتي قولي

نفي ايجابه هذا وسنته ... جهلا فضل به عن واضح اللقم

ظاهر نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن الطريق الواضح والغرض نفي الجهل مطلقا والتقم بالحرف وسط الطريق والله اعلم

الرجوع

ولا رجوع لغاوي نهج ملته ... بلى بارشاده الكشاف للعمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلا منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى التأكيد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه اشد وذلك كقولهم والله ما معه من العقل شيء بلى مقدار ما يوجب الحجة عليه نفي العقل عنه اولا جملة ثم رجع عنه لنكتة وهي عدم الرضا له بما يلزم عدم العقل من السلامة من التوليفات

وقول الزهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

دل اولا الكلام على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه بانه غيرها الرياح والامطار لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كأنه اخبر اولا وقع على الكذب ثم تسلط عليه كآبة اذهلته حتى انه اخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فنقض كلامه السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومثله قول الاخر

فان لهذا الدهر لا بل لاهله ... وان كنت منهم ما امل واغدرا

ومنه قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الامير وهل علي امير

ومثله قولي من قصيدة

ما على من حلولها قدرا ... يهتدي الركب بل انجم جنح

لو اصاخوا للمعتوه سامعه ... فبرح الوجد وهل للوجد برح

ومنه قول ابن الخطيب

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لاهله وشفى اني ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك فقال الخ اي كيف قضى ذلك ولا كرب اي ولا قارب ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا شفى الوجد وذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده بهم ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال ومما كثير منه قول زهير الطغرائي

البر قليل لا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقّبه بعض المحققين بان الفعل الاول المثبت هو باعتبار اللغة الحقيقة والفعل الثاني المنفي باعتبار العرف والشرع فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع قال ابن حجة الذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من النوعين لا يخلو من التوجيه انتهى وانا اقول لا اكاد اقضي العجب من عبارة ابن حجة في هذا الكلام فان الفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين ظهور فلق الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار آخر وبين الحالين بون بائن والله اعلم وبيت

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها … عذري وهيهات ان العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قلوا بسيد فعلوا اغرب شانهم … به وما قل جمع بالرسول حمي

قلت يرد على هذا البيت ما تعقب به بعض المحققين بيت ابن الطربيه المقدم ذكره بعينه فان الايجاب والنفي لم يتواردا فيه على معنى واحد فلا رجوع فيه وبيت بديعية العز

الموصلي قوله

وما الرجوع عن الامداح انظمها … سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان قوله سديد القول دون مقدار من انزل القرآن في صفاته واقسم الرحمن بحبوته واما معنى الرجوع المصطلح عليه فهو قاصر عن الوصول اليه وبيت بديعية

ابن حجة قوله

وما لنا من رجوع عن حماه بلى … لنا رجوع عن الاوطان والحشم

اقول قد علمت ان الرجوع هو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه صلى الله عليه وآله وسلم واثبت رجوعا آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع فلا يكون مما نحن فيه وبيت

بديعية الشرف المقري قوله

تذكرها العبد مدحا كاذبا وثنا … هيهات لا مدحي يكفي ولا كلم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية

العلوي قوله

ما مضت هجوي في المدح بل رجعي … قد مضت غيرها في اسوة الخدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها لكنه ذكره في البديعية التي صدّر

بها شرح الدر البديع فقال

بلا رجوع فمدحي فيك تام بما … يليق وهيهات ذاك المدح لم يتم

اراد ان يجري على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات ان حجة بيت الشيخ من هذا وبيت

بديعيتي قولي

ولا رجوع لغاوٍ عن ملته … بلى بارشاده الكشاف للغمم

ومعنى البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله وسلم لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم ثم رجع اليه لنكتة وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه صلى الله عليه وآله حتى كانه اخبر اولا انه لا يرجى له ثم تأمل فتدارك الكلام

السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكشاف للغمم والله سبحانه اعلم

التورية

وريت عجزي من غير تورية … له الغزالة تعدو نحو اضعفهم

التورية اولى ما سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر ويسمى الايهام والتوجيه والتخيير والتخييل وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سميت ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله وكلام الانبياء عليهم السلام انتهى وهي تنقسم الى اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهي المجردة هي التي تجردت عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورّي عنه بالقريب المذكور فالتورية لم تجامع شيئا مما يلائم المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد خرج الى بدر فقيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل

فقال من ماء اراد انا مخلوق من ماء فورّى عنه بقبيلة من العرب وقول الصديق في خروجه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وقد سئل عنه عليه السلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورّى عنه بهادي الطريق وفي النهاية فقيهما رجل من كرام النعيم فقال ابو بكر باغ وهاد عرّض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين

والهداية من الضلال وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وشعر ارجحه

قول القاضي عياض

كان كانون اهدى من ملابسه	لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت	فما تفرق بين الجدي والحمل

كانون من شهور الشتاء وتموز من شهور الصيف فهو يصف صيفا باردا ويروى بدل كانون نيسان وهو من شهور الربيع وعلى هذا هو يصف صيفا معتدلا ازهرت فيه الارض يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان حلولها ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو الموري به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قلت ولمن قابل ان يقول ان الغزالة رشحت بالجدي والحمل وهي مرشحة لهما لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى المعنى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم القريب الذي ليس بمراد اعني الوسناء حيث ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال انه ذكر الخرافة بعلة العقل وهي لا تناسب الوسناء لانه لا عقل له ويجاب بان المراد به قلة الادراك لا يقال الغزالة بالشاء المخصوص بالشمس ولا يقال له غزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بالاخلاف الظبية اول ما يولد فهو طلي ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة تنبيه قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين متكافئا ولم يترجح احدهما على الاخر فكانك لم تذكر شيئا من اللازمين وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحدة فلنلحق هذه التورية بالمجردة ونعد منها قسما ثانيا ونسميه مجردة بهذا الاعتبار كقول

ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى	وصلي وتخشى تعوّذي
صف ورد خدي والا	اجور ناديت جوري

فقوله ورد خدي يلائم ان يراد بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورى عنه وقوله والا اجور يلائم ان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة وهو المعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها اذ جعل هذه الاية والاية المتقدمة في النوع الاول وهي اية الاستواء مثالين للتورية انما هو جري على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فقد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه تخييل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعله كناية عن الملك ولما امتنع هنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة من علم البيان مسيرة اعوام وكذا قوله تعالى والسماء بنيناها بايد تخييل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايد الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل لمفرداته حقيقة او مجازا وقد شدد النكير على من يفسر اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء واليمين بالقدرة وذكر الشيخ في دلائل الاعجاز انهم وان كانوا يقولون المراد باليمين القدرة فذلك تفسير منهم على الجملة وقصد الى نفي الجارحة بسرعة خوفا على السامع من خطرات تقع للجهال واهل التشبيه والا فكل ذلك من طريق التمثيل انتهى ومن شواهد هذا النوع من

التورية قول الشاعر

حملناهم طرا على الدهم بعدما	خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى الثاني ما جامع ملائما بعد التورية كقول الصاحب عطاء الله

في امراة اسمها شجر

يا حبذا شجر وطيب نسيمها	لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى القريب المورى به وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المراة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود الثالث وهي المبينة هي التي يجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها او بعدها وهي ايضا قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله

شيخ الشيوخ بحماه

قالوا اما في جلق نزهة … تنسيك من انت به مغري
يا عاذلي دونك من لحظه … سهما ومن عارضه سطري

الشاهد منها في لثم وسطري فان المعنى البعيد الموري عنه هما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جامعهما ما يلائمهما قبلها وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فهو اللحظ وسطر العارض **فائدة** قال ابن السكيت في فصل ما تضعه العامة في غير موضعه خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين وانما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان يتنزه عن الاقذار ويقال تنزهوا بحرمكم اي تباعدوا **وقال** صاحب القاموس استعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر غلط قبيح انتهى **وقال** ابن قتيبة ذهب بعض اهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزهون الى البساتين انه غلط **وهو** عندي ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون في خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان هذا لفظه **وقال** ابن القطية وجماعة نزه المكان من باب تعب فهو نزه بالضم نزاهة فهو نزيه **قال** بعضهم معناه ابتعدوا لوان حسان **وقال** الزمخشري روض نزه وقد نزه و خرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة وهي المنتزه مثل غرفة وغرف انتهى **الثاني** ما جامع ما بعد التورية **كقول ابن سناء الملك**

اما والله لولا خوف سخطك … لهان على ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا … وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه وقد نبه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد بهما المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب الموري به **النوع الرابع** وهي المهيئات هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها والا لم تتهيأ التورية او تكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الاخر **فهي** بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام **الاول** ما تهيأت بلفظ قبلها **كقول** القاضي احمد بن عيسى المرشدي في شذا نافحة لشريف مكة المشرفة والشذا ذكاب في عرف اهل الحجاز

الرحل

افق الشذا بدت به … شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه … لبس الترافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكون معنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب الموري به ويحتمل ان يراد بهما جزآن من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم

المشهور ومنفرج مقدم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه ولولا ذكر الشذاد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما **واما** ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك

المظفر صاحب حماه

وسيرك فينا سيرة عمرية … فروحت عن قلب وفرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة … فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ولانهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية فليس بصحيح فان كلا من الفرض والندب يهيء الاخر للتورية ولو لم تذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيأة لا من هذا القسم **الثاني** ما تهيأت بلفظ بعدها **كقول** ابن حجة ومن امثلة نثرا قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الاشعث بن قيس ان كان يلبح الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شمله وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب الموري به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد انتهى **قال** بعض المحققين توارى وجه التورية عن هذا المثال وليس فيه غير ايهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما ووصف الشمال بالتبح يبغي ان يراد بها مقابل اليمين فاتحض لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى **والمثال** الصحيح لهذا القسم

قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم … قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة … لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصده الشاعر وورى عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب الموري به وذكر المفروض بعده هو الذي هيأ التورية ولولاه لم يكن فيه تورية البتة **الثالث** ما وقعت فيه التورية بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الاخر **كقول** عمر بن ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هنا صاحبه للتورية فلفظ الثريا هنا سهيلا لاحتمال ان يراد به
الكوكب المعروف ولفظ سهيل هنا الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما
شاميا والاخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو صاحبته الثريا
الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر بن عبد الشمس وسهيل اليماني الدار لا القبيلة
وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه فتم له ما اراده من الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه

وقول ابي العلاء المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى	مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال يحتمل صاحبه للتورية بظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم
الجماعة وبالخال المخيلة تنبيهان الاول الفرق بين اللفظ الذي تهيأت به التورية واللفظ
الذي تتبين به ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا والثاني والثالث انما هما
مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب
المورى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه الثاني ليس كل لفظ مشترك
تصح فيه التورية بل لابد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات
الغريبة الا ان يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب بها والله اعلم
واذ قد كشفنا اللثام عن وجوه انواع التورية باسرها فكذا رقاب اقسامها من ثانيها واولها
فها نحن نورد شيئا من محاسن امثلتها لتتميم الفائدة وتكميلها ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع
والاقسام تجديدا للاذهان وتهذيبا للافهام فمنها قول

الشيخ نجم الدين البرجي

في الجانب الايمن من خدها	نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها	وجدته من حسنه عمها

ومنه اخذ العز الموصلي فقال

لحظت في وجنتها شامة	فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى	قد هام عمي الشيخ في خالي

والاصل في ذلك ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان

لبعضهم

ومورد الوجنات اغيد خاله	بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون فكان في اجفانه	كحل فقلت سقي الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا الترب

وهذا الترب ام خد لمشتا	فاثاب النيفاء عليه شامه
وهذا روضة تندى وسكر	به غصن وقافيتي حمامه

ومثله قوله

اما الثريا فمثل بحث لحصه	وكل قافية قالت لذلك طا

وله

وكنت وكنا والزمان مساعد	نصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك ثالث	ونفسي تابى شركها في الموارد

ومنه اخذ العز الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي ووجهك جنتي	وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض	وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واقول شيادب ورده انهل التورية فيما اظن قوله

الاول

ليس في صفحة لناظره	حمرة فهو ذا بدا السقم
صرت من ريقه وطلعته	شارب الخمر عابد الصنم
وله نفحة قد اخضرت	من فؤادي ولقيت نعم
نحو عين الحياة شاربها	خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجب ما شاهدته منه انه	يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا ايها الملك المنصور لا برحت	اعوام عمرك لا يحصى لها عدد
يجري بجمعة ذيل الخير لا	يبقى الى السبت في ارض العدا احد

وقوله في دبس اسمه الصدد

لو دبجاري في خدمة الصدد دما	وانفق فيها ما بقي من العمر
واصحبه حتى الممات منعما	لكنني توفيا ادعى بصاحب الصدد

وقول ابن سناء الملك

ومع المشيب فعيد عندي صبوة	يبلى القميص وفيه عرف المندل
انا جد انصار النبي لانني	يا اشهل العينين عبد الاشهل

وقول الاخر

غدوت مفكراً في سر افق ... اراني العلم من بعد الجهالة
فاطويت له شباك الدراري ... الى ان اطرقته بالغزالة

وما احسن قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقي في غياهبها ... راحاً تسل شباتي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومما اولع بالتورية كثيراً واورد من موارده ما عذب واغزر الشيخ سراج الدين الوراق فانه ممن جعلها له بضاعة وساعده عليها اللقب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمنها ما ورّى فيه بلقبه قوله

الهي لقد جاوزت سبعين حجة ... فشكراً لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة ... ونوراً كذا يبدو السراج المعمر
وعمّ نور المشيب راسي فسرني ... وما ساءني ان السراج المنور

وقوله

بحق انادي بالكتاب العزيز ... وراح لبري سعياً فراجا
وما قال لي اف مذ كان لي ... بكوني اباً وكوني سراجا

وقوله

وكنت حبيباً الى الغانيات ... فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجاً بليل الشباب ... فاطفأ نوري نهار المشيب

وقوله

بكيتك راج لحاجاتي وتصدى ... وفي يديك النجاح لكل راج
ولولا انت لم يرفع منادي ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقال يمدح من يلقب بالضياء

امولانا ضياء الدين دم لي ... وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيئاً ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما ورّى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي سوداء ... وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيمة قائل ... اكذا تكون صحائف الوراق

وقوله

نصب الحسن عرضاً من طرازي محيّى ... ودعا للقلوب سهاما الاحداق

وسائلة

وسائلة وصلاً فقال مجيبتي ... يا ليت شعري اينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

رفضوا الشعر جهدهم ورموه ... بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بايديهم ... محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

اصون لقاء وجهي عن اناس ... لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب

وقوله

ومهفهف عني يميل ولم يمل ... يوماً الي فقلت من الم الجوى
لم لا تميل الي يا غصن النقا ... فاجاب كيف وانت من جهة الهوى

وقوله

واحمق اضافنا ببقله ... لنسبة بينهما ووصله
فمن اقل ادباً من سفله ... قد مد في وجه الضيوف رجله

ومن مقاطيف ابي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار قوله مورياً
في صناعته

الا قل لمعشر سفكت الدماء لهم ... دأب وسل عنهم ان زمنت تصيدي
نضحك بالدم اثراً فاعراضهم ... فكل ايامهم ايام تشريق

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطراً

ابا علم الدين الذي جود كفه ... براحته قد اخجل الغيث والبحرا
لئن اخلتنا ارض الكنافة انني ... لارجو لها من سحب راحتك القطرا

اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته فقال

لجود قاضي القضاة اشكو ... تحرزي عن الحلو في صيامي
والقطر ارجوه ولا عجب ... للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ ابي شيخة ... ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجن
كانها في فرشها رمة ... وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي ما سنها ... فقلت ما في فمها سن

وقوله من قصيدة يمدح بها ربنا احمد علي

اقول لمغرمي مرحبا ليشفقني ... بان علينا بالمكارم فاتله

وقوله من صدد واخرى

يا من تحكم في القلوب ... بحاجب منه وناظر
شتان ما بيني وبينك ... في الهوى ان كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك ... بارد والجفن فاتر

ورأى السراج الوراق سرح لحيته فانشده مماجنا

لا تعجبن من لباسي ... فكل امري لبس ... والله ما قد نالـ ... واما قد نقص

ومن لطايف نصير الدين الحمامي قوله

في منزل معروفة ... ينهل غيثا كالسحب ... اقبل ذا العذر به ... واقبل الحمار بالحطب

وقوله

اصبح من اهوى لوني ... وطاقتا بالفرح ... عندي حشن ذهب ... اكاله بالقدح

ومن مجنسات الامير ناصر الدين بن حسن بن النقيب قوله

اقول لنوبة الحمى اتركيني ... ولا تلك منك لي ما عشت اوبه
فقالت كيف يمكن ترك هذا ... وهل يبقى الامير بغير نوبه

وقوله

اقول وقد شنوا الى الحرب غارة ... دعوني فاني اكل الخبز بالجبن

وقوله

ابيات شعرك كالقصور ... ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها ... حر ومعناها رقيق

وقوله

جودوا لنسجع بالمديح ... على علاكم سرمدا
فالطير احسن ما يغرد ... عندما يقع الندى

ومن بديع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال كعب في النبي قصيده ... وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة ... كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكوا التمر ارضكم ... كم قطعنا في محبته ... لاعز بان حفظنا احاديث ... الهوى فيها لكم بركة

وقوله في

وقوله

لا تسلني عن اول العشق اني ... انا فيه قديم هجر وهجره
انا من ادمعي ووجهك ارخ ... غرامي بعبث هل وغره

وقد تعقبه بعضهم في قوله هذا بان المستهل في البيت بكسر الهاء لان الذي يناسب التاريخ والمستهل الذي يورخ به انما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال ببناء الفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل فان قلت فهل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح حينئذ قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه وقد ذا خذ الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

ترى هل لنا من جبينك غرة ... بها لا بدمعي المستهل نورخ

ومن لطايف القاضي المذكور قوله في معشوقه نسيم

يا من عذابي من عواصف ... هجره الريح العقيم
اتروى بطيب الهوى ... ويقال قد رق النسيم

وقوله

ذو قوام يجور منه اعتدال ... كم قتيل به من العشاق
سلب الغصن لينها فغيظا ... واتت تشكوه بالاوراق

ومن لطايف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة

قوله

لا تنس وجدي بك يا شادنا ... بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة ... فهل الى وصلك من باب

وقوله

اكملت ستا واربعين لها ... اخلت همومي من راحتي بيعي
وجزت في السبع خائفا وجلا ... لا انني جاوزت على سبع

وقوله

سالته من ريقه شربة ... اطفي بها من كبدي حرة

فقال اخي بالشديد الظماء ... ان تشبع النزهة بالمجرة

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق انهار الرجا
يبكي بها الماء الزلال على الحصى ... فاذا جرى بين الرياض تشعبا

وقوله

ادر كؤس الراح في روضة ... قد عمقت ازهارها السحب
الطير فيها شبق مغرم ... وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

دموع عليك مخاض قلبي ... فارت على الخالين للصب

ومنها قوله

البرد قد ولى فيالك رافدا ... يا ايها المدثر المزمل
اوما ترى وجه الربيع وحسنه ... والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن بدايعه قوله

شوقي اليك على البعاد تقاصرت ... عنه خطابي وقصرت اقلامي
واعلنا النسمات فيما بيننا ... فما احملها اليك سلامي

وقوله

ومحجبين الحملون عشية ... والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

وقوله

وذي قوام اهيف ... بين الندامى قد فقط
قام يقط شمعة ... فهل رايتا البدر يقط

وقوله

رفقا بصب مغرم ... ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل ادمع ... فرددته في الحال نهرا

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ اتينا نبغي زيارة دوح ... قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ... اخرجتها لنا من الاكمام

وقوله

هويت في مكتب غلاما ... قلبي لهجرانه جريح
اهيف احوى ضعيف خط ... وانما شكله مليح

ومن ظرايف الشاب الظريف محمد بن العفيف التلمساني وقد اهدى مجموعا

لا تعتقد قلبي يحبك وحده ... ها قد بعثت لسيدي مجموعي
يا ايها الصدر الذي بجلاله ... منه يزان بنظر مطبوع

وقوله

وافى بوجه كالهلال مركب ... في قامة غصنية هيفاء
وبمقلة جرح الفؤاد وقد رنت ... وكذا المجنون يكون عن سوداء

وقوله

بدا وجهه من فوق اسمر خده ... وقد لاح من ليل الذوائب في دجى
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ... وقد طلعت شمس النهار على دجى

وقوله

اتسعدني يا طالع البدر طالع ... ومن شقوتي خط بخدك نازل
ولو ان قتنا واصف منك وجنة ... لاعجزه نبت بها وهو باقل

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال مضمنا

تطاولت الاغصان تحكي قوامه ... وعند التناهي يقصر المتطاول
واعيا فصيح الوقت نبت عذاره ... وحتى رقنا بالفها هو باقل

وقوله

كان ما كان فزالا ... فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا ... حسبك الله تعالى

اخذه القاضي مجد الدين بعضه فقال

يا غصنا في الرياض مالا ... حملتني في هواك ما لا
يا راحلا بعد ما سباني ... حسبك رب السماء تعالى

وقوله

قامت حروب الزهر ما ... بين الرياض السندسية
واتت باجمعها لان تغلب ... روضة الورد الجنية
لكنها كسرت لان ... الورد شوكته قوية

وقوله

يقول وقد دنا عن لحظ ظبي … وهز الغصن في ورق الغلائل
اقتلكم بطرفي ام بعطفي … فقلت بما تشاء فالكل ذابل

وقوله

لو لم يكن ابنة العنقود في فمه … ما كان في خده الغافي ابو لهب
نبت بدا غاذلي فيه فوجنته … حمالة الورد لا حمالة الحطب

ولسيف الدين بن المشد

ومجلس راق من واش يكدره … ومن رقيب له باللوم المام
ما فيه ساع سوى الساقي ولحن … على التندمي سوى الريحان نمام

وهو من قول بدر الدين بن لؤلؤ الذهبي

فعاطني صهباء مشمولة … عذراء فالواشون نوام
واكتم احاديث الهوى بيننا … ففي خلال الروض نمام

ومنه اخذ الصلاح الصفدي ايضا فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص … الي وللنمام حولي المام
الا رب حتى في الحدائق اعين … علي وحتى في الرياحين نمام

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

الخمس عينها الجراح ولا … اثر عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا … ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله

كيف انوي تحمل سخط ويبدو … بعد ما كان عن رضا وتدان
فتكرم بعطفة والتفات … مثلها في الاغصان والغزلان

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها … يوم وافت وسلمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشق … فقد سلمت علينا الغزاله

وقوله

وليلة خلت بطينا سماء … وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر حتى … الجان حل منزلة الذراع

وقوله

ياعزالة

ياعز والله العزيز الذي … قضى على نفسي باذلالها
ما خطرت من نحوكم نسمة … الا تعرضت لنشا لها
ولا سرت منا الى ارضكم … الا تمسكت باذيالها

وقوله

اهل نجد هل تجدون محبا … صاده بالعزيز ظبي ملول
كر دماه مطلولة في هواه … وبها روض خده مطلول
وحديث عن السقام صحيح … قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدايع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ … يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا … يصيد قلت كراكي

وقوله

اسعد بها يا قمري برزة … سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا … فاقعدت عن الواجب

وقوله

بروحي خاطرا لا انفاس الي … ملي الحسن خالي الوجنتين
له خالان في دينار خد … تباع له القلوب بحبتين

ومنه اخذ الصلاح الصفدي فقال

بروحي خاطرا لا انفاس اضحت … عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يعشقه قديما … فنقطه بدينار وحبة

ولما وقف الشيخ جمال الدين عليهما قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال الحبتين حبة

وقوله

بقلبي جيرة ابقوا دموعي … وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانما للمجاورة اقتسمنا … فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ مرأى … قمري اضحى على الخلق ينهج
يا لها من سوالف وخدود … ليس تحت الزرقاء احسن منها

وقوله

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي … من حسبي المضني على الاطلال
يا من اذا سالوه عن بدر الدجى … قال انجلى الشفيق وخالي

وقوله

هنيتم ال الشهيد بنجلكم … وبوجه مولود لكم ما ازهره
من قبل ما علت له بعقيقه … علقت له المدح الجواري جوهره

اخذه الصلاح الصفدي فقال

ابا اندى الورى وجها وكفا … واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعاني … فلا تبخل علينا بالعقيقه

وقوله

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرنا الاجفان اجفانه الوسنى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحي مشروط على الخد اسمر … دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد … فقبلته ما الفا على ذلك الشرط

وقوله

ولحربا من هوى رشيق … معتدل كالقضيب مائل
عذاره لا يجيب دمعي … وسائل لا يجيب سائل

وقوله

وضعت يلوح الصبح عند فياله … بقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه جائر … على مهجتي فليتق الله سائله

وقوله

يا واصف الحيل بالكميت … دع التهدي حتى من طول وسواس
لا تهدي الا من صيد غابته … ولا كميت الا من الكاس

وقوله

اذا سالوني عن هوى قد كتمته … سكتّ ازاجي واشيا ورقيبا
وجاوب عني سائل من مدامعي … فلله دمعي سائلا ومجيبا

وقوله

يبنوه حسنا للهلال وعينه … للظبي تنيب لا رميت ببينه
فاذا بدا فابي هلال اصله … واذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله

قد الفترا

قد لعبوا الزاح بالعجوز وما … تخرج الفاظهم عن العاده
الا انت الغادة التي امتنعت … فصح ان العجوز قواده

وقوله

لقد عدنا كم لما مرضتم … فلا والله ما جاز يعودونا
اتيتوا في ضنا كم وانفقوا … فان عدنا فانا ظالمونا

وقوله

لله تصنيف له رونق … كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده … تموت للهيبة في جلدها

وقوله في صديق له يروم ولاية القضا

وبات ابن عامر مولع الفكر … مفتتن في صبحه والمساء
يتمنى القضاء فلا تعطينه … واجعل الموت سابقا للقضاء

وقوله وقد مات له طفل لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما اقبلت … مخايل الخير من جوه
لم تكمل حولا وا وزيتي … ضعفا فلا حول ولا قوة

وقوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم وما … شوقي اليه وما نحوي بادلي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد … احرقت بالنار يا كانون لعبتي

وقوله

اه لشمل قد وهي سلكه … وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لا فئت عنه الردى … وعاش ذاك الدر درا يتيم

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله

اقد برسامي الجفون حين رنا … اصاب مني الحشا بسهمين
اعدمني الرشد في هواه ولا … اظلم شيء يصاب بالعين

وقوله

لقد شمر القلب من فيض عبرتي … كان رأسي شاب من عصفة البين
فان كنت ترضى لي بشيب البكا … فلعيت ما ترضاه بالراس والعين

وقوله

سالتم عن منام عيني … وقد براه جفا وبين

والنوم قد غاب حين غبتم — ولم يقع لي عليه عين

وقوله

ان عيني مذ غاب شخصك عنها — يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي — لا تسل ما جرى على الخد منها

وقوله

فالو احكي بدر الدجى وجه التي — هوى فقلت لهم قفوا وتعجبوا
انا ما اصدق من عليه كلفة — فاذا حكى شيئا يزيد وينقص

وقوله

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ — عن الحق واعرف ذاك ان كنت منصفا
فقلت اذا ما صار بدرا مكملا — حكاه ومع هذا عليه تكلف

وقوله

اقول وحر الرمل قد زاد وقده — وما لي الى شم النسيم سبيل
الا ان نسيم الجو قد مات وانقضى — فعهدي به في الشام وهو عليل

وقوله

انفقت كنز مدائحي في ثغره — وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة — فأبى وراح تغزلي في بارد

وقوله

يا قلب صبرا على الفراق ولو — روعت ممن تحب بالبين
وانت يا دمع ان اجبت بما — اخفيه وجدا اسقطت من عيني

وقوله

ملكت كتابا انفق الدهر جلده — وما احد في دهره بمخلد
اذا طالبتني كتبه المجد باقه — يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا آل بيت النبي من يدلك — في حبكم ودحه فما غبنا
من جاء عن بيته بحبكم — قولوا لنا البيت والحديث لنا

وقوله

يا سائلي تصبرا — عن لثم فيه لا تسل
ما تنتهي نبذ لي — بالصبر عن ذاك العسل

ومليح

وقوله

ومليح اذا النحاة راوه — فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروي — ونهود تروي عن الرماني

وقوله

ضممتها عند اللقاء ضمة — منعشة للكلف لها لك
قالت تمسك والّا فلا — هذا التذلل باذيالك

وقوله

قلت لعذرا نوى ادمعي — وزاد صدا وزاد هجرا
قد قو صبري وفتر نومي — قال نعم مذ عشقت فترا

وقوله في صديق له اسمه شمس

لي بالمعزة شمس — رضاه غير مرادي
فلا تلوموه اني — ادري بشمس بلادي

وقوله

لي صاحب واسمه سراج — ما قر لي عنده قرار
لسانه محرق لقلبي — ان لسان السراج نار

ومن مخترعات القيراطي قوله

لنا سيد قوام كاسمه — وحاجباه لناظر العين
وانت مولى ليس له نظير — من قيد رمح وقاب قوسين

وقوله

جزت النقا نحو نبت بين غصونه — وكثيب وادية وجيد غزاله
واشتدت حسن البدر منه وتلا — في افقه بتمامه وكماله

وقوله

اهيم باعطاف القدود صبابة — وان هجرن ذات حجفنا وتباعدا
ويعجبني بين الانام تطفلي — عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقوله مضمنا

ودرب الحجاز لقد شرفت منازلا — قد المنازل في القلوب منازل
كم سرت فيها نحو مكة منشدا — لك يا منازل في القلوب منازل

ومن التورية المشيدة للمعمار قوله

ان قام يتلو سورة التكبير — المنبر في ضحاها

باحسنه فكانه القمر … المنير اذا تلألأ سنا

وقوله

وخادم قبلت منه وجنته … في خده لكن رأيت العجب
من ناعم حلو فنادينه … ما انت يا مشروط الا رطب

وقوله

تملك قلبي خادم قد هويته … من الهند معسول اللمى اهيف القد
اقول لصحبي حين يرنو بلحظه … خذوا احذروا قد سل صارمه الهندي

وقوله

ايا بدر المحاسن خرت جودا … وفضلك شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فخرت خطا … فصرت من الكرام الكاتبينا

ومن لطائف الشمس بن الصائغ الحنفي

من هجر سلمى ما سلمت ومن نوى … يقوى بحمل الشوق والهجران
لا تغترر يوما بحلو رضابها … فلقد بدا من قدها مران

وقوله

نوى غصنا ومد عليه فرعا … كحظي حين اطلب منه وصلا
واسبله على الارداف منه … فلم ارسل ذلك الفرع اصلا

وقوله

هجرت فاحييتني في ترك هجرها … هذا وليت في المحبة فاتره
وتظل تحرقني بنيران الجفا … ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

لتقي الدين ذقن … تملأ الكف بفضل … فاعمل المخلط منها … لدقيق العيد نخل

ومن لطائف الشيخ بدر الدين الصاحب قوله

وعدتني بخيال … بزور طرفي مناما … فشاب راسي انتظارا … وما بلغنا احتلاما

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته … حاز الجمال على حسن من الترف
لو يخدم البدر نفي البدر من كلف … لكنه لم يزل ما بي من الكلف

وقوله

فاخرت الاقلام سمر القنا … والسعد في الاقسام مكتوب

فقلت

فقلت للخطي لا تستطل … كلا كما للخط منسوب

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجلة قوله مضمنا

قل للهلال وخيم الافق قد نصبت … حكت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشائر فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام اسمه مقبل

يا من تحجب عن محب صادق … ما زال عنه كل حين يسأل
من لي بيوم فيه تقبل بالقفا … ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في الفانوس مضمنا

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا … برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به اجفانه

ومن بدائع الشيخ بدر الدين حسن الزغاري

قالت وقد انكرت سقامي … لم اردا السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري … فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

يقول العاذلون نرى رمادا … على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني … ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله

واني كما بك يا خليلي بعدما … حكمت على ببعدك الايام
لكن ارى نارا تشب في ويكن … بردا على وفيه منك سلام

وقوله

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا … وقد اصبحت حسرى من السير ضائعة
فمن عرق مبلولة الجيب بالندى … ومن تعب انفاسها متتابعة

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو … مكحلة ولي عين تحاكي
وحاكت في فعائلها المواضي … فيا لك مقلة غزلت وحاكت

وقوله

عودوا لصب يكي عليكم … يا جيرة ودعوا وساروا
فدمع عينيه غاد مجرا … وقلبه ما له قرار

وقوله

لا تبعثوا عنها الصبا بتحية ... ما طاب في سمعي حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتشوقي ... خبرا فيا لله ما اذكاها

وقوله

لو انّ ايام الصبى والهوى ... لنا ايام الصبا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنى ... ظفرت فيه بحبيب وراح

وقوله

وصفت خصره الذي ... اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه ... فقلت ذاك واضح

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي قوله

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم ... هذا قياس باطل وحياتكم
فعرين جامع جلق ما مثلها ... شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله

غنى على القانون حتى غدا ... من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من غليل الاسى ... وكان فيها من هواها رسيس
وصاحت الجلاس عجبا به ... يا صاحبا القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا ... حباه حسنه هيفا بلين
تنشق مسك اصداغي حلالا ... فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله

ذو حور اصابني ... بعينه لما نظر
قلبي قتل صبه ... الا كلمح بالبصر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله

قوله

يقول مفتنعا ذهبت وجدا ... بخد خلت فيه الشعر نملا
اتعرف خده للعشق اهلا ... فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله

ومقلة ظبي ترشق القلب اسهما ... ولكنه رشق يزال به الهم

عافه

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقوله في ولده مجد الدين فضل الله

ارى ولدي قد زاده الله بهجة ... وكمله في الخلق والخلق مذ نشا
ساشكر ربي حيث اوتيت مثله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقوله

واسوأتا اذا وقفت بموقف ... ما مخلصي فيه سوى الاقرار
وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي ... وتظلمي فيها شبيه القار

ومن محاسن ولده مجد الدين فضل الله بن مكانس

يقولون هل من الحبيب بزورة ... ومنا كم المطلوب قلت لهم منا
فقالوا الناغوصوا على نكتة وما ... يحاكي اذا ما اهتز قلت لهم غصنا

وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى ... ومتعه كما تهوى بانسك
وكف الصد يا مولاي عني ... ورحت بهجره وانسك

وقوله

يا لائمي ان قد فقدت تصبري وتجملي ... اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت
كلف سوف اصطباري حين بدا ... آس العذار على وجناته نبتت

واعجبت منه قلبي ... في نار خده به افتلي
رمى من اللحظ سهما ... به نموت ونبلى

وقوله

قال الخلي لحبيبي صل فتى ... بك قد اضحى معنى مغرما
قال هل يولى ان واصلته ... قلت ان قال اشعرا او لما

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

سالتها رشف ريق ... مستعذب الطعم حلو
قالت فصفني ارتجالا ... فقلت بعد التروي

ومن مخترعاته في غلام اسمه لؤلؤ مع التضمين

ما خادم واسمه في ذوق مبسمه ... الا اغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت ... كانه منهل بالراح معلول

وقوله

عبدك الصب المعنى … عزما العفو وافاقه
فلكم قاخو محنا جا … شكى فقرا وفاقه

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني قوله

قلت له والدجى مولٍّ … ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي … فلا تشمته بالفراق

وقوله

يا عذولي في مغنٍّ مطرب … حرك الاوتار لما سفرا
كم هززت العطف منه طربا … عندما اسمع منه وترا

وقوله

بدا وقد كان اختفى … وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي … بعينه وحاجبه

وقوله

تناسبت اوصاف من وصله … ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره … بطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله

في ليلة البدر اتى … حبي نفرت مقلتي
وقال لي يا بدر قم … فقلت هذي ليلتي

وقوله

قم بنا نركب طرفا … للهو سبقا للمدام
وائت يا صاح عنانا … لكميت ولجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله

اتى من احبابي رسول فقال لي … ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا … فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله

سألوا عن عاشقي … قمر باد سنا … اسقمته مقلتاه … قلت لا بل شفتاه

وقوله

ولما اتى اذ زار الحبيب بجوخة … فغارت من المحبوب اعينها الكحل
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة … حياء رأينا طوف وجهها غضا

ودونى

وقوله

نحن اهل الهوى بلونا فقدنا … بين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين … بكؤوس قد انزعت واوان

وقوله

نهاني حبيبي ان الجمع عواذلي … لكي اتهنى بالوصال الذي سرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة … فلم ار منهم ما اهيف ولا امرا

وقوله

وبدر رشيق جميل … محجب بالدلال
اذا هممت باني … اسلو هواه بدا لي

وقوله

واهيف حيّاني بطيب وصاله … ومن ريقه الخمر الحرام حلا لي
اداري الكاسين خمرا وريقه … وترهبني عن جفوة وملالي

ومن مختارات ابن حجة قوله

هويتها عجمية فوق وجنته … لامية عودتها احرف القلم
في وصفها السن الاقلام قد نطقت … وطال شرحي في لامية العجم

وقوله

ارخت لنا ذوائبا من شعرها … عشرا وفوق الفجر فيها يجري
فضربت بالفجر لها معوذا … لما بدا بين ليال عشر

وقوله

ارشفني ريقه وعانقني … وخصه بالهوى مر الاقة
فصرت من خصره وريقته … اهيم بين العذاة والرقة

وقوله

قال اراك المحب تعرض … بغض قلبي اذا جفا كا
فقلت من بعد قد حي … والله ما اشتهى اراكا

وقوله

برامة لي ظبي … يحمي الاسود مرامه
كم هام قلبي فيه … بين العذيب ورامه

وقوله

هويت غصنا لاطيار القلوب على   قوامه في رياض الوجه تغريد
قالت لواحظه انا سود على   بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله

جا دا النسيم على الرقيب   بندي يديه وقال لي
انا ما اقصر عن ندى   وكما علمت شمائلي

واما المجير الشيخ صفي الدين الحلي في الجماعة المتقدم ذكرهم مع انه كان معاصر الشيخ جمال الدين بن نباته والشيخ صلاح الدين الصفدي لان التورية كانت غير مذهبه واذا وقعت في شعره فانما تقع نادرا كقوله

اذا شاهدت عيناك وجه معذبي   وقد زار في ليل القطيعة الهجر
رايت بقلبي من تلهفه مرحبا   وسيف علي في لحاظ ابي بكر

على انه ماخوذ من قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة

في مليح اسمه عمر

نادمني من وجهه روضة   مشرقة يمرح فيها البصر
فانظر معي تنظر الى معجز   سيف علي بين جفني عمر

ومن التوريات التي وقعت لناظمها عفوا قول جلال الدين شاعر ماردين قديما

ويوم برد بدا انفاسه   تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده   لو جرت النار الى قرصها

وقول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه بحسنه   وقطعته سهرا وطال وعسعسا
وسالته عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقول مجير الدين ابي حيان الشاطبي

تامون الحجاز وما علمتم   بان القلب بينكم العتيق
والفاظي العذيب واضلعي   المنحنى ودموع مقلتي العقيق

وقول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة

حدائق انبتت فيها الغوادي   ضروبا للنور رايقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا   فنسناه الى ماء السماء

وقول الشيخ شمس الدين الاذرعي

كم للنسيم على الرقيب من نعمة   وفضيلة بين الورى لن تجحدا

مدارها

ما دارها وشكت اليه فاقة   الا وهز لها اليمين بالندى

فهؤلاء الجماعة كلهم لم تكن التورية لهم مذهبا ولا موردا لهم مشربا وما وقع لهم منها فانما وقع عفوا من غير كد ولا تعسف ولذلك خلت اقوالهم المذكورة من الركة والتكلف وهذا حين اورد نبذة مما للمتاخرين واهل العصر في هذا الباب وما بينها الا كل حسن يطيب سماعه لاولي الالباب فمن ذلك قول الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن خالد المعروف بابن مليك الحموي

ومد بنا الدليل وقد ضللنا   بليل البين يهدينا لكوه
فاشرق وجه من اهواه ناري   انا ابن جلا الا لا تنكروه
وجرد الصبح وافانا سريعا   وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي نعم صباحا   لعمرك قد تعارفت الوجوه

وقوله

قلت مذ سل فؤادي   وانثنى عني وولى
يا رشيق القد رفقا   عجبا ما انسل مات سلا

وقوله فيمن اسمها الجميع

بابي من رنت وماست دلالا   ربة الحسن والجمال البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدا   لا ولا البدر فهي ست الجميع

وقوله مضمنا

قد كان لي فرط وجد بها طالما   قد كنت اطلبه بغير تكلف
والان لي قد قال حين طلبته   قلبي يحدثني بانك متلفي

وقوله فيمن اسمه مفتاح

يا عاذلي عاد لي مفتاح وانتعشت   روحي وكن عاذري ان رمت اصلاحا
اما ترى لي ابواب المنى فتحت   لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله

سهام عينيك ذاتي   واصل ما بي وسقمي
وقد اخذت نصيبي   منها وحت بسهمي

وقول الشيخ احمد المدني المعروف بالنيتم

ارسلت سلمى لقهوة سحرا   فما اتو سرعة من الكسل
فقيل صبها فقلت مقتبسا   جاءت على فترة من الرسل

والاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوقة السمراء … واُجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب … وذكري شاع في الصين

وقوله يروى لغيره

اتاك بقهوة من قشر بن … تعين على العبادة للعباد
وان الظبي يأتينا بمسك … وهذا الظبي يأتي بالزباد

وقول الشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي

كأن زماننا اخو اصغار … وقد غضب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط … له ولع بتعذيب الصغار

وقول العلامة ابن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة … سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني اقبلها ازيل العنا … فالحبة السوداء فيها الشفا

وقول الشيخ محمد بن الخياط الحلي

لنا صاحب ما زال يتبع بره … بمن وذاك البر بالمن لا يروي
سلوناه ولا بغضاً ولا عن ملالة … ولكن لاجل المن يستعمل السلوى

ومن لطائف الاردبيلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته … اوقعني بالصد في التيه
فما زال التيه على قلبه … وانزل المن على قلبه

وقول الشيخ يحيى الاصيلي

مذ بان من اهوى همت … عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا … لم تلق صبراً فاستعر

وقول الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للشائب الذي … قد رأينا مناشبه
لست عندي بشائب … انما انت ناشبه

وهو كقول الاخر

وقاض لنا حكمه باطل … واحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضياً … ويا ليتها كانت القاضيه

وقول الشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لست

لست لاغصان النقا مادحاً … لان حبي قده اميس
ولست بالاقمار مستأنساً … لان عندي قمري يونس

وقول الشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان نوح بالندى … وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيد
ولا غرو ان ارست بنا سفن الرجا … ببابك يا مولى النوال على الجود

وقوله في عبد اسود اسمه فرج

اني ابتليت بزنجي تناكحه … ليستقيم على ما فيه من عوج
كل الامور اذا ضاقت لها فرج … الا اموري اذا ضاقت فمن فرج

وقول الشيخ علي الحسائي

فصارت دالها بالنقط ذالاً … فها انا هائم من اجل ذلك
ارى من صدغك المعوج دالاً … ولكن نقطته من مسك خالك

وهو من قول ابي بكر الارزني

نقطت خدك ذالا … فالويل من شكل ذلك
لو ان ذلك ذالي … سجدت من اجل ذلك

وقول الشيخ جمال الدين محمد الحرفوشي الشامي رحمه الله

ونحن في ذلك الخال الذي عجبوه … الحبا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه خاف من نار جوارح الحا … ظ فوافى عائداً ابحى الثغر

وقوله في الشيخ محمد الجواد الكاظمي رحمه الله تعالى

جرى في حلبة العليا شوطاً … فسبق ما عدا بين الجياد
ففات السابقين الى المعالي … وما هذا ببدع من جواد

وقول الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي

قلت لما الحبيب في هجوه هو … بذل المجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان … ترك الحر في يدي المجهول

وقول القاضي تاج الدين المالكي المكي في البرقع الشرقي وهو المتكر له

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على فوقه لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيباً في عجيب لانه … اذا انا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي المكي رحمه الله تعالى

فقال

وخود كبدر التم في جنح مصون … حماها عن الابصار برقعها القرقفي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا … على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب لم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المذكور مورياً بالهيكل وهو عند اهل مكة اسم لغلاف التعويذ

غنيت بحليه حسنها … عن لبس اصناف الحلي
وبدت بهيكلها البديع … تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضاً القاضي احمد المرشدي فقال

انا ربة الحسن الجلي … المومل المتامل
صدري ووجهي منية … للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني … من تحت اصناف الحلي
تجد المحاسن والحلي … جمالها من هيكلي

وانشدني والدي رحمه الله تعالى لنفسه في هذا المعنى قوله

خود جلا الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد لو بدا الا انه … هادالي الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتعزز وتدلل
انا نزهة الابصار ذاتاً فاجتلي … مني محاسن قد حواها هيكلي

ومن بديع التورية قول الشيخ محمد باقشير المكي في مليح زيات

لله زيات رنا وانثنى … كالبدر كالشادن كالسمهري
احسن ما ابصر بدر الدجى … يلعب بالميزان والمشتري

وقوله في مليح اسمه قاسم

يا من اجاد الجفا قسمة … للصب ان جفا ازاحم
ما الوصل كالهجر ولكنها … خلاقة جار بها قاسم

وقول الشيخ جمال الدين الشيبي المكي

يا ايها الطائف في حبهم … دمعي غدا كالمطر الواكف
مذ غبت عن عيني هجيتني … فصحت واشوقي الى الطائف

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد بن علي الجوهري لنفسه قوله

واهيف كالغصن الحاظه … وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغره باسم … فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله

قال عذولي اذ راى … اخا الغزالة لا عفر
هذا التهي مبسمه … فتن قلبا بجوهري

وقوله

جرح اللحظ قال خد غلام … فضح البان قده باعتداله
فاذا ما رطاعنا لفؤادي … قال خدها من طالب ثار خاله

ومما نظمته انا في باب التورية ولم اسبق اليه قولي

ليس احمرار لحاظه من علة … لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا اتشابه طرفه وبنانه … ومن البديع تشابه الاطراف

وقولي

الى الله مما بلا في الحب … بليلي وما نال في الحب نيله
قضى العمر بين بكى واشتياق … فيبكي نهاراً ويشتاق ليله

وقولي مورياً بالشادي وهو قسم من ملابس نساء اهل

الهند

وغادة من بنات الهند قد برزت … في زيها بين ابحاف واستار
فقلت لما سرت في اللاماية … يا حبذا السير يا حبذا الشاري

وقولي

لله روض بات نرجسه به … ساهي العيون ملاحظاً نمامه
والورد ندمي الملابس والحلي … اوما تراه موردا اكمامه

وقولي من قصيدة

بدا بدراً ولا لنا هلالا … واشرق كوكباً واهتز غصناً
وثنى قده الحسن ارتياحا … فهام القلب بالحسن المثنى

وقولي من اخرى

لها خد تسعر حل ناري … به لما اراني جلنارة
توقى لحظها الغرام رضابها … فكم شفت حلاوة مزاره

وقولي

قال العواذل لما … راوا الخال البدر لاحا
وعلقني من لما … ما زاد قلبي ارتياحا
اراح بيفيك شهدا … من ثغره قلت راحا

وقولي

عجبا لمن من الحبيب عليه … وحباه بالتقبيل وهو لديه
كيما شكى ضعف الفؤاد الجوى … ومفرح الياقوت في شفتيه

وقولي

لما جنى الطرف ورد وجنته … عذب قلبي بنار هجران
فقلت قد جرت يا قد بك في … عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقولي في رثاء منعمة اسمها فنون

ذهبت فنون مسربي فتنوعت … في القلب من وجد فنون تسجعي
يا من بكاه لفقد فرد واحد … اني امرؤ ابكي لفقد فنون

وقولي في لابس سواد في عشر المحرم من ابيات

وقولي

يغنيني من قد حاز لون الدجى دعا … ولم يكفه حتى تقمصه درعا
تبدى على وجه الجبين مسودا … وما زال يولي كربلاء في الهوى منعا

وقولي حين النزول بارض دمشق بلاد من الديار الهندية سنة ١٠٩٣

نزلنا من برار بكل واد … وليس لنا بارض من قرار
وقد كانت منازلنا قصورا … ونحن اليوم ننزل في براد

وقولي في بعض السادة حين نزوله بالطايف من ارض الحجاز

يا سيدا اعم نداه الورى … والمحتد البادي بالعاكف
لما نزلت الطايف المنتهي … وحرت فيه ما من الخائف
طاف بك الخلق جميعا فيا … بيتنا اضحى كعبة الطائف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح … في الحجر عقلا وعقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يبلغ العين للراجين يمنحهم … بل يخفض الرأس تواضعا هناك كما حكم

ولم اقف على بيت بديعية العز الموصلي في هذا النوع وبيت بديعية

ابن حجة

ابن حجة قوله

اوصافه الغر قد حلت بتوريه … جيدي وعقد لساني بعد ذو فمي

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

يثني الورى خلقه رسل وغيرهم … يتلون اثاره اوفى من الحكم

والسيوطي نظم التورية المحتاة فقال

نهباه السلم ثان مضوالقه … ظالوا فراقا وما ظالوا بوصلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

مبتدا وندبرا جاه متضحا … في الكهف افضل خلق الله كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو جد بناصره … وجمه للعدى ورقى بغزوهم

وبيت بديعيتي قولي

ردت بمعجزه من غير تورية … له الغزالة تعد ونحن افهم

تجاهل العارف

تجاهل العارف بنا بغي فقال له … امعجز ما نرى ام سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه ليوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالآخر

وفائدته المبالغة كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح … ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفه بالضياء والضياء استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة الشبه بينهما التبس عليه احدهما بالآخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكته قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العلم فمنها التوبيخ كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى صريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم في الارض وقطعتم الارحام للبسوا له جلد النمر فلا يفيد النصح فيهم شيئا ولكن اذا تاملوا في الاستخبار انصفوا واذعنوا وقول الخارجية

يا شجر الخابور ما لك مورقا … كانك لم تجزع على ابن طريف

تجاهل العارف

ومنها التحقير كقوله تعالى وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني ان الكفار قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجب الاعاجيب انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل ممزق بحيث تصير ترابا فنكروه حطا لمرتبته وتزيدا لعدم المبالات بقوله كانهم لم يعرفوا منه صلوات الله عليه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يجعل هذا تجاهل العارف لانهم تجاهلوه مع كونهم عارفين به عليه السلام لغرض فاسد لهم لعنهم الله

وقول الشاعر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتا ... ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الثعالبي يمدح ابا نصر الكاتب

من حاتم جودا اذا ذكر الندى ... من سيف ذي يزن من الاقوام
من قس نطقا ومن سحبانهم ... نثرا ومن لقمان في الاحكام
من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله علما من الاعلام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من الغلو القبيح ومنها التعظيم كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ابان عن عظمته وكبريائه وشانه وانه لا احد يساويه او يدانيه فيستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او مناصبة

وقول ابن هانئ الاندلسي

ابني العوالي السمهرية والمواضي ... المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع في حمير

يحكى انه لما انشدها ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم شعر كان سبب نزول عسكر جرار غيره ومنها العتاب كقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الاية الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن اللطف ما عاتب الله خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فيا ادب الزمخشري بادب الله في هذه الاية فقال معناها اخطات وبئس ما صنعت ومنه قول

البهاء زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التودد ... واين جميل منكم كنت اعهد

ومنها التجاهل كقوله تعالى حكاية عن الكفار ءانزل عليه الذكر من بيننا

وقول مهيار الديلمي

قتلتني وانثنت قائلة ... ايها الناس لمن هذا القتيل

وقول ابي فراس بن حمدان

تسائلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق ... وان يدي مما علقت به صفر

ومنها التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وقول

نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها كلام
اقول من التعجب ليت شعري ... ءايقاظ امية ام نيام

ومنها التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده كقوله تعالى الست بربكم وقوله اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قرره الجرجاني من حمله على جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقول ابي نواس

تقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير

ومنها الايناس كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها الاستبعاد كقول

البلاذبي

انى واين دار سعاد ... اظلم الناس في اشتط المزار
ذات صدغ من البنفسج قد ... قال على وجنة من الجلنار

ومنها التذكير في الحب كقول الحسين بن عبد الله العريض

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

يا دهر ايها البختي ببينهم ... وايت ام انا امر [illegible] ام الداد

ومنها التحسر والحزن كقول ابي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب بن عباد

بعد موته

ايها الباب لم علاك اكتئاب ... اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منه ... فهو الان في التراب تراب

ومنها المبالغة في مدح كقول ابن ثلامي

اكوكب نير من جبينك لائح ... وحبيب بدر من يمينك نافح

والأفق إذا البرق والغيم مقشع … وما ذا النوال الكب الجود انجع

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

ليت شعري المليك في الورى … انت يا انسان عيني ام ملك

ومنها المبالغة في الذم كقول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري … اقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

وقول الآخر

اسائل عن ثمالة كل حي … وكلهم يقول وما ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم … فقالوا الان زدت بهم جهاله

ومنها المبالغة في التشبيه كقول الشريف الرضا

اذا ما الراح والاقداح لاحا … لعينك قلت ايهما الشراب

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي … فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري أبالخمر اسبلت … جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ومنها المبالغة في الوصف كقول ابي بكر الخالدي

هتفنا بالصبح بالدجى فاسقنيها … خمرة تترك الحليم سفيها

لست ادري لرقة وصفاء … هي في كاسها ام الكاس فيها

ومنها المبالغة في الاستحسان كقول ظافر بن القاسم

الحداد

يا ايها الرشأ الذي من لحظه … سهم الى حب القلوب نفاذه

در يلوح بفيك من نظامه … خمر يجول عليه من نباذه

وقناة ذاك القد كيف تقومت … وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مؤلفه عفا الله عنه

من اودع الراح والاقداح فيك … ومن اعار الصباح مبتسمك

اصحو من قد ذاك منعطفاً … بغنيه سكرا اكيف من لثمك

وقلت بعده

لو انصفتك الحسان قاطبة … اصبحت مولى واصبحوا خدمك

قالوا احكي فرقك الصباح ولو … حكت فيه اوطانه قدمك

يا مقسماً ان بذي كلفاً … حسبك ابرزت الجفا قسمك

وانت يا طرفه السقيم اما … تكفيك ان ظلم غير من ظلمك

سلبتني صبري الجميل وما … كفاك حتى كسوتني سقمك

ومنها الاستعظام كقول الشريف الرضي يرثي الصاحب

بن عباد

اكذا المنون تقطر الابطالا … اكذا الزمان يضعضع الاجبالا

اكذا تصاب الاسد وهي مدلة … تحمي الشبول وتمنع الاغيالا

وقول الشيخ حسين الشامي

فيا ليت شعري هل درى الموت من رمى … وياهل ادیم الارض يعلم من اخفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه يرثي عمته

اهكذا دوحة العلياء تنقصف … وهكذا الشمس في الافاق تنكسف

وهكذا الطيبة الماضي تهدل شبا … من بعد ما زانها الامضاء والرهف

وهكذا الحجة العليا ونضرتها … يزري بمخبرها الاظلام والسدف

وهكذا درة المجد الاثيل غدت … يغتالها بعد حسن الطيبة الصدف

لله اية روح فارقت جسداً … واي جثمان عن ضمه جدف

يا قوة لعيون المجد قد سحت … بكى لها الاشرفان المجد والشرف

واذا كانت نكتة التجاهل لا يضبطها العلم كما قال التفتازاني في مختصره منها على هذا

المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

يا ليت شعري سحر كان حبكم … ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا بدا البدر تحت الليل طلعته … وانت يا بدر ام مرآي وجوههم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعارف مذ بدا بدر تجاهل لي … وقال حبك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافتر عجباً تجاهلنا بمعرفة … قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

هذا ايضاً مما فصل فيه بين الجملتين اللتين حقهما الوصل وهو مناف للفصاحة وكان

حقه ان يقول وافتر عجباً فتجاهلنا وقد وقع له مثل ذلك في بديعيته غير مرة ونبهنا

على نوع منه فيما سبق وبيت بديعية الشرف المقري

قوله

هل بين بدر بي وبين الافق من فرق … فالكل للجد سام قد غرب وهجي

وبيت بديعية السيوطي قوله

لقد تجاهلت عن عمر فتيه … فلم اطاب وصلا ام فرعا ارم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا فائز الحظ هل هاروت او علم … لحرام سهام الموت في الحرم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حين بدوا الملنا سنا قمر … تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي قولي

تجاهل العارف الباغي فقال له … امعجز ما نرى ام سحر مجترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال تجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه وهو بيان ان من شك في معجزه صلى الله عليه وآله انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا فهو من قبيل تجاهل العارف المعاند لا في معجزه وصلوات الله وسلامه عليه قد تحقق لذي كل بصيرة وبصر امن من امن وكفر من كفر والله اعلم الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته … وهو الصدوق فنق بالحق والتزم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب تفيد زيادة معنى في غرض المتكلم سوى دفع الابهام فخرج الحشو لانه لا يفيد الا اقامة الوزن وقد تقدم بيانه في نوع التتميم واخطأ من سمى هذا النوع حشوا وخرج بقولنا سوى دفع الابهام الاحتراس فانه نوع برأسه سيأتي الكلام عليه والمراد بالكلام الذي يقع في اثنائه الاعتراض هو المسند اليه والمسند مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع لا المسند والمسند اليه فقط والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه او نحو ذلك والمعاني التي يفيدها الاعتراض كثيرة منها التنزيه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والمعنى الزائد الذي افاده تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليه

ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها … قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومنها التنبيه كما في قول الاعرابي

واعلم فعلم المرء ينفعه … ان سوف ياتي كل ما قدرا

وقوله

لو ان الباخلين وانت منهم … رأوك تعلموا منك المطالا

ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة … ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر عجيب فبين سببه بان في اليأس راحة ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن

فاير طربة للعفوات … الكريم وانت معناه طروب

ومنهم من ادخل في هذا النوع الحشو المستحسن كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه … يا جنتي لرايت فيه جهنما

حيث افاد قوله يا جنتي معنى زائدا هو المطابقة مع جهنم واستعطاف الحبيب ومما بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى فالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ليس من قول مريم وانما هو اعتراض من كلامه تعالى والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها اية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحزنت وتحسرت ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادات في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله ان الحال مقيدة ويراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق وايضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق اخر تطلب من مظانها ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع الواقعة في الشعر على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادا على فهم الناظر فمنها قول العباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وكنت راضية … حذار هذا الصدود والغضب

ان قرّ ذا الهجر بالظلوم ولا … لذّ فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت سكبته … ومن نار احشائي ومنك لهيبها
وتزعم ان النفس غيرك علّقت … وانت ولا امن عليك حبيبها

وقول الشريف المرتضى

لا تحسبيه وان اساءت به … يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت انت وانت مهجته … واشى هواك اليه ما قبلا

وقول التهامي

انى لاطرف طرفي عن محاسنها … تكرّما واكف الكف عن امم
ولا اهم ولي نفس تنازعني … استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قول الآخر

وما بي الى ماء سوى النيل حاجة … ولو انه استغفر الله زمزم

وقول القاسم صاحب دربجان

سعاد تقنبني ذكرت بخير … وتزعم انني ملول خبيث
وان مودتي كذب ومين … واني بالذي اهوى نكوث
وليس كذا ولا ادعو عليها … ولكن الملول هو النكوث
وان شغفي بها نحول جسمي … فصدقت هكذا كان الحديث

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت … كانت بطيب الحياة مقترنه
لو بيع يوم منها وكيف به … كنت بعمري جميعه ثمنه

وقول السيد عز الدين المرتضى

الى الحق ان تمضي ثلث واربع … وخمس وسبع بعدهن ثماني
وما انا ادري شمس الضحى وبدر الدجى … ولا هو حاشاه الخسوف براني
فاي لا انا من لما دنا الهجر لا دنا … فيا ليت ذا ما آه وذلك ذا لي

وقول السراج الوراق

ان عيني وهو عضو دنف … ما على ما كابدته جلده
ما كفاها بعدها منك الى … ان دهاها وكفينا الرمد

وقول مؤلفه عفا الله عنه

لاموا على كهن البكي ناظري … ولم يروا منظره الذي اضنى
ولو رأى العاذل لي لا رأي … اصبح لا اصبح عاذرا

وقول الفقيه عمارة اليمني

له راحة يهمل الجود بنانها … ووجه اذا قابلته يتهلل
ويرعى الحق للزوار حتى كانه … عليهم وحاشا قدره يتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب … يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته … كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان افق ميورقة … وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد انت رشيدها … ووزيرها وله السلامة جعفر

فقوله وله السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر بن يحيى البرمكي

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فان من انقذ الرحمن دعوته … وانت ذاك لدى الجبار يعتصم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** بديعية العز

الموصلي قوله

فلا اعتراض علينا في التوسل بي … اضحى التوسل لكي ينجو من النقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته … وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

صوابه ومن يرجه بالجزم فهو لحن صريح **وبيت** بديعية التقي

المقري قوله

صلى الاله ولا اعلنا عليك كما … صلت ظباك على الاعدا فلم تلم

قال ناظمها في شرحها الاعتراض فيه قوله ودعا لا اهلا عليك فاد زيادة المولاة للصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى **وانا** اقول كون هذا اعتراضا غير مسلم لانها ليست جملة معترضة بل جملة معطوفة على ما قبلها فلا يكون مما نحن فيه **وبيت**

بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على اني اكون به … ادعى بدون اعتراض من كل ظلم

هذا البيت لا يظهر فيه الا اسم الاعراض ومثله قول بعضهم

شعر

وما عليه اعتراض في نبوته … وهو الصدوق فتى بالحق والكرم

قوله وهو الصدوق هو الاعتراض الذي جاء فاد معنى زائدا وهو وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالمبالغة في الصدق فان فعولا من صيغ المبالغة كما تقرر في محله والله اعلم

احضار الشيء في الذهن

وقد احضار في الذهن لاح لنا … لما سرى فيوم الرسل من امم

هذا النوع من مخترعاتي وهو نوع بليغ كثير الوقوع في كلام العرب ووقع في كلام الله سبحانه في غير موضع **وهو** عبارة عن ان يعبر المتكلم عن الماضي والآتي كما يعبر عن الشيء الحاضر بقصد الاحضار في الذهن كانه شاهد حالة الاخبار ليتعجب منه **ومثاله** قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا قصد بقوله سبحانه فتثير احضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب تبدو اولا قطعا ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى تصير ركاما **ومثله** قوله تعالى هذا من شيعته وهذا من عدوه اذ ليس المراد قرب الحاضرين من الرسول عليه الصلوة والسلام كما تقول هذا كتابك فخذه وانما كانت الاشارة اليهما في ذلك الوقت فحكي الحكيت **وقوله** تعالى ثم قال لكن فيكون اي فكان **وقوله** ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق **وقوله** ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون **ومن هذا** عند جمهور النحويين قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد نقلبهم ولم يقل وقلبناهم وبهذا التقدير يندفع قول الكسائي وهشام ان اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل واستدلا بهذه الآية **ومثلها** قول

الشاعر

جارية في رمضان الماضي … تقطع الحديث بالايماض

والايماض مصدر اومضت المرأة اذا سارقت النظر **وقول**

حسان

يغشون حتى لا تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

برفع تهر اذ لولا حكاية الحال لم يصح الرفع لانه لا يرفع الا وهو الحال كقرأءة نافع حتى يقول الرسول برفع يقول **وقول الاخر**

سريت بهم حتى تكل مطيهم … وحتى الجياد ما يقدن بارسان

بيمن رواه برفع تكل والمعنى كلت فجاء به على حكاية الحال الماضية ويحتمل ان يكون للحال الحقيقية بان يكون اخبر عن هذا في حال كلال المطية الا انه لبس معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كانك موجود في ذلك الزمان او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن ولا يريدون به ان اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به كما في قولهم دعنا من تمرتان بل المقصود حكاية الحال الحاكية المعاني الكائنة حينئذ لا الالفاظ **وقال** الزمخشري معنى حكاية الحال ان تقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كما في قوله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما يفعل هذا في الفعل الماضي المستغرب كانك تحضر للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه تقول رأيت الاسد فاخذ السيف فاقتله **والامثلة** المذكورة كلها للتعبير عن الماضي كما يعبر عن الحاضر **واما** التعبير عن الآتي كما يعبر عن الشيء الحاضر للغرض المذكور فمثاله قوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة لان اللام للابتداء وهي تخلص المضارع للحال عند جمهور النحويين فلما كان الحكم في ذلك اليوم واقعا لا محالة نزل منزلة الحاضر المشاهد وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك عليهم بالآية المذكورة **والشاهد** في بيت البديعية قوله لما سرى فيوم الرسل من امم فان مقتضى الظاهر ان يقال فام الرسل بالماضي ولكن عبر بقوله فيوم قصد الاحضار تلك الحالة العظيمة الدالة على كمال علو مرتبته وعظم منزلته عند ربه سبحانه حيث جعله اماما لجميع المرسلين وجعلهم مأمومين له وذلك في ليلة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم **روي** عن انس في حديث الاسرى انه لما بلغ بيت المقدس اجتمع ناس كثير ثم اذن واقيمت الصلوة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبرئيل اتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي الله بعثه **وفي** رواية ابن مسعود ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلوة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل فقدمني فصليت بهم **قال** ابن كثير ومن الناس من يزعم انه امهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما مر بهم في منازلهم من السماء جعل يسأل جبرئيل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره وهو اللائق لانه اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى امته ما يشاء ولما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم بتقديمه في الامامة **وقال** عياض الاظهر ان صلوته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج انتهى **وقد** اختلف في هذه الصلوة هل هي فرض او نفل فاذا قلنا فرض فاي صلوة هي **قال** بعضهم الاقرب انها صلوة الصبح وانما يتأتى على قول من قال انه صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح ويحتمل ان تكون صلوة العشاء على القول بانه صلى بهم قبل العروج **قال** ابن كثير

صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع

منه والله اعلم وفي الحديث شاهد للنوع في قوله فانظر من ترى

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر باجمعها … وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وعرفه بان ياتي المتكلم الى نوع
ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع فيه والاجناس قال الله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه تعالى تمدح بانه يعلم ما في البر و
البحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد فحاصر الجزئيات المولدات فراى الاقتصار على ذلك
لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان تضعيفا انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان
المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما
تحته من الاجناس والانواع والاصناف تعالى لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا
يعلمها وعلم ان علمه ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد تعالى
ولا حبة في ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين انتهى قال المفسرون قوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل ان اريد بالكتاب المبين علم الله تعالى وبدل الاشتمال ان اريد به اللوح ومنه

من النظم قول ابي الحسين السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل … قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي … ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى … ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصده فيها ويومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع
الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي
كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان فقد
حصر ذلك هكذا قرره ابن ابي الاصبع قال الصفي وفي هذا الحصر نظر انتهى وقد اخذ

هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه … هذا هو الرجل العاري من العار
رايته فرايت الناس في رجل … والدهر في ساعة والارض في دار

وقد كرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في بيت من قصيدة

وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

واستعمله المتنبي عن تمام ايضا في قوله من قصيدة

انت الانام فمن ادعو وحضرتك … الدنيا فاين اقصى بعدا وطاري

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس بقوله يمدح الامين والخطاب

لنا منه

متى تخطى اليه الرحل سالمة … فتجمع الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحد

وقال اخر في مرثية

ويا قبره كيف احتويت على الورى … ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
قال المفسرون في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع

صفات الخير وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف … ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك القيود

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي

فالحق الجزء بالكلي مختصرا … اذ دينه الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاشارة الى اسمه في صدر البيت واما المعنى فلم يتعرض

له فلم يلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من الحذوذ وبيت بديعيتي

ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الانبياء به … فالجزء يلحق بالكلي للعظم

الشيخ ابن حجة على جاري عادته القبيحة في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال
وما اعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن افهام كثيرة ايضاحه وانا
اقول من تامل تعريف هذا النوع الذي قرره له مستخرجه ابن ابي الاصبع علم ان بيت ابن حجة ليس فيه
جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر اقسام الجزئي نعم لو قال مثلا نبي هو الانبياء كما قال
السلامي ملك هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم كان قد جعل الجزئي كليا بالمعنى المذكور
واما قوله الحق يحصر جميع الانبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل معنى قوله انه اجتمع جميع الانبياء

مثله اواتبعهم اباه لبلحقوا به من قولك الحف هذا بهذا اي جعلته مثله وفي رتبته او من الحف زيدا بعمرو اي اتبعته اياه فلحق بلحر في هذين المعنيين ما يدل على المعنى المقصود من هذا النوع وليس للالحاق معنى ثالث فذهب ابن حجة ببديته ضاايقا و بيت بديعية المقري

قوله

فرداني سابقا وهو الوري معه … اي محيي الدين والدنيا المعتصم

قال في شرحه وصف الممدوح بانه فرد ثم قال وهو الورى وقال معه اي ثم قال محيي الدين والدنيا فالحق الجزئي بالكلي في موضعين بعد ان حصرهما انتهى وانا اقول اما الحاق الجزئي بالكلي فمصنوع واما حصرهما فممنوع اذ المراد بحصر الجزئي حصر الاقسام والانواع فيه واين هذا المعنى في البيت ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعيته

العلوي قوله

فرد هو الكون ان عدت محاسنه … وجدته اصلها من قبل العدم

والطبري لم يذكر هذا النوع في بديعيته التي شرحها وذكر في بديعيته التي صدر بها شرح

الدرية فقال

جزئي هو العالم الكلي في رتب … علياء منا تو منها مرتق لسنم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وان كان قد جعله كليا على انه قد

فاته نصف الاسم لهذا النوع و بيت بديعيتي قولي

هو العوالم عن حصر باجمعها … ولحق الجزء بالكلي في العظم

فقولي هو العوالم الحاق للجزئي بالكلي بجعله صلى الله عليه وآله جميع العوالم وهو جزء منها واما الحصر فيستفاد من الجمع الذي هو العوالم كما قاله المفسرون في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ان العالم اسم يعلم به الشيء كالخاتم والقالب غلب في كل جنس مما يعلم به الصانع كما يقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم الحيوان وعالم النبات فان كلا منها لا مكانه وافتقاره الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجوده وانما جمعه ليشمل جميع الاجناس المختلفة قال بعض اهل التحقيق والعوالم الكلية منحصرة في عالمين عالم الخلق وهو ما يحس باحدى الحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا يحس بها كالروح والعقل قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وربما يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهادة وعالم الظاهر والباطن وقد خلق الانسان جامعا بين هذين العالمين فجسده نموذج من عالم الخلق وروحه من عالم الامر قال تعالى ويسئلونك

عن الروح قل الروح من امر ربي انتهى والله اعلم

التهذيب والتأديب

تهذيب فطرته اغناه عن ادب … في القول والفعل والاخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه وتفحصه بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر الفاظه ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث ان لا يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد غير هذا لكان يستحسن ولو ترك هذا لكان اجمل ولو قدم هذا واخر هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلاما له الا وعن له نحو هذه المقالة كما قيل

ما خط كفا امرء شيئا وراجعه … الا وعن له تبديل ما فيه

فقال ذاك كذا اولى وذاك كذا … وهكذا ان يكن تنمو قوافيه

فاذا سلم البيت من قول ليت عد من مستحسنات البديع ودخل في نوع التهذيب والتأديب والا كان خارجا عما نحن فيه مردودا على من خرج منه فيه وكان زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال حوليات زهير قيل انه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها و قيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه في اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس انه قال قال عمر الليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال الا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابي سلمى قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك اشار الى مذهب زهير روي ان ابا العتاهية لقي ابا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر فقال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل

مثل قولك

يا عتب ما لي ولك … يا ليتني لم اركِ

ملكتني فانتهكي … ما شئت ان تنتهكي

ولو اردت مثل هذا العمل لالف والالفين ولكني اعمل مثل

قولي

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حرف زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء

ولو اوردت مثل هذا لاعجزك الدهر وروى الزمخشري في ربيع الابرار هذه الحكاية ووصف لابي العتاهية مع ابن مناذر قال قال ابو العتاهية لابن مناذر كم تقول في اليوم من الشعر قال الخمسة والثلاثة فقال ابو العتاهية لكني اقول المائة والمائتين فقال له ابن مناذر

اجل لانك تقول

يا عتب ما لي ولك … يا ليتني لم اراك

وانا اقول

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى … بمكة ما عشنا ثلاثة اقمر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت … بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

وما خلقت الا لجود اكفهم … واقدامهم الا لاعواد منبر

ولو اوردت مثله لطال عليك الدهر وروى عنه ان ابا نواس اجتمع ومسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت ارضى ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لقلت في اليوم عشرة الاف بيت

لكني اقول

موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به … كالموت مستعجلا ياتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به … ويجعل الروس تيجان القنا الذبل

وقال صدقة بن الرقاع في تهذيب الشعر

وقصيدة قد بت اجمع شملها … حتى اقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته … حتى يقيم ثقافه منادها

وقال ابو احمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما … ينقد راس الصيارف الدينارا

ثم ارسلته فكانت معانيه … والفاظه معا ابكارا

لو تاتى لقائليه شعر ما … اسقط منه حلو الاشعارا

ان خير الكلام ما يستعير … الناس منه ولم يكن مستعارا

وقال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له … حر الكلام وتستخدم له الفكر

انظر تجد صور الاشياء واحدة … وانما لمعان تعشق الصور

وقال ابو حفص المطوعي

لا تعرضن

لا تعرضن على الرواة قصيدة … ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب … عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقتهم في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه فقال لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فاحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتي به انتهى قال ابو عبادة البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان الانسان اذا قصد تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك بان النفس قد اخذت حينئذ حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغمائم ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التاليف فتغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكابة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك بالعبارة الزرية والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني وكن كانك خياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه سلسة ما لوفة ووزنه حسنا تقبله النفس سالما من الزحاف واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التجنيس والتجنيس والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها

على سبيل الاقتصاد **وينبغي** ان يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويجتنب السوقي القريب والوحشي الغريب كما

قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها … نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي ان يحصّل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل لفظ يسمح وكل معنى يلمح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت السحر ويعرف اغراض المخاطب كائنا من كان لان لكل مقام مقالا ولا يخاطب الناس على قدر طبقاتهم فان شبب ذل وخضع وان مدح اطرى واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خبّ ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم ويلطف الخروج الى المدح والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب العهد بها فتقع من الاسماع والقلوب على حسبها اشتاد بناحا للممدوح ويتفقد خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتثبت ايقاده وتفجر عيون المعاني وتثبت قواعد المباني ويطالع الاشعار والترسل جيد ما فانهما يولدان الشهوة **وقيل** ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي والخالي من الروض انتهى كلام ابن الاثير **وقيل** لكثير كيف تصنع اذا عسر عليك قول الشعر قال اطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل علي ارصنه ويسرع الي احسنه **وقال** الامام عز الدين ابرهيم بن عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار من شان الشاعر ان تكون الفاظه سهلة المخارج يجري عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة متلطفا اذا تغزل متفخما اذا افتخر وان يكون وزنه سهل العروض وقوافيه عذبة المخارج سلسة الحروف ومعانيه مواجهة للغرض المطلوب ظاهرة منه بحيث لا يحتاج الى اعمال الفكر في استنباطها

وذلك مثل قول مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كانهم … اسود لها في غيل خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كانما … لجارهم بين السماكين منزل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا … اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن … كاولهم في الجاهلية اول

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم … وان احسنوا في النائبات واجملوا

ثلاث باشال الجبال حباهم … واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

وكقول ابرهيم بن العباس

نطلع من نفسي اليك نوازع … عوارف ان الياس منك نصيبها

حلال لليلى ان تروع فؤاده … بهجر ومغفور لليلى ذنوبها

وزالت زوال الشمس عن مستقرها … فمن مخبري في اي ارض غروبها

ومثل هذا الشعر يسمى السهل الممتنع لان الانسان يعتقد اول ما يسمعه ان نظم مثله سهل فاذا فكر فيه وجده صعبا **ونحن** نشير الى المواضع التي يقع فيها الكلام ونذكر ما يحسن فيها وما لا يحسن على وجه الاختصار **اما** المدح فقد قال قدامة الاسباب التي يمدح بها اربعة **الاول** العقل ويدخل فيها الحيا والبيان والسياسة والكفاية وتعاظم الراي والعلم بالحجة والحلم عن سفاهة السفهاء وامثالها **والثاني** الشجاعة ويدخل فيها الحماية والدفع والاخذ بالثار والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في المهامه وما اشبه ذلك **والثالث** العفة ويدخل فيها القناعة وقلة الشره وطهارة الازار ونحوها **والرابع** العدل ويدخل فيه السماحة والانصاف والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانسها **ويحدث** من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر عند الملمات والوفا بالايعاد **ومع** العفة النزاهة والرغبة عن المسئلة والاقتصار على ادنى معيشة **ومع** العدل الايلاف والاخلاف **ومن** تركيب العفة مع العدل الاسعاف بالقوت والايثار على النفس ونحو ذلك

واستوعب زهير الاقسام الاربعة فقال

اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله … ولكنه قد يهلك المال نائله

وصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وبالسخاء ثم وصفه بالشجاعة

والعقل فقال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله … لانكار ضيم او لخصم يجادله

واما قوله اخي ثقة فهو وصف بالوفاء وهو داخل فيما ذكرنا **وينبغي** للشاعر ان يمدح كل واحد بما يليق به **فيمدح** الملوك بمثل قول

النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة … ترى كل ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب … اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ويمدح الوزراء والكتاب بالفكر والروية وحسن السياسة والتفقد والسرعة في اصابة الرأي

كقول الشاعر

بديهته مثل تفكيره … متى رمته فهو مستجمع

وكقول منصور النمري

وليس لاعباء الملوك اذا عرت	بمكترث لكن لهن صبور
يرى ساكن الاوصال باسط وجهه	يريك الهوينا والامور تطير

ويمدح القواد بالباس والشدة فان اضاف اليه الجود كان احسن كقول بشار يمدح

القائد عمر بن العلا

الا ايها الحاسد المبتغي	نجوم السماء بعين امم
نعمت بكرمة ابن العلا	فانشأت تطلبها لست ثم
اذا اعرض اللهو في صدره	لها بالعطايا وضرب البهم
يلذ العطا باو سفك الدماء	فيغدو على نعم او نقم
فقل للخليفة ان جئته	نصيحا ولا خير في المتهم
اذا ايقظتك حروب العدى	فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنة	ولا يشرب الماء الا بدم

ويمدح السوقة بالفضائل النفسية كالكرم والعفة

كقوله

متراحمين ذوو وجارهم	يتعطفون على ذوي الفقر
وذوو معاسرهم كانهم	من صدق عفتهم ذوو وفر
متحلبين لطيب خيمهم	لا يجهلون نبوة الدهر

وقوله

على مكثريهم حق من يعتريهم	وعند المقلين السماحة والبذل

ومن محاسن المديح قول الخنسا

وما بلغت كف امرئ متناول	من المجد الا والذي نلت اطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة	وان اطنبوا الا الذي فيك اطول

واوجز ما فرق به بين المدح والشكر ان المدح وصف الخلال والشكر وصف الفعال

فالمدح كما تقدم من الاشعار والشكر كقول

زياد الاعجم

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي	ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه	ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها	فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقول الآخر

نزلت على آل المهلب شاتيا	بعيدا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم	والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ومن عيوب المديح ان يقتصر على مدحه بالاوصاف الجسمية مثل البهاء والزينة

كقول ابن قيس الرقيات

يأتلق التاج فوق مفرقه	على جبين كانه الذهب

او على مدح آبائه فان كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضائل او يمدح بمثل قوله فانا قد وجدنا ام عبس كام الاسد مذكارا ولودا فان الناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة تكون اصغر فقال الشاعر

بغاث الطير اكثرها فراخا	وام الصقر مقلاة نزور

هكذا قاله قدامه واما الهجاء فهو ضد المديح وكلما كثرت اضداد الفضائل في الشعر كان الهجاء كما انشد ثعلب

ان يغدروا او يفجروا	او يبخلوا لا يحفلوا
وغدوا عليك مرجلين	كانهم لم يفعلوا

وصفهم باضداد الفضائل كلها فان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد العفة والبخل ضد الجود وقلة الاكتراث بالقبائح ضد العقل وقد يقبل حسن الهجاء مما لم تستح العذرة ان تنشده في خدرها كقول الشاعر

قوم اذا ما جنا جانيهم امنوا	من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وقالوا في الفرق بين الهجو والذم ان الهجو قذف النسب والذم قذف الفعل فالهجو كما تقدم والذم كقول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمة	وفي كليب رباط اللؤم والعار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم	قالوا لامهم بولي على النار

ومن عيوب الهجاء ان يقتصر على وصفه بما يضاد الفضائل الجسمية مثل قبح الوجه وصغر الحجم والفقر وعلى كونه من قوم ليسوا باشراف وقلة العدد اذ يجوز ان يكون الموصوف بهذا كله متصفا بالفضائل النفسية واما الرثاء فهو المديح بعينه الا انه يذكر فيه ما يدل على انه وصف لهالك كقوله كان او انقضى ومن الشعراء من اذا رثى يذكر غير ما يدل على انه بكاه الاشياء التي كان الميت يزاولها عليه ولا يقال ذلك الا لما كان يوصف بالاحسان البر والاعانة له حال حيوته فاما ما كان يوصف في حيوته بكده اياه وانقيامه له فيذكر فرحه بموته فلا يحسن ان يقال للفارس بكت الخيل وانما يقال كما

قال الحماسي

الا هلك المكوم فاسترلحت ... حوافي الخيل والحجا الشديد

وان جاء ما خالف ذلك كقول الخنساء

لتبكه الخيل اذا عربت ... وصرع الموت غداة الغوار

فليحمل على حسن تعهده لها اوقات استراحتها وعلى حفظه اياها ممن يغير عليها ومن

المراثي الحسان قول الحطيئة يرثي علقمة بن علاثة

فما كان بيني لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل

ولو عشت لم املل حياتي فانما ... فما في حيوة بعد موتك طائل

واما التشبيب والغزل والنسيب فالتشبيب كل شيء ما يوصف في الشعر مما هو غير مدح الممدوح او هجو المهجو والغزل هو التصابي والاستهتار بمودات النساء والنسيب هو الكلام الدال على ذلك من ذكر اخلاقهن وتصرف احوال الهوى معهن ويدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الاحبة وتغيرها بالرياح الهابة والبروق اللامعة وامثالها وعلامات الحمائم

ونحو ذلك والد وهو في الشعر كثير ومن النسيب الحسن قول

ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها ... بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر

وما هو الا ان اراها فجاءة ... فابهت لا عرف لدي ولا نكر

واني الذي قد كنت فيه هجرتها ... كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وعنبني من بعض انكار ظلمها ... اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر

مخافة اني قد عرفت لئن بدا ... لي الهجر منها ما على هجرها صبر

واني لا ادري اذا النفس اشرفت ... على هجرها ما يبلغن بي الهجر

وينبغي ان تكون الفاظ الغزل لطيفة مستعذبة وقد يحتاج في بعض المواضع الى ذكر الكرم والشجاعة لتميل قلب المحبوب بذلك الاترى الى قول

الشاعر

يود بان يمسي عليلا لعلها ... اذا سمعت منه بشكوى تراسله

ويهتز للمعروف في طلب العلى ... لتحمد يوما عند سلمى شمائله

ومن عيوبه ان يظهر في اللفظ ما يدل على قلة المحبة كقول

الاشجع الاعجع

فلما بدا لي ما رابني ... نزعت نزوع الآبي الكريم

ومن المستقل فيه قول الشاعر

ان تناء دارك لا امل تذكرا ... وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستقبح قوله

سلام ليت لسانا تنطقين به ... قبل الذي نالني من صوبه قطعا

قال قدامة لم ار اغلظ طبعا ممن يدعو على معشوقه في عتابه اياه بقطع اللسان العيوب العامة للشعر فهي اما من جهة اللفظ ومن جهة المعنى اما التي من جهة اللفظ فمنها

التنافر وهو ان يكون بين الحروف تنافر كقوله

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

او بعض التنافر كقول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى ... معي واذا ما لمته لمته وحدي

والتنافر بين الحروف قد يكون لقرب مخارج بعضها من بعض فلا يمكن حبس النفس بينها او يوجب العود الى ما منه البدء فلا يظهر الحرف الثاني كقولك العهعخ وينبغي ان تكون الالفاظ متوسطة في العدد والطفها الثلاثيات لاشتمالها على المبدء والوسط والمنتهى ومنها الاخلال وهو اما بان يترك من اللفظ ما يتم به المعنى او يزيد فيه ما يفسد به المعنى ومنها التثليم وهو ان

يأتي باسم تقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمه والنقص منه كقول

امية بن ابي الصلت

لا ارى من يعينني في حياتي ... غير نفسي الا بني اسرال

اراد بني اسرائيل وعكسه التذنيب كقول الكميت بن زيد

لا كعبد المليك او كوليد ... او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك ومنها التغيير وهو ان يحول الاسم من صورته المعهودة لتزيين الضرورة

الوزن كقوله

فيه الرماح وفيه كل سابغة ... جدلاء محكمة من نسج سلام

اراد سليمان عليه السلام وقد غلط في المعنى فان الدروع من عمل داود لا من عمل سليمان عليهما السلام ومنها التفصيل وهو ان يقدم او يؤخر او يفصل بين ما حقه الاتصال

دريد بن الصمة

فبلغ عمران عرضت ابن عامر ... فاي اخ في النائبات وطالب

اراد فبلغ عمر ابن عامر وقول معاوية ابن ابي سفيان

بحوث وقد بل المرادي سيفه … من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

يعني به علي بن ابي طالب عليه السلام **واما** العيوب التي من جهة المعنى فمنها التناقض والاستحالة

كقول ابي نواس يصف الخمر

كأن بقايا ما عفا من حبابها … تفاريق شيب في سواد عذار

تردّت به ثم انفرى عن اديمها … تفرّي ليل عن بياض نهار

فشبّه في البيت الاول حباب الكأس بالشيب وهو انما يشبه بالبياض لا غير وفي الثاني جعله كالليل والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي جعلها في الثاني كبياض النهار وفي ذلك تناقض ظاهر ليس عنه منصرف لان الاسود والابيض متضادان كل واحد منهما في غاية البعد عن الاخر وليسا كالادكن والاغبر وامثالهما الذي يمكن ان يقال فيه بالنسبة الى السواد ابيض وبالنسبة الى البياض اسود **وكقول الاخر**

ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا … ملامكم فالقتل اعفى وايسر

فاثبت ان القتل مثل الهجر ثم قال هو ايسر فهذا نقض الكلام فلو اتى ببل بدل الفاء لاستقام الكلام

وكقول عبد الرحمن القس

واني اذا الموت حل بنفسها … يزال بنفسي قبل ذاك فاقبر

جعل موت نفسه متقدما على الزمان الذي جعله شرطا لموته وهو محال فهو كقول القائل اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله **قال** قدامه وهذه المناقضة عندي فوق جميع المناقضات

ومنها مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة

كقول المرار

وخال على خديك يبدو كانه … سنا البرق في دعجاء باد دجونها

فالمتعارف ان الخيلان سود والخدود الحسان انما هي البيض فقلب هذا الشاعر المعنى

وكقول الحكم

كانت بنو غالب لامتها … كالغيث في كل ساعة يكف

فلا يعهد من الغيث ان يكف كل ساعة **ومنها** ان ينسب الشيء الى غير ماله

كقول الشماخ

فان صورة راقتك فاخبر فربما … امرّ مذاق العود والعود اخضر

فكانه يومي الى ان سبيل العود الاخضر ان يكون عذبا او غير مر وهذا ليس بواجب لانه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالاخر **ومنها** القلب وهو ان يقلب المعنى الى غير ما قصد

كقول عروة بن الورد

فلواني

فلو اني شهدت ابا سعاد … غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي … وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فقلب **وكقول الاخدع**

يقلّبن هاما في عيون سواهم … اراد يقلّبن عيونا سواهم في هام فقلب

وقد اجازوا ذلك حيث لا التباس كقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي كما **انشد سيبويه**

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه … وسائره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخل راسه الظل **ومنها** ان تكون القافية متكلفة ليس لها كثير فائدة وانما اتي بها لتكون نظيرة لاخواتها **كقول ابي تمام**

كالظبية الادماء صافت فارتعت … زهر العرار الغض والجثجاثا

فليس في وصف الظبية بانها رعت الجثجاث كثير فائدة لاسيما والجثجاث ليس من المراعي التي توصف بان الظباء ترعاها لان الظبية انما توصف بانها تعطو الشجر لانها حينئذ ترفع راسها وتوصف بان ذعرا يسيرا قد لحقها فحسن عينها و

كقول علي بن محمد البصري

وسابغة الاذيال زغف مفاضة … تكنفها مني نجاد مخطط

فليس لكون النجاد مخططا تاثير في صفة الدرع وانما اتى به لاجل القافية **هذا** ملخص ما ذكره الزنجاني في المعيار وانما اثرنا ايراده في هذا الباب لان الشاعر اذا عرف ما يحسن وعرف عيوب الشعر اللفظية والمعنوية عرف كيف ينقح شعره ويهذبه ويبرّئه من العيوب ويحسّنه وقد ذكرنا تهذيب الشعر وما فيه فلنذكر تهذيب الشاعر وتاديبه تتميما للفائدة **قال** نصر الله بن الاثير يجب للشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمائل مامون الجانب طلق الوجه طلق اليدين والاهو كما **قال ابن ابي فنن**

وان احق الناس باللوم شاعر … يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان اتصف بذلك كان املأ للعيون والوط بالقلوب **ويجب** له ان يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر اخبارهم وآثارهم وانسابهم ولغاتهم وفي ذلك تقويم لطبعه وبه يعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فانه اذا كان له طبع واخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه وهو ماثل بين يديه لضعف اثره كالمقعد يجد في

نفسه القوة على النهوض فلا نفيه الله وسئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الرواية

اذا روى استفحل قال ابن حبيب لا يرجع الى جيد شعره معرفة بجيد غيره فلا يحمل نفسه الا على

بصيرة قال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت ان يكون ساحرا … رواية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد الايادي مع فضل نحيزة

وقوة غريزة وكان زهير راوية اوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان

الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا وكان كثير راوية جميل ولم يكن يدون الفرزدق و

جرير بل كان يتقدم عليهما عند اهل الحجاز وكان ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت

لستين امرأة منهن الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال ولا يستغنى عن تصفح اشعار المحدثين لما

فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ واشارات الملح ووجوه البدايع وان يكون متصرفا

في انواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فاذا كان كذلك

قبل شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم فقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة

فقال

الجد والهزل في توشيع لحمتها … والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال ابو العتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة … الا التنقل من حال الى حال

ويكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره ولو كان مجيدا الا ان يريد ترغيب

ممدوح او ترهيبه وقد تجوز له ذلك مسامحة والله اعلم وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت … من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وادبه … فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تهذيب تاديبه قد زان عظما … في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الشرف المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى سبطت … فاقبض يسارك منه بالغنا العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

لم لا تكون معانيه مهذبة … والله ادبه في المهد واليتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي جل عن ضد يماثله … اذ خصه الله بالتمكين في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما زال بالمين محفوظا العناية من … تهذيب تاديبه المرعي في اليتم

وبيت بديعيتي قولي

تهذيب فطرته اغناه عن ادب … في القول والفعل والاخلاق والشيم

الاتفاق

الاتفاق

ما زال آباؤه بالحمد مذ عرفوا … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق عزيز الوقوع وهو عبارة عن ان

يتفق للمتكلم واقعة واسماء تطابقها اما مشاهدة او سماعا كما اتفق للشيخ شمس الدين

الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي

حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي … حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه … لابن الفراة فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران والموري بهما اثران معروفان مع المطابقة بين الفراة العذب

والعلقم المر هذا احسن اتفاق وقع لشاعر ونحوه وان لم يبلغ رتبته ما اتفق للرضي بن

حبيبة المصري في حسام الدين لولو حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا

للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشيخ

المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لولو والبحر مسكنه … والدر في البحر لا يخشى من الغير

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تغصب عليه عمه

ابو بكر واخوه عثمان فحاصراه بدمشق واخذاها منه وكانت اليه ولاية العهد من ابيه لانه

كان اكبر اولاده فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد

يشكوهما

مولاي ان ابا بكر وصاحبه … عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

وهو الذي كان قد ولاه والده … عليهما فاستقام الامر حين ولي

فخالفاه وحلا عقد بيعته … والامر بينهما والنص فيه جلي

فانظر الى خط هذا الاسم كيف ترى … من الاواخر ما لا يجي من الاول

فا تقول له قضية طابقها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده لما وصل كتابه

كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا بن يوسف معلنا … بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن … بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا عليه حسابهم … وابشر فناصرك الامام الناصر

ذكر ذلك القاضي شمس الدين ابن خلكان في تاريخه وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة
يقول فيها وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها … يعزى الى غير المليك الافضل

ومن العجائب ان يقوم بها ابو … بكر وقد علم الوصية في علي

مهلا ابا حسن فتلك سحابة … صيفية عما قليل تنجلي

ومنه قول ابي الطيب المتنبي يخاطب سيف الدولة وقد نازل عساكر الاخشيد محمد بن
طغج بصفين فهزمهم وسار الى الشام فافتتحها وهو

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له … خير الخلائف والانام سمي

او ما ترى صفين كيف اتيتها … فانجاب عنها العسكر الغربي

فكانه جيش ابن حرب رعته … حتى كانك يا علي علي

ذكر ذلك الثعالبي في يتيمة الدهر عن ابي عبد الله الحسين بن خالويه وهذه الابيات لا
توجد في ديوان المتنبي ومنه ما كتبه ابو شجاع بن الدهان الفرضي الى الشيخ تاج الدين زيد بن
ابي الحسن الكندي المقرئ النحوي وهو

يا زيد زادك ربي من مواهبه … نعمى يقصر عن ادراكها الامل

لا غير الله حالا قد حباك بها … ما دار بين النحاة الحال والبدل

النحو انت احق العالمين به … اليس باسمك فيه يضرب المثل

فا تقول له ان المخاطب من علماء النحو واسمه زيد وبه يضرب المثل في علم النحو ومنه قول
ابن ابي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر
الخضر بن يوسف

غدا مجمع البحرين شاطي فراتنا … الى ان موسى فيه قد لقي الخضرا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن غدا اسم امه نعت الامه … فتلك امة من سادوا الامم

ولم نظم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية
العز الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له … وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصفه لابنه قد جاء تسمية … فانه حسن حسب اتفاق فهم

قال في شرحه الوصف هو ان النبي صلى الله عليه واله اشار الى ولده الحسن عليه السلام
وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به فئتين عظيمتين بين المسلمين وبيت بديعية
الشرف المقرئ قوله

الرسل احمد وصافا واحمدهم … في الوصف احمد فاشكر يد النعم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن سما جده وصف سما عده … فانه هاشم حسب اتفاق فهم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان ابن آمنة في الحشر آمنة … به الانام غدا من زلة القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف ساعده … فذاك هاشم الاجداد باتفاقهم

وبيت بديعيتي قولي

ما زال اباؤه بالحمد مذ عرفوا … فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في نفع ونجح … وقدره الشمس لم يدرك ولم يرم

الجمع مع التفريق

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق بجهتي الادخال كقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى فادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال
اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ومن امثلته
في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا … فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه … وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني
للنجدة والشجاعة وقول ابي عبادة البحتري

وليلة التقينا والتقا موعد لنا   تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها   ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملفوظ منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما فجعل الاول مجلوا عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني ساقطا عند المحادثة وهو كلامها ومما الطف قول

مهيار الديلمي في هذا النوع

جاءت تفتق بين ريحانتي   تفتق مسكا وكثيب يهال
فلاو عينيها وارواد فها   وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدها هز نسيم الصبا   وانما مثل غصنا فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى   خفت مع الفجر خطاها الثقال
ابكى وتبكي غيران الاسى   دموعه غير دموع الدلال

ادخل بكاءه وبكاءها في كونهما من اجل الفراق ثم فرق بينهما فجعل بكاءه للاسى وبكاءها للدلال ومنه قول التهامي

تالوا تاس بجفنها في سقمه   شتان بين سقامه وسقامي
سقم الجفون وان تزايد صحة   ابدا وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشير قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه

فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدي   واحن من وجد الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها   ودموع عيني تقرح خدي
وشاكين نجد كلفت وما   يغني بهم كلفي ولا وجدي
لو قيس وجد العاشقين الى   وجدي لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرف اسحق الا محمولا سكرا ولا شرب الا على هذه الابيات والشاهد في البيتين الاولين حيث جمع بين الدواليب وبين نفسه في الحنين والبكاء ثم فرق بينهما فجعل دموعها تحيا بها الرياض ودموعه تقرح خده ومنه قول رشيد الدين الوطواط

فوجهك كالنار في ضوءها   وقلبي كالنار في حرها

وقول الاخر

وسهيل كوجه الحب في اللو   ن وقلب المحب في الخفقان

وقول العفيف التلمساني

بين فوادي وخدها نسب   كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما   انهما ساكن ومضطرب

وقول مؤلفه عفا الله عنه في مطلع قصيدة

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب   كلاهما من سعير الوجد يلتهب
قلبي لما فاته من وصل غانية   والبرق اذ فاته من ثغرها الشنب

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة   والبأس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه ادخال السنا فيه انه يجلو الظلام ووجه ادخال البأس انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب وقس على ذلك سائر ابيات البديعيات

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فلذ بكفه والبحر ما امتزجا   الا بكف وبحر في كلا مهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

وعزمه النار في جمع بفرقه   ووجهه النار يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان يبدو الظلام محي   والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية المقري قوله

ان انكروا الشمس منه نور في مقل   تثني وفي مقل يجلو دجى الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والحق كالصبح كل الخلق شاهده   والسيف كالصبح في تفريق جمعهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قضاه كالموت حتما لا مرد له   والفتك كالموت لم يعوزه

وبيت بديعية الطبرجي قوله

كالشمس في الجمع والتفريق ملته   وفي الضيا وجهه ماحي الظلم

وبيت بديعيتي قولي

ضياء كالشمس في تفريق جمع دجى   وقدره الشمس لم يدركه ملتزم

الجمع مع التقسيم

وكم عن العدى جمعا فقسمه   فالزوج للايم والمولود لليتم

النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه

فالاول كقول ابي الطيب المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنه … تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا … والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الارباض جمع ربض بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعدها ضاد معجمة وهو ما حول المدينة وخرشنه بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها نون موضع في وسط بلاد الروم **فجمع** اولا شقاء الروم بالممدوح وهو شامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا في البيت الثاني وفصل **وذكر** صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة وغيره قبل البيت

الثاني قوله

والدهر معتذر والسيف منتظر … وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه المعتذر وما بينها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني والمذكور فيما رايناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر الى اخره فهو بعد بيت التقسيم بثلثين بيتا من القصيدة **ومنه** قول مؤلفه

عفا الله عنه

ترنم طير الايك في عذباته … فكم من قلوب قد شجاه ترنما
فاطرب ارباحا واذكر ناسيا … وهيج مشتاقا واصبى متيما

فجمع في البيت الاول شجو الطير للقلوب لشامل للاطراب والاذكار وغير ذلك ثم قسم في البيت

الثاني والثاني كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم … او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة … ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني

في قوله سجية **ومن** لطيف هذا الضرب

قول الاخر

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم … ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة … ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم … سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى اني وانكم **ولارباب** البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول **فبيت** بديعية

الصفي الحلي قوله

اباده فلبيت المال ما جمعوا … والروح للسيف والاجسام للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والماء في كفيه قد جريا … هذا لراج وذا للجيش حين ظمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

علم ومال على جمع بقسمته … هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بفرقة … فالجي للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته … والحسن للوجه والاحسان للشيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

فالسبي للمال والتقسيم ما جمعوا … والروح للنار والاجساد للرخم

هذا البيت خال عن الجمع وليس فيه الا التقسيم فقط **وبيت** بديعية الغلوتي

قوله

افنى البغاة فنال السيف بغيته … والجيش منيته في المال والحرم

وبيت بديعية الطوخي قوله

اوت كرائمه جمعا فقسمها … فالحوض للورد والعظمى لحوضهم

بريد الشفاعة العظمى **وبيت بديعيتي قولي**

ذكر غدا للعدى جمعا فقسمه … فالروح للاسد والمولود لليتم

الجمع مع التفريق والتقسيم

وفرق الجمع تقسيما وغى وندى … للباس ذاك وهذا منه للكرم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي ولا غيره من ارباب البديعيات التي ذكرناها وقد ذكره السكاكي في المفتاح والخطيب في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الفن وجماعة اخرون **وهو** عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت امر ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينها بان بعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واحدهم قسم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عقاب النار

الجمع مع التفريق والتقسيم

فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة بمعنى ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل وهو رضوان الله تعالى وما يتفضل به الله عليهم مما لا يعرف كنهه الا الله كذا ذكره صاحب الكشاف بناء على مذهبه واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار وهذا كاف في صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل في وقت ما يكفيه صرفه عن البعض وكذا الاستثناء الثاني معناه بعض اهل الجنة لا يخلدون فيها وهم الجنة الفاسقون الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم و التابيد من مبدء معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء لحلول السعادة عليهم باعتبار شيء فهم بسعادة الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي قاله السعد التفتازاني في شرح التلخيص واما قوله ما دامت السموات والارض فالمراد سموات الاخرة وارضها لانها دائمة مخلوقة للابد او هو عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب ونحو ذلك ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول

ابرهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا … وتفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا … ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها … وايسر خطب يوم حق فناؤها

فجمع الابل في الوصف بالكثرة ثم فرق بان لها وصفين احدهما كونها حمى والثاني كونها قرى ثم قسم واضاف الى الوصف الاول كون الموت دون مرامها والى الثاني كون فنائها ايسر خطب يوم الحق وقول الاخر

فتى عم هوه شطران فيما ينوبه … ففي جوده شطر وفي بأسه شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قذى … ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه … فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى … وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباته السعدي

وكم للبيل عندي من نجوم … جمعت الشر منها في نظام
عتابا او نسيبا او مديحا … لخل او حبيب او همام

وبيانه في بيت البديعية انه جمع الجمع بمعنى المجانسة وهو متعدد في الحكم عليه بالتفريق ثم فرق

بان جعل

بان جعل تفريقهم تقسيما على وجهين احدهما بالحرب والثاني بالبذل ثم قسم فاضاف الحرب الى البأس والى البذل الى الكرم والله اعلم

المماثلة

فمن يماثله امرمن يناظره … امرمن يجانسه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة دون التقفية كقوله تعالى وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ الفاظ متماثلة في الزنة بدون تقفية وكقول ابن ابي الحديد في علي امير المؤمنين عليه السلام

الضالع الفتاك والمتطول … المناع والاخاذ والمتراك
فتوان من جمر الصبيح لا يمع … النكوى ويصبغ كلوثا متبل

وقوله

متغير متلون متعتب … متعنت متمنع متدلل

وقول ابن هاني الاندلسي

وكفاك من حب السماح لها … منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه … من جنة ويمينه من كوثر

وقول التهامي

اهوى الحجاز وطلحه وسياله … واراكه وبشامه وغضاه
متقى لاله سهوله وحزونه … ومروحجره وهاده ورباه

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع وبيت بديعية الصفي

قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه … جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي

قوله

يبدي مماثلة يعطي مناسبة … يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالحزم ماثله والعفو جاوره … والعدل جانس في الكلم والحكم

المماثلة

وبيت بديعية المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف مكارمه ... وانظم محاسنه باحسن منتظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع ايضاً وبيت بديعية

العلوي قوله

فراج معظمه كشاف معضله ... سباق انديه عز بحر الحيا اليم

وبيت بديعية الطبري قوله

فاذا ابما ثله جلت فضائله ... والله مادحه في نون والقلم

هذا البيت ليس من المماثلة في شئ لما علمت من انها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزناً وقافيةً وقوله مادحه لا يماثل ما قبله في الوزن وبيت

بديعيتي قولي

فمن يماثله ام من بنا ظره ... ام من يجانسه في العلم والعلم

التوشيع

لقد تفقص برداً وشعته له ... فخراً بدا لبا لغين الحكم والحكم

التوشيع هو ان يوتي في عجز الكلام نظماً كان او نثراً بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول كقوله صلى الله عليه وآله وسلم يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل

قال الصفي الحلي في شرح بديعيته هو ماخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا آخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن انتهى

مقتضى ان التوشيع انما يكون في آخر البيت ولا يكون في صدره وليس كذلك فقد يكون في صدره ايضاً وان كان الغالب الاول كقول

ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فما زلت في ليلين شعر وظلمة ... وشمسين من خمر وخد حبيب

قال اللقاني انما سمي توشيعاً لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف واعترض كلامه بان التعبير عن الواحد بالمثنى بمنزلة اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر ان يقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه واجيب بان اللف المقصود في القطن متاخر عن ندفه فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف ولا حاجة الى جعله من القلب

وغيره ومنه قول البحتري

لما مشين بذي الاراك تشابهت ... اعطاف قضبان به وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى ... وشيان وشي ربي ووشي برود

وسفرن فامتلأت عيون راقها ... وردان ورد جنى وورد خدود

وقول الاديب محمد بن ساره

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في راسك الواعيان السمع والبصر

ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الاعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة اليمني يمدح صاحب مصر الفائز بن

الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللخلافة انوار مقدسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوة آيات تنص لنا ... على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم اعلام تعلمنا ... مدح الجزيلين من باس ومن كرم

وللعلى السن تثني محامدها ... على الحميدين من فعل ومن شيم

وراية الشرف البذاخ ترفعها ... يد الرفيعين من مجد ومن همم

وما احسن قول الشيخ تاج الدين بن ابي الحسن الكندي

البغدادي

دع المنجم يكبو في ضلالته ... ان ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ... الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من اشراكه شركاً ... وبئست العدتان الشرك والشرك

ومن بديع قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي تغمده الله

برحمته

اني صحبت وما الامداد ولدت ... بجاز طرفه اصفى من الصدف

بواحد الحسن ثاني الزبرقان ... وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية الصفي قوله

اني حط ابا ان الله معجزه … بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت** بديعية الموصلي

قوله

ومن عطاياه روض وشعته بيد … تغنى عن الاجود بين الجود والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووسع العدل منه الارض فانجمت … حلة الامجاد بين العهد والذمم

وبيت بديعية المقري قوله

لم تقتر في كتاب مفرعي كاشبه … فوايد الزاخرين العلم والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومن غدا في الورى فوق سيع ملكه … يزهو على الزاهرين بالزهر والنجم

وبيت بديعية العلوي قوله

عنايه سبقت قبل الوجود به … في شيبنا الاقدمين اللوح والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشعت به … اغنى ذوي المتعبين الهم والالم

وبيت بديعيتي قولي

لقد تقمص بردا وشعته له … فخر البالغين الحكم والحكم

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متصف … مع المهابة في خير من في الامم

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى اخر في غير ذلك الفن الذي اتى به اولا كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالباس ناقصا فيكمله بذكره **كقول** كعب بن

سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله … مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فوصفه بها في الشطر الثاني **وجعله** بعضهم من نوع الاحتراس وذلك لان كونه حليما في حال يحسن فيها الحلم يوهم انه في تلك الحالة ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم اثار الغضب والمهابة منتفي ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها الحلم بحيث يهاب العدو لتمكن مهابته في ضميره فكيف في غير تلك الحالة **واعلم** ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل

والاحتراس شيئا واحدا والمحققون من المتاخرين واصحاب البديعيات على ان كلا منهما نوع براسه فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه **ومن** العجب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر كفاية في باب التكميل انتهى فحكم اولا بانه احتراس ثم قال هو كفاية في باب التكميل مع قوله بالفرق بينهما وهل هذا الا تهافت **وقد** اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل شواهد هي بنوع الاحتراس اولى عند من يرى الفرق بينهما **منها** قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز والمنعة بقوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على الكافرين لاوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين **ومنها**

قول السموأل

وما مات منا سيد حتف انفه … ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موتا لا اذلة والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى **والاولى** ان يكون من نوع الاحتراس فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم بوصفهم بانهم **قال** ابن حجة وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل **ومن ذلك** قول عوف

بن محلم

ان الثمانين وبلغتها … قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان المعنى البيت تام بدون لفظ وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن تتميم كلامه **قلت** لئن غلط من خلط التكميل بالتتميم فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد اورده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة يجيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين التكميل والاعتراض فرق بل التكميل هو الزيادة التي جاء بها المتكلم تكميلا للمعنى الاول الذي قصده والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة

ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قوله في البيت ولقيتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا للتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور **وبذلك** يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل **واما** الفرق بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام **ومثال** ابن حجة من امثلة التكميل **قول** الشيخ جمال

الدين بن نباته

تفرعن الحب ما خلا ولا عنك	باي ذنب وقاك الله قد قتلت

فان معنى البيت تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله قد قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل **وانشد** ايضا لنفسه ابياتا اكثرها من هذا القبيل **ومن الشواهد** الصحيحة للتكميل

قول ابي تمام

فتىً عنده خير الثواب وشره	ومنه الاباء المر والكرم العذب
يلو رضاء الغنى باجمعه	ويحمد الحادثات من غضبه
تول عن عرضه العيوب وقد	تغشى كفا الغنى في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى	بوصل سعاد او يساعدنا الدهر
على انها ما عندها لمواصل	وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

نفس مؤيدة بالحق تعضدها	عناية صدرت عن بارئ النسم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت** بديعية العز

الموصلي قوله

تمت محاسنه والله كمله	فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا به تمت لا نفس بدخلها	والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية المقري قوله

بحب رجا تكميل المصطفى (عصموا)	من الشقاء ونالوا الفوز بالنعم

وبيت بديعية السيوطي

وصحبه خير صحب من حواشي فتى	بغاية الحلم والتكميل في الحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فما يرى الدهر الا عند خدمته	كذا القضاء بامر العادل الحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وفاز بما	لم يؤت ذو شرف من خيرهم سند

وبيت بديعيتي قولي

تكميل قدرته بالحلم متصف	مع المهابة في بشر وفي اضم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته منهم فصاحته	وزدهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مخترعات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني **قال** وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به **قال** الشريف المرتضى في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جرئة الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ولم يجر له ذكر **وقوله** نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف ارجو ان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اوما على المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها **وقول** حاتم

الطائي

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى	اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس **وقول** العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله

عليه وآله

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اذ انه كان طيبا في صلب آدم عليه السلام وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق فكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في

قوله ردهم وبيها العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح	يهطل في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وللعلماء في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر آخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها بهاء واكسبها كمالا وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع	عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه	للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفا

اصبحت اظهر شكوا من صبابته	واضمر الوجد فيه اي اضمار
كيانع النخل يبدي للعيون ضحى	طلعا نضيدا ويخفي عين جمار

او قول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا	رأيت صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم ترنا	نفر منها اذا مالت الى الضرر

او قول ابن الرومي

بذل الوعد للاخلاء سمحا	وابى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين	ويأبى الاثمار كل الاباء

او قول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة	طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت	ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وانت في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك وشاهد بعد الفرق بين ان تقول

الدنيا لا تدوم

الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين ان تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام من في الدنيا

ضيف وما في يديه عارية	والضيف مرتحل والعارية مردودة

او تنشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا ودائع	ولا بد يوما ان ترد الودائع

وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وان تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل	له رواء وليس له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى وسببه ان انس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وان تردها فيما تعلمه الى ما هي بشأنه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهدات اوقع ولمادة الشبه اقطع واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة اشياء احدها الطرفين اعني المشبه والمشبه به ليحصل القسم لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين الثاني الوجه المشترك لجمع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول اليه من اصل المعنى فلا يعد عيبا الرابع الاحوال ليحسن التشبيه برعاية مقبولها والاحتراز عن مردودها الخامس الاداة لتوصل احد الطرفين بالآخر لفظا كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول الفصل الاول في الطرفين هما اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات و الصوت الضعيف بالهمس والاطيط الرحل باصوات الفراريج في المسموعات و النكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات و الجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات واما عقليان كتشبيه العلم بالحيوة والجهل بالموت والى هذا اشار الشاعر

بقوله

اخو العلم حي خالد بعد موته	واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى	يظن من الاحياء وهو عديم

وقال آخر

ورب حي كميت ليس فيه	امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق	الارض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او بالعكس فالاول كتشبيه المنية بالسبع فان المنية وهو الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شأنه الحيوة والسبع حسي والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية يصدر

عنها الاغفال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز ولذلك لو حاول المحاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك في الطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى واعلم ان المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه الخيالي وهو الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مدرك

بالحس كما في قوله

وكان محمر الشقيق ... اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن ... على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس لانما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها كما

في قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين ويدخل فيه ايضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والالم الحسيين الفصل الثاني في وجه الشبه وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلا والمراد به ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل

كقول القاضي التنوخي

وكان النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل

صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من ناصية فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التاويل وهو تخييل ما ليس بلون متلونا وعلم ان قوله لاح بينهن ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاحت بين الابتداع قيل وكانت النكتة بيان كثرة السنن حتى كان البدعة هي التي تلمع من بينها ومن التشبيه التخييلي قول ابي

طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت ايام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر من الظلام فشبهه بهما

ومثله قول الآخر

رب ليل كانه املي فيك ... وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ... ام كونه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغي ... ام انه كدهر الاديب

وقول الشيخ محمد باقر المكي يصف سوداء

زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كانها من الجاهل ... في حندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره ... وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فانهض بنا الى فحم كانهما ... في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

فانه لما كان يقال في الحق انه مبين واضح استعار له صفة الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيل

شبهين لهما اثارة واظلام فشبه النار والفحم بهما مجتمعين و

قول ابن بابك

وارض كاخلاق الكرام قطعتها … وقد كحل الليل السماك فابصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا فيها فشبه الارض الواسعة بها **ثم** وجه التشبيه اما واحد حقيقة او حكما واما متعدد **فالاول** وهو الواحد حقيقة **اما** حسي وطرفاه حسيان كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق **واما** عقلي وطرفاه حسيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه اهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث ابي ذر مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك **و** مطلق الاهتداء في

قول الخاجي

هينون لينون ايسار ذوو يسر … سواس مكرمة ابناء ايسار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء **واما** عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحيوة

ومنه قول الارجاني

اخلاقهم نكت في المجد ابسرها … لطف يؤلف بين الماء والنار

واما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتخيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول

ابي فراس

كان ثباته للقلب قلب … وهيبته جناح للجناح

واما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد اهدى الى القاضي ابي الحسين

عطرا

يا ايها القاضي الذي نفسي له … مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه … فكانما اهدى له اخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها … اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خضبت من لطفها كف نهلها … بقايا بقين كالدنانير ما الشك

تنبيه اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من امرين محسوسين فقول التسمية تسامح وقول صاحب الايضاح ان المراد بكون وجه الشبه حسيا كون افراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح **الثاني** وهو كون وجه الشبه واحدا حكما والمراد به ان يكون غير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من امرين او امور عمدوا بقصد الى عدة اشياء مختلفة او عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه **وهو** اما حسي

كقول ابي البركات

ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها … كباسط كف ليقطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي يد ها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء وقريبة من يدها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو امر منتزع من عدة امور

وقول الاخر

كان شعاع الشمس في كل غدوة … على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها … لقبض فتهوى من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في اول طلوعها عند هبوب النسيم لا تجب فلما يفقد في الغدوات لانها حينئذ تتقلب باشراقها الكوي والفرج بخلاف ما اذا اخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل يهم بالقبض عليها فتمنعه حركة الغير الارادية فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام فوجه الشبه وهو اصول اشياء مستديرة لها صفرة ولمعان متناثرة لا على نظام عقيب حركة مضطربة هيئة مدركة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول** الاخر وهو من بديع

هذا النوع

كانت سراج اناس يهتدون بها … فيها الغنا لذو هرقيل النار والنور

هتز في الكف من ضعف ومن هرم … كانها تبن في كف معرود

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر واضطرابها ومع الكاس اياها عند من شرب فاسعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من اصابه البرد الشديد فهو يريد ان يصونها من الاطفاء ويحتمل ان يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون فيه دقة

ومنه قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت	مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت	يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كأنه يجتمع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا أحميت وذاب فيها الذهب وتشكل بشكلها في الاستدارة وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما تخلله الهواء ومن لطيف هذا النوع قول سعد بن حميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت	خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يميلها	تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من يهم بالدنو لان ارتفاع الخجل اقوى ابدا من ارتفاع الرجاء ومما احسن قول الحلي

لدى لحوانات خضر بيانع	من الورد محمل الغصون نضيد
يميلها ايدي الصبا فكأنها	ثغور هوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه تنبيه قد ينتزع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطا لكون المقصود امرا منتزعا من جميعها كقوله

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة	فلما راوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا

يقتضي

يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا تدوم قلت الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الاخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة ثم الترتيب المقتضي لربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال الغير في افادة معناه قاله الخلخالي في الايضاح الثالث وهو ان يكون وجه الشبه امورا متعددة اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى ومنه قول المطرفي

مهفهفة لها نصف قضيب	كخوط البان في نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا	ولحظا قاتلا سمر الرماح

واما عقلي كله كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره	مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه من هذا النوع ولم نجعله من الاول جعلا لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كأس وهي شمس يديرها	هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكاس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التتميم عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي افاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهو حسي وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس وفي انه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاس سورتها كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا انجلى سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي تنبيهات الاول الوجه الحسي لا يكون طرفاه اعني المشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان الوجه حسيا او متعددا او مختلفا لامتناع ان يدرك بالحس من غير المحسوس شيء والعقلي اعم فيجوز ان يكون طرفاه حسيين وان يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك

بالعقل من الحسي بشيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه ان يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس **الثاني** من تقسيم وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام كون استعمالهما مصلحا واهمالهما مفسدا دون كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح **ومما** يتصل بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته لما اخذته من النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا خلاف بيت النابغة فان المكوي يألم وما به عر وصاحب العر لا يألم بحيلة **الثالث** قد يعتبر في القسم الثاني من اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وهنا التشبيه دون سائر الاوصاف من اللون والشكل وغيرهما كما في **قول** ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحة فينضم دفتي المصحف ليفتح من الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية **كما** اعتبر مجرد الصفرة دون الشكل **ايضا في قوله**

والليل كالحلة السوداء لاح به ... من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد **ومنه** قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لانه في مقدار الهلال عظام في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر اعظم منه **ومن هذا** الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من وجه فانه شبه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب

غير نظر

غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف **الرابع** قد يتسامح في الوجه فيجعل ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة الثابتة بالشمس في الظهور فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للحلاوة وتنشيط الخاطر اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات مقام اللوازم **الفصل الثالث** في الغرض وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه وهو يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به **فالاول** على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه الشبه **الثاني** بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما اذا شبهت سوادا بحالكة الغراب **قال**

مداد مثل خافية الغراب ... واقلام كرهفة الحراب

وعليه قول الآخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

اي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وان اسعى بها اقصى الغايات حتى لم احظ منها بما قل ولا كثر وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به اخص من المشبه بوجه الشبه مساويا له في المقدار حقيقة او ادعاء **الثالث** بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة كزيد ويسمى مثالا **الرابع** بيان امكان وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون امكانه بينا فيمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه **كقول ابن الرومي**

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان

وقول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم **فان** قلت اين التشبيه في هذا البيت **قلت** يدل البيت عليه ضمنا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد في ذلك فان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا او

مكيا عنه قال التفتازاني في شرح التلخيص وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لامحالة **الخامس** تقرير حاله عند السامع وتقوية شانه كما اذا اشبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجد في غيره وما ذلك الا لان النفس بالحسيات اتم من الفها بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الا ترى انك اذا اردت الاشارة الى تنافي شيئين فاشرت الى ماء ونار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثير ذلك زائدا على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك اذا

قلت في وصف طول يوم يوم كالطول ما يتوهم وكانه لا اخر له او

انشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول ... كانما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجد في **قول الاخر**

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول وكذلك اذا اخذت في قصر اليوم يوم كاقصر ما يكون وكانه ساعة او كلمح بالبصر لم تجد

فيه ما تجده في **قول القائل**

ظللنا عند دار ابي انيس ... بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين ... الي صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر **السادس** تقرير تحققه كلما يستبعد وقوعه كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فرتبه لم يجر به العادة من نتق الجبل فوق رؤسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كل ما اظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه اشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وان تفق الانام البيت ان ذاك مستبعد عقلا وهذا لا يستبعده العقل اصلا وتجويزه بان مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه مخارق للعادة والنفس بالعادة الف عظيم تشبه بما هو معتاد **السابع** اظهار التزيين كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي **عليه**

قول القائل

وسوداء وهي بيضاء معنى ... نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس ... سوادا وانما هو نور

الثامن اظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة

وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم بعضهم

التبيين طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من سائر المقصودات **كقول**

البحتري في الورد

اما ترى الورد يحكي عجلة ظهرت ... في صحن خد من المعشوق منعوت

كانه فوق ساق من زبرجدة ... تاج من التبر في محمر ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبعضهم فضل ابن الرومي

لانكر شبهه فيه حيث **قال**

وقائل لم هجوت الورد مقتبلا ... فقلت من شومه عندي ومن نحسه

كانه سرم بغل حين اخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك ان يكون المشبه به امرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا او يكون المشبه غريبا منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة **وقد نظمت ذلك فقلت**

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد ... كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في **قول** ابن المعتز

في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها ... اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف المشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى نارهما **ووجه** اخر وهو انه ابتنا التماثل بين اوراق رطبة غضة ناضرة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس وملتهب وثمع انهما لا يتلاقيان في خيال ابدا ولذلك يلغ من الاستطراف حدا بينا فوقه **يحكى** ان جرير قال الهانئ

عدي ابن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها ... من بعد ما شمل البلى ابلادها

الى قوله يزجي اغن كان ابرة روقه وقلت قد وقع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف **فلما** قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وكانت رحمته اولا وحسده ثانيا الا لانه راه حين افتتح التشبيه يذكر ما يحضر له في بديهة الفكر شبه وهو اعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر ويمعن النظر حتى يفوز بما هو المناسب وجهه وحين راه ظفر باقرب صفة لا

يجتمع معه في بال احد من حسنه ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر

ما يحكى ان ابا تمام لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

يرى اقبح الاشياء اوبة امل	كسته يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا	وقف يردده ويطلب مشبهها

فاذا سائل بالباب يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد المطالب والثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشبه به حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى

فاذا عكس كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته	وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه وتقرير ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه ومطرد في جهته ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحل الربا انما البيع مثل الربا فان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا لجعلهم الربا في الحل اقوى من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسر المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اعني ما ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله

تشابه

ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري الآلاء مدامة	من الكوب تجري ام من الشمس تقصر
اذا صبها جنح الظلام وعبها	رايت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر	فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح	وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

جرت الدموع دما وكاسي في يدي	شوقا الى من لج في هجراني
فتخالفا فضلا ولون شاربقوة	يبكي بما وتشابه اللونان
فكان ما في الجفن من كاسي جرى	وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد اظهار منير في مظلم اكثر وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة والدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد الاستدارة مع الاشراق مجردا من اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المرآة والدينار وبين ... فانه لم يبح من ذلك ينظر اليه في التشبيه الفصل الرابع في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه احدها ان يكون سليما من ابتذال لا يستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس ... معادا لا رعاية ان الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والقمر في الشتاء اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل ذا الاقارب ما يحتشم للضيف الثاني ان يكون ادراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسي قد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه وهو التناسب لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بدء الفكر اما لندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل الحياة الدنيا

مثل الجمار يجيل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرء ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل ولهذا كان قول الصنوبري وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء في برج صفراء في نعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين احدهما قلة تكرر المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه الشبه بالتفصيل ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا

كما في قول امرء القيس

حملت ردينيا كان سنانه	سنا لهب لم يتصل بدخان

فصل السنا عن الدخان واثبته مجردا والثاني ان تعتبر الجميع كما

في قول الاخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى	كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وهي عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون لبعضها عن بعض حتى لو حذفت منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستعارة

في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى	نطير غرابا ذا قوادم جون

شق ظلام

شق ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كانه يحفز الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما بدئ ذلك في التشبيه ابتداء راعى آخرا حيث قال نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج وطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان لا محالة اسرع لطيرانه واعجل له ان يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول واذ قد تحقق ما ذكرنا في التفصيل علمنا ان قول امرء القيس

في وصف السنان اعلى طبقة من قول الاخر

يتابع لا يبتغي غيره	بابيض كالقبس الملتهب

لما في هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرء القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا مقصورا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان

الذي يعلو راس الشعلة وكذا قول بشار

كان مثار النقع فوق رؤسنا	واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة	اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الاخر

تبني سنابكها من فوق رؤسهم	سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي بها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ولان نيل الشيء

طلبه والاشتياق اليه الذ وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف

ببرد الماء على الظماء كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به   مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد لسبب اما سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهذا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال الى سابق الا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا افن الذي باول وهلة ينفذ النحو ويحوم على حكمة الشعر ثم هل يجيء احلى من الفكر اذا سار فيها قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود الرابع من وجوه الحسن ان يكون المشبه به معقولا والمشبه محسوسا لما تقدم من ان وجهه ان يقيد المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وبعد نادر

وما احسن قول ابي نواس في هذا النوع

وندمان سقيت الراح صرفا   وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها   كمعنى دق في ذهن لطيف

وللمؤلف عفا الله عنه من ابيات

رقت فلولا الكأس لم تبصرها   جمدا ولم تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة   وهم تخيله توهم هاجس

وقال الاخر

كأن القلب والسلوان ذهن   يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

ورق الجو حتى قيل هذا   عتاب بين جحظة والزمان

والى هذا البيت اشار من قال بينا عتاب لجحظة كعتاب جحظة

وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطويا على حرق   اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به   كأنه حاجة في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد بن ابرهيم

تنفس الصهباء في لهواته   كتنفس الريحان في الآصال

وكانما الجلنار

وكانما الجلنار في وجناته   ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الاخر

اسفر ضوء الصبح في وجهه   فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده   ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول المعتمد بن عباد

اكثرت هجرك غير انك ربما   عطفتك احيانا علي امور
فكانما زمن التهاجر بيننا   ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انقضاء البعد من بعد هجره   نجاة من البأساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه منقاص عمن جذب اليه زمامه الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع اليه كقول

القائل في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد   نقطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

ولي عقار صفراء تحسبها   شيبت عبلت في الدن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب   كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

اما والثريا والهلال جلتهما   الى الشمس اذ وجهت كفا والونها
كالقاء اذ زارت عشاء وغادرت   دلالا لدينا قرطها وسوارها

واذا اعلم احوال الحسن علم احوال الخلافة بالتقابل فيقابل السليم عن الابتذال المبتذل الكائن كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن اذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل احد نحو زيد كالاسد ويقابل البعيد القريب المبتذل كتشبيه الكبيرة الكروية بالاجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز كذلك وهذا يقابل الخامس ايضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد نادره لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلى عند الذوق مكروه الذي تنفر عنه الطباع

كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها | نظر المريض الى وجوه العوّد

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض

وقول ابي محجن الثقفي

ويرجّع العود احيانا ويخفضه | كما يطنّ ذباب الروضة الغرد

فانه ما زاد على ان شبه هذه المطربة بالذبابة وقول ابي

جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت | في الجسم دبّت مثل صلّ لادغ

قال الثعالبي احسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية الا انه بغّضها

ومن يحبّ انه دبيب الحية في جسمه قلت واين هو من قول

ابي نواس

وتمشّت في مفاصلهم | كتمشّي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وتبدو مزبدة عليه كأنها | غريبة حذيت يخطّها المسّ

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئاً بريق

المصروع قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الآخر

كأنّ شقائق النعمان فيه | ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تنفر النفس رؤيتها وانشدوا

على الحاجري قوله

وما اخضرّ ذاك الخدّ نبتاً وانما | لكثرة ما شقّت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه

مسلخاً وما اكفى لاحمرار شق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها

الدماء فقال

وما احمرّ ذاك الخدّ والخضر فوقه | عذاراك الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المراره

اتت في لباس لها اخضر | كما لبس الورق الجلناره

فقلت لها ما اسم هذا اللباس | فادت جواباً لطيف العباره

شققنا مرارة قوم به | فنحن نسمّيه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يعيب
ذلك وكذا اذا كان لغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال

الثعالبي في قول الرومي

لقد جلّ حظّي في التي زيّنتها | واسهر جنبي جفنها او هوننا بد

اذا كان اصداغ الخدود عقارباً | فان ذوائبنا لروس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يأنف منها

ولو كان في الهجاء كان جيداً كما قال ابن الرومي

في هجاء قينة

تقرطها بعقرب شهرزوري | اذا غنّت وطوقها بافعى

واما احوال المقبول فهي ان يكون التشبيه وافياً باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون
المشبه به اعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم به مساوياً له اذا قصد بيان مقدار
ومسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتمّ معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير والحاق الناقص
بالكامل وقصد الترغيب او التنفير ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مرّ

والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول

الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه | ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بانه كالليل والذي
تقتضيه المقابلة الصحيحة ان يقول كأنه نهار يصيح بجانبيه ليل انتهى قلت وقريب من

ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من

خلال الاغصان

كأنما الاغصان لما انثنت | امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها | تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر
في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك ان مطابق التشبيه عكس
ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة
يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك
المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه

مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي

وحدائق غناء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها … مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وهيب في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به … والماء ما بيننا من حوضه جاري
كأنه فوق شطات الرخام ضحى … ماء يسيل على اثواب قصار

واجاب عنه ابن الذروي بقوله

لشاعر اوقد الطبع الذكاء له … فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته … وشبه الماء بعد الجهد بالماء

الا اخر من التشبيه اقصى غاياته من قال

كأننا والماء من حولنا … قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال

كقول ابي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا … الا بوجه ليس فيه حياء

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء اخرجه من الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت … الى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا … لو لم يكن للثاقبات افول

وقول البديع الهمذاني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت … والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فان الشروط المذكورة اخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب لا بما يخرجه الى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى … نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت ابا سعد فنشرك نشره … ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ولكن ادعاء كونه مسروقا من نشر الممدوح الاستدراك المذكور اخرجه الى الغرابة والتفصيل ومثله قول الآخر

فوالله ما ادري ازهر خميلة … بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة … وان كان درا فهو من لجة البحر

فاذا نظر الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبا اجماليا واذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وبقوله على نحر المفيد لملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل لكن بقرب تعاطيهما فاذا اخذ معهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع سحابة ولجة البحر بعد وازداد في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى للمشبه الواحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ … منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر … ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس ولآلي … اقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكأن نحو زيد كأنه اسد ومثل نحو قولك هو مثل الاسد وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا انصار الله ككون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون

الحواريين انصار الله مقدر بلفظ الكاف حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان المراد تشبيه كون المؤمنين انصار الله بقول عيسى للحواريين من انصاري الى الله **وقد** يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت او خلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه ادنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق **وهذا** تمام الكلام في الاركان الخمسة التي يتحقق بها التشبيه **وبقي** الكلام في اقسامه فان له تقسيما باعتبار طرفيه وآخر باعتبار وجهه وآخر باعتبار الغرض وآخر باعتبار الاداة **واما** تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام **الاول** تشبيه المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين **او** مختلفان اي احدهما غير مقيد والآخر مقيد **كقوله** والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس **الثاني** تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعتان **كما في قول البحتري**

ترى احجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في غيث الجهام

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره **الثالث** تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد **الرابع** تشبيه المركب بالمفرد **كقول ابي تمام**

يا صاحبي تقصيا نظريكما ... تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه ... زهر الربى فكانما هو مقمر

شبه النهار المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه به **كقول امرئ القيس**

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر **كقول ابن سكرة**

الخد ورد

الخد ورد والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني **سمي** تشبيه التسوية **كقول الآخر**

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء ... وادمعي كاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول **سمي** تشبيه الجمع **كقول الصاحب بن عباد**

اتتني بالامس ابياته ... تعلل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب ... وظل الامان ونيل الاماني

وعهد الصبي ونسيم الصبا ... وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما غير تمثيل واما مجمل او مفصل **واما** قريب او بعيد **فالتمثيل** ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كف الاشل الى غير ذلك **وغير التمثيل** ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة **والمجمل** ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد وهم كالحلقة المفرغة **والمفصل** ما ذكر فيه وجهه **كقول ابي بكر الخالدي**

يا شبيه البدر حسنا ... وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا ... وقواما واعتدالا

انت مثل الورد لونا ... ونسيما وملالا

زارنا حتى اذا ما ... سرنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه **والبعيد** بخلافه وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع **واما** تقسيمه باعتبار الغرض فهو اما مقبول او مردود وقد مر بيان ذلك ايضا في الاحوال **واما** باعتبار الاداة فهو اما مؤكد او مرسل **فالمؤكد** ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب **وقول الحماسي**

هم البحور عطاء حين تسالهم ... وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض السموات والارض الى غير ذلك **واعلم** ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه

لم ينزل منزلة التناسب بواسطة تملح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار
على انا لم نخلو ما قدرنا انه في منقضات الظهور واوردنا ما لا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم
والمنثور ولم نقصد بترك البديعيات في طي الكلام على غرته في هذا الباب فان مقام التشبيه
اشرف قدرا من ان يطوى عن كشحا ونضرب صفحا عند اولي الالباب **ولنذكر** الان جملة من
محاسن التشبيهات على مجاري عادتنا في هذا الكتاب **فمنها** قول

محمد بن عبد الله الكاتب

كان الثريا صدر باز محلق ... سما حيث لا يبدو له غير جوجو
حكت طرفا فيروزجيا اديمه ... نثرن عليه سبع حبات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كان الثريا في اواخر ليلها ... تفتح نورا ولجام مفضض

وقوله

واري الثريا في السماء كانها ... قدم تبدت من ثياب حداد

وقوله

كان الثريا فيه دون تقارب ... ساقطة من سلكه فتجمعا

وقول ابن الطثريه

اذا ما الثريا في السماء كانها ... جمان وهي من سلكه فتبددا

وقول التهامي

وللثريا ركود فوق ارحلنا ... كانها قطعة من فروة النمر

اخر

كان الثريا والصباح يكدها ... قناديل رهبان دنت لخمود

قول ابن هاني الاندلسي من قصيدة

كان الرقيب النجم اجدل مرقب ... يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل ... بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه ... مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود ... فاونة يبدو واونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له ... لواء ان مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا

كان اخاه حين دوم طائرا ... اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي ادبه ... سوى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميلة ... صريع مدام بات يشرب بها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر ... راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها

قصيدة ابن هاني

كان الدجى لما تولت نجومه ... مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة ... مفتحة الانوار او نهر زعفا
كانا وقد القى الينا هلاله ... سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كان السهى انسان عين غريقة ... من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلا فارس عاين الوغا ... ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كان سنا المريخ شعلة قابس ... تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كان افول النسر طرف تعلقت ... به سنة ما هب منها ولا اغفى

مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مايل ... ولون الدجى من رهبة الصبح حائل
وقد همت الظلماء بالافق والدجى ... كاهم بالسير الخليط المزايل
كان النجوم الزهر عيس نواجي ... كان الدجى ركب من الزنج قافل
كان الثريا اذ تغلت خواتم ... تغلت بها من كف حوراء انامل
كان سهيلا للنجوم مراقب ... كانها الشهاب من الشوق ناحل
كان عرى الافق بيداء سملق ... كان مبادي الصبح فيه مناهل
نواظر يا ربها الصباح تاملا ... وهل يستوي مثلين حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احبابي انا الود مني فراسخ ... وان حال دوني عن لقاكم فراسخ
كان نهاري بعدكم نابحة ... وليلي اذا ما جن اسود ساخ
تابتم فاحرا الفراق مفارق ... فؤادي ولا حر الصبابة بارح
وكيف وانفاسي من الشوق والجوى ... لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا ... فما هو للحب المبرح ناسخ

وليل كجود المخبر طولا ارقته | وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كانما | كواكبها منها رواس رواسخ
ارقت بها والصبح قد خالف الدجى | فما انسرها سار ولا الديك صارخ
كأن نجوم الافق غاصة لجة | توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حنادس الظلام اداهم | لها غرر ملء الفضاء شوادخ
كأن سهيلا راح فارس جلوة | قوافي وانضاء النجوم روابخ
كأن صغار الشهب في غسق الدجى | فراخ نسور والبروج مفارخ
كأن معلى القطب فارس حومة | على قرنه في ملتقى الكر شامخ
كأن رقيق الجو برد مفوف | له سوهن الظلماء بالمسك ضامخ
كأن ذكا باعث من المشترى ابنها | فلم تستقل بينا ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وخطة ضيم قد ابيت وليلة | سريت فكان المجد ما انا صانع
هتكت دجاها والنجوم كأنها | عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها | تقلب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

وبين الجوزاء تبسط باعا | لعناق الدجى بغير بنان
وكأن النجوم احداق روم | ركبت في محاجر السودان

هروان العبلي دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر

عبد العزيز

ونوم هم كانوا الملوك هديتهم | بظلماء لم يوقن بها العبر كوكب
ولا قمر الا ضئيل كانه | سوار حناه صائغ السور مذهب

ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا | يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد | يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد | بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره | يفتح فاه لاكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق | على لبات زرقاء اللباس

وله

اما رأينا الهلال يرمقه | قوم له ان رأوه اهلال
كانه قيد فضة حرج | فض عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين ابن النابلسي

هلال شوال ما ذاك مطالعه | يرنو اليه الورى من شدة الفرح
كاصبع كف ندمان اشار الى | ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب الستين بديع

الزمان الهمداني

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل | اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من حزم الجوب جيوبه | كانك في اجفان عين القذى كحل
كأن الدجى نقع وفي الجو حومة | كواكبها جند طواويرها رسل
كأن الورى سكرى وكاس الثريا | كأن الثريا تحلى وما بالثرى كحل
كأن مطايانا سماء كأننا | نجوم على اقتابها بدجها الرحل
كأن السها ساق كأن الكواكب طلا | كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطى لنا فم | كأن الفلا زاد كأن الدجى اكل
كأن الثرى ثدي مرضع | وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل
كأن فمي قوس لساني لها يد | مديحي له نزع به املي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية | كأن لها بعل ونفسي لها نسل
كأن يدي في الطرس غواص لجة | له كلمي در به قيمي تغلو

السليل المازني

كأن الرباب دوين السحاب | نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

فكأنما السماء صاهرت الارض | فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا | للسمع فانقض يذكى اثر لهبه
كفارس حل اعصار عمامته | فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساقٍ صبيحٍ للصبوح دعوته … فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم … فما بين منقضٍّ علينا ومنفضّ
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً … على الجو دكناً والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر … على أحمر في أخضر إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل … مصبغة والبعض أقصر من بعض

قال الثعالبي هذه من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الأخير أخذ معناه أبو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس

أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين … فأرخى برداً وقلّص بردا

الأديب أبو بكر بن تقي المغربي

وقينة لبسوا الأدراع تحسبها … سلخ الأراقم إلا أنها رسب
إذا العدو بكى أعطافهم حلقاً … طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمنا الوغا دارعاً … وقنّعت وجهك بالمغفر
حسبنا محيّاك شمس الضحى … عليها سحاب من العنبر

بعضهم

وفحمٍ كأيام الوصال فعاله … ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله … بوارق لاحت في غمائم سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدّها … حاكية قد الأسل
كأنها عمر الفتى … والنار فيها كالأجل

غيره فيها

كأنها نخلة بلا سعف … تحمل جمارة من النار

كأن دخان الند من فوق جمرها … بقايا ضباب في رياض شقيق

أبو علي الصنعي في المجمرة

هذي حيا الشقائق قد أبصرت حمرتها … مع السواد على قضبانها الذلل

كأنها دمعة قد غسلت كحلاً … حارت بها وقفة في جفن مكتحل

بعضهم في باكورة الورد

كموردة تحكي بسبق الورد … طليعة نزعت من جند
قد ضمّها في الغصن قرص البرد … ضمّ فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت إليك من الحدائق وردة … وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمّعت … فمها إليك كطالب تقبيلا

ابن مر الحموي في النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خلقه … في الماء لفّ ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا … حللاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّ دمع عليها … فتحلّت بمثل درّ العقود
أقحوان معانق لشقيق … كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى … كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدّى … ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع … في جفون مجروحة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة … فكانت لنا وردا إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيضّ اللباس يديرها … توهمته يسعى بكم مورد

أبو بكر الخالدي وهو نهاية في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها … أيدي الغمام سرقن البرق والبردا

وقوله

ومدامة صفراء في قارورة … زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب … والكف قطب والإناء سماء

أخوه أبو عثمان الخالدي

إن شهر الصيام إذ جاء في … فصل ربيع أودى بحسن طيب
فكأن الورد المضعف فيه … الصوم حبيب أتى بجنب رقيب

بعضهم في النار

انظر الى النار وهي مضرمة … وجمرها بالرماد مستور
شبه دم من نواحث ذبحت … وفوقه ريشهن منثور

ابن نباته السعدي في فرس اغر محجل

تتخال منه على اغر محجل … ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه فخاض في احشائه

ابن القيرواني

واحوى نعاس يحتوا كعبة التجد … فهم سجد فوق المذاكي وركع
على كل قنواني القنا كانما … جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكاتمها معقودة بيناطها … تخال بايدينا اراقم تلسع

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي الطيب

تجاذب فرسان الصباح اعنة … كان على الاعناق منها افاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة … في الشرق تبدو لم تزل تقع
كسبيكة الزجاج ذائبة … حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

نظل الشمس ترمقنا بلحظ … مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى … كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي

والشمس بكوم من سنا شمس الضحى … فكانه صدا على دينار

ابن النبيه

والطل يسبح في الغدير كانه … صداء يلوح على حسام مرهف

بعضهم

صل الراح بالراحات واغنم مسرة … بادمانها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش اوزارا فان كرمها … اكف غدت تستغفر الله للذنب

اخر في مصلوب وهو من الغايات

كانه عاشق قد مد بسطته … يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

وما احسن قول ابن حمديس فيه ايضا

ومرتفع

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره … اساء اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا … من الجو بحرا عومه ليس يمكن
وصحبه من جنة الخلد دانيا … بها نوحور لا تراهن اعين

ولعم الخياط فيه ايضا

انظر اليه كانه متظلم … في جذعه لحظا الى السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على … من قد اشار على الامير بحتفه

ابن خفاجه

واسود يسبح في لجة … لا تكتم الحصباء عنه زرقاء
كانها في شكلها مقلة … زرقاء والاسود انسانها

المامونى في كوز اخضر

وبديعة للريح منها جيدها … تحتير الابصار في ابداعها
كخريدة في مرط خز اخضر … رفعت يدا للرد فضل قناعها

بعضهم

بابي حبيب زارني متنكرا … فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها … امل ونيل حال بينهما القضا

العنابي

قلبي على قدك الممشوق بالهيف … طير على الغصن او همزة على الالف

الشيخ جمال الدين العطابي

يجان قهوة ذا المليح وعينه … الكحلاء حارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها … كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز

كانه وكان الكاس في فمه … هلال اول شهر غاب في الشفق

ابن المعتز الطرابلسي في النواعير

النواعير فا على الماء الجاري … تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الاملاك شكلا وفعلا … ضمنت ضم حامل بالحقوق
بين غال خال ينكسه الدهر … ويعلو بسافل مرزوق

المجمع البكري في مغن قبيح جعد فازداد حسنا

يا قبح جعد رحيق اسنوى … فزاده حسنا وزادت هموم

كانما ضيء الشمس الضحى … منقطه طوبا بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل اهنا لك جسم بالانيق ند … سالت عليه من الحمام انداه
كالغصن باشر حر النار من كثب … فظل يقطر من اعطافه الماء

وقول الابيوردي

بابي ريم سلبي لبي … عن رضا في طيه غضب
وسعى بالكاس مترعة … كضرام النار تلتهب
فهي شمس في يدي قمر … وكلا عقديهما الشهب

وما احسن قوله بعده

ولها من ذاتها طرب … فلهذا يرقص الحبب

اخر

وكانه والكاس في يده … قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقها او لاح في فمه … ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بين الف … كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا صدغا لها فوق خدها … كما روحت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فنظرها … يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت نارها فنظرها … على ذراها مطارد اللهب
رايت ياقوته مشبكة … تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

مصوغ لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن انوار الشقائق قد حكت … خدود عذارى نقطت بغوالي

ابن المعتز

زابي والنجم الجواشي … والثريا في الغروب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت منه فما بحاجته … يجمع معنى المدام والشهد
كان مجرى سواكه برد … ودبقه ذوب ذلك البرد

ونظم الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كانما خلق التعديد منتثرا … على الترجي بين منقض ومنفصم
حروف خط على طرس مقطعة … جاءت به يد عمر غير منفصم

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

وقبل البدر تقبيلا لديه نعم … نجم الثريا له كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار لهم … فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي اراه ان هذا التشبيه غير صحيح فان القمر لا يطلق عليه اسم البدر الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه

بيت بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار الهدى فغدت … في ظلمة الشرك مثل النار في العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يثر كسف … شموسها لا كتشبيه بدرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كانه الموت او كالسهد نظمه … في الحرب والسلم للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبرجي قوله

فاق الانام فلا تشبيه بينهما … صغرى عز ائمة تركو على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره

وبيت بديعيتي قولي

ماضيه كالبرق والتشبيه منفتح … يلوح في اثره ما لاح صوب دم

الفرائد

اذا فر بد جيش عنه انشقت … مشي العرضنة والشقوا في ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من القصيدة وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت من الفصاحة كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الاعين ومثاله في الشعر

قول ابي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة … وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض افصح لفظ لمثل هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المرءة ولدها اذا ارضعته وهي حامل ويقال اغالته ايضا فهي مغيل كمفيد والولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى داء معضل

وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب مسور … دامي الاظافر او ربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف … وبنشر فائدة وذروة منبر

الشاهد في قوله سدكت انامله فان لفظة سدكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها يقال سدك به كفرح اي لزمه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

ومن لهاه والجذع اليبس مر … بكفه او رشف عزآء من سلم

الشاهد في قوله عزآء وهي العصاء المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا بعبارة مثلها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصحص الحق اذ دانت فرائده … وفي الوطيس بدا بلبا بلا برم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وشم وميض بروق من فرائده … وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

قال في شرح الفرائد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنفصم وانا اقول اما قوله شم فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي وان كانت لفظة

فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موضعها لان معناها على ما في القاموس تحنن علي مرة بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس بتلك المثابة من الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ منتثر انسب وقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عري الكلام عن الفصاحة والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

لقد سما بي تضاعيف الحمى زمنا … حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف وبيت بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا … في كفه وعثير مقنع لطمي

الفريدة فيه عثير مقنع وبيت بديعيتي قولي

اذا فر بد جيش عنه انشقت … مشي العرضنة والشقوا في ضرم

الفرائد فيه انشقت والعرضنة والشقواء يقال هو يمشي العرضنة اذا مشى مشية في شق من نشاطه وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة والشقواء الغارة الفاشية المتفرقة ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التصريع

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم … رعب رآع لدا الاساد في الاجم

التصريع عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم قال قدامة الفحول والمجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول اوس بن حجر في

قصيدة اولها

ودع لميس وداع الصارم اللاحي … اذ فنكت في فساد بعد اصلاح

ثم اتى بابيات اخر وقال

اني ارقت ولم تارق معي صاح … لمستكف بعيد النوم لواح

وقال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع

مستقلاً بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول

امرء القيس

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل   وان كنت قد ازمعت صرماً فاجملي

الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطاً

كقوله ايضاً

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع

الاخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصباح في المهرجان   خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني كقول

ابي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو

ضربان لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول

عبيد بن الابرص

فكل ذي غيبة يؤب   وغايب الموت لا يؤب

واما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول ابي تمام

فتى كان شرباً للعفاة ومرتعاً   فاصبح للهندية البيض مرتعاً

السادسة ان يكون المصراع الاول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق

كقول امرء القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي   بصبح وما الاصباح منك بامثل

وهذا معيب جداً السابعة ان يكون التصريع في اول البيت مخالفاً لقافيته المنطوق

كقول ابي نواس

اقلني قد ندمت من الذنوب   وبالاقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

لا فاهم بكاة عند كرهم   على الجيوم ددوع من قلوبهم

وله بنظم ابن جابر لاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز

الموصلي قوله

لا زال بالعزمات الغر والهمم   يجمع العقد بالتشطير للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم   بلقياه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري قوله

يسطو بكف بدى كفت يد العدم   يجلو الخطوب ويمحوا البوس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين في بيت

واحد وبيت بديعية العلوي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم   وفي فخار وفي عز وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه نصراً على تصريع جيشهم   رعب تداعى له الاساد في الاجم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان معتدل الشطرين عروضه مثل ضربه في الاستعمال لا

يجعل لها قافية مثل قافيته ولوازم كلوازمه من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وان كان

عروضه مخالفاً لضربه في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي

البيت مصرعاً وكل بيت مصرع فعروضه على وزن ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه

لم يكن مقفى ولا مصرعاً سمي مصمتاً والعروض اخر المصراع الاول من البيت والضرب اخر المصراع الثاني

منه والله اعلم الاشتقاق

لم يبق بدرهم بدراً وفي احد   لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في انواع

البديع منه وعرفه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح

او هجاء او غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه

النحوي

لو اوحى النحو الى نفطويه   ما كان هذا النحو يعزى اليه

احرقه الله بنصف اسمه   وصير الباقي صراخاً عليه

ومنه قول ابن الرومي

كان اباه حين سماه صاعداً   راى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده علياً   وذلك من علو القدر فال

الاشتقاق

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

فرتبت حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه على الحاجبا

واستاذن الحاجب يوما على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي فقال الطرفي لحية والتوس في خطه وكتب ابن سكرة الى ابن

العصب المليح

يا صديقا انا دينه زمان ... فيه خنن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ... غيران الخيال بالوصل سمح
انما باعد التالف منا ... انني سكر وانت مليح

فاجابه بابيات منها

هل يقول الاخوان يوما لخل ... شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه ... او يقولون بيننا وبك ملح

ومنه قول ابي الحسين الباخرزي

عند اغوى داود جهما وكذا ... العبداء عني وداء لعفا لعبا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ... ضد اسمه عند هد الحصن والاطم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عنكم ... والميم والدال مد الحبر للامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود بعثه ... كل من الحمد نبيين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقرى قوله

فاحمد الخلق طرا احمد خلقا ... اعني النبي النبي الوصف عن ذام

وبيت بديعية السيوطي قوله

واحمد الناس والمحمود شوله ... من وصفه الحمد وصفا عنه من نعم

وبيت بديعية العلوي قوله

بالوضع كبرى النبي كبرا بدا له ... وقيصر قصرت عنه على الحسم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق ... اكرم مشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي

لم تبق بدر لهم بدرا وفي احد ... لم يبق من احد عند اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين احدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر بلا كمال من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق احد بمعنى واحد من احد بفتحتين اسم جبل بقرب المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة ايضا في اوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة فان قلت ان وقعة احد لم ينتصر فيها المسلمون بل انكسر فيها عسكر الاسلام فكيف قلت وفي احد لم يبق من احد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضربها الدفاف والفرح وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل منا اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمين ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير والله اعلم

السلب والايجاب

لا يسلب العز ايجابا لرفعته ... ويسلب النقص من افضاله النعم

هذا النوع زعم ابن ابي الاصبع انه من مخترعاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكر عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو ان يبتني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من جهة والنهي عنه من جهة اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون والمطلع لامرء القيس

هضيم الحشا لا يملا الكف خصرها ... وغلامها كل محل ود مليح

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حيث نقول

وقال ابن ابي الاصبع في تفريع هذا النوع هو ان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك

كقول الخنساء

وما بلغت كف امرء متناولا ... من المجد الا والذي نلت اطول

ولا يبلغ المهدون للناس مدحه … وان اطنبوا الا الذي فيك من فضل

وهذا التقرير داخل في حد العسكري لهذا النوع ومن امثلته ايضا

قول الاخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة … فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد … فكانهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباس الاندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده … على اثران لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اعز لا يمنع الراجين ما طلبوا … ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع واما الشيخ عز الدين الموصلي فرايت ابن حجة اورد له في هذا النوع بيت نفي الشي بايجابه بعينه وهو

لم يخف دمعا بايجاب المديح نفى … الا وفاضت فيه الدهر لم تسل

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور واسلفنا انه ليس فيه منه غير لفظي النفي و الايجاب واما كونه يصلح شاهدا لهذا النوع اعني السلب والايجاب كما تقتضيه اعادته في هذا النوع فمنعه اظهر وبيت بديعية

ابن حجة قوله

ايجابه بالعطا يا لمن يسلبه … ويسلب المن منه سلب مخترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما امل حرب غادي الله ضايمه … ومل الحشا آمهم في كل مصطدم

قال في شرحه الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها المعنى لحرفان قوله ما امل حرب غادي الله من الملا له وقرا ومل الحشا ثم بعض حروفها بالنار انتفى ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية

العلوي قوله

ولا يمن ولو اعطى الوجود فتى … ولكن يمن على الاسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لا يسلب الفرن ايجابا لرفعته … ويسلب النقص من اضداده العمم

المشاكلة

بجزى العداة ببدواه مشاكلهم … والفضل بالفضل ضعفا في جزا بهم

المشاكلة

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان الثانية لكونها حقه لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الاول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه … قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام والثاني ان يلزم تقديم الصاحب للصحبة متاخرا كقوله عليه السلام احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متاخر عنه

وقول ابي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلها … اني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متاخر عنه واحسن ما اعتقد

من قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني … صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب وان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتاخر عنه واستشهد كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا … فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول وغاية ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول دال عليه وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابلة من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان

زيد وجلاه يصطنع الكرام ويحسن اليهم فعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال
حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكى ان نفيرا وقف على بعض الولاة
وهو يغرس فسيلا فانشده

ان الولاية لا تدوم لواحد ... ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غراسا ... فاذا عزلت فانها لا تعزل

وارباب البديعيات اما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره
تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال وبيت بديعية
الصفي قوله

يجزى اساءة باغيهم بسيئة ... ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

سقاهم الغيث واستسقى لهم هطلا ... فغير كفيه ان امحلت لا تسم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة ... معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فاعتدوا ان شا كله ... لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يضاعف الاجر للحسنى ويردع عن ... ظلم بظلم ويعفو عن كثير هم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتدا وعن ... بدن يحل من الناسين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

ان الرحيم جزى بالسوء سيئة ... نطبعه العفو لا امضا وانتقم

وبيت بديعية الطبرجي قوله

جا نعيا الاحسان احسانا كلها ... والف اللفظ بالمعنى الملتئم

وبيت بديعيتي قولي

يجزي العداة بعدوان شاكلهم ... والفضل بالفضل ضعفا دائم النعم

ما لا يستحيل بالانعكاس

لم يفد لم يرتجاد في ملاءه ... لم يستحيل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته

ما لا يستحيل بالانعكاس

بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته اي ابتدأت به من حرفه الاخير
الى الحرف الاول كان اياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم اما وقوعه في النثر فكقوله تعالى
كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال لصاحب القرآن
يوم القيمة اقرأ وارقه وقول الحريري كبر رجاء اجر ربك وقول القاضي الفاضل
ابدا لا تدوم الا مودة الادباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه
راكبا سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول
ابن البارزي سور حماه بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما امكنك وقول اخر
كبرها ناب ربك وقوله مودته يحيى تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقوله عقرب
تحت برقع وقول مؤلفه احمد دم حما واما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت
كقوله اذا نال الا له هلا لا انا لا وقد يكون في البيت بتمامه
كقول الارجاني

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وقول الاخر

اراهن نادمته ليل الهوى ... وهل ليلهن مدا نهارا

وقول الاخر

عج تنم قربك دعدا امنا ... انما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري

اس ارملا اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هل من يهم بحب من يهم له ... اذا رموه بمن لم يهد كيف رمى

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز
الموصلي قوله

لم يستحيل بانعكاس في تجنيه ... مدن لخاطم معط لخاندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مجرودا دب بدا وزد وحب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط لخاكرم مرض لخاندم ... مدن لخاضر مرض لخاطعم

فتح الشيخ بهذا البيت فقال انه ينعكس كله واصحاب البديعيات لم يزد احد منهم في هذا

لجر على نصف بيت انتهى والذي اقول ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الخرس عن مثله افضل من النطق بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

الملنا موئلا اليوم انت لنا ... حصن منيع به نحمي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يحتفل بانعكاس في مودته ... مسالمنا دهم مهدانا رسم

الدنيا اه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى التزع معنى ام لا

وبيت بديعيتي قولي

لم يفد اجر جاد في ملأ ... لم يحتفل بانعكاس عز عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما اسرهم وغنم من اموالهم وهم اظآره عليه السلم لان هوازن جد سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه وهو سعد بن بكر بن هوازن روي ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله وروي عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا لابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشده

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة كنت ترضعها ... اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تاتي وما تذر
والبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش كذلك وقالت الانصار كذلك واطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي الم يفد استفهام انكار ومعناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثل ذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجر اي جزاء و

فان الاجر معناه الجزاء على العمل والبر الصلة وقولي جاد بما اسطر من قولهم جادت السماء تجود بالفتح اي امطرت والضمير فيه راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم اظآره المذكورون الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

ان مد كفا لتقسيم النوال فهم ... ما بين معط ومستجد ومستلم

التقسيم في اللغة التجزية والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين احدهما ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به

كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج

وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول ابي الفتيان بن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني ان يقتضي تفصيل ما ابتدء به ويستوفي جميع الاقسام التي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ويقول توبوا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار

ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من اين لك هذا قال شيء اختلج في صدري قال فقال اسد فتى فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ورجع عن قوله

وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني اسد فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون ثلث اما الاولى فاذابت الشحم واما الثانية فحصت اللحم واما الثالثة فهاضت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله فبثوها في عباد الله وان كانت لهم فلم تمنعوهم اياها وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة

ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال بلغني ان لعبد الله بن حازم بهذه البلد مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ومن كان في فمه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فتعجبوا من حسن تفصيله

ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم … نعم وفريق قال ويحك لا ادري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله … ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله

فان الحق مقطعه ثلاث … يمين او شهود او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء وقول الشماخ يصف صلاة بن سنان الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة … على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطء الشديد الا ان يوجد اثارا والا ترفض او صلبا فيتدحرج

وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل … من قتيل وهارب واسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها … ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الاخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة … يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما

بالتكرار كقوله

بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها … وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض معنيا واحد في المعنى او بدخول احد القسمين في الاخر كقول عدي

غيرنا ان اكون نلت بنوال … من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس وقول البحتري

وقول البحتري

تفرشوقا او سعدا وحزنا … او مشيا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والحزين يكون مغتبطا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا او بترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم … من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب المأمون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلث اما ان تنصرفوا ناحية من الباب واما ان تجلسوا في المجلس ثم سكت قالوا فالخصلة الثالثة فلم يحسن ان يتلف فقال اجتمعوا بكلام الرؤساء قد غضب به المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها نادرة بجهل لا تحق بها اكرم وبيت بديعية الصفي قوله

افنى جيوش العدى غزوا فلست ترى … سوى قتيل وماسور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فيشان اما الذي من فيض غلته … فذا بجود الذي للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تقسيمه الدهر يوما اسر كنفه … في الحلم والجود والابقاء للامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا تقسيمه حالي بمدحك … حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش ازاء هذا البيت ما نصه شكرا لله تفضل في تمامه وجزاه عن المصنف خيرا انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابي تمام المقدم ذكره وهو

صلى لها حيا وكان وقودها … ميتا ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقري قوله

في الله اعطى وكل ابقيت بذحبت … بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت فيه ضيا والتقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة وهو عياله والقرابة ايضا انتهى

وبيت بديعية السيوطي قوله

نقيمه الخزي في الكفار يوم غزا … قتلا وسبيا وتشريدا لمنهزم

وبيت بديعية العلوي قوله

مرآه كالبرق يرجوه ويرهبه … والقبض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبري قوله

تقسيم اياته كالغضب كلمة … والصفح حق ونبع الماء للتيم

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفي اقسام القسمة فلا يغادر منها قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط التقسيم لانه لم يستوف اقسام الايات وبيت بديعيتي قولي

ان مد كفا لتقسيم النوال فهم … ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى واما مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الاخر لانا نقول المراد في تلك الحالة الراهنة فلا تداخل والله اعلم

الاشارة

دع اشارة من وافا مجتديا … فجاد ما جاد منها خالصا بلا سأم

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ومن شواهده ما في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لعجزوا عنه وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت

كالزجاجة

كالزجاجة والمشابهة بينهما فيما يؤثر التصريح في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي غشي ال فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك دل على ذلك كله كلمة ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله … افانين جري غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

نظل لنا يوم لذيذ بنعمة … فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة والملاذ التي تسر النفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر وكذا في قوله نحسه متغيب من ذهاب الغموم والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يولي الموالين من جدوى شفاعته … ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته … تعطي بنوها بلا من ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم … الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قصده لا في ربيع ندى … اصبت فيه ما لم يخطر على الهمم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ما لم يخطر على الهمم وبيت بديعية السيوطي قوله

يا اكرم الرسل يا من في اشارته … حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبيت بديعية العلوي قوله

يغنيه بعض نوال منه امته … غزواً وداماً عظيماً غير منصرم

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احد فيا ارلها … به فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

دع يا اشارة من وافاه مجتديا … فجاد ما جاد من نعماه بلا سأم

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منزلنا … نداه في المحل مثل الروض في النعم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً … لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب والطري من قلوب الطير بالعناب واليابس بالحشف البالي وليس بهذا كبير في اجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انما يحوز الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان الجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع هو الذي ينعقد عليه الخناصر ويعز وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكأن اجرام النجوم لوامعاً … درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط ازرق كان تشبيهاً مقبولاً حسناً ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سروراً وعجباً من طلوع النجوم صغارها وكبارها مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

تشبيه شيئين بشيئين

كأنما المريخ والمشتري … قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة … قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكأن المشتري شمعة لم يكن شيئاً اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجاً الشمعة قدامه قال في هذا اشار صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تأخذ شيئاً فرادى معزولاً بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً باخرى مثلها وهذا النوع يسميه اهل البيان تشبيه المركب بالمركب وانما اطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار انه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً … لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له الى ان نظمت وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا … واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح … كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

شيئان تشبيه شيئين ابتغيتهما … حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي وفيه من الايهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من رائغ الغفلة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا … تبسم وعطاً كالبرق في الديم

وبيت بديعية المغربي قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب … بالبلق قد جال في الجمها بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد اشبها شيئين منه حلا … وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

نحو شبه ولواه شافيا ركما
ندما شفى كفه والنفث من الم

وبيت بديعية الطبري قوله

تشبيه شيئين بالشيئين فيه ما
النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئان منه لنا
نداه في المحل مثل البرق في الديم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا
ما جاءه الضيف يدعى جبرئيلهم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعا لانك اذا اثبت كثرة القرى مثلا باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرئ القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

اي انها مترفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تحصيل المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله
بين البيوت من الحياء سقيما

كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ

العطاء وقول المتنبي

قد كاد يعجب بعضهن براعتي
حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه
يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن لا تكون احداهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك في من عيب فاني
جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد وهو كونه كثير الاضياف لان كثرة ترددهم على داره تجبن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرتهم لديه تقتضي ان لا يبقى في ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم ولا يعدل عن التصريح الى الكناية لا لسبب ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل ولهذا لم يذكر في القران امرأة باسمها الا مريم عليها السلام قال السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفة لها وتاكيدا لان عيسى لا اب له والا لنسب اليه ومن ذلك قول الشاعر

الا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والغشيان وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه وعن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم لباس

لمن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الا
وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام في قوله وصديقة كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستا
بالادبار في قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم في هذه الاية عن مجاهد قال يعني
استاههم ولكن الله يكني حكى ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن خازم اخرجي المال
الحقي الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت ان احدا يلي شيئا من امور المسلمين يتكلم بهذا
فقال بعض الحاضرين اما ترون لخلع الخفي الذي اشارت اليه ومن الحجاج انه قال لام عبد الرحمن
بن الاشعث عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير

ومنه قول امرء القيس

نصرنا الى الحيوت ودق كلانا   ودبيضت فاق صعبا ذلالا

كنى بالدلة عن اسفافها وتمكينها اياه من قضاء وطره الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى
ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من
اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها السادس
قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله الى غير ذلك من الاسباب التي لا يكاد
يضبطها الحصر ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم
كناية عن طول القامة طويل النجاد وان كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف
كثير الرماد فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ
ومنها كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وبحسب قلة الوسائط و
كثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء وبيت

بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه   وقع الصوارم كالاوتار والنغم

لم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز

الموصلي قوله

راع كثير رماد القدر وصفت   كناية بطنها والظهر بالدسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم   اناره الحسن تكني عن الكرم

نعى ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القا
ولكن الكناية بالحسن انيرات عن كثرة الكرم والقرى لا يخفى استعارتها التي كادت

تقوم

تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة انتهى واقول كلامه يفهم ان هذه الكناية و
الاستعارة هو ابو عذرها وليس كذلك فانه سرقهما من قول صفي الدين الحلي

بكثير من محاسنه حيث يقول

قوم اذا احيا الضيوف جفانهم   ردت عليهم السن النيران

فما زاد ابن حجة على ان نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيته ثم جعل المنهج نهج
المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بين الناس ينظر الى خيل تتسابق
فسبق منها جواد فصفق بيده وكاد يطير فرحا فقيل له اهذا الجواد لك فقال ولكن اللجام

لي وبيت بديعية المقري قوله

بيض وتكن وجوه الضاربين بها   كنت لها وقنا اجرت قناة دم

قال في شرحه الكناية في قوله كنت لها اي وتكن وجوههم بيضا كنى بذلك عن كونها قاطعة

لان الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خانه سيفه اخجله

وبيت بديعية العلوي قوله

اذا شاهد الاية الكبرى بمقلته   خصيصه دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا   ما جاءه الضيف بدي بشر مبتسم

الكناية في قول مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وقررت على وجهين احدهما ما تقدم
من انه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع ابله من اللبن بحيث لا يبقى لفصالها ما تتغذى
به فلا تزال مهزولة والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها
فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب

لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها والله اعلم

التربيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به   ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يورد اوصافا
شتى لموصوف واحد في بيت او اكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ادخال

وصف زائد عما يوجد علمه في الذهن او في العيان كقول

مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر   على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل

التربيب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كانّ رمحه رياح الموت تعصفه ... روي صعدية مآتمه ارض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهوآء والماء والتراب وبيت

بديعية العز الموصلي قوله

له الملائك والانسان لجمهم ... والجن والوحش في الترتيب كالحكم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ترتيب الحيوانات السلام له ... والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه هو على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد

وبيت بديعية المقري قوله

في درهم قمر في وجهه نادي ... في كفه قد رعيه ضوء القمر

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما في الوجه مقدم على ما فيه من القمر لان الصفة

تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا

الخفاء وبيت بديعية العلوي قوله

فالراس منعدها والحلق موردها ... والقلب مسلكها والترب في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت

بديعيتي قولي

شمس وبدر ونجم تنتشابه ... ترتيبه اذ دان من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فانه شبهه صلى الله عليه واله بالنيرات الثلاث ورتبها على الذكر

ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من

النجم كذلك والله اعلم المشاركة

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع ويسمى الاشتراك ايضا عبارة عن ان ياتي الشاعر بلفظة مشتركة بين

معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر

فياتي بعده بما يبين قصده كقول كثير عزة

فانت التي حببت كل قصيرة ... الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ... قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان في قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحجوبة

ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله

في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد

القصار بالمعنى الاول والحجال جمع حجلة وهي القبة المجتمعة للخلق والفرق بين هذا النوع

وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف او

تحريف او تبديل وسبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح

في المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس وبيت بديعية

الصفي الحلي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ... ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية

العز الموصلي قوله

وللغزالة شي لم به اشترك ... مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل

تحته وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجر ساد فلا ندّ يداركه ... جر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ... فتح المدائن اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في قدم ... في سبق الاسلام لا في الفضل والقدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس يحيى الصدر رتبته ... صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

له الوسيلة اعني في الجنان بما ... قد خص نفيا لابهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة

مخصوصة بنبينا صلى الله عليه واله وسلم وبيت

بديعيتي قولي

جلت معاليه قدرا عن مشاركة ... وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله

ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى

المقصود الذي بعينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى انه اراد المعنى الاول والقادة جمع قايد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى لشدة باسه والله اعلم

التوليد

للواصفين علاه كل اونة   توليد معنى به الالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولدت الشيء عن غيره انشاته عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الاول ويورده في شعره كقول

امرؤ القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها   بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقله الى

الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل   يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرؤ القيس الوحوش من ابدت اذا نفرت من الانس وجعل الفرس قيدها لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد الثاني معنوي وهو التوليد من المعاني وهذا يعد من المحاسن وهو الغرض هنا وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله لكونه اخذا في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه

كقول القطامي

قد يدرك المتاني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه سائر الشاعر ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا

فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه   ان التخلق ياتي دونه الخلق

فبنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله وبني عجزه زايدا عليه لانه تذييل جيئ به بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم

وتحقيقه وكقول ابن المعتز

الشمس غمامة والليل قواد   اخذه ابو الطيب وكساه من شرف الالفاظ

وابرزه التشبيه الامر بدليله وزاد فيه من حسن الطباق وملاحظة التقسيم ما لم يسبق اليه

فقال

فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال قال لي ابن خرابة وزير كافور اعلمت اني احضرت كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رايت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذه منه وهو

قول ابن معتز المذكور وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايدبا   فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف

فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته   وهل علي بان اخشاك من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا

فقال

وان امير المؤمنين وفعله   لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى وبيت بديعية

العميان الحلي قوله

من يبق لا يرى سوط تهامهم   ولا يحد بدا من الارسان واللجم

قال في شرحه انه مولد من قول

ابن الحجاج

خرقت صفوفهم بباب بهمة   مزاح السوط منسوبا لعنان

ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز

الموصلي قوله

مالي بتوليد مدحيه سوى همم   لمعشر شبهوا الهندي بالحلم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فانيس اعقل من قوم رايتهم   عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف بالمقص لا اعمى اشعى وهو نوع من التعقيد غير ان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر وبيت

بديعية ابن حجة قوله

توليد نصرتهم تبدو بطلعته … ما السبعة الشهب ما توليد ملتهم

قال في شرحه هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام

والنصر من شهب الارماح لامعة … يوم الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر والذي من الالفاظ ذكره اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته مسمى التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكره وذكر اولى من استعماله واخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما ذكر التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع وبيت بديعية المغربي قوله

فما يجار على مولاه في طلب … لكن يجير ولا يشكو عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته … ان تلقه الاسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يغير حمى … من الجحيم لنا بالحي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول كذا

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعيتي قولي

للواصفين علاه كل آونة … توليد معنى به الالفاظ لم تتم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل آونة وفي قولي به الالفاظ لم تتم والله اعلم

الابداع

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع … افاد نجحي فان المنبت لم الم

الابداع بالباء الموحدة هو ان يكون البيت من الشعر او الفصل من النثر او الجملة المفيدة مشتملا على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى

وقيل يا ارض

وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلثة وعشرين نوعا من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الارض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء ٥ الاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء ٦ الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فان غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فانه استوعب اقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بانهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما يشمل غير مستحق ١٠١ المساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها ١٠٢ حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب ١٠٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٠٤ الايجاز فانه تعالى امر فيها ونهى واخبر ونادى ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام ١٠٥ التسهيم لان اول الاية يدل على آخرها ١٠٦ التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٠٧ حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٠٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي ١٠٩ الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائل يا ارض ويا سماء ولا ان يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الا الهايل عنه ٢٠ التعريض فانه تعالى عرض بما لحق سالكيهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم ٢٠١ التمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة ٢٠٢ الانسجام لان الاية جاءت منسجمة كالماء الجاري في سلاسة ٢٠٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع وفي هذه الاية الكريمة تفريعات اخر مثل ان الاستعارة منها في موضعين والمجاز في موضعين وامثال ذلك مما يستنبط بقوة

النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير وقد افردت بالقول هذه الاية بالتاليف وفي الحجاج الكرماني اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وبيت بديعية الصفي الحلي

قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم … بالبذل والفضل في العلم والكرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغة والايغال والاستتباع والتسهيم وائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم ابدعوا روض عدل بعد ظلمهم … وازعوا حوض فضل قبل فقرهم

ذكر في شرحها ان فيه ستة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية

ابن حجة قوله

ابداع اخلاقه ابداع خالقه … في زخرف الشعرا يجمع بها دمهم

ذكر في شرحها ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع وبيت بديعية

المقري قوله

بالغيث والليث ذي بذل وغطا وسطا … فالغيث يبكي حيا والليث في الم

ذكر في شرحها ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها

وبيت بديعية العلوي قوله

وذلل الترب اذ عز الثرى بلد … بالفضل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع … افاد دمجي فان اطنبت لم الم

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبدع والجناس المطرف في لم الم والمناسبة التامة بين مدحي ودمجي والتشريع فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدحي افاد دمجي والاستعارة في افاد دمجي والتعليل فان افاد اليه علة لاطناب المدح والتسجيع في مدحي ودمجي والايغال فان الكلام تم بقوله افاد دمجي لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل والمساواة فان الفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتو

باسم النوع

باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتاخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا مبتذلة ولا عقادة تركيب والابداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله اعلم

الايغال

ثنا اوغل الفكر في قول لمدحته … الا رجاء كعقد غير منفصم

الايغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا ذهب وبالغ وابعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان او نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لتم المعنى بدونه افاد بزيادة المبالغة في ضلالتهم لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة راس المال وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة فيهتدون بطرق المعاش وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان اشتراءهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطرق ايضا فدمروا تدميرا وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لكنه ايغال افاد زيادة حث على الاتباع او ترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر فالمعرفة بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار

فان قولها كانه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في راسه نار ايغالا لزيادة المبالغة كتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا … وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وارحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا او تحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني لكثرة ما اكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد به قد طالت مسايرتهم في الفلوات حتى الفتها الوحوش فخالطتهم او خيامهم ومثله قول زهير

كان فتات العهن في كل منزل … نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم ايغال حقق به التشبيه لان حب الفنا هو حب احمر فيه سواد الارض يخرج منه الفنا اذا

كسر كأن داخله بعض ابيض بلا يشبه المهن وهو الصوف الاحمر وقد يكون النكتة في الايغال دفع توهم

غير المقصود كقول ابا العلا المعري

فقف الكأس من فم مثل خاتم   من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فانه لما جعل الفم كأنما ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكأس غالبا ما يكرع فيه كل واحد من اهل

المجلس حتى كأنه يقبله دفع ذلك بانه لم يحدث المثال المنكر نفسه بتقبيله فكيف غيره

والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والايغال يفيد المعنى التام نكتة

لا يتوقف تمامه عليها قال ابن حجة وبين الايغال والتكميل تجاذب بكاد ان ينتظم كل منهما في

سلك الاخر ومفهومه انه لا فرق بينهما وليس كذلك فان الفرق بينهما من وجهين احدهما ان التكميل

يؤتى به لافادته معنى اخر يكمل المعنى الاول كما مر في بابه والايغال يؤتى به لافادته نكتة في ذلك

المعنى بعينه كما رايته في الامثلة المذكورة الثاني ان التكميل قد يكون في اثناء الكلام وقد يكون

في اخره والايغال لا يكون الا ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الا على

ابن حجة وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأن ثراه بدر وغير منتشر   وطيب ثناه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير منتشر وغير مكتتم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

احصى اعاديه والاخطار طائرة   واوغلت في الهوى خوف خاتم العصم

قال في شرحه الايغال في قوله خوف خاتم العصم وبيت بديعية ابن حجة قوله

الجود في البيت انشا الابنية وكم   حبا الانام بجود غير منصرم

الايغال فيه قوله غير منصرم ولكن استعارة البيت والايغال الجود لا وجه لها من الغرابة والغرض

طبيعة لا ينفك عن الانسان حتى ينسب اليه او يوغل فيحسب هنا اليه و

هذا من الطف الكلام وبيت بديعية المقرمي قوله

فرهقناه اذا ما في السعود ونم   تنام في حرم في الاشهر الحرم

قال في شرحه الايغال في قوله الاشهر الحرم وبيت بديعية السيوطي قوله

كأن شمس الضحى من حسنه كسيت   ودون نور الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بايغال غلت نزى   اسقت منه عطا غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي

ما اوغل الفكر في قوله بمدحته   الا وجاء بعقد غير منفصم

الايغال فيه قولي غير منفصم والله اعلم

فصل نوادر قولي اولئك علت   بانها مدح غير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندرا اذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس

نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور ومعناه فلانة ومن تبعه الاعراب بالغين المعجمة

الطرافة قال قدامة هو ان ياتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لانه لم يسمع مثله كا

لو ورد وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفا نادرا لانه لم يسمع مثله

كقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول اكلهم   حتى يكاد على هاماتهم يقع

وقال ابن ابي الاصبع هو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفا

يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله كقول القاضي الفاضل

تراءى ودرع الشمس صفيلة   فاش فيها وجهه صفحة البدر

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه هذا التصرف

الذي جعله غريبا نادرا ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي

رأيت ما فيه قال في بدر الدجى   لما رأى طرفي بديم شهودا

حتى ترى مقلتي بطرف ساهر   اقصر فلست حبيبك المفقودا

وقول الاخر

نظر الصباح الى صفا جبينه   فتعلقت انفاسه الصعداء

والليل فكر في سواد فروعه   فتشبث بمزاجه السوداء

وقول الاخر

عرضا الشيب بعارضيه فلو حنوا   وتقوضت نجم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها   بين غراب البين فيها البيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام عريش كرم   جنينا من جناه العذب دانيا

واسقى عاصر العنقود فيه   بكسر انجما وبوع شمسا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان روي الكرم عن كرم   في الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كأنما ناب عن ملاعبه فلم   يفل لسائله يوما سوى نعم

النوادر

قال في شرحه النادر في البيت قلب معنا بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

نوادر من جنانك كالجنان نعف ... لم هل ببث ولحنان للصب هائم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح فاق وصاف شرف ... منها الصبا وانتشارها في شمم

قال في شرحه التشمم الفسيم للقسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها وبيت بديعية المقري قوله

شدده المجرب الغلب من كرم ... وقلبه البر صعد البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

مجهله سائل يغني الانام اذا ... جاءه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عبر او به ... ريح الصبا شممنا اكرم بذا الشمم

في شرحه النادر فيه نسبة التشمم الى الريح انتهى وهي نادرة بينا ابن حجة بينهما وبيت بديعيتي

فهل نوادر قولي اذا انت على ... بانها مدح خير العرب والعجم

النادر فيه التعجب الذي اتهمه الاستفهام من يجتني نوادر الكلام حتى كانها على انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلام

التطريز

نظمي ملحى في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب ثوب مطرز بالذهب وغيره معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يقع في الكلام مواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... باسا فخلنا انها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدئ المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرار لفظ لا بعدد لا تغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

امور كم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربنا الى الصبوح مع الصباح ... وشربنا الكاس والغر الملاح
وكان الثلج كالكافور نشرا ... ونار عندنا نبخ وراح
فشروب ومشموم ونار ... وصبح والصبوح مع الصباح
لعب في لعب في لعب ... وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح يدعو ... الجم الكاس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنا براك ... تمثل نفوسها فوق الحسوم
شموعك والكؤوس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو من نكر ... في ظل سمر نكم في ظل من نكر

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تأثيرات في العقادة في لفظ لا في معناه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للدين والنفع نظم زين المخترم ... في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم اقم منه على لفظه التطريز وبيت بديعية ابن حجة قوله

شمول نظمي في مدحي به منتظم ... بالطيب منتظم بالطيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

شعري وتأمله والخلق منسجم ... فاق منسجم فاق منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

فالوصل والقرب فيه التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي

نظمي مدحي في علياه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قول ملاذ البازخ العلم ... ابن البازخ العلم ابن البازخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالاول اسم والثاني مصدر من كرر الشيء اذا اعاده مرارا وهو عبارة من تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكته كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تأكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون الانذار ليخافوا

التكرار

فيتنبهوا من غفلتهم الى سوف تعلمون كلا انتم عليه اذا عاينتم فقامكم من هول لقاء الله وفي الاتيان
بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك
لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم للتراخي لا لانه على تراخي الزمان لكنها قد يجئ لمجرد التدرج في درج
الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا
تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم
الدين وقول كثير عزة

فوالله ثم والله ما حل قبلها … ولا بعدها من خلة حيث حلت

زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء
لذلك ومنها تذكر ما قد بعد عهده بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قوله

لقد علم الحي اليمانون انني … اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعد من
الفصول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة … من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده … وقد كان منه البر والبحر مترعا

التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى
هيهات هيهات لما توعدون وقول الشاعر

وهيهات هيهات العقيق واهله … وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الاروع … منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد … ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه … لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

تكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره … هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور كقول ابي الطيب

العارض

العارض الهتن بن العارض الهتن … ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الكامل النسب ابن الكامل النسب … ابن الكامل النسب ابن الكامل النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرير وقالوا انه من العي تكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي
ابا الفتح يقول ان كان هذا من العي فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصله فقد قال عليه السلام
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت
من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن فضلا عن تكريره قال ابن وكيع لولا انتهاء القافية لمضى في المدح
الى آدم عليه السلام وبانتهاء القافية اعلمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلثة ثم يقف
هنالك واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا الدنيا تجودهم … ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تاما من غير عدد للالفاظ مستريح فيه واضح كلاما واحسن نظاما ومما اشبه به بيت
ابي الطيب بيت قاله امرؤ القيس وهو

الا انني بال على جمل بال … يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال المصنف وقد اخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء
القافية لمضى الى آدم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في نصف البيت
من قبل ذكر الحسن الثاني انه قال اعلمنا ان عدد آبائه الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المدح ان يذكر جميع الآباء
في الذكر ويكفي من ممدوح اسلاف يقول انت كريم نظرا الى ابيه والده وجده وقد مدح الشعراء بالنسب
القصير قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير وطولكم … باد على الكبراء والاشراف
كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت … بأب عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا
فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيته فسلم
علي فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسبا انت ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا تمتحنه بآباء له كرموا … واعرف بذا الاسم لا تقصد باعيانا
فالراح فلا تكون السلاح وصفهم … هامانا بيكره لا مع وصفه العنبا

الثالث انه مثله ببيت البحتري وليس من بابه الذي جاء له ولفظ الفاعلون وشؤبوبه ثقيلان على السمع الرابع
شبهه ببيت امرئ القيس وليس منه وانما الجامع بينهما التكرار فقط ولكن بيت ابي الطيب يريد ذلك انتهى كلامه

الصفدي ولاريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون ابن وكتبه الى محمد بن عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكرة ما قد جنى من الريحان
ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبنفسجا وشقائق النعمان

فاجابه بقوله

عون عش الاله فاك وادماه ... واضاك يا عمي اللسان
حسو بعينيك قد وقد قال كم ... فقتلك الله بالحسام اليماني

ومنه ما قال الوليد بن عبد الملك لعمه عبد الله بن مروان قطيفة وكتبه اليه بعثنا اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقال جامع ابن النقاش لعمّا احسن كلامك لولا انك تكرره تكرارا فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقال قال من يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه وما زال البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

وما نظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تكرير مدحي هدى في الفاضل النعم ... ابن الفاضل النعم ابن الفاضل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كررت مدحي حلا في الزايد الكرم ... ابن الزايد الكرم ابن الزايد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم ابن المفرد العلم ... ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كرر حديث مديح السابغ النعم ... ابن السابغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم ابن السيد العلم ... ابن السيد العلم ابن السيد العلم

بديعية الطبري قوله

كرر احاديث نشر الناشر العلم ... ابن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قوله

تكرر قولي حلا في البازخ العلم ... ابن البازخ العلم ابن البازخ العلم

التنكيت

وآله الطاهرين المجتبين لمن ... في هل أتى ظاهر التنكيت فضلهم

التنكيت

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصلها من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب فتؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بدقيقة لطيفة لخاطر السامع فاستخرجها الذهن بعد تامل وتفكر ينكت به الارض كما هو شان المتامل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى فخص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوما من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة اول من عبدها ودعا الناس الى عبادتها وقال انها تقطع السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها فعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية وهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي شبهه ومثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هارون تشبيها باخيه هارون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كبشة زوج حليمة السعدية او كبشة عم ولد هالة ومن هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدو وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى ومنه قول ابن تمام في القصيدة التي هنأ بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد ادعوا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر واقول ان اسند عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرته لابن حاتم الحاتمي حتى قال له الحاتمي هذا البيت لم يستقر به وضعفه لا اضعف منه في تأويل المكرمين بنص عليه الخبر وبيت بديعية الحلي قوله

وآله امناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة في ذكر سورة الاحزاب هي ان فيها دون غيرها انحصر مجامع مدح اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذه الاختصاص لكانت كثير غيرها من السور وما نظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

نبهت بان تنكيت مدحته ... معناه في الشرح يتلو آدم الكرم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن

اتى به منا بيت بديعية ابن جابر قوله

والعاديات ان تقس بذي عدي … كعوفهم فانهم سووا النكب منهم

قال في شرحه خصصا العدى بالذكر لنكتة فيهما العلو فان الحجر يصير عند هذا العدد

سرابا وهو كما تراه وبيت بديعية المقرئ قوله

ان شئت تعجب من حبا الاله له … فاقرء الضحى ثم اقرا سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وسلم
وخطاب الله تعالى اياه باللطف به ما هو ظاهر رحمه الله على بيت بديعية الشيخ طيبة هذا

النوع وبيت بديعية العلوي قوله

قد خصصت خلق منه تم شرفا … بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه تخصيصه سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل بيته عليهم السلام و
ذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الايات روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جاريه
لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري
ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم
ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل
جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك ذكره القاضي ناصر الدين البيضاوي

في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم حسن الاتباع

من عصمة للورى نرجوا النجاة بهم … يا فوز من ناله حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من
الوجوه التي توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكين قافية او زيادة وصف او تتميم
نقص او تحلية بحلية من البديع يحسن مثلها النظم وتوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابي نواس

جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم … حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح

وليس على الله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وفكره العالم وهو اعم من
الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهده المستحسنة حسن اتباع ابن الرومي لمنصور النميري في قوله

يعتزلن بيت الحجاج واذا ما هو

فمقلة لولاك ان يوقن قتلتني … وان عين فطنت الحشا فزرات

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاء ان نظرت وان هي اعرضت … وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للمستمع معه على سماع بيت النميري طاقة وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته … وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما … وفاز باللذة الجسور

فبلغ ان بشارا لقي بعد ذلك سلما فقال له اولا لك يا ابن الفاعلة تذهب ببيتي والله لا اصطلحن جلدك
مجانا فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك فحلف فكف

عنه وقال مسلم بن الوليد

يجري محبتها في قلب عاشقها … مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم … كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد
ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشده

يا شقيق النفس من حكم … نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما
خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد يا ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا
ولم يحسن سرقه فقال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شيء قلت قال قلت

عزة في فرعها ليل على قمر … على قضيب على دعص النقا الدهس
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها … ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت … وقلبها قلبها في الصمت والخرس
يجري محبتها في قلب عاشقها … مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة بقوله

اما والراقصات بذات عرق … ورب البيت والركن العتيق

ودنم والمطاف وشعرها ... ومشتاق يحن الى شوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي ... دبيب دم الحياة الى عروقي

فقال ممن سرق عمر ابن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بيض ليمة تبين حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس ... وتروحها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس

واخذه ابو الشيص قول عمر ابن ابي ربيعة فقال

اما وحرمة كاس ... من المدام العتيق ... وعقد خمر بخمر ... ومزج ريق بريق
فلقد جرى الحب مني ... مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ... الا شهادة اطراف المساويك

واخذ اتباعه التهامي فقال

ولم اشهد لهن بحسن ولكن ... شهدن بذاك اعواد البشام

وتلاه عليه ابن الشاعاني فقال

يخبر عن لثم السلاف لثامه ... وتشهد اطراف الاراك بشهده

وقال مولفه وهو احسن من الكل سبكا

ونعم وريقة الحبوب لا انفس ... اودى بمهجتي من الصدود وهلاكه
ما ذقت مورده ولكن قد حكا ... نقل الاراك وحدثت السواك

وقال ابو تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني ... عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد راى بصري

فاخذه ابو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فانظر واحسن وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانباري قال لما قدم العلامة الشريف جار الله الزمخشري بغداد قاصدا الحج تصدى الشريف ابو السعادات بن الشجري نقيب الشادة الاشراف فلما اجتمع به انشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري رويناه عن طريق صحة

الاستاد

الاستاد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه واله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فوجدته في الاسلام دون ما وصف غيرك فقال ابن الانباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام ايضا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما ... لو امهلت حتى تكون شمائلا
نجمان شاء الله ان لا يطلعا ... الا ارتداد الطرف حتى يافلا

فاخذه ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بداوله وعد السحابة بالروي ... وصدقنا غلة البلد المحل

فاجاد السبك وزاد مراعاة النظير بين السحابة والروي والغلة والمحل واردف عليه في المعنى بقوله

وصدقنا غلة البلد المحل لانه مقدار حاجتهم الى وجوده وقال البحتري

اخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجبا وبر راح وهو جفاء

فاحسن اتباعه ابو العلا المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز واخرجه مخرج المثل السائر مع حسن السبك والايجاز والايضاح وحسن البيان قال ابو الطيب

ولذا اسم اغطية العيون جفونها ... من انها عمل السيوف عوامل

فاحسن ابن السبط التهامي في اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة ... من اجلها قيل للاغماد اجفان

فانه اخذ المعنى من قطعة خشب واودعه في سبيكة ذهب وقال ابو الطيب ايضا

لو قلت للدنف الحزين فديته ... مما به لاغرته بفدائه

فاحسن اتباعه ابن الخياط فقال

اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقال ابن المعتز

وبحت تنانير شددن عقودها ... تنانير اعكان معاقدها القرب

فاحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في اعكانه قلم ... وغلب الليث لولا الليث كالظفر
ما حق الا وسلت بيراضله ... في الهام او طعنا الارماح في الثغر

وغادرت في العدى حلمًا بحقته ... ضرب كما حقت الاشكال بالشو

الشاهد في البيت الثالث قال الباخرزي في دمية القصر هذا والله المعنى البديع والترصيع المرقع والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الاعجاب بقول ابن المعتز مرادًا التهاني عليه

وفي المثل من زاد نكب قال النابغة

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... فكيف بحصن والجبال جنوح

واحسن ابن هشام اتباعه فقال

فما سوى الناس مثلنا الكمال ... وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقال منصور النمري

فكانما وقع الحسام بهامه ... حذر الاسنة او نعاس الحالج

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

كان الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي ... وصدور القنا بوجه وقاح

فاحسن [illegible] اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا

ثم احسن ما قال بعده

رحب المنازل ما اقام فان سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الاول

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب

ومنها احسن قوله بعده

لغوا ابك بالنار لعواصل اوشنوا ... باوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع اكثر من ان يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله اعلم

ومن بيت بديعية الصفي الحلي قوله

ينازع النجم فيها الطرف عن جنف ... فيرجعان لطى الآثار في الاكم

قال في شرحه هو نوع حسن الاتباع منه ان سمعت بيتا مجهولا قائله ومعناه يحتمل الزيادة وهو

وطرف يقود الطرف في حر كانه ... ولكن للاستماع فيه نصيب

قلت انما كان لا اصل القصيدة من هذا النوع دون غيره لاستفادة الاشارة بين النجم والطرف والحاكية في الرجوع الى الاثار وفيادة ان لا اشارة في الاكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الايغال وتمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ومن بيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن اليه بعد فرقته ... حسن اتباع لسلك الانجم الحرم

قال في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ومن بيت بديعية ابن حجة قوله

ذكراه تطربهم والسيف يطربهن ... اجسامهم لرشف حسن ابنائهم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولو ذكرها يجلو على كل جبهة ... ولو من جوه عند ذي علام

ومن بيت بديعية المقري قوله

قد شبه راحته من تجرى راحته ... فكم من المس ابرى كل ذي عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم ابرات وصبا باللمس راحته ... واطلقت اربا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع ومن بيت بديعية العلوي قوله

فلما اودت سوى الاشراك صواته ... من خوف ما تلف من عزة ومن عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومن بيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى رحب النجاة بهم ... يا فوز من فاته حسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين ع م

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الاول فان من كان عصمة

للورى وبه رجيا النجاة كان من المعلوم انه جنة دين وجنة كفر ووردت عليه بالحسن على حسن انتظام والترغيب في مولانا الانام في النظر الثاني مع ما جمع من حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم الطاعة

والعصيان

الهم واحد العصيان نحن اذا — بيض الوجوه عدت في الناس كالقمم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري عند شرحه

شعر ابي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

برد يدا عن ثوبها وهو قادر — ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب برد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطيعه المطابقة في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فقابل بها لفظة راقد وهو من صنف التجنيس المقلوب بحيث لم يخل البيت من احد صنائع البديع فقد حصل له المطابقة والطاعة التجنيس وهذا النوع لم يجمع له مثال بعد ابي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلته ونوعه ونفد اتفاقه وانما وقع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو ماخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الاصبع ونظمه الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقوله

وليث همة ناقتي في نافة — فظلت بدا سرحا وخفا بحرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيفا الى لفظة بحرا لما فيها من معنى السرعة والخفة فكان تجنيسا معنويا فقد حصل الجناس اللفظي والطاعة الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والسرح بفتحتين التسهلة السير قال ابن ابي الاصبع تفرد بهذا النوع وجه ان القوم اشرنوا عن التطرقيه ان المتنبي بالمعري ومعرضه من الاديب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو انما يكون من علمهم بان عليه في بيت ابي الطيب المذكور لانه لا بد فيه من الحاح الشاعر ولا ابين عصيانا ودليل ذلك قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لانه لو اراد ذلك لقال برد يدا عن ثوبها وهو ساهر فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون في بيته جناس وطباق فعدل عن لفظة ساهر الى قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس وهذا مذهب المتنبي في ترجيح المعاني على الالفاظ والاستبداد بالعدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس جميعا ولو كان فيه الطباق دون الجناس معا افضل لما لم يحصل فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبي الى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن ابي الاصبع ونظم هذا الا بعض في البيت الثاني لابي الطيب الذي خرجه الخوارزمي

على هذا النوع كالا يخفى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما — مقصوده مستهل من اكفهم

قال في شرحه اراد ان يقول لهم تهلل وجه بالحياء ولكفهم مستهلة ليحصل الجناس بين الحياء والحيا فلما عصاه التجنيس ولم يوفر اخلاء البيت من صنعة البديع عدل الى لفظة مقصوده التي هي ردف الحيا فالطاعة الارداف والتوجيه والجناس المعنوي انتهى ملخصا ونظمه ابن حجة بانه لو قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما — لنا الحيا مستهل من اكفهم

لحصل له ما اراده من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وانا اقول يمكن الشاعر في دعوى العصيان انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه وانما الطاعة والحاح عرض في وقت آخر ان الشاعر قد يحاول نظم معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا يتسهل له ويتسهل له في وقت آخر وكفاك شاهدا على ذلك قول النابغة انه ليمضي علي وقت ولقلع ضرس من اضراسي اسهل علي من نظم بيت واحد وبيت بديعية الموصلي قوله

الطاعة وعصاه الوزن مؤمنون ومن — نادى لدعا الفرقة بين الاشراك الثم

قال في شرحه اراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل عنه المطابقة فلان لفظ ناعق فاطاعه المطابقة وعصاه الوزن ونظمه ابن حجة ايضا بانه لو قال

الطاعة وعصاه المؤمنون هم — الكافرون ولم يجعل بجمعهم

لحصل له ما اراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين فالجواب عنه ما تقدم وبيت بديعية ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان بعدهم — له العلو فغابت عنه حمدهم

قال في شرحه اردت ان اجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطعني فيهما الوزن فعدلت الى لفظة جاءته فحصل الجناس المعنوي باشارة ردفها لانه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى وانا اقول لو اردنا ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيتي الصفي والموصلي امكننا ان نقول انه لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان دونهم — له غلو علو بان دفاعهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه وبيت بديعية المقري قوله

مكرم الادب اسامي الجذع نعت — بوفا المعقود وكم فد حل ما ركم

قال في شرحه اراد ان يقول بوفاء العقود وكم قد حل المعقود ليحصل له التجنيس التام فعصاه فلم يطعه الوزن فعدل الى قوله وكم قد حلها فالطاعة الاستخدام انتهى انا

لو رددتها عليه ابن ادابه نجمة نلتها انما الولاة   يوفر المنقود وكمل المعقود كرم
يحصل له ما اراد فلم يصبه بتجنيس ولا وزن وبيت بديعية الحلوي قوله
تلقاه بغتة في توقيف شك   وكل قرن له وجه من الظلم
ارادان يقول وكل قرن له عائب ليقابل بقية وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى
قوله له وجه من الظلم فحصل له تكلف في بيت بديعيتي قوله
الحمر واحدها القضبان تخ اذا   بيض الوجوه عنف الاخذ كالقمم
ارادان يقول بيض الوجوه غلبت فيا الثار سودا كما يحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه
ضد الى قوله كالقمم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين الخاتم والقمم فقد عضده نوع من
البديع وهو الطباق والاطاحة نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم البيت
لبسط الاسلاك بعد الجود منتهم   لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

البيت

الثاني من الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب
المذكورين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون
ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم
انه قال البلاغة هو الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان
يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ
يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء
واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من
الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة
اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها
لكون المقام خليقا بذلك وعلى هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة
وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطا ان شاء الله تعالى ورده الخطيب القزويني تفسير السكاكي
المذكور للتوصيف بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان الالفاظ قوالب
المعاني والقدرة على تادية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك حسب
مناسبة المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم
المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع على المعاني
المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا
فلا رد الى الجهالة ومنها لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاثير بان يقال ان المقبول

من طرق التعبير عن المعنى هو تادية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد
عليه لفائدة الاول المساواة الثاني الايجاز الثالث الاطناب واحترز بقوله واف عن الاخلال
وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فاثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا قال ابن الاثير وجماعة
الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد لفائدة فلم يثبتوا واسطة والاطناب
قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لا لفائدة كما ذكره التنوخي
وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما
انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح و
السحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب لوروده على المتعارف وهو ان
يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لايات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل
عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله نبيه عليه الصلوة والسلام الدين
النصيحة قال لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام وزاد
على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه والمسلمين فان لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل
التخصيص بافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الجزع
قد نغص العاشقون ما صنع   الدهر بالوانهم على جزعه
فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الجزع بان يقول للجزع اصفر فبسط هذا اللفظ الذي
لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن دماج الغزل في الوصف بغير لفظة تشبيه ولا
قرينة اذ مفهوم اللفظتين صفة الجزع تشبيها بالوان العاشقين ومثله قول ابي العلاء المعري
والحمد والكبر شتان اتفقا   مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا   والليل ان طال غال اليوم بالقصر
وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر مفوت ابلغ مقت فاطنب بوضعه موضعه
قوله شتان واورد فيه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفقا مثل اتفاق فتاء السن والكبر ثم
بين الوجه على سبيل الاستئناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية
وهي قوله والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وضعفه وعدم اجدائه
والجمع في الوجود لنعلم الله من نتج الاخلاق وقول الطغرائي
والجبن والعجز والاستطاعة   حلو الكاس ما غاب من الاسل
فان الغرض من جميع البيت ما قال له ابن هانئ المغربي في شطر بيت وهو
الجبن المغشي الاعداء   ولكنه بسط الكلام للمبالغة في وصف

يجوبه بانه مصون محجوب لا سبيل الى الوصول اليه والخالعة ونول بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل الخلائق يسمح الكف باسطها … منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق زانه خلق … لشيء عليه الا العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هم معشر بسطوا الجود لقاصدهم … فاخضر العيش في اكناف ارضهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما ذاك عن عدم منهم ولا عدم … وهل بغا الفضل الا ذا بكم

وبيت بديعية السلوي قوله

وحط عن آدم الرحمن زلته … به وايوب قد عوفي من السقم

وبيت بديعيتي قولي

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده … يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

المدح في معرض الذم

ان شئت في معرض الذم المديح فقل … لا عيب فيهم سوى اكثار بذلهم

مدح في معرض الذم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم واخرون النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتأكيد المدح ونفي الذم في هذا الضرب من جهتين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثانية ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء ليكون ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا فذكر ما بعدها يوهم السامع ان ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض المتكلم اخراج شيء

مما افاد

مما افاد ما نفاه من العيب واراد اثباته حتى يحصل فيهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع تأكد المدح لكونه مدحا على مدح وللاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتلعب بالقلوب الضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش وهذا الضرب لا يفيد التأكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاستثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تأكد المدح ولا يفيد فيه التأكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه … جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا … سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء تنبيه وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتأثيم فيفيد التأكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم … يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا يرى لهم … ضيف يجوع ولا جار يهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح فهم … لا عيب فيهم سوى الاعلام للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ان رمت المديح فهم … لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به … يلقون عفوا كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض التهم البديع فخذ ... لا عيب فيهم سوى اكثار بذلهم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

وطبهم زاد ايضاحا ونخلهم ... بعرضهم وبذاهم فاض كالديم

قال اهل البيان اذا اوردت ابهاما ثم توضح فانك تطلب بمعنى ذلك اثارة المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا او لتكمل لذة العلم به فان الشيء اذا علم من وجه تشوقت النفوس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي الم فاذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فان قوله اشرح لي يفيد طلب شرح شيء للمتكلم ما وقوله صدري يفيد ايضاحه وقد يكون لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففي ابهامه وايضاحه تفخيم للامر وتعظيم وقال البديعيون الايضاح ان يذكر المتكلم في كلامه مفردا لا يفهم معناه لغرابته فيوضح في بقية كلامه او جملة في ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في آخر الكلام فالاول كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد سأل عبد الله بن طاهر احمد بن يحيى ثعلبا عن الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الاصمعي عن معنى الالمعي فانشد قول اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

وقال ابو العالية القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد لم يلد ولم يولد وهو في القرآن كثير والثاني كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده ايضاح للجملة الاولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر ان المانوية تكذب

وقاك ردى الاعداء تسري اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال ابو العلاء المانوية منسوبة الى ماني وهو رجل يعظمه اهل مذهبه ويقال ان طائفة من الزنادقة يعرفون مذهبه وان اهل الصين على مذهبه وان لاصحابه كتبا ومناظرات ويزعمون بان ثم ربين يفعل الخير لا غير وهو في بعض الالسنة الذي يسمى يزدان وضده يفعل الشر ويسمونه اهرمن ويذكر عنهم انهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وانهما

اصلان

اصلان للعالم حساسان واذا كان فرد عليهم ابو الطيب بالبيت الاول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم اوضح ذلك في البيت الثاني ومنه قول الآخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها ... والقاك في محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فاوضحه في البيت الثاني بما ازال اللبس ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

الا لا سقى صوب الغوادي ربوعه ... فحجره من فيض كفيه ابحر

ولا غفر الرحمن ذنبا اتى به ... اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليراجع البيت

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فادوا الذوائب كالاحيال حاملة ... اشلاءها ثبتة في كل مصطدم

قال في شرحه قوله ثبتة في كل مصطدم توضيح قوله اشلاءها وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح به وبذا ... امر وعن ذاك تحجيب نصحهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

هذا وزاد ايضاحا حائطهم ... في كل معترك من بطش بدهم

وبيت بديعية المقري قوله

بصحو وتبخطا من يطغى فيسطو من ... عادي ويصحو الذئب الفي الالم

وبيت بديعية العلوي قوله

شبت الجاش يحمي الجيش اذ غزوا ... ومبذل العفو اذ يدعى لكل كمي

وبيت بديعيتي قوله

ومنهم زاد ايضاحا وبخلهم ... بعرضهم وبذاهم فاض كالديم

فقوله بعرضهم ايضاح للفضل والبخل الذي اضافه اليهم فصح البيت والله اعلم

التوهيم

يخشون توهيم العدا ابدا ... كانهم يخشون الجهر في القسم

هذا النوع عبارة عن ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او ما بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشاء بالسين المهملة من

الانسانية ولذلك قرأها حماد الراوية كذلك وكان لا يحسن القرآن ومثاله قول الكميت

وان القيام التي حوله ... لتحسد ارجلها الارؤس

قال لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع [illegible] اثنان الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون ابدا الغي العطف وابقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال ومنه قول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

قال لفظة ان في البيت توهم السامع ان من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شان محذوف والجملة خبرها اي انه من يدخل الكنيسة وانما لم يجعل من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله ومثال الاختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتديا باحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه باشد حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اي احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دما ومثاله قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له ... لانت اسود في عيني من الظلم

اي اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهمه بالاشتراك قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له وبالشجر الذي له ساق ومنه قول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل ... اتيه به على جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي ... وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي فتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال لان الساقي مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الثاني ان يكون هذا الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وقيل احد وجوه الفرق بين

التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم مما يتوهمه القارئ او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان الاليق به ان ينتظم في سلك التورية ليس بصحيح وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

حتى اذا صدعوا بالحبل صائمة ... من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلاة ومراده الصليل وهو صوت الحديد وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يا سائرا مفردا والغيث يخلفني ... توهيم منع رضا القاسم من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبعض ما تاه من التوهيم والرجا ... والترك قد تبلهم عند وطئهم

وبيت بديعية المقري قوله

وارع الزيادة لا تمدح بنائله ... من يقصر عنه البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكرع الصلوة منه ذو خطاه ... وصام في الشرك يحيي اول الوضم

وبيت بديعيتي قوله

عقيقون لتوهيم السحاب بكا ... كانهم يشقون البيض في القمم

بيان التوهيم فيه ان قوله يشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم الائتلاف

من كل كاسر جفن لا هدو له ... من الغيوب فقد الظان وصفهم

الائتلاف مصدر ائتلف الكلام وغيره ائتلف به شيئان قال ابن فارس الالف [illegible] والتوء عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يسوق به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدرك الا بتفصيل وتأمل وممن ينظمه [illegible] ابو اكثم على المتوكل قوله

وماسطة فلا تصبح باسما ... وتبقى ما يطير ولا تطير
اذا القمنا الجمل الحامل ... وتجزع ان يباشرها الحرير

فتامل وقال هو العين وقال ابو السلل المعتزي في الابيوري

سعت ذات سم في قميص فغادرت ... به اثرا والله شاف من السقم
كسبت قميصا ثوب الجال العيشا ... وكسيه بعد ان مهي على الجسم

الائتلاف

وقال ابو الفتح القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها ... منقطع في خدمة الباري

وقال موفق الدين علي بن الجلي في فرجية الشبابة

وذات ثغر لطوا نسيج دهرنا ... ولم تكسب اجر ابنيها حافظ
معانقة الصبيان منهم غطوخ ... كان بقاياها قوم لوط لحافظ

وقال في قضيب سكر

وذي هيف كالغصن نقا القدما ... يفوق الغنا حسنا بغير بنان
واعجب ما فيه برى الناس كله ... مباحا قبيل الفطر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب ... مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على ... رشيق القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا ... على الاشاط والسوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلنا السوق فلم ابدع الاشاط شيئا **ولما**
غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان فاخوانام حوايته

واجتمع على الناس كتب اليه ابن هند يجيزه بذلك **فاجابه** عمران

اتاني كتاب منك بالله مترف ... يخبرني فيه بانه اعظم العجائب
يخبرني ان العجوز تزوجت ... على كبر منها كريم المناقب
هنالكم انا الكريم نكاحها ... ودام بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة **ويحكى** ان الشيخ نجم الدين العضيري سال جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن **قول** الشاعر

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة ... فيها بسيط قد خرج

فتفكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء والهزج
صوته حال دورانه فقال الشيخ صدقت الا انك ادرت الدولاب زمانا حتى ظهر لك المقصود

وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزا في باب بقوله

وما نفق بالمخرج ... يذهب طورا ويجي
لست تخاف شره ... ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب ويجي وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام **ويحكى** عن ابي عطا
السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد و
حماد بن الزبرقان النحوي وبكر ابو صعب المزني في بعض الليالي يتذاكرون فقالوا ما بقي شيء الا

الفناه في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا
اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان ولنا الخيار له
في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا بيهوني مرحبا مرحبا
على لغته فقالوا الا تتعشى فقال نعم قد ما التين فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فلان بنبيذ شرب
حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن بي يحسن

فقال له ملغزا في جرادة

فما صفراء تكنى ام عوف ... كان رجيلتيها منجلان
فقال زوادة فقال صدقت ... قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترعى **شم** دون الصنية لبس بالزلاح

فقال زج فقال اصبت ... قال ملغزا في مسجد بحوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم ... فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني شيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في ارغد عيش وهذا
ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق
الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة **وقال** ابن منقذ ملغزا في الضرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فقد وقعت ... عيني عليه تفارقنا الى الابد

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزا في سبيل

نصحت سراج الدين في لبل فكره ... فكاد جواد الفكر في سبيله يكبو
ليوشدني شيئا به تدرك المنى ... له قلب صب كم تواد له يصبو
اذا ركب البلد نجي وينتمى ... ولم يغنه طعن ولم يغنه ضرب
بقلب جبذ التصحيف عند لقائه ... ومن عجب الاشياء لبس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هدبت خاطري ... وفي لغزك من لغزها السلسل العذب
وانبت قلبا منه ثم نفيته ... ولم فيه صبا وهم له قلب
واعرف منه لعينا لا تخفيها ... جفون كما دلنا العيون لا هدب
فدونك ما الغزيل مبينا ... وذلك ما يخاطبه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ابهام الجمعة

يا سبعة كلهم لوان ... لبسوا يموتون وهم شبان ... لم يهم في موضع انسان

ومثال بعضهم في قبلة الصبح

وجيهة وابهاه دره ... تسبح في بحر ضياء المدى
اذا انثنت فالعين ناضر ... وان دنت نال سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

ان هند المليحة الحسناء ... واي من اضمرت لخل وفاء

يرفع هند المليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم ان وصفته الاولى والجواب ان الهمزة فعل امر واي كوفي يفي بمعنى وعد والنون للتوكيد والاصل ايتن بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد لموفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعله والاصل وايا مثل وأي من تخففا ولاوا بالتام مثل واي الشيء واي شأنه ومثله فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك

وقول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال ابن ضلال لنا والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وهي بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت الى سحابه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... بردته تصادفيه سخينا

كيف يكون الشيء بردته الماء في مسخنا والجواب ان الاصل بل ردته ثم كتب على لفظه للالغاز وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

حتى ان ينفع حق الكرم غلته ... حتى اذا ظمئت برد المقيل ظمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي

انا المنافق لغيرغلبيه نقل ... وهو المعنى كشك الاذن دنى

قال ابن حجة لم ارى الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس المقلوب في الغزو قل واما التعمية بالاذن الزنم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الزنم والاذنة شجرة الصنوبر فما زدت في التعمية غير تعبه وبيت بديعية ابن حجة قوله

ملغز اسم في الريح

وكلما الغزو حلة لبس ... مد ظلال نقيضه لرفع بقيهم

وبيت بديعية المقري قوله

اقيم ضربا عليه للترحال نظم ... وحين اسرف لم يضرب ولم يضم

هذا ايضا الغز في السيف وبيت بديعية العلوي قوله ملغزا بديعي في قولي ملغزا في السيف

من كل كاسر جفن لا هدو له ... من الغرار يغذ الناس وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف و الهدو السكون و الغرار القليل من النوم وحد السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود ووصف السيف بانه يكسر غمده من ذلك فحده

فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف هم اردوا عدنا بالحلي باشلة ... جئنا وشاح بضرب الصارم الجذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف وردف وفي الاصطلاح هو والكناية نوع واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضي الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بامر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا قضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه والرجاء من ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظه الارداف

ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنته له

فاتبعته اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب ايضا وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود وقول ابن ابي الحديد

كان ضياء الشرقية مركز ... فما ينتقي الا مقر المحاجر

اراد مقر الحلو الرؤس والمحاجر جمع محجر كمجلس وهو ما حول العين قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

ارداف

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بغيته اسكنوا اطراف سمرهم	من الكماة محل الشفع والوتر

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

للمين والشين بادر ظن يحل به	في موضع الفضل يحكيه نعم الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اودعوا السن القنا سكنا	من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال يضرب في الافاق معترضا	بالبيض ما بينه عينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صحق	محل منه على اللب والحكم

فقوله على اللب والحكم هو الارداف وبيت بديعيتي قولي

هم اودعوا عضب لحظي بما انشدة	جيد الوشاح بضرب انشا الخدم

فقولي حيث الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

الاتساع

ظلت على ابن الحلي غرتهم	ما شئت وفق اتساع اللفظ والحكم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان او نظما بلفظ فاكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع التأويل في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولا ا هما الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما يضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كل ما خلقه الله لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجا كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والقلة والبحر والجن والانس والوتر هو الله تعالى وحده وهو في الحديث المروي عنه عليه السلام د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحياة بلا موت ونحو ذلك ه انهما الصلوة لان فيها شفعا ووترا وهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلام و ان الشفع النحر لانه عاشر ايام الليالي العشر المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها ز ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي عن ابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام ح ان الشفع شفع العشر الاول من شهر رمضان

والوتر

والوتر وتره ط ان الشفع الليالي والايام والوتر يوم القيامة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها الليالي موسى على التمام والوتر هو هذا يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تأخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى يد ان الوتر ادم شفع بحوا يه انه الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة يو ان الشفع درجات الجنان لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه تعالى اقسم بالجنة والنار يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية يح ان الشفع مسجدا مكة والمدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع فيه والوتر الافراد فيه ك ان الشفع الفرائض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد كانه تعالى اقسم بهما في حالتي الاجتماع والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التأويل فيها متسع ايضا ومثاله من الشعر قول الحماسي

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا	نأسو باموالنا آثار ايدينا

فان التأويل من قرائح الشعراء في قوله بيض مفارقنا قيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض ونقي الثوب والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ولبسوا الامجاد وقيل اراد انهم بنو ابيض لان عرق الاعضاء اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد اعتياد الشعر من مقدم روسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن اصحاب حروب قد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ويقال من كثر استعمال الطيب اسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفو الرؤس لا نحتجب فنامن عن القناع بالباس والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا	يقطع رحما ولا يخون الا

معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

فيشيب للئام الناس في نقرة القفا	ويشيب كرام الناس فوق المفارق

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارقنا الطرق التي نودي فيها الى الكرم ما يأتينا من العفاة فهي بيض لا تخفى لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى كما قاله بعضهم وهو قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الشقاقي في كتاب الحلة والذيل والصلة ما تفسيره في البيت المذكور ما اشار الي هذا فيه تغيير كتاب والبيت بروى مسكين الدارمي وللمرء لبنات التبل

للبعض بني عبد ابن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي نسج في بديعيته هذا المثال لبلوغ الاتساع الافراد

فقال

بيض المفارق لا عار يدنسهم	شم الانوف طوال الباع والامم

ومنه بديعية العز الموصلي قوله

بان اتساع المعالي في الصحابة	كالفاروق ثم شهيد الدار في الحرم

ومنه بديعية ابن حجة قوله

نور القبائل ذو النورين ثالثهم	وللمعالي اتساع في عليهم

ومنه بديعية المقري قوله

بلقى النبي بصدق حقه طلل	بر عاف نداه غير منصرم

قال في شرحه الاتساع في لفظة عاف ومنه بديعية العلوي قوله

وابيض الوجه بيض الشم نجدته	وكل اروع زاكي الاصل والشيم

ومنه بديعيتي قولي

قل في علي امير النحل غرتهم	ما شئت وعن اتساع القول للحكم

الاتساع في موضعين احدها قوله امير النحل قيل لقب به لانه تقدمه وسبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه واله انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ بيعسوبها وقيل لانه سيد المؤمنين ورئيسهم الذي لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري في نبذ امير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل وامير النحل يعسوبها وهو في مملكتها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل الا به فهي مؤتمرة بامره سامعة له رابه بين يديها كما بين يدي الملك تزعبته حتى انها اذا اوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل يعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم ولا تصادم ولا تراكم كفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى ومنه هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل قال عليه السلام المؤمن كالنحلة لا تاكل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قوله غرتهم فانه يحتمل ان يراد سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرر الثلاث ليال من اول الشهر قال عليه السلام الحلم اللبن اشتاقل غامرة الاسبال الانجح اقلته في غرة الاسلام اي في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريف فيهم ويحتمل ان يراد به خيارهم وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة

فارهين ان يراد به احسنهم وجها يقال فلان غرة قومه اي احسنهم وجها ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه ماذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته	فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام يشار به الى جانب هو مطلوبك وايهام ان الغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض بالضم اي جانب وقيل لانك تنظر اليه بعرض وجهه بالضم اي بجانبه ومنه المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة وهو اما للتنويه بجانب الموصوف كما يقال ان المجلس السامي تقصد والستر الرفيع قاصد لكذا تعريضا بان المعبر عنه ارفع قدرا وشأنا من ان يقع الذاكر له التصريح باسمه ووقت تعظيمه بالكنية وقد اشار الى هذا المتنبي حيث قال

ضربهن اذا ما جئت بالبان والحمى	واياك ان تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك ما ذاك المسمى اشارة	فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال لو شئت لذكرت الثالث يعرض بنفسه ولو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كانه قال الذي تعرفون واشهر ومثله قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه واله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتعين الذي لا يلتبس واما للملاطفة كما يقول الخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحة كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولا انظر الى وجهك الكريم ٥ قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدي	وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن احسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمامون في امر بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لو جعلني في مراتب المستشفعين وفي

التعريض

اتذكر به فتحي فلان تعتبر طاعته وتوقيع المأمون في جوابه قد عرفنا نصرتك لفلان و
تقريضك لنفسك ولجنابك الهمّا ومنها للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا
على ما ارتكبه فاتوجه عن سؤاله ان يخاطب ويسئل عما فعله وقوله تعالى لعيسى أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبده
من النصارى لكنه عدل من خطابهم اهانة لهم وتوبيخا ومنها للاستدراج وهو ارخاء العنان
مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من تخادعات الاقوال والتعرفات الحسنة التي هي
السحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا يغضبه كقوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم واكتفاء بالتعريض
في قوله تعالى عما اجرمنا الا يلبسوا اسلاد التمر ولينفكروا في حالهم وحال من العنهم فيدركوا
ما هو الحق منهما ومنها للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرضا بمن يوذي المسلمين المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده متوسلا بذلك الى نفي الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب
الخمر ويعتقد حلها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا
الضرب من التعريض هو اشهر ضروبه حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن
ابي حنيفة يحيى بن اكثم يعرض برجل وقال ما هذا الجزاء منك قال حين ضل ناس قال حين ابيح النبيذ
ودرء الحد عن اللوطي وحكى القاضي شمس الدين بن خلكان عن يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان
اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه
يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من خراسان ذكر انه حافظ
فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن
ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فأمسك يحيى ولم يكلمه وكان يحيى قاضيا
على عهد المأمون   وفيه يقول احمد بن نعيم

قاضٍ يرى الحد في الزناء ولا	يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث
لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم
الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقي اليها بالسلالم فاذا بالحصين بن المنذر
قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه
قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا ان يأذن له وكان
عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن

الباب

الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم
من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان
ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل	تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادعى العزم من نادى مبيرا	ومن كانت له اسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني	وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع	وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم	لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاما
على فراشي فيقال فلان ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال
لا يبعد الله غيرك   التعريض في هذه الحكاية المشتملة في موضعين احدهما قوله اجل اسن
عمك عن تسور الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الآية يعرض بانهم لم يزالوا
فيهم ذكر ولما ام جد بنو عهد الرابية ومن امثلته في الشعر قول الشاعر

انا ابن زيابة ان تلقني	ولا تلقني في النعم العازب

ومفاده اني لست راعيا وانما انا راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعي ابل ولا غنم	ولا بجزار على ظهر وضم

وقول ابي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر	ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم	ولا يرى لهم قرد له حشم

اراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قردا كان لزبيدة طالبا الناس بالسلام عليه وجعلت
له حشما واتباعا حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني وعليه العلماء على ان التعريض ادخل من التصريح
لوجوه احدها ان النفس الفاضلة تميل الى الاستنباط والتأمل تميل الى التعريض شغفا باستخراج
معناه بالفكر وثانيها ان التعريض لا ينتهك منه حجاب الهيبة ولا يرتفع به ستر

الخفية ثالثها انه ليس للتصريح الا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها ان التوقف
مسرحا بعد عوال الاغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان الفرق بين الكناية والتعريض ان
الكناية ذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان يذكر شيئا يدل به على شئ لم تذكره

قال الزمخشري وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ومن أتى ساجدا لله ساعته … ولم يكن ساجدا قبلا لمنصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم بظلمه … ولا تضق فحج شحن موجب الاضم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدح ابى بكر يقدمهم … فصح حلمهم مع موصلهم

وبيت بديعية المقري قوله

اوحى اليه بما اوحى وثبته … عند الخطاب فلم يسمع ولم يهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب الى رحم … بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعتي قوله

لا تعرضن لتعريض بمدحته … فانني في ولائي غير متهم

يقال لا تعرضن له بكسر الراء وفتحها اي لا تعرض تمنعه باعراضك ان يبلغ مراده لانه يقال
سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع من المضي الولاء مصدره مثل الولاية
والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى اعلم جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا اجماعا وما اختلفوا … لولا الابوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه اقوال المؤلفين وعبروا عنه بعبارات غير سديدة ومثلوا له بامثلة غير
مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين انه عبارة ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين
فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينقص مدح
الاخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في
الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
سوى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابويه ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوهما … على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل … فمثل ما قدما من صالح سبقا

وقول الخنساء فاجابها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما … يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كانهما … صقران قد حطا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد … لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما … قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده … ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه … لولا جلال السن والكبر

وقول الكميت بن زيد في مخلد بن يزيد بن المهلب وابنه

ما ان ارى كابيك ادرك شأوه … احد ومثلك طالبا لم يلحق
يتجاريان له فضيلة سبقه … وبمثل شأو ابيك لم يتعلق
ولئن لحقت به على ما قد مضى … من بعد غايته فارج وحلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلا امير المؤمنين فاننا … في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت … ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني … انا عاطل منها وانت مطوق

وحكي انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي ٥ بديعية

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدلوا … سوى الاخاء وبعض الذكر والرحم

هذا البيت غير طابق لحقيقة هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده انه اتي بزيادة الفضل يؤتى بها للترجيح
بغير ان لا ينقص بها مدح الاخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان
الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهدا لهذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

جمع المؤتلف فيهم ومختلف … في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا … مدحا وصنت عن ايضاح تفضيلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاسم واما مسماه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى

وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه كما … فضل النبي عليهم ختام الجم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا واخرة … وباللواء وحوض المورد الشبم

وبيت بديعيتي قولي

فهم هم ان تلفوا جمعاً وما اختلطوا	لولا الابوة قلنا باستوائهم

الإيداع

ايداع قلبي هواهم شاهد لهم	من العناية لكنا غير متهم

في اللغة مصدر اودعه مالاً اذا دفعه اليه ليكون عنده وديعة واودعه ايضاً اذا اخذه منه وديعة فيكون من الاضداد لكنه بمعنى الاول اشهر والثاني بالمعنى الاصطلاحي انسب وفي الاصطلاح هو ان يودع الشاعر شعره بيتاً فاكثر او مصراعاً فما دونه من شعر غيره بعد ان يوطئ له في شعره توطئة تناسبه وتلائمه ويسمى التضمين والرفو ايضاً ومن قال ان التضمين معدود من العيوب وهو ان لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يتوقف على ما بعده كقول الشاعر

لا صلح بيني فاعلموه ولا	بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما	قرقر قمر الواد بالشاهق

فقد اخطأ كابن حجة لان التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين والخلط بين الاصطلاحين خطأ محض الا ان العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التضمين ايضاً والتضمين عند البديعيين معنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت داخلاً مدمجاً وهو من

عيوب القوافي ايضاً كقول بعض الرجاز

فقد اتى ابياتهم والرباب	وسائل هوازن عنا اذا ما
لقيناهم كيف نعلوهم	بواتر يفرين بيضاً وهاما

والادماج عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وانكار كون التضمين بمعنى الايداع بعدما اصطلح على ذلك كثير من ارباب هذا الفن بل هو اشهر من الايداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص ايداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الايداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ومنهم من قيد في الايداع ايضاً ان ينبه الشاعر في شعره على ما اودعه من شعر غيره ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء وغاب ذلك عن قوم منهم ابن رشيق وقال انه من سوء طرائق الشاعر ونفسه ووافقه ابن ابي الاصبع وجماعة قال الشيخ صفي الدين هو الصحيح تنبيهات الاول احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول وما زاد على الاصل بنكتة كالتورية

والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها	تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي	مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزاً وبالعكس كقول الحريري

على اني سانشد عند بيعي	اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضر التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا	من الشيخ الرشيد وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا	متى يضع العمامة يعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا	متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود ومن بديع التضمين قول بعضهم في طبيب يسمى النعمان

ويكنى ابا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه	نفوساً نفيسات الى باطن الارض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا	حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن اللحام متضمناً بيتاً للنابغة في وصف الاقحوان

يا سائلي عن جعفر علمي به	رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه	جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ابري ودمعه فوق خده	ولادمع خمرة بن هلال
فرأى مربط النعامة مني	لقحت حرب وائل عن حيال
ثم اهوى بطعنة بان منها	سم ساقي ذاك الثقي خال
فتولى يقول وهو طعين	دمعه مع خراه مثل البزال
لم اكن من جناتها علم الله	واني بحرها اليوم صال

والمعنى واحسن من هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون اذا رمقن جسمي ونصري	من بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض رواء	ما لابصار حسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله	واني بحرها اليوم صال

فانه صرف فيه لفظة جناتها من الجناية الى معنى الجنة ومن محاسن التضمين ايضاً ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم ابياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب قال اخو

ابنا الدهر اليه ليقفا ومنه فالقول السيف وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ان الفصل المذكور وجعل الابيات بخرقة وعلقها في عنق كلبه لحاجة ادت معها من بطريدها اولادها الى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذنا الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحسن حين اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الحيان الذي تعايد من نتاجه … على جرى ضعيف البطش والجلد
ولم يرع بدء مال يقعد به … ولم يكن بواء عنه في القود
فانت تنجد من بعد المنتب … دم الابلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية … احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه … هذا اخي حين ادعوا وذا ولدي

قال الفاخر شمس الدين وهذا التضمين في غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد امر السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت لحيته وحصلت فيه شفاعة عن ضعفا عنه فالباقي ولم يصرح باسمه بل رمز ووسم وهو

دعنا ابن ادم لما قيل قد حلقوا … جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلما انتصف بحلو فاضحت له … مخضبا بالدما منها لمعو هربا
فقام ينشد والدمع يخنقه … بيتين ما نظما ابثا ولا كذبا
اذا اتتك حلوق الذقن طائفة … فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك فقالوا انها نصف … فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها … واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

ولطف الحريري في تضمين بيتا ابيات للثعالبي في وصف الدنيا فنقله الى معنى اخر فقال

ابنان عانتها وقمع مبالها … وليانه ملحها عن الحيتان
لانها كخضراء الدبار ونبتها … اللبث المحسور ومكمن الثعبان

ومن احسن ما في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محيي الدين محمد ابن تميم وهو الفاضل

اطالع كل ديوان اراه … ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت فيه معنى … فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب قوله

زهر اللوز انت لكل زهر … من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى … كأنك في فم الدنيا ابتسام

وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوما … ارى للنار في كبدي اشتعالا
كأن الهم مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها … جليت بكف مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

وقوله
عاينت في الحمام اسود وانثنا … من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكأنما هو نون وقف من فضة … قد اثقلته حمولة من عنبر

ومن قوله
ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه … بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما … لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقوله
انديما الدنيا هوى يبقيه شاربا … من بركة راقت وطاب مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله … فارتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى فضل المشيب على شباب … يخالف فيه بعض الاغبياء
رضيت ملك هذا الشيب بلا … ابى العالمون عن الصباء

وقوله وقد مات ولده ارشد

ابكيه من كمل لم يعد ما رشد … عيناه لا تنام من بعدها الالم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة … وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب الا بيت غارمه … ان يبتنا الاسد وسط الجمر في النهر
ولولا اختلاف صغار النمل يمكنها … مشيا على اللج او سعيا على النار

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المعنى من الحماسة الى الغزل

له من فؤادي ملاذ كفيه حاليا … ولم ينه ما خفت عليه الانامل
ومن فقد الزاهي وبعث عداته … صدود ووداع اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وعجم الافق تسنده … حكيت طلعة من اهوى بابلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثَمَّ على ما فيك من عوج

ومن قول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لاخلاق لهم ولا ... ميل الى طرب ولا اسمار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

ومن قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

اذا الحبشي راود مستريد ... اجاب ولو تمنطق بالعذار
فلا يمنعك منه وبالحاهم ... سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباته والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اشطار الملحة الحريرية واورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته اما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي الفاسي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح فيها بلديه الشيخ احمد بن محمد المقري وضمن فيها اشطارا من الالفية المذكورة واجاد في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلا والهمم ... كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا ... مستوجبا ثانيَ الحجلا
ومدحه عندي لازم الى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا
اوصافه يستدعي بهذا الرجز ... تقربا لاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي ... وبسط البذل بوعد منجز
رتبته في العلم بان قد تهم ... كلامنا لفظ مفيد كاستقم
وكم افاد دهره من تحف ... مبتدئا ناقلا بلا تكلف
لقد رقي على المقام الباهر ... كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا ... على الذي في رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحاز السير ... وما بالاذ يا بما انحصر
في كل فن بامر صنفه ولا ... يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى ... ولا يلي الا اختيار ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر ... تمامه عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح ... لعرف بنا فاتنا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصد يرى من ... يصل البنا يستعن بنا اعن
والزم جنابه واياك الملل ... اذ يستطل وصل وان لم يستطل

دائم

والقصد جنابه ترى ماثره ... والله يقضي بهبات وافره
وانسبه فانه ابن معطي ... ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا ... تعدل به فهو بضا هي المثلا

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اذا راه الاعادي قال خاذمهم ... حتى م نحن نساري النجم في الظلم

ضمن صدره مطلع قصيدة التنبي وعجزه وما سراه على خف ولا قدم وبيت ابن جابر قوله

واسمح بنفسك وابذل في نوافله ... كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي من قصيدة ما ضر العيش لو بقيت بعدك له

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

واودعوا الفضل في الاصحاب فيهم ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واودعوا للثرى اجسامهم فشكت ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي ايضا ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

بيض يقول الاعادي حين تنظره ... لانت اسود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي ايضا ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته ... حتى غدا مفردا كالنار في العلم

ضمن المصراع الاول من قول البوصيري في البردة متمما فيها قوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

وبيت بديعيتي قوله

ابداع تلبي هواهم شادن بهم ... من العناية ركنا غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة ايضا وهو

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا ... من العناية ركنا غير منهدم

الموارده

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... على موارد في نوعي بحبهم

هذا النوع عبارة عن ان يتفق الشاعران على معنى من غير اخذ احدهما من الاخر كالتضمين اجمع وتعدد احدهما على الثاني اتفاقا وبين وقوع الحافر على الحافر مثل عمرو بن العلا كيف

يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافق على السنها وهو نوعان ما اتفقا فيه لفظا ومعنى
من غير تغيير او مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته … تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال كذلك هو قيل ثم قال الان علمت اني شاعر حين وافقته
على قوله وما سمعت به الا الساعة وكما اتفق لامرء القيس وطرفة بن العبد في بيتين من

معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة البيت في دالية بحاله غير انه جعل القافية وتجلد فلما شاع انشد طرفة
خطوط اهل بلد ما عن يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحدا وقال النابغة الذبياني

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب … عبد الاله ضرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها … ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العنيق … وهان علي ماثور الفسوق
وجدت الدغارية الكبالي … فزان النعم بالوتر الخفوق
وسمعنا اذا ما شئت غنت … متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح … وهان علي ماثور القبيح
وجدت الدغارية الكبالي … فزان النعم بالوتر الفصيح
وسمعنا اذا ما شئت غنت … متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى … وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن
عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب على الجناح ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة

يوم رام لحنا البيتين

وافى والمؤذن يوم رام … المخلفان في هذا الصباح
انادي بالصبوح له كبادا … اذا نادى يحي على الفلاح

واذا برسول ابي طاهر جائه قبل وصوله رقعته اليه برقعة فيها

وافى والمؤذن يوم رام … المخلفان في هذي الغداة
انادي بالصبوح له كبادا … اذا نادى يحي على الصلوة

وكان اتفاقا رسوليهما بالرقعتين على منتصف الطريق وانا ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ
قال الثعالبي تعوذني في ايام الصبى معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت اني شورك

فيه وهو قولي في لغز هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل … على الهموم مشتمل … وقد كستني في الهوى … ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة … بدر الدجى منها خجل … اذا زنت عيوننا … فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفتح الحسن بن محمد بن فهد وهو

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت … محاسن هذا الظبي ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه … فكان لها من صوبها ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعاني اذ لم يكن بحال الظن في سرقة احدنا من
الاخر والله اعلم بحقيقة الحال وقد كان احد المتواردين اقدم من الاخر وارفع منه طبقة
حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبق ما نقل عن ابي طاهر بهمته لشعر ادعى الجزء بانه من سرقة

الشعر لطه طرقات ذاكبه … فمنه منتسب وغير منتسب
ويتقاحم بين الركب منهجه … والصنو الطيب المالك الحسب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لهوى الرقاب مواضيهم محكمها … حديدها كان اغلالا من القدم

حكي في شرحه انه كان نظما بيتا قديما من ابيات وهو

لهوى مواضيك الرقاب كانما … من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الى الرقاب مواضيه محكمها … تود لو اصبحت اغلالا من السيف

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا
النوع فذكره كيلا تخلو القصيدة منه وبيت بديعية ابن الموصلي قوله

لنا المدائح تنتقي في علاه ولو … توارثت في مديح غير منصرم

تعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه وابو الطيب يقول

لنا المدائح تنتقي شائقه … فتن بهم واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهدة ... ونومها واردنه في سيوفهم

ذكر في شرحه انه وارد المتنبي على هذا المعنى في قوله ولم يكن يسمع به قبله وهو

كان الهام في الهيجاء عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... على موارد في قومي بحبهم

للموارده في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند واجتمعت بالوالد قدس روحه في سنة ثمان وستين والف من الهجرة وجئت في خمسة عشر سنة ولم اكن اطلعت على شيء من النظم ولا طالعت شيئا من الكتب الادبية ما عدا ديوان ابن الفارض عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماع بهجة الجناب فاتفق ان جاء الى زيارتي في ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر بيت للصاحب ابن

عباد قاله لما ولد لحفيده ابو الحسن عباد بن علي الحسني

الحمد لله حمدا دائما ابدا ... اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع الموارده ثم لما وصلنا الى هذا النوع من البديعية لم نجد الى ايراد شاهد عليه فاوردته والله اعلم ولم نظم سوى من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم الالتزام

ان التزامي في ديني بحبهم ... ما زال يغنم فلو صدقوا توهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم ويسميه قوم الاعنات من العنت وهو المشقة ولكونه تضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم المتكلم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومن امثلته في الشعر قول امرء القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بانقره

وهو مدفون بسفحه فقال

اجارتنا ان المزار قريب ... واني مقيم ما اقام عسيب

اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم ... الا مخافة اعدائي وحراسي

ولو قدرت على الاتيان جئتكم ... سحبا على الوجه او مشيا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن

منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها ... فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي

على انه الشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل ... فيروى الصدى ويشفى الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلة فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن ان لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

البس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليلا

قلت انه ما كان سمعه ومنه قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير

اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

نزلنا ثانيا تواصيه كبرة ... كما ابتسم في الجو من شهاد

كان لنا الى النسيم في الليل همت ... ولا فضل فيما بينها النهاد

وقول بعضهم

بدا فكانما قمر ... على ازراره طلعا ... يفتنا المسك من طرر ... الجبين بنانه ولعا

وقد خلعت عليه الحسن من اصوافها خلعا ... وقول سنا ثوا في الدمشقي

وذاب راع الناس كل منظره ... اقبل من الامن عند الخائف الوجل

القى على الليل سجا من ذوائبه ... فقال به الصبح ان يبدو من الخجل

اراد بالهجر قتلي فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحي من يد الاجل

وقول الحسن بن علي الواسطي

ماذا المدعى بوما الهوى اذا بقى ... صدعوك حتى شدنا اخل من انس

فلسنا نرى حتى اراك وانما ... بيبين هنا الذي في النفس

ومن قول ابي اسحق الصابي

ولما تعذر ان نلتقي … وطال التنازع وزاد الالم
مثلت لكم برجل الرسول … وخاطبتكم بلسان القلم

والف الشيخ ابو العلاء المعري كتابا سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين

وفرق بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية اذا عاهدتها … غدرت فكيف تروم حسن وفائها
تصف الظلام فكاتما … عبرت عن ضد النهى بسفائها
اللين من اترابها والدين من … اضدادها والهم من حلفائها
لا تاسفن لها فان نعيمها … كشقائها وسقامها كشفائها
تلقى مناياها النفوس بغوثها … حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومنه قوله ايضا

وعند الليالي غادة منتزة … هي الجون بعد من الاتراب والترب
نضيعها عن تراث محمد … وندعو زيادا في ملوك بني حرب

ومنه قوله ايضا

لا تطلبن بآلة لك رتبة … قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة … وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا … زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بانه كان دهريا ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثيته

ضل الذي قال البلاد قديمة … بالطبع زعما والانام كنبتها

وللابيوردي في بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيرا

شعر المعري وحوشيته … كعقله ما سلم سقيم … يلزم ما ليس له لازما … لكنه يترك ما يلزمه

ولمؤلفه عفا الله عنه في نحو ذلك

وشاعر فرضيته … مر كل حسن معدم … لم يلتزم شيئا سوى … لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

من كل منتدب للموت مقتحم … في مأزق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وبر

ونهل بسمي لنيل الارب منتجع … وسيل دمعي بنيل القرب كالديم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لما التزام بمدحي غير منفصم … ربته وارتباط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لان مدح رسول الله ملتزمي … فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

تطول ان عرضت في كل منهزم … بها الموالي ويحوي كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزا وفضلا غير منفصم … وخصه الله بالنعماء والعصم

وبيت بديعيتي قولي

انا النزاري في ديني بحبهم … ما زال بعضهم فيهم صدقي وقدمي

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم المزاوجة

اذا تزاوج اثمي فافضح نفسي … حققت فيهم رجائي فافضح نعمي

المزاوجة

المزاوجة ويقال التزاوج هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين فان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى … اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء فان رتب عليهما اللجاج شيء ومثله قوله ايضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها … تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ذكر لا يسبق الى الوهم من ان معناها ذكر لا يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة ان يجعل معنى لازما للشرط ثم يجعل معنى مقارنا له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى به لازما للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها مقارنا له في الجزاء الذي هو الاصاخة الى الواشي انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن اذا خفت من حشري وكانه	مدحي نجوت فكان المدح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

اذا ابتسم في حرب وصاح بهم	يبكي الاسود وهى الكسو ابكم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له	بالمدح من وتجاذ من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا اسعوا فاشروا وامدح الفوز منح	فاتباع مدحك بالنائل النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا زمنا اخنى بحمه وبغى	[illegible]

وبيت بديعيتي قولي

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي	حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اقتضاء شيء على حده في بيتي الجزء الحلي المقدم ذكرهما فتامل سائر ابيات البديعيات المذكورة فانك تراها لا تنطبق

على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا	فلست اخشى وهم زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي واللفظ المجوز به على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع التحقيقي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه اعني المفرد سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم (مجاز)

رجلا وتوخر اخرى او مرسلا كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد	جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منها اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص هذا التعريف للمجاز هو لعلماء المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز

المتكلم

الحقيقة بحيث ان المتكلم الحاسم موضوع لمعنى فيخصه ما شاء بان يجعله مفردا بعدما كان مركبا

او غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الاول قول الحريري

اذا نزل السماء بارض قوم	رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا ويريد بالضمير في رعيناه ما ينبت من مطر السماء

ومثال غير ذلك قول السابق

بالليل لم يتجاوبن ساهرة	حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قاله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله ساهرة من الاختصار لان الاصل انا ساهرون فيها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى الليلة وهو عند اهل البيان مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عندي داخل في باب الاستعارة كما حقق في محله تنبيهات الاول المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثا اي نباتا لان الغيث سبب للنبات الثاني اطلاق المسبب على السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى انى اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلا فيما وقع المجاز بسببه كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي ذاته لان معدن كتمان الشهادة القلب ومنه قولهم للربيئة عين لانها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها السادس اطلاق الجزء على الكل وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم اي اناملهم السابع اطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها محل الرحمة الثامن اطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع نادية اي اهل نادية اي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه وامر له بمائة ناقة اراد عليه السلام السكوت عنه لان قطع اللسان ملزوم للسكوت

[illegible]

الثاني عشر الملازم اسم للملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد انه عليه السلام كان اذا دخل العشر
الاخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم لاعتزالهن قال

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي الثاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وشبهته ان المجاز اخو الكذب وان القرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف والمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال الخطيب في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف والزيادة مما لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي مثل ذوي صيب فبما رحمة فالكلمة لا توصف بالمجاز الثاني التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه قال الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره الثاني انها مجاز والثالث انها لا حقيقة ولا مجاز الرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له ليفيد غير ما وضع له الرابع التقديم والتاخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع الخامس في الواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلاثة اشياء احدها اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

سل الواقفات الوا الامانات من ايديهم
ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السيف وقد نظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

ومن

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ابا فؤادي مجاز نحو حجرتهم
وقد دهشت لجمع فيه مزدحم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معناه كل الطيبين وقد
اوفى البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه السعد والعطا والجود شيمته
بحر عطاء علاء الوابل الرذم

وبيت بديعيتي قوله

بسط الاكف عرفنا الجود معتمد
لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

الحاصل من جميع البيت وصفهم بالكرم وبسط الكلام لتاكيد مدحهم بذلك والله اعلم التفريع

التفريع

ما الروض غب سحاب فاحت نفحته
يوما باضوع من تفريع نعتهم

مصدر قولك فرعت من هذا الاصل فروعا اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلق حكم بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية
كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب بكسر اللام وهو الذي ياكل لحوم الناس فياخذه بذلك شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وعلى طريقته قول الحصكفي

بناة مكارم واساة كلم
دماؤكم من كلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه ارباب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار وسماه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فيقول ما كذا بصفة كذا ويصفه بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلا يفرع منه معنى فيقول بافضل من كذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومنه قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها نشر رائحة
ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقول ابي علي تميم بن المعز صاحب الديار المصرية

وما ان خشف ضل يوما وليلة … ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا يدري على اين ينثني … مولهة حرى تجوب الفيافيا
اضر بها حر الهجير فلم تجد … لغلتها من بارد الماء شافيا
فلما دنت من خشفها انعطفت له … فالفته ملهوف الجوانح طاويا
باوجع مني يوم شتت شملهم … ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومما الطف قول شهاب الدين محمود

وفرع الحبا العشاق الحشا … من مقلة فيها منايا العبا
فما الجوى دهقها من هيف … ليوم حرب من يوف حداد
يوما مضى من يوف يدت … من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سنا الملك

اليك فما بدر المقنع طالعا … باسحر من الحاظ بدري المعمم

يشير الى المقنع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادعى الربوبية وغلب على عقول قوم من العامة بتمويهات اظهرها لهم بالسحر والنارنجيات وكان في جملة ما اظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر

ابو العلا المعري هذا القمر ايضا في قوله

افق انما البدر المقنع راسه … ضلال وغي مثل بدر المقنع

وانشد ثعلب لبعض العرب

وما وجد مغلول بصنعاء موثق … بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة … له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذب … غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر مني لوعة يوم راعني … فراق حبيب ما اليه سبيل

ولاحمد فرج الطغانية

وما ظبية من اي ظبي تعوله … تحدر من غر طوال الذوائب
نفت نسمة الريح الفضيض عن نفق … فليس به عتب نادها شارب
عموج من بطن واد تقابلت … عليه بلاليج الضفيف من كل جانب
بالطيب مما يقصر الطرف دونه … توالتهد واستحيا بعض الكواكب

ولبعضهم

وما شوق اعرابية بان دارها … وحنت الى واد الحجاز وزنده

باكثر من شوقي اليكم وانما … دعاني فهاني بالبعاد بعهد

ومن نظم ما قيل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها … اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا
باحسن منه كلل السيف وجهه … دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

وللوليد بن يزيد

وما شوق مغلول الجوانح بالصدى … الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم وانما … ادير المنى عنه القتادة والخرط

وانشد لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

واقسم ما الفلك الجواري اذا جرت … بما ضمت من كل آت فيحمل البحري
باكثر من قلبي وجيبا ولغلنا … بجمع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا … بارض رجاس من الحسن منسبل
اذا لعطرت فيها الصبا عبقت بها … عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد … ومن نشله ولم يزل بالفضائل

ولبعض المتأخرين

ما الورد ينضح بالندى اثوابه … والروض يحيك بالحيا جلبابه
والهائم المطول نال وصله … ولا شيب المرخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يفرع بغتة … بمبدع حبيبه المليحة بابه
يوما باوفر بهجة ومسرة … مني اذا وافى الي كتابه

ومن بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روضة وشع الوسمي برقعها … يوما باحسن من آثار سعيهم

ومن بديعية العز الموصلي قوله

ما الصبح نفر نفحه بالزهر منتشيا … نطقا باطيب من نفحة ذكرهم

ومن بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشر الشمائل … يوما باطيب من نفح ربح وصفهم

ومن بديعية المقتبس قوله

ما المسك فتنا وعنت نوافجه … عنه باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جرّ بلا مير اللّه في شرف ... يوما باشرف من ليلة الكلم

وبيت الموصلي قولي

ما الروض غِبّ الندا فاح بِنَعْمَته ... يوما باضوع من تفريع نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى ... خضر الديار فدبّج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم وهو معرب ديبا بغير الجيم ثم كثر حتى اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجا من باب ضرب ودبّجها تدبيجا بالتضعيف اذا سقاها فانبتت ازهارا مختلفة لانه عندهم اسم للنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود **قال** ابن ابي الاصبع المراد بذلك والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق واثبتها ودونها الحمراء ودونها الحمراء السوداء كانها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب منصوب هذه القسمة لتا الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم **ومنه** قول الحريري فذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر **قال** الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يجاري كل فصل من مقامات الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال من ابن يأتي المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات **ومن** انشاء بعض الكتاب وصل كتابك فاستلمته استلام الحجر الاسود وتمتعت منه بالعيش الاخضر وجمعت منه بين على الكبريت الاحمر والياقوت الاشهب وعلى بني الاصفر **ومن** رسالة لبعضهم فلو عودنا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق في بني الاصفر **ومن** ومن انشاء القاضي الفاضل في وصف كتاب ففضضته فكم لعقيق منه شرائح ونضضته فاذا جبال النور منه مستعارة كأن شرابه الجال الان الصفر والفصوص الحمر والنصول الزرق والليال الاسود والبرد البيض **ومنه**

قول الحسين بن مطير

التدبيج

صفر مآخذ الاوساط زانت عقودها ... باكثر مما زانها عقودها

صفر ترائبها وحمر اكفها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار ... النقع خضر الاكتاف من القصال

بياض عزم واحمرار صوارم ... وسواد نقع واخضرار رحاب

وقول ابن عبادة الدبلي

بيضاء في الشادين يوم لسود ... من بعدها وبكائي احمر قاني

وقول ابن النبيه

دع النوح خلف حدوج الركاب ... وسل نواظك عن كل ذاهب

بيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله ايضا

بيض الايادي حمر اطراف القنا ... سود الفجاج على رباها الخضر

وقوله ايضا

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة ... ترى في عيون السمر عما حوالها

اثار لها نقع الجياد سرادقا ... به دون ستر الخدر عنها انسدالها

وقال بعضهم

النرجس فوق الماء تحت شقائق ... مثل الاسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت الابيض ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما ابصرت عيناي احسن منظرا ... فيما ارى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر النصل يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعل والقيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود دجى ... بيض الثنا فاسمع تدبيج وصفهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين دبجه ... بياض خلي من زرق العداة حمي

وبيت بديعية المقري قوله

نبيض بنا اسود يوم شبهه دم … وجها اذا احمر سمر فوق سمرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

قد بيض الوجه منا سود حيدرها … حمرة السيف ذات خضرة الدم

وبيت بديعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى … خضر الديار فبيح وصف حالهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا وانما علم التفسير

نصيبهم ونزر ابائهم ونحرهم … بسلمهم ومعايبهم وجودهم

التفسير

التفسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء. وفي الاصطلاح سماه ابن مالك واخرون التبيين عبارة عن ان يأتي المتكلم فاذا الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسره فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله. ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

سالوا وجادوا واوصوا واولوا … فهم اسود من وامطار واجبال

ان تقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم … طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت منهم مطعما ومطاعنا … وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلقى فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم. ومنها

ان يقع بعد الجار والمجرور كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة … ضحك يراوح بينه وبكاه

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة … في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي … من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نمومين دمعي حين اذكره … وصنعه وبناء الناس طوع يدي

مهفهف رق حتى قلت من عجب … اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومنها ان يقع بعد المبتدأ او هو اعني التفسير خبره او بعد تمام المبتدأ والخبر كقول ابن هاني الكبير

المدنفان من البرية كلها … جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلاثة … الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح … تجلو الدجى والاخريات رجوم

ففصل في البيت الاول ثم فسر المبتدأات المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في النجوم من الاجمال وقد احسن فيه كل الاحسان من جودة الترتيب واستيفاء ما ذكر الله من منافع النجوم من كونها هداية للعالم والمصابح والرجوم. ومنها قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها … شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افاعيله في كل نائبة … الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي تمام

غيث وليث فغيث حين تساله … عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

والفرق بين التفسير ان يأتي في اول التبيين بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول التهامي

فيا ايها الجيران في ظلم الدجى … ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعالوا اليه تلقوا من نور وجهه … ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالتفسير في البيت الثاني كما يقع في المعنى وكان يجب ان يأتي في اول البيت بالضياء والظلمة [illegible] موضح نفي المعنى المفسر والمعلوم او شابه ذلك لتصح المقابلة. والفرق بين التفسير والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال. وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

م النجوم بهم يهتدي الانام … وبيحاب الظلام بهم صيب الدجى

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه يقتدي … على الحسنان اكرم بذكرهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وصحبه بالهدى والبيض يوم وغى … كم فرقوا من بغى في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فيه سفه دجى نوب … وبحر جود اذا طبا الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على … عدو علقم كالسم لم يدم

الفرق بين تفسير الاجمال والايضاح

وبيت بديعتي قوله

تفنيهم ومزاياهم وفخرهم … بعلمهم ومعاليهم وجودهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطيبي هذا النوع والله تعالى اعلم التعديد

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم … في العلم والحلم والافضال والكرم

التعديد

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره ومعناه ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن النظم قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة … وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا … ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا … وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته … حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني … والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انا الجواد بلا من ولا كدر … ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد بن هانئ المغربي

للناس اجماع على تفضيله … حتى استوى اللؤماء والكرماء

واللكن والفصحاء والبعداء … والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس مجرى جوده وجنوده … وعديده والحزم والآراء

تتشمل للفكر السماء بصره … والطاعة الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار ونجمه … والفرق في الظلماء والدهماء

والدهر والايام في تصريفها … والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما الفقد ادري والوغا قد فرق … والعوالي والمواضي والهوادي

قد تساوى في صفاتي صاحبي … وسناني ولساني وفؤادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه

جل به الله بوجه ما وضح عاشقه … فانما هو للارواح ريحان

فدبل في حسنه عن ان يقال به … بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي قوله

ماعلم

يا خاتم الرسل يا من علمه علم … والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تعديد فضلهم يعيي مسامعه … علما وخلقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جل الجد صاحبه … والعزم والحزم يوم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العلياء من حسب … والعلم والجود والايفاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق قد فقت الكل في شرف … بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطيبي قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه عدد … يا اكمل وصل عزم ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعتي قوله

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم … في العلم والحلم والافضال والكرم

حسن النسق

الحسن تلو والاحسان الخفي … والافضال طابق ما بين انتظام

حسن النسق

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدار نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض ودر نسق بتحريك بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود و كلام نسق اي على نظام واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الآية

وقول ابي طالب في النبي عليه السلام

وابيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دان بعيد محب مبغض بهج … اغر حلو ممر لين شرس

ناد ابي عز واف اخو ثقة … جعد سري نه ندب رضا ندس

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا

للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه
البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب
اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك
من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين
الذي هو متاخر عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من
سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم
ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم
ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه

ومثاله من الشعر قول ابي الطيب المتنبي

جاءت باشجع من يسمى واسمح من … اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى … او جاهل لصحا او اخرس خطبا

ومنه ايضا

سرى النوم عني في سراي الى الذي … صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى … ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

ومنه بديع الزمان الهمذاني

يقولون وافى حضرة الملك الذي … له الكعبة العليا وقائلها الحرم
فقيد له طرف وحل له حبى … ونجر له فضه وقد له نزل

ومنه ابن هاني المغربي

فتحت لنا الاوهام فيك وفيك … الالباب فخلت وحلت الالآء
فضت لنا الاضمار وانقادت … لنا الافكار واستحيت لنا الاراء

ومن بديعية الصفي الحلي قوله

والقرب سلم والجيش لسلم والقنا … كلم والاموال في الرحم

ومن بديعية الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبب … والنسق يقتضي في صدق نوعهم

ومن بديعية ابن حجة قوله

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم … من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

ومن بديعية المقري قوله

فقال علما وقالوا لي من فهما … جهدا وقاضي عليها فابتني الكرم

ومن

ومن بديعية العلوي قوله

والنعت دله والعز ظلله … والبدر شق له والطرف منه عمي

ومن بديعتي قوله

الحسن ناسق والاحسان وافق … والاضداد طابق ما بين انتظامهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الكبيري هذا النوع والله اعلم **حسن التعليل**

ما احسن تعليل نشر الريح اذ نسمت … الا لانها بوما بارضهم

حسن التعليل

هذا النوع عبارة عن ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون
علة له في الواقع والاعلة من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه **وهو** اربعة اقسام لان الوصف
الذي ادعى له علة مناسبة **اما** ثابت اريد اثباته او غير ثابت والاول اما ان لا يظهر له في العادة
علة وان يظهر له علة غير المذكورة والثاني اما ممكن او غير ممكن **اما** الاول وهو الذي لا يظهر له

في العادة علة **فكقول** ابي الطيب

لم تحك نائلك السحاب وانما … حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق فان الحمى للصوبية من السحاب هو عرقها لحمى نزول المطر من السحاب صفة ثابتة
لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح ونفوقه
عليها **ومن لطيف** هذا القسم قول ابي هلال

زعم البنفسج انه كعذاره … حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباته السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه … وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا … ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه … تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما تضاحك وجه الربيع نقابه … وفاحت باطرافها زهر البساتم
فطارت نفوس الطير طربا به … وغنت من بينهن الحمائم
فشبت جفونا بالرياض وحسنها … فرحن وفاقت بهن النمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا نجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت
حنكه فنظر الحاضرون يوما واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان يصنع فيه شيئا فصنعت انا
بيتين فلما سمع وليه قال لي اسمع وانشد

يقولون لي من تحت صفحة خده … تنزل خال كان منزله الخد

فقلت رأى حسن الجمال فهابه   فظل خضوعا عاتلا ما بخضع البيد

فقلت له احسنت ولكن اسمع حتى الخال كأنه نقطة بين الخد والجيد دقة وحذارا

ولم تقبله اختلاسا ولكن   خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فحصني قطع انفاسا انك واما الثاني وهو الذي يظهر له في العادة علة غير المذكورة فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن   يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا صونا اعدائه عنه وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم نحو قول ابي طالب

المأموني في بعض الوزراء

مغرم بالثناء صب بكسب   المجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء الا رجاء   ان يرى طيف مستميح رواحا

فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكره وكان تعيينه بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم

فينام ليأتيه من رغبة طيفهم واصله قول الاخر

واني لاستغشي وما بي نعسة   لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه ان يرى في المنام

فيريد النوم لذلك خاصة ومن الطيف هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم   من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت   والدم في النصل شاهد عجب

وقول الاخر

ابى ان يتبين بالبكاء   فاهلا بها وبما آبه يبينها
تقول وفي جفنها حشمة   اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم   امرت الدموع بتأديبها

فان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الحبيب واعراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب

واما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي اريد اثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته   نجى حذارك انساني من الغرق

فان استحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت لم اراد اثباته وهو ممكن ظاهر لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في

الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الاخر

ولقد هممت بقتلها من حبها   كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا   فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى امرا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبه علله بطول الوقوف معها للخاصمة يوم الحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر اليها وقريب من هذا ما نقل عن بعض العارفين انه قال وددنا ان يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب واما الرابع وهو

الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي ترجم

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن اراد اثباته وجعل الانتطاق علة له بطريق حسن التعليل ما بني على الشك وانما الحق به ولم يجعل منه لان حسن التعليل فيه ادعاء واصرار و

الشك ينافيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها   الى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها   حبيبا فما ترقا لهن مدامع

دل على سبيل الشك ان نزول المطر من السحاب لانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي

عليه وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهيب

طللان طال عليهما الامد   درسا فلا علم ولا نضد
لبسا البلى فكأنما وجدا   بعد الاحبة مثل ما اجد

ومن بديعات الشيخ الجد قوله

لهم لسان سوام غير ثابتة   من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

ومن بديعات ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم يكن في التعجب الا انها رجفت   اذ قلت ما هذه شهد بفم

ومن بديعات العز الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى … بانه نال بعضا من شذا نعتهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ثم وقد طال تعليل النسيم لنا … لانه مر في اثار نعتهم

وبيت بديعية المقرى قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره … مسكا لما جاء ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوى قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت … لم يخلق الناس طرا نبأ من العدم

وفى كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر وبيت بديعتى قولى

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نشقت … الا لانا بها يوما بارضهم

التعطف

من التعطف ما زالوا على خلق … ان التعطف معروف لخلقهم

التعطف فى اللغة مصدر تعطف الشئ اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفى الاصطلاح ان ياتى الشاعر فى المصراع الاول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها فى المصراع الثانى فتشبه مصراعا البيت فى انعطاف احدهما على الاخر بالعطفين فى كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الاخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين احدهما ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتى ساق وسقت فى قول ابى الطيب

فساق الى العرب غير مكترث … وسقت اليه المديح غير مذمم

ومنه ما انشد الاصمعى وقد قال له الرشيد انشدنى ابياتا تجمع محاسن الاخلاق وتشتمل على صالح الاعمال فى الدنيا والاخرة فانشد هذه الابيات وفى كل منها مثال النوع المذكور

فلا تبخل على احد بظلم … فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وان مليت غيظا … على احد فان الفحش لوم

ولا تقطع اخا لك عند ذنب … فان الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر … فان الصبر فى الدنيا سليم

ومنه قول ابى عمر احمد بن محمد الاندلسى من قصيدة

تخوفنى طول السفار وانه … لتقبيل كف العامرى سفير

دعينى اردما المغفاوز انما … الى جنة المكرمات عبير

فان خطيرات المهالك ضمن … لراكبها ان الجزاء خطير

(الثانى ان الترديد لا يشترط فيه ... ان يكون احد اللفظين فى المصراع الاول والاخر فى المصراع الثانى بخلاف التعطف)

ومنها

ومنها

طار جناح البين بى وهفت بها … جوانح من ذعر الفراق تطير

لان وردت عنى معى عنبورا فاننى … على عزمتى من شجوها لصبور

وقول الاخر

اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلى … تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب احرقه الهوى … تقولى بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة … حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفى الحلى قوله

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا … ما ان يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

تعطفوا من خيولهم وعلى … اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الحجر كى ابدوا المديح بهم … والحجر ما زال فى ابواب صحفهم

وبيت بديعية المقرى قوله

المرسلون لذا المرسلون نعتى … الشافعون غدا الشافعو الامم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية الشبوطى قوله

تعطف الحب حيث لبس له … تعطف عنك معقود من الخدم

وبيت بديعية العلوى قوله

بفضله كل من فى الكون معترف … فضل يعم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبرى قوله

تعطفا يا رجال تنك لعبرانه … تعطف بك مثوى غيره نسكو

وبيت بديعتى قولى

من التعطف ما زالوا على خلق … ان التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسى هذا النوع فى بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذى ذنب الخطايا … مستتبعين بذا ما عفوهم

هذا النوع سماه العسكرى المضاعف وابن ابى الاصبع ومن بعده التعليق وسماه الزنجانى الموجه والسكاكى ولم يعبر احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشئ يستتبع وصفا اخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابى الطيب

عم العفو وانا الافاضة فى ربح … انال من عين ناب نحو ولما وهبا

فمدحه بفرط الشجاعة واستتبع في آخر البيت وصفه بفرط الجود ومن قوله أيضا

هنيت من الأعمار ما لو حويته — لهنيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة إذا كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده أولا معنى لتهنئة
أحد بشيء لا فائدة له فيه على ابن عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح أحدهما أنه لا يظلم
دون الأموال فهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني أنه لم يكن ظالما في قتل أحد من مقتوليه لأنه
لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها لأنه تهنئة الدنيا لأهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل
ما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده ومنها ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

إن لفظا نلوكه لشبيه — بك في منظر الجفا الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل
جاف الخلقة إذا كان كزا غليظا والجليف بالجيم الجلف الجافي ومنه قولي من قصيدة وصفت
فيها خروجي من الأسر وفوتي الأعداء وقد جدوا في طلبي ثم لم يظفروا بي

وسوا الجياد السابحات ليلحقوا — وهل يدرك الكسلان شأو المحلق
ساروا وعادوا خائبين على رجى — كما قد خاب من قد ثاب منهم على حقد

وصفهم بخيبة التوسم في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا
النوع وبين التكميل بكمال ما وصف به أولا والاستتباع لا يلزم فيه ذلك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلو النفس بذلا لأهل يوم قرى — والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

تجري دماء الأعادي من سيوفهم — مثل المواهب تجري من أكفهم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يستتبعون بذل العلم بذلهم — ويحفظون المعالي حفظ عرضهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يحمون مستتبعون العفو إن ظفروا — ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقرئ قوله

أخو العداة كما أخفى الفقار نقى — فماله والأعادي منه في نقم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا وآخرة — وباللواء وحوض للورى نعم

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب إذا قدروا — مستتبعين نداهم عند عفوهم

ومن نظم السيوطي لا الطبري في هذا النوع واقعا على التمكين

تمكين عدل لهم إن سووا عدلا — يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية
وهو الأولى وهو عبارة عن أن يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة
أو القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها
بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها
كملها السامع بطبعه وأكثر القرآن على ذلك وفي التنزيل من هذا القبيل ومنه في الشعر قول ابن الخياط

أعلمه عينيه أني منها على ربع معطل — وقد كنت ما ألقى إليها — والمدامع تشهد
حتى إذا ربت بما أشكو كما يشكو الأذى — فكان فاتى الناس يعلم — ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز أجمع أهل الأدب على أنهم لم يسمعوا قافية أحسن مكانا من قوله فقلت كل

وقول أبي الطيب

يا من يعز علينا أن نفارقهم — وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعا — رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي تحير بي — محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سقمي بدا من جفنه حسن — لكن مدامعه قد أبان سقمي

وبيت بديعية المقري قوله

وبيض هند إذا صلت مقاضبها — على طلى بجدت هام على القمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هو الجماد إلى الجنات إن نهروا — أبيانه بقبول سائغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

أبكي لها الذي حتى أكلم حيث — أجفانها وابتغت ثمرا من الغنم

وبيت بديعيتي قولي

هم الحماة إلى باب الجنان غدا — فلست أخشى وهم ذلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما جعله مجازا عن الهداة لاستلزام الهداة اياه ولك ان تحمل المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصار عند البديعيين على ان بيت

بديعية السيوطي في هذا النوع ماتنا القطر فلم ينظمه في بديعيته

والله اعلم **التجريد**

جردت منهم لاعناق العدا قضبا … تيزعا الرقاب بحد غير منثلم

هو في اللغة مصدر جردته من ثيابه اذا نزعتها عنه **وفي** الاصطلاح ان ينتزع من امر ذي صفة متصف بصفة امرا اخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها مبلغا يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت منه بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم والنسمة المباركة اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر **وهو** اعني التجريد اقسام **احدها** ان يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر مثله فيها **ومنه** قول الشاعر

وفي ظبية ادماء ناعمة الصبى … تغار الظباء الغيد من لفتاتها
اغار قضيب البان من لين قدها … واخجل خد الورد من وجناتها

وقول ابي العلاء المعري

ناجيت بحرا فناجت منك خالده … والليث افلتنا منه الامر القسر

وقول ابن هانئ المغربي

لهم من سيفنا اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر

وقول الاخر

جزيل النشب ذو اباء غلبت … تجدث منهن في كل بشاد
بلا خيل منها اجنحة … كثير الرماد طويل النجاد

الثاني ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سئلت فلانا لتسئلن به البحر اي ان في الشجاعة بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **ومنه قول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكانما … دعوت به ابن الطود او هو اسرع

جرة من كليب شيئا يشبه ابن الطود وهو الصدى والحجر اذا تدهده بن يديه سرعة اجابته

الثالث ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوها

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا … بمستلئم مثل الفنيق المرحل

المستلئم اللابس اللامة وهي الدرع والفنيق بالفاء والنون كامير الفحل المكرم عند اهله والمرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه اي ارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصا اخر لابسا للدرع مسرعا الى الحرب مسرعا مثل الفحل المكرم عند اهله اذا ارسل

الرابع ان يكون بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة **ومن قول** الشاعر

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا … وفي الله ان لم تعدلوا حكم عدل

تجرد منه تعالى حكما عدلا وهو هو **الخامس** ان يكون بدون توسط حرف

كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لارحلن بغزوة … تحوي الغنائم او يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من القسم الاول الذي هو بمن التجريدية ولا حاجة الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه **السادس** ان يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا … يشرب كاسا بكف من بخلا

اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم **السابع** ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه وبيان التجريد فيه انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه **كقول** ابي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى

ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وانما بنى البديعيون ابياتهم على القسم الاول من اقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية لانه اشهر واكثر استعمالا من سائر الاقسام **وبيت** بديعية الصفي قوله

شوس ترى منهم في كل معترك … اسد الشرى اذا الحرب الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من وجه احمد لي بدر ومن يده ... بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظه واعظا بالنصح جوز لي ... ما نفس توبته والحجر بدعا من

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعالي جنود في البديع وقد ... جردت منها المعنى غير كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

يسل منها بوفا فكر منجا ... عند اللقاء فهو فيهن بن دمائهم

على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بعدا اذا اشتد الهيجاء شهدوا ... لثابت فيه العدى في كل مسطلم

ينظم الطيبي هذا النوع في بديعيته التي شرحها وبيت بديعيتي قولي

جردت منهم لاعنا في العدى قضبا ... تبرى الرقاب بجد غير منثلم

ابهام التوكيد

حققت ابهام توكيد لجتهم ... فلم ازل مغرما وجدي بهم بهم

ابهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن ان يعيد المتكلم في كلامه كلمة فاكثر يراد بها غير المعنى الاول حتى يتوهم السامع من اول وهلة ان الغرض التاكيد وليس كذلك فلذلك سمي ابهام التوكيد ولم اقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وانما اشار اليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال انه في غاية الحسن يظن السامع من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الذي يعير منه وبتامل معنى الشاعر في ذلك فيرضيه طربا انتهى ومثاله في القران المجيد قوله تعالى في سورة توبة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو ابهام التوكيد فان السامع يظن من اول وهلة ان الثاني تاكيد للاول وليس كذلك ومن الشعر قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر السرخسي

الا يا عجب عاجب ... تفاصيل وصبغي عن كهيه

رايت الهلال على وجه من ... رايت الهلال على وجهه

وقول ابي عبد الله محمد بن احمد صاحب الجيش يمضي في عبد الحميد بن الحسين بن علي بن

الوردي المغربي

فما طلع الهلال له معنى ... بدير كل العالم الذكي

رايت جد الغنى علينا ... فقلت جد الغنى علي

ابهام التوكيد

وقول القاتل

قاتل لتريبه منها منكسره ... لو تحتوي هذا الذي تراهن

قاتل قد يشكو الهوى مثيم ... قاتل بمن قاتل بمن قاتل بمن

معناه قاتل بمن هو متيم تستفهم من تريبها قاتل لها ما الذي قاتل بمن وهو ماخوذ من قول ابي الطيب

قاتل وقد دلنا اصغر ابدي ترى ... وتنهكد فاجبتها المتهتكة

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب اذا احد نبه له وهو الايطاء في القافية وهو ان في القافيتين للاستفهام ولو كان احدهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قاتل بمن لكان اكمل واخلص من الايطاء في بيتين وانشد الشيخ زين الدين

الوردي لنفسه في هذا النوع

تسقف لحوال البه وتسائل ... واصلاح لحوالي لعبه لعبه

اتربه منعطفا وساكنا ... فيقبل تسليم عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا ... ويغض تجيبيني اليه اليه

ومثله قول ابن نقادة

ثبتت نا ليغا الهوى حسنها ... وقد فهما ان لاح للمستباح

وطرفها مسكره خمره ... اذا ادبرت وهو لها صلاح صلاحا

واخصها موضع علة في فما ... يلومونني فيه اذا الاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت بنظمه في بديعيتي وهو في قولي في البيت فلم ازل مغرما وجدي بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد وليس بتوكيد بل بهم الاولى متعلقة بوجدي والثانية بقولي مغرما والله اعلم الترصيع

بهم ترصيع نظمي وانجلى الي ... ولم توسع علي واعتلى علي

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعت الجوهر في التاج اي ركبته فيه وفي الاصطلاح هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الاخرى او عجز البيت وهو ماخوذ من ترصيع العقد وذلك بان يكون في احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الاخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقول الحكيم

وزند ندى فواضله وري ... وروند ربا فضائله نضير

ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نوالها بدا غزير

واحسنه ما خلا عن تكرار الالفاظ والتوابث من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

الترصيع

فخر يوم جسمه سيفه للمعتدى ... وحيف حمزه شهده للمعتدى

فان روعي فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم

والجناس كقول البوصيري

فيا لومها كم من مشاف مجانب ... ويا لبلها كم من مواقف موافق

كان احسن قال العلامة نجم الدين الكريمي في فلك البديعيات ولم يبلغ في هذا النوع احد شيئا والامام الرشيد الدين المشتهر بالوطواط فان له قصيدة بالتسابين التزم فيها الترصيع من اولها الى اخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصرها

جنان فضائله الذي للبر مرتع ... وباب خبائه الذي للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع
تجدد منه للرشاد مراسم ... وشيد منه للمحامد اربع
وعلياؤه فيها للخواطر مسرح ... ولقياؤه فيها للنواظر مرتع
تمهد من برويه شأنه مفخم ... ومنزل من سنوي حياتك مبلغ
وصولك للاشراد منو ونلف ... وطولك للاحباب مرو وشيع

وهي نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه افضل اهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب واسرار النحو والادب وكان ينشئ في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر وينشدهما معا مولده ببلخ ومات سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصا وارخ بعض مؤرخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم المعمى وكان في اول امره وحده بعض الملوك وكان الملك مائلا الى منادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد افرع صغير فعيره بعض من حضره بالفرع بحضرة الملك فقال الملك ان الرشيد لو قورضله لو يعلم ناس الشتاء برأسه فلا عجب انه قال الشعر براسه ثم التفت الى الرشيد وقال ان راسك عندي كعين والعين لا ينبت عليها شعر فانقطع ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر رسالة بالعربية واخرى بالفارسية وله غير ذلك بيت بديعية الصفي الحلي قوله

من حاسر بغبار النقع ملتحف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

بيت بديعية ابن جابر قوله

فهم ربيع لذاك الربع منتجع ... وبين جموع لذاك الجمع معتصم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم وضعوا كلما من در لفظهم ... كم ابدعوا حكما في شرح علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نم رصع شعري واعلنت فهمي ... وكم رتع فله شعري واتحلت غمي

وبيت بديعية المقري قوله

غيث بواكره موجودة النعم ... ليث بوادره مخشية النقم

وبيت بديعية السيوطي قوله

مرصع بنظيم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غائر مقنع او غائر سرع ... وسائر منبع او بائد خذم

وبيت بديعية الطبري قوله

ترصيع ذكري بوصف فيه معتبر ... تصريع شعري بلطف منه منتظم

وبيت بديعيتي قولي

بهم ترصع نظمي وانجلى المي ... وكم توشح علمي واغتلى عملي

التفصيل

طويت عن كل امر تستلذ به ... كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

التفصيل (في الهامش)

التفصيل بصاد مهملة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جعلته فصولا متمايزة وفي الاصطلاح عبارة عن ان يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متقدم في نثر او نظم متأخر صدرا كان او عجزا يفصل به كلامه بعد ان يوطئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى اخر في الاصطلاح وهو ان يتقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم او يفصل فيما حقه الاتصال وهو من العيوب اللاحقة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع الحذف والتأديب والمقصود هنا المعنى الاول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم و اورده الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الايداع سوى ان الايداع ايداع الشاعر شطر بيت لغيره والتفصيل ايراد شطر بيت لنفسه طبق تحته كبير وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت هو عجز البيت الاخير من قصيدة اخرى في مدح النبي عليه السلام اولها

بزغ منح الصبح ام بافوته الشفق ... بيت نعيمهن الوقار في الورق

والبيت الذي اثبت بصدره منها لانه خلوا القصيدة من هذا النوع هو

صلى عليك اله العرش ما طلعت … شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وما نظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تفصيل مدحك تجميل النجاة به … اوصاله كهفنا البلوى من الرقم

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو ان وجه رضاك غير محتجب … ما سر قلبي بلوغي غاية الادب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل هو قوله منها

كونوا لي حلا بين الانام بها … تفصيل مدحك تجميل النجاة بها

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيله كاملا في موضعه ولما نقل عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع العقادة في العجز كهفنا البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية والداهية اذا دخلت بيتا تركته خرابا انتهى

وهو في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت فما ناضاع من عجمي … في غير تفصيل مدح صح وانتظم

قال في شرحه صدر هذا البيت تقدم لي من قصيدة قافية مطلعها

ندما لعصر التقاطع تبيهنا … يا ليتها بنسيب العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها اثبته في بيت البديعية وهو

وان ذكرت فما ناضاع من عجمي … ولم اهاجر اليه صح لي اسفا

قلت ولا يخفى ان قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقص ظاهر لانه اطلق المدح وكان حقه ان يقول له او فيه او مدحه ليختص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله في شرحه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجديه

في دفع هذا الاعتراض وبيت بديعية المقري قوله

سلت ظبى وشت الكرى عن هدبها … والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

في شرحه هذا البيت وعنه شطر من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى

اخر وصورة البيت

من نور طلعته جفن تكسره … والموت ان كسرت جفنا ولم تنم

وبيت بديعية العلوي قوله

فنا فنا ان احياها فقد ذكروا … عنه حباء الناس بعد موتهم

دعن

وبيت بديعيتي قولي

طوبى لكل امرئ يسلو الذنوب به … كشحا وقد نال تفصيل محتكم

صدر هذا البيت كان صدر بيت لي من قصيدة رائية سبق بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين عن لي ايرادها

بجملتها هنا لجزالتها وغرابة اسلوبها وهي

اربه ذات الربط والخمر … البلت عني قنا التشبيب عن وطر

في كل قامة عسال تأوده … كفا عني عينه عن فتك النظر

طوبى عن كل امرئ يسلو الذنب به … كشحا واغضيت عن ودد عن صدد

غنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى … في هزة الشم ما يغني عن السمر

وما اسفت على عصر نضيته … عيش الشبيبة في فجر من العمر

الا لفرقة اخوان الفتهم … من كل اصيد مثل الصارم الذكر

طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم … نالوا من المجد ما نالوا من الخطر

شادوا قبابا المعالي من بيوتهم … واستوطنوا ذروة العلياء من مضر

كريم من كريم ذاته شيم … تغنيك غرته عن طلعة القمر

سقى الحيا ربع انس ضم شملهم … ولا عدا سوحه منعدق بالمطر

باللرجال لصب بالعلاء فتن … يمسي ويصبح من هم على غرر

لو اضعفت الليالي من مطلبي … لم ابت خلف وجد عاقر الوطر

الان احزاني الحادثه كما … ما جد غير ذي من ولا ضجر

مستعد الراي لو بعثت الحادثة … ولم يخنه بيد الايام والغير

بيد بلوح بافق الشمس محتجبا … ليس يصول بباع غير ذي قصر

كم همه جنه بالنسيف منكلا … والعزم يكحل جفن العين بالسهر

في ليلة قد اضلتني غياهبها … حتى اهتديت الى بيت من الشعر

بطلعة كضياء الشمس غرتها … ونفحة حملتها نسمة السحر

فقلت والليل تسعى لي كواكبه … الا لقيت المنيح من خوف ومن حذر

وفي الكائن من هام الفؤاد بها … تنوالك بطرف طامح النظر

فاقبلت تتجارينا معانقة … كانها قد تلا ذهنا على قدر

حتى بدت غرة الاصباح واضحة … وطرة الليل قد شابت من الكبر

ثم انثنينا ولم يدنس مضاجعنا … الا تبايات تعزى نزهة النظر

فاستعجلت نحكم الزنار عقدته — ونحب الذيل من خوف على الاثر
واستقبلت دير رهبان فدلعتكو — يرمون بالالحان من السور
يا ابن النبي دعاء قد كشفت له — عن وجه لا دايم عينا ولا حصر
اليك لولاك لم اصعد لشوقي — ولم اواصل سرى الادلاج بالبكر
كم نعمة لك لا تحصى مآثرها — نضا اثافيها المطالة الغمر
وكل البوم في جدواك من امل — اثقلت فيه فرع المهد والقيثر
كم فيك من نعم ترجو ومن نقم — تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
انت الذي خلقت للناس هامته — وكفه للطوال التمر والبذر
ووقفه ذلك فلك كل سمك — والتمر ما بين مشادو منكسر
سرهن كل سديد في مواقفها — ما كاد يسال حتى سر بالخبر
وليلة من عجاج النقع ساكنة — حلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان قدحت زنادا يوم ملحمة — الا وانبعث فيه القدح بالشرر
شهدت فيك سجايا مدحت بها — ففزت منك بملء السمع والبصر
وانتم بعيد في عز وفي عز — والدهر يفتر عن ايامك الغرر
وهذا اليك عروسا لمال ناجية — تمشي اليك وقد حيت من القصر
واسلم على رتبة العلياء مرتقيا — موطد العز في بدو وفي حضر

وما نظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم **الترشيح**

اذا ابتغت بنو شيم لمدحهم — حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشح الندى النبت ترشيحا رباه فترشح وفلان يرشح للملك يربى ويؤهل له وفي الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم بلفظ لا يؤهل لغيرها

لصرتا المحاسن البديعية اما التورية كقول التهامي

واذا رجوت المستحيل فانما — تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير يرشح الرجاء للتورية برجاء البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضد اليأس فقط لقوله اولا واذا رجوت المستحيل الطباق كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه — يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة اما الاستخدام كقول ابي العلاء في صفة الدرع

تلك ماذية وما لذباب السيف — والسيف عندها من نصيب

فان ذكر السيف رشحت الذباب للاستخدام بمعنى طرف السيف ولولاه لانحصر في معنى الطائر

المعروف

المعروف اما تحقيق المبالغة في التشبيه وذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فان استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح تحقيق المبالغة في التشبيه وبيان ذلك ان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار تحقيق لذلك وتقوية فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن زعم انه ضرب من التورية فلا معنى لجعله نوعا برأسه فقد توهم **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ان حل ارض اناس شد ازرهم — بما اتاح لهم من حط وزرهم

فقوله شد رشح لفظة حل للمطابقة ولولاه لبقيت على معنى الحلول وفاتت المطابقة **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

في الفتح ضم من الاعداء شملهم — جر الكسر يرشح من الرحم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم للتورية بذكر الكسر **وبيت** بديعية ابن حجة قوله

بكر ادارت على لقمان حكمته — وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح بكر للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية **وبيت** بديعية المقري قوله

كم صام في رمض ضيف رمضا — من سامه رمضانا الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان تثنية رمض والمعنى من كلفه رمضا ورمضا ان يفطر لم يلم لان رمضان هنا تثنية رمض وقد رشحه لمشانا الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معه وفي معنى البيت قوة انتهى **وبيت** بديعية السيوطي قوله

وكلما انجزوا حوكا بوشيهم — عن لهم ينحروا بالنحر اعمهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية بمعنى رقم الثوب ونقشه ولولاه لبقي على معنى النمايم والتمويه **وبيت** بديعية العلوي قوله

زاه اسود من لبس الدروع له — بباخره جرحين للوفد في الظلم

وبيت بديعية الطبري قوله

غم الورى بيد سحاب نحوها — عطاؤه ليس يخشى فاقة الديم

قال في شرحه الشاهد فيه قوله سحاب عطاؤه لاقتضاء نحا اليد للنعمة دون الجارحة انتهى وفيه نظر ظاهر **وبيت** بديعيتي قولي

اذا ابتغت بنو شيم لمدحهم — حلى لساني وجيدي فضل ذكرهم

فذكر الجيد رشح واقبل لفظة حلى لاستخدامها بمعنى الالبسة الحلي ولولاه لانحصرت في معنى جمله حلوا والله اعلم **الحذف**

حذيفة وقد سمعا الرسول ﷺ		اصح سواهم ولم الحمد لمراده

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا فاكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين علي عليه السلم اذ اخلاها من حروف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام هشام ابن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح انه اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلم هذه الخطبة ارتجالا وسماها المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له تشهد عبد مخلص مؤمن موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن ولي سخي زكي رضي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك

الخطبة

ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وطمح نظره ورشح جبينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وغمض ومدد ووجه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشدت منه ذقنه وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود ولحد ضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره وتنوسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه ونديمه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق بدنه ولحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ونطق وتوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبه يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فليستغفر رب كل مربوب لي ولكم هذا اخر الخطبة المونقة لامير المؤمنين علي عليه السلم واما الثاني

اراد فيها بجملتها مع تداولها وشهرتها بين كافة اجتنابها وثقلها ونبيّنها ما قبل فيها انكان الصاحب

اسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معرّاة من حروف الالف في مدح اهل البيت عم

تقع في سبعين بيتا اولها

قد ظل يجرح صدري … من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد كل واحدة

منها خالية من حرف من حروف الهجاء بقيت عليه واحدة تكون معرّاة من حروف الواو

فانبرى لعملها صهره ابو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة فريدة اخلاها

من الواو ومدح الصاحب في عرضها واولها

برق ذكرت به الحبائب … لما بدا فالدمع ساكب

اما ما منه سكنى … فانك لم عز التحايب

شرفت لآلي ادمع … لم تغن عنها كف ثاقب

بالبلة اقنيتها … مضاجع فيها عقارب

لما رثت لبث تحث … لئن بها عنا الركائب

غلّت تجيل لحاظها … كالسيف لم يخط المضارب

للتحض في ان خائفا … ممشا اذا رتبها ملاعب

جعلت فتى سهامها … ان نازلته عقد حاجب

لم يخط سهم ارسلته … ان سهم الحظ صائب

شغفيك بيقا سكره … ان فيه للخمر غالب

كم قد تشكى خصرها … من ضعفه ثقل الحقائب

كم انجلت بضعفائر … ابيت لنا ظلم الغياهب

انجال كفا التاج الفجر … المرجى للسحائب

مالك تلا لاَمن مقاصد … عزة شرف المناصب

نشات سحائب رفده … في الخلق تمطر بالرغائب

وهي طويلة تنيف على الستين بيتا والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجنتني تجنّي … بتجنٍّ يفتنّ غب تجنّي

شغفتني بجفن ظبي غضيض … غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها متصلة والثالث وهو

حذف جميع الحروف المعجمة كقولي في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء وساطع الالاء

وحاسم اللاواء وصادع الاعداء وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلاهم اعلاما

واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم ملة واوكدهم الوكه الرسل الى الاسود والاحمر والمعلم

الهمام الصارم والرمح الاسمر وعلى اله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء وطلع لولو

الظلماء اسمعوا رحمكم الله وعوا واسعوا الى الرشاد هداكم الله واسرعوا وادرعوا طول الامل وسارعوا الى

صالح العمل والمرء حواسّه للمطامع وسددوا عما الهاكم السامع واصلحوا اللماد احوال الكرم واذكروا

مصارعكم واطووا الكم اما والله لو علم المرء ما امامه لصارم احلامه واهمل ما لامه وسال الله سلامه

وسال الله السلامه والحرف خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احدهما اولها الحمد

لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود ومن انشاء

الشعر به ولا الحسن بن عبابنا

اعدد لحسادك حد السلاح … واورد الامل ورد القداح

وصارم اللهو ووصل المها … واعمل الكوم وسمر الرماح

واسع لادراك محل سما … عماده لا لادراع المراح

والله ما السؤدد حسو الطلا … ولا مراد الحمد رود رداح

واملك حصاداً ورد واسع … وهمه ما ساء اهل الصلاح

موده حلو لسواله … وماله ما ساله مطاح

ما اسمع الامل رداً ولا … ما حله للمطل لوم صلاح

ولا اطاع اللهو لما دعا … ولا كسا الراحاله كاس راح

وقلنا انا على هذا الوزن والروي

شئنا اهل وصال الملاح … وما الردى الا الصدود الرداح

لا اصلح الله عدو الحيا … على الهوى ما ساء اهل الصلاح

لو علم اللائم ما لامه … ملومه ما رام الا الصلاح

ما اسعد الاوصال سعدٌ ولا … روح الهوى الا كؤوس الراح

والله لا اسلو هواها ولو … لام مصر او لحا كل لاح

وقول عبد الله الطبلاوي في قصيدة عاطلة في الموعظة اولها

رد الحلم واسمع ما رواه اسرار … واسرع الى دار العلم الحكم اساس

ودع عهود الله واسع وعوده … ودم حول اصطلاح لو اسلم ادمامر

ودم سالكا سهل الكمال ودعه … ودم صالح الاعمال حاسم سولر

ودع كلما الهاك عما اداكرم … الملك وادم كل حال وكسكار

وسل وصل واسمح ودم ودم علا … وسد وسدد واسمح ودع سكر ككا
وكل كل امر للمودود وصم وكل … حلالا ووصل ودرس لحكام الرائد
ودم صالح الاعمال والمال سيلا … لمورد اسراع ومسعد لعراس
وعاد سماع اللهو وعد مهرولا … لداع دعا لله واعد لمدارس

معنى طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومنها لا بد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه لا اشتباه له صورة او لانه استغنى عن نقطة ملزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء واما تاء التانيث في نحو تمرة وطيبة وجارية ونحوه فقد قال المطرزي لا اجد في نقطها نصا وان كان ينقطها الان الحريري لم يعدها في حروف النقط ولهذا اخلى خطبته المرتبة من الاعجام قوله وساوى الاخلاف ومصارمة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط واما دعى القسم بالتاء المدودة فلا ينقطها لانها في التلفظ هاء فهي بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمتبرع نحو جاريتي وجاريتك ونقط الهمزة في نحو قابل وبايع على الحريري نقطها في ارقطاء في جبابل ونابل وملايم وعدى كونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله اخلاق سيدنا تحب وبالشدد بعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة وهذا سموا الخليل نحو مد وود ثنائيا وبيت بديعية الصفي الحلي في هذا النوع مبني على التجريد من النقط

وهو … الا الرسول محل العلم ما حكموا … لله الا وعدوا سادة الامم ولم ينظم

ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فقد تعذر عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت اذ فيه الذال والالف ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرطوا فلا تكلف فتح باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم في بيته الحروف التي تزايلت المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

اروم اسقاط ذنبي بالصلاة على … محمد وعلى صحابه العلم واما

ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وقال المؤمن محتنقا … نحو الصدق علم الحشر ولم اضم وبيت

بديعية المقري قوله

شديعم سعيد حمله يفقط … يفضي ويعنى ويرضى عجز نهم

قال في شرحه الحذف منه ثلاثة عشر حرفا وهو عدد ما ذكر في البيت بديعية العلوي قوله

اما اود عمر سلا وعلته … علا اسما حكم الاحكام والحكم وبيت

بديعيتي الشريف فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه الا اسم النوع

مصون والمحذوف فاضح موصوف

حذفت وده سوى المرسول ولم … امدح سواهم ولم احمد علم ارم

بل اتفق على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم

التفاريع … توزيع لفظي سجع فيهم شرح … في التشابين تجري في مدحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف وقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد وذلك لاعجازه وانسجامه وفصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملتزم في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سلم الهوى التبلي وهي قصيدة لزم في كل الفاظها الطاء

رشفت ثغرا احلى الرشاف … فقلى شغاف بالحذاف مطلع

الظلوع يعقد كل كلمة همزة

يا لمعيد اتاب فؤادي … اذ شاق واظهر الاغراض
بشا بالفحا فان ابل … ابدى لاملية انقباضا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله والتزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من خضعت … بمجده مرسلو الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما الفقهاء الا

انا فهما لا وبيت بديعية المقري قوله والتزم فيه حرف الكاف

عسر جرب يسير اذ عجب … شهرا لبشير نبي طاهر الامم

وبيت بديعية العلوي قوله والتزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك … بما بكرم من مجد ومن نعم

وبيت بديعيتي قوله والملتزم فيه حرف الباء

توزيع لفظي سجع فيهم شرح … في التشابين تجري في مدحهم

التخيط

حططت من فرح في وصفهم شعرا … ولم انل منح الاكمام مهم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد أو من التسميط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت مفصلة بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع كقوله جوب الهلابة

وحرب وردت	وثغر سددت	وعلج شددت	عليه الحسا لا
ومال حويت	وخيل حميت	وضيف قريت	يخاف الوكالا

وكقول الحريري والشاهد فيما بعد المطلع

ألا من يدعي الفهم	إلى كم يا أخا الوهم	تعبي الذنب والذم	وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب	أما أنذرك الشيب	وما في نصحه ريب	ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت	أما أسمعك الصوت	أما تخشى من الفوت	فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو	وتختال من الزهو	وتنصب إلى اللهو	كأن الموت ما عم
وحتى م تجافيك	وإبطاء تلافيك	طباعا جمعت فيك	عيوبا شملها انضم
إذا أسخطت مولاك	فما تقلق من ذاك	وإن أخفق مسعاك	تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش	من الأصفر تهتش	وإن مر بك النعش	تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر	وتعتاص وتزور	وتنقاد لمن غر	ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس	وتحتال على الفلس	وتنسى ظلمة الرمس	ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ	لما طاح بك اللحظ	ولا كنت إذا الوعظ	جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع	إذا عاينت لا جمع	يقي في عرصة الجمع	ولا الخال ولا العم
كأني بك تنحط	إلى القبر وتنغط	وقد أسلمك الرهط	إلى أضيق من سم
هناك الجسم ممدود	ليستأكله الدود	إلى أن ينخر العود	ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد	من العرض إذا اعتد	صراط جسره مد	على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل	ومن ذي عزة ذل	وكم من عالم زل	وقال الخطب قد طم
فبادر أيها الغمر	لما يحلو به المر	فقد كاد يهي العمر	وما أقلعت عن ذم
ولا تركن إلى الدهر	وإن لان وإن سر	فتلفى كمن اغتر	بأفعى تنفث السم
وخفض من تراقيك	فإن الموت لاقيك	وسار في تراقيك	وما ينكل إن هم
وجانب صعر الخد	إذا ساعدك الجد	وزم اللفظ إن ند	فما أسعد من زم
ونفس عن أخي البث	وصدقه إذا نث	ورم العمل الرث	فقد أفلح من رم

ورش من ريشه انحص	بما عم وما خص	ولا تأس على النقص	ولا تحرص على اللم
وعاد الخلق الرذل	وعود كفك البذل	ولا تستمع العذل	ونزهها عن الضم
وزود نفسك الخير	ودع ما يعقب الضير	وهيئ مركب السير	وخف من لجة اليم
بذا أوصيت يا صاح	وقد بحت كمن باح	فطوبى لفتى راح	بآداب يأتم

وقوله أيضا

زمنا التغار	وجبا العقار	وعفت النفار	لأجني الفرح
وخضت السيول	وروضت الحجول	لجر ذيول	الصبى والمرح
ومطت الوقار	وبعت العقار	لحسو العقار	ورشف القدح
ولولا الطماح	إلى شرب راح	لما كان باح	فما بالملح
ولو كان شاقي	دهاقي الزقاق	لأرض العراق	بحمل السبح
فلا تغضبن	ولا تعتبن	ولا تنشين	فعذري وضح
ولا تعجبن	لشيخ أبن	بمغنى أغن	ودن طفح
فإن المدام	تقوي العظام	وتشفي السقام	وتنفي الترح
وأصفى السرور	إذا ما الوقور	أماط الستور	لحنا وطرح
وأحلى الغرام	إذا المستهام	أزال اكتتام	الهوى وافتضح
فبح بهواك	وبرد حشاك	فزند أساك	به قد قدح
وداو الكلوم	وسل الهموم	ببنت الكروم	التي تقترح
وخص الصبوح	بساق يبوح	بلا المشوق	إذا ما طمح
وشاد يشيد	بصوت ثميد	جبال الحديد	له إن صدح
وغاص النصيح	الذي لا يبيح	وصال المليح	إذا ما سمح
وجل في المحال	ولو بالمحال	ودع ما يقال	وخل ما اطلح
وخالف أباك	إذا ما أباك	ومد اقتناك	وصد من نصح
وصاف الخليل	وناف البخيل	وأول الجميل	وأول المنح
ولذ بالمتاب	أمام الذهاب	فمن دق باب	كريم فتح

ومنهم من يحرك كل ذلك تجميعا والتسميط أن بينهما فرقا وهو أن التسجيع يلزم فيه أن يكون سجع أجزائه على قافية البيت وأن تكون أجزاؤه متزنة وعددها محصورا بخلاف التسميط وذهب الخليل رحمه الله إلى أن الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

ومسلم كشف ما التوشيح وتليه   اقف بتصبح في سغاني مبله
نجت به في ملتقى الكر جحفله   تركت عشاق الطير تحجل حوله

كان على سرباله نضح جريال يقول المطرزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج   حلب الكرمة من غير مزاج
انا لا التذ سمعا بالحجا   فاسقنيها قبل تغريد الدجاج

قبل ان يوذن صبحي بانبلاج

ان اردنا الراح فاشربها صباحا   بعدما نصحب ازكانا سلاحا
جمعوا حسنا وانسا ومزاحا   وغدوا كالبدر علما وسماحا

فهم مفتاح باب الابتهاج

ويقول الحريري وهو شاهد الابيات المشهورة

خل ادكار الاربع   والمعهد المرتبع   والظاعن المودع   وعد عنه ودع
واندب زمانا سلفا   سودت فيه الصحفا   ولم تزل معتكفا   على القبيح الشنع
كم ليلة اودعتها   مآثما ابدعتها   لشهوة اطعتها   في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها   في خزية احدثتها   وتوبة نكثتها   لملعب ومرتع
وكم تجرأت على   رب السموات العلا   ولم تراقبه ولا   صدقت فيما تدعي
وكم غمصت بره   وكم امنت مكره   وكم نبذت امره   نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب   وفهت عمدا بالكذب   ولم تراع ما يجب   من عهده المتبع
فالبس شعار الندم   واسكب شآبيب الديم   قبل زوال القدم   وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف   ولذ ملاذ المقترف   واعص هواك وانحرف   عنه انحراف المقلع
الام تسهو وتني   ومعظم العمر فني   فيما يضر المقتني   ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط   وخط في الراس خطط   ومن يلح وخط الشمط   بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي   على ارتياد المخلص   وطاوعي واخلصي   واستمعي النصح وعي
واعتبري بمن مضى   من القرون وانقضى   واخشي مفاجاة القضا   وحاذري ان تخدعي
وانتهجي سبل الهدى   واذكري وشك الردى   وان مثواك غدا   في قعر لحد بلقع
آها له بيت البلى   والمنزل القفر الخلا   ومورد السفر الاول   واللاحق المتبع
بيت يرى من اودعه   قد ضمه واستودعه   بعد الفضا والسعة   قيد ثلاث اذرع
لا فرق ان يحله   داهية او ابله   او معسر او من له   ملك كملك تبع
وبعده العرض الذي   يحوي الحيي والبذي   والمبتدي والمحتذي   ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي   وربح عبد قد وقي   سوء الحساب الموبق   وهول يوم الفزع
ويا خسار من بغى   ومن تعدى وطغى   وشب نيران الوغى   لمطعم او مطمع
يا من عليه المتكل   قد زاد ما بي من وجل   لما اجترحت من زلل   في عمري المضيع
فاغفر لعبد مجترم   وارحم بكاه المنسجم   فانت اولى من رحم   وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مثمر من زهره نضر   من مقمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعية وخماسية مسجع على خلاف سجعة الجزء الذي هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا الموازنة وعده نوعا مستقلا وسياتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق   والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب   تحقيق ذي غلب للتسميط ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلفى بابحره   ووصف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم بهجة وسنا للشارقين وسما   ما فوق سبع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق   في ثغره نسق تسميط در نظم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في غسق   وجاز في طرق لم ترم لم نرم

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى ليلته نظرا   ولاح حين سرى في سمط سبرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطت من مدحه في وصف سيده   در اللآلي يحلي الاسجاع هم

التجزية

جزيت في كلمي اغليت في حكمي   ابديت من هممي اذهبت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجري الشاعر جميع البيت باجزاء عرضية يجمعها كلها على وجهين
يحتمل معنيين احدهما على وفق البيت والثاني يخالف كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية … خطواتها دارية نفحاتها

وقول ابي الحسن السلامي

تلك رتبة له الدنيا باطنها … وتستمد له الالطاف والتحفا
من ناظر وكفا او ناهد خطفا … او طالب هيفا او سائل وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

قد كنت آمل ان تموت صبابتي … حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
نظريت ما لو نظرت ورغبتنا … لو رغبتي ورهبت ملمز رهبي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بأرد خطهم في مأثور امرهم … او سابق عزم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذي فضل الله بدء ذي عدل يخشى … فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزئة فهو خارج عما نحن فيه وبيت بديعية ابن حجة قوله

وثبت في كلمي جزيت من قسمي … ابديت من حكمي جليت كل عمي

وبيت بديعية المقري قوله

جنابه حرمي ابوابه نجحي … كتابه حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزيت منتظمي وفيت ملتزمي … اهديت من كلمي الفيت مغتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل ديم في ماحل امم … ونائل نجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هداه معتصمي … جزيت من كلمي وفيت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى وبيت بديعيتي قولي

جزيت في كلمي اغليت في حكمي … ابديت من هممي اوعيت كل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض فقد … سلكته لاختراعي دون وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع

وهو

وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع
اسما للاتيان في البيت الواحد والفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع وقد تقدم الكلام عليه و
سموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد
وهو مضروب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا فمن المخترع

قول ابن الرومي

تودّدت حتى لم ادع متوددا … وافنيت اقلامي عتابا مرددا
كأني استدني بك ابن حنيفة … اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

ثم تلاعبت الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

ارى وصلك لا يصفو لآمله … والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت … عليه ابعدها من منزع الوتر

وقال ناصح الدين الارجاني

فلا تنكروا لحظا الشوق فاننا … لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ارانا سهاما في الود عن وفاكم … خنايا فاندنون الا لتبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

فهو كالسهم كلما زدته منك … دنوا بالنزع زادك بعدا

واحسن من نظمه شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وان تجمع حينا … سوف يمضي بفرقة وشتات
لا الوم النوى فرب اجتماع … كان ادنى لفرقة وبتات
مثل ما زيد بالسهام غلوا … في صدور العدى بقرب الرماة

ومنها قول ابن الرومي ايضا في خباز رقاق

لا انس لا انس خبازا مررت به … يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة … وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة … في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

وقوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب … روحي الفداء له من منصب نصب
رأيته سحرا يقلي زلابية … في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المغلي حين بدا … كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من انامله … فيستحيل شبابيكا من الذهب

ومن قوله ايضا

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله ... واطال فيه فقد اراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى ... عند الورود لما اطال رشاءه

ومن قوله ايضا في ذم الخضاب قال ابو الحسين جعفر بن علي الحمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى

انما ادام للمرء السواد وانما ... شيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه ... يظن سوادا ويخال شبابا

ومن قول ابي الطيب المتنبي

خلقنا لونا لو اعدنا لى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومن قوله ايضا

ضعفت بهم يحسبن انت عزيته ... وسمهرية في وجهه غنم
وكان اثبت ما فيهم جسومهم ... يسقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فماخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا ... بذي لجب اذب من العوالي

والزبب في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه ومن قول ابي الطيب ايضا في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله ايضا

في جحفل ستر العيون غباره ... فكانما يبصرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

ومن قوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا سبق فيه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن

غاية الاحسان حيث قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله

ومن قوله ايضا

فان يك سيار بن مكرم انقضى ... فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للعين لا للنجم في الصغر

ومن قوله ايضا

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

ومن قول ابي اسحق ابراهيم الغزي

حملناه من الايام ما لا نطيقه ... كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني ... لعظيم ما اوليت غير كفور
نفسي فداؤك لا لقدرك بل لانه ... ان الشعير وقاية الكافور

ومن بدائع الاختراع قول القاضي الارجاني

دنا لي وقد ساويته في نحوله ... خيال لها لم يكن لي راحم
فدلس بي حتى طرقت مكانه ... واوهمت الفي انه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... انا ساهر في جفنه وهو نائم

ومن قول الابيوردي في الخمر

وهي من فاتها الطرب ... فلهذا ابن قص الحبب

ومن قول ابن القيسراني

هو الشمس يسلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملأى من الوسن

ومن قول ابي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبلت وجنته فالوى جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان وانشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لابي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر انه لم يسبق اليه وهو قوله

لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ ... اغتباطا بخضرة المغرور
فالظبى لم يرهف الا فتك منا ... كامنا اذا غاض ماؤها في الصدور

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى لنفسه قال وهو مما لم اسبق اليه

مجروا وما صبغ الشباب عوارض ... علالن ما علق المشيب بريقي
فكانني والشيب قرب غايتي ... يوم الفراق كرعت من راووق

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

لم يضمروا قتل المدام فانها ... نصفت من وجل ومن اشفاق
جعلت تعمدهم الزجاج فحللت ... بقميصه الوردي وجه الساقي

وقوله ايضا من قصيدة تقدم بعضها

فربيعو النور من اطرافه ... فكانما قوارع للنسوق

ومما انشدني لنفسه صاحبنا السيد الاجل السيد حسين بن علي بن الامير شرف الدين الحسني لنفسه وذكر انه ابو

ومتى الفتى يوما نأى عن ظاعن ... لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالشمس يبقى بعد فرقة قوسه ... نوق التراب وان لصار ذليلا

ومما لم يسبق اليه من المعاني المخترعة قوله في وصف الخمر من قصيدة تقدم انشادها في نوع العناق

فانهض الى حمرا صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض

وقوله منها

لا تنكرن لطوي على كبري ... فحلى من عصر الصبوة فرض

وقوله من اخرى

يفتر ثغر حبابا الكاس في يده ... كانها حين يجلوها تمازحه

وقوله في صفة سيف الوالد قدس الله روحه

لا تحسبن فرند صارمه به ... وشيا اجادته القيون فاجهرا
هذا نداه يمينه سال منه به ... فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا

وقوله فيمن اورثه شرب الخمر بيده رعشة

لا تحسبا الراح اورثت بيده ... من سوء نهار رعشة لها انخلا
لكنه لا بنال بلثمها ... فالكف تهتز دائما طربا

وقوله ايضا من قصيدة

ارعى له العهد وكم ليلة ... جليت من ذكره كاس النديم
فليتني اذ لم يزر في سوى ... خياله من بعض اهل الرقيم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كادت حوافرها تنعي جحافلها ... حتى تشابهت الاحجال بالشيم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا

كما زعم ابن حجة والاثم بالتحريك بياض في طرف انف الفرس وكل بياض اصاب الجحفلة العليا
بلغ المرسن او بياض في الانف يقول ان هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت جحافلها بحجافلها
حتى تشابها في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علاهم ... انجو وفضل كريم عنده نعمي

قال في شرحه اسم على وصلى علاء والحرف المشتبه بهما في هذا المعنى على النبي هو معقود من
موقف الحجر قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان اليق واقرب فان

سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه عزلة وبيت بديعية ابن حجة قوله

فدة باختراع سالم الف ... يبدو بنو وبيه من راس كل كمى

قال في شرحه هذا الاختراع بعد من المرقص والمطرب قلت لم ارق هذا البيت اختراعا سوى قوله
نوبيه فانها لفظة مخترعة لم ترد بها اللغة ولا ينطق بها احد قبله واما تشبيه فقد اتى بالالف
نحو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة لاختراع وبيت بديعية المقري قوله

امضى من السيف يثني الموت عن خلف ... يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

لو مت في حبه ان لا يصرفني ... خلى الجحيم لما بالى من القسم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي قولي

تلك السلامة من عيب الغريض وقد ... سلكت لاختراعي في رد وصفهم

تضمين المزدوج

وصحبه الاوفياء الاصفياء الى ... تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في بديعيته ولا سائر اصحاب البديعيات
التي ذكرناها وهو من مستخرجات صاحب المبادئ قال وهو ان ياتي المتكلم في اثناء قرائن النثر
او احد شطري البيت بلفظين مسجعين بعد رعاية حدود الاسجاع والقوافي كقوله تعالى
وجئتك من سبا بنبا يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا تطيع فكم لعل الله
وقول رسوله عليه السلام المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

ان الظباء غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى وفرط تذكر
من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ... ومهفهف الكشحين احوى احور

وقول الاخر يرثي الصاحب ابن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروى الارض فيض غمام
فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذلك خسوف البدر عند تمام

مقول بعضهم

نعود رسم الزهد والتهتك في الهوى … وهذان وقت اللطف والعنف دابه
نحو اللطف اثر الوفا والعفاف هانه … وفي العنف احمار العذاة نهاية

والشاهد في بيت البديعية قول الاوفياء الاصفياء والله اعلم **ائتلاف اللفظ مع المعنى**

لفظي ومعناي فيمتدح ائتلافهما … بمدح اروع ماضوا السيف بالقلم

هذا النوع عبارة عن ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فان كان فخما كانت الفاظه مفخمة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه دون العقاب على المشارك بلفظ المس دون الاحراق والاصلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها **ومثاله** قول زهير

اثافي سفعا في معرس مرجل … ونويا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها … الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي هي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع سفعاء كسود جمع سوداء المعرس اصله المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعمل للمكان الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر **و**النوي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذم بالكسر اصل الشيء **و**لم يتثلم اي لم يحصل ثلمة واثافي منصوب على البدل من الدار في البيت الثاني وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة … فلايا عرفت الدار بعد توهم

واللاي النظر اي عرفتها بعد نظر وتوهم **ما اهمنا** في البيتين انه اتى في البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه متغايرا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة **حكي** عن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية … هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة … ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت … تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات … وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك **وانا** اذكر هنا فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع **وهو** قوله لا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة والباس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الاخرى فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب مقصورا على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق والتهنئة ومخاطبتك اذا حذرت وزجرت افخم منه واذا وعدت ومنيت اسهل **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

كانما حلوا لتسعدي مسترا … على الترهيب بين منقص ومنقصم

ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

بوالفا اللفظ والمعنى فصاحته … تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تالفا اللفظ والمعنى بمدحته … والنجم عنه بعيد الرمح لم يقم

قوله عنده من الحشو القبيح **وبيت** بديعية المقري قوله

بترحيم ومن عاداه معترف … يقرن بالفضل عيني كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل رفيق رحيم ليس ذو رؤف … تالفا اللفظ في معناه بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وان عدا ذو عناد غص ساعته … بالموت غادا غدا وكان من ندم

بديعية الطبري تعتمد في انواع المشاكلة **وبيت** بديعيتي قولي

لفظي ومعناي في مدحي ائتلافهما … بمدح اروع ماضوا السيف بالقلم

الموازنة

موازن مازن مسخ حسن … معاون صان منتمكن شهم

التوازن

هذا النوع عبارة ان يقصد الشاعر جميع اجزاء البيت المرصعة على قافية واحدة او وزن واحد بخلاف لزوم تالي البيت من غير حشو بلفظ اجنبي يفرق بين احد اجزائه وبين الآخر كقول اسامة

افاد فجاد وغاد فساد … وساد فجاد وعاد فافضل

وجعل ابن ابي الاصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وقد قدمنا الاشارة الى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هاني المغربي

بادوا اشبهنا المها ابل المها … والترب الا انهن عواطل
اذ ظللنا الوادي فنا واسنه … واذا الدبار مشاهد ومحافل
وعوامر وعوامل وقوارس … وكوانس وانواس وعقائل

وقوله ايضا

ملوا البلاد عنابا وكتائبا … وقوانبا وشواذبا وسوادنا
وجداولا واجادلا ومقاولا … وعواملا وذوابلا ودواخلا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مستقبل قائل مترسل عجل … مناضل صايل مستحضل خصم

ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم

وبيت بديعية المقري قوله

مستبق صادق مدفق غدق … موافق موفق معدق الديم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفصل فضل … مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قوله

موازن مازن مسخ حسن … معاون صان مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافأة قال في القاموس وازن فلانا كافأه على فعاله مازن اسم فاعل من مزن بمعنى اضاء وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النجاد

الحكم اشا على ائتلاف اللفظ مع الوزن

ائتلاف اللفظ مع الوزن

ثالفا اللفظ والوزن البسيط به … فاطرب له من بديع النظم منسجم

هذا النوع عبارة ان تكون كلمات البيت صحيحة الترتيب في اللغة والاعراب بحيث لا يضطر الشاعر لاجل اقامة الوزن الى تقديم بعض الالفاظ وتاخير بعضها فيفسد نضوج المعنى و يذهب رونق اللفظ والى فصل ما حقه الاتصال والى فساد اللغة بزيادة في الكلمة او

نقصان والى فساد الاعراب فالاول كقول الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام ابن اسمعيل المخزومي خال هشام ابن عبد الملك بن مروان وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه ومقصوده لا يماثله احد الا ابن

اخته الذي هو هشام وقول ابي الطيب

ان يكون ابو البرايا ادم … وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره ان يكون ادم ابو البرايا وابوك محمد وانت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه … من ابن ابي شيخ الاباطح طالب

التقدير من ابن ابي طالب شيخ الاباطح يعني به علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ففصل بين المضاف والمضاف اليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك او كوليد … او سليمان بعد او كهشام

اراد كعبد الملك وقوله الاخر من نسج داود ابي سلام اراد سليمان عليه السلام وقوله نهلون توسعه

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها … وكل باب من الخير مفتوح
فاستبدلت بعده جعدا انامله … كانما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتيبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول ابي الطيب

فدعس على الغبراء اولهم انا … لهذا الابيا الماجد الجابد القرم

ولا يجمع من العرب المكابد وانما الشموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرء القيس

يا راكبا بلغ اخواننا … من كان من كندة او وائل

فنصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم اشرب غير مستحقب … اثما من الله ولا واغل

فجزم قوله اشرب وحقه الرفع اذا عرفت ذلك فهذا البديع ليس له مثال يختص به بصورة معينة بل كل شعر خلا من هذه التعقيدات ونحوها صلح مثالا له وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

في ظل ابلج منصور اللواء له … علا يقول لها الدين في الغمم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ائتلاف اللفظ مع وزن بمدحته … لا انا ودع عدو بين الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في اوصافه ائتلفا … فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

خف المناوين ثبت القلب كلهم … بقلبه شربا في كل مصطدم

وبيت بديعية العلوي قوله

بناه كالحوض يروي كل ذي ظمأ ... حباه كالزرق بل كل ذي عاتم

وبيت بديعيتي قوله

نالفا اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع واما الطيبي فلم ينظمه في بديعيته

وانشا على ائتلاف الوزن مع المعنى

والفا الوزن والمعنى لسر ... عقول غير ذي عي ولا وجم

هذا النوع عبارة عن ان يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لاقامة الوزن الى اخراج المعنى عن وجه الصحة او تقديم او تاخير او حذف كما وقع للاجدع في قوله

ولسوا بالاجداع اجدام زيم ... يقلبن هاما في عيون نجاهم

اراد يقلبن عيونا سواهم في هام فقلب لاجل اقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو اني شهدتنا باسعاد ... غداة غد بمهجة يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما الوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسي فلم يستتم له الوزن فقلب وقول الشماخ

منه ولدت ولم يوسبه حجبي ... لبنا كما عصب العلباء بالعود

اراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب

عنق البعير وقول الحاجبي على احد الروايتين

ليهنك انما سائل على الكفين الحنا ... وودعا في دموع خشية من زيالك

اراد انما سائل على الحنا بالكف ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلفا الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وقضيته ان القلب مردود مطلقا وهو مذهب قوم من اصحاب المعاني والبيان وذهب قوم الى انه مقبول مطلقا وهو راي السكاكي قال في المفتاح ان هذا النمط يسمونه فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولهذا شيوع في التراكيب وهو مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة وياتي في الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب ومنه في التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا فاهلكناها على احد الوجهين

ائتلاف اللفظ مع المعنى

وفيه

وفيه ثم دنى فتدلى بحمل على تدلى فدنا وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ان يحمل على فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الايضاح والحق ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقول رؤبة كان لون ارضه سماؤه فان عكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل

واما الثاني فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن

فلما ان جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن ان لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كان سبيئة من بيت راس ... يكون مزاجها عسل وماء

على انيابها او طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء

السبيئة بالهمزة الخمرة المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فانها الاغيرية وبيت راس مدينة صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا ليس وارد على القلب اذ ليس في تقدير القلب فيه اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنى فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فالمراد بالاول اردنا اهلاكها فجاءها باسنا اي اهلاكها والمراد بالثاني ثم اراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهوى ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وقال ابو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من مثله وذراع الشاة كلمه ... عن سمه بلسان صادق الرنم

الرنم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

ولف الوزن والمعنى مدائحه ... فلم تنافر في الالفاظ كالكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى فالفه ... في مدحه فاق بالدر في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يقوى ثناء في مدائحه — ان رمت التسويق منتجم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان لذا — زين الحكم عمر الفاروق ذو القسم

وبيت بديعية العلوي قوله

وكفه سبح الحصا وصدع — العضو النميم ببيتم دبر خالدتهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تولفا الوزن والمعنى زيادته — وفرتا على الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية العبيدي قوله

ولفا الوزن والمعنى لمنبي — مقول غير ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة المقول بكسر الميم اللسان و العي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم كالكتف من وجم عنه كوعد اي سكت فزعا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء بالالفاظ فيه وهو مؤتلف — بالالفاظ تندبه الجالوت بالتهم

هذا النوع البديعيين في تعريفه عبارتان احدهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الاسـ — ـهم مبرية بل الاوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها وبعد مع تشبيهها بالعرجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينهما وبين القسي من الملائمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتناسبات في النوعية فقط تحكم وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

اقل

اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة ولا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير ومثال ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وانق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وربما نقل السامع خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وان من البيان لسحرا ومثاله انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

الا ما لسيدتي ما لها — تدل فاحمل ادلالها
الا ان جارية للامام — قد اسكن الحسن سربالها
لقد اتعب الله قلبي بها — واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كان بعيني من اين ما — نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل تحرك ابن جلده فقال لا فانه بلغ المديح ومن جملته قوله

اتته الخلافة منقادة — اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له — ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره — لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد — واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله — وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى — لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته — نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف فقال وددت انها في فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير فقال انه لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكريمة التي رغب في الذكر الجميل فتمنى لاجلها الحمام وما ذلك الا للسحر الذي اودعه الله في بليغ الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

خاضوا عباب الوغا والخيل سابحة   في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

ساروا وجدوا التوجيه واللفظ موجز   من لسن دمعي بلفظ جد منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والقصد باللفظ في الشايب موتلف   في كل بيت به كان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

رضاه عنه كان في سعد ومولده   فيه وبعثه بالسعد للامم

وبيت بديعية العلوي قوله

منجي الورى من بحار الدنيا اذ زخرت   بموجها بجوار موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا الذي شفيع كربه انتلفا   لفظ به مع لفظ الفقه الزم

وبيت بديعتي قولي

وجاء باللفظ فيه وهو موتلف   باللفظ مجدوا به الحادون بالنغم

الايجاز

الايجاز لا نرضى ايجازا مستحقه فيه واضح لك   مدحا النبي شاع بين الحل والحرم

في اللغة مصدر اوجز في كلامه اذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه واف به وقال ابن الاثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زايد وقد استوعبنا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع اليه وهو اعني الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي كلام القليل ان كان بعضا من الكلام اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكين في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم اوتيت جوامع الكلم قال بعضهم اعلم ان غلبت نوع ايجاز القطع بسط في المعاني فاتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن امثلته قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المشار به الى جميع الواجبات اعتقادا وخلقا وعملا والاحسان هو التوغل بالنوافل والاخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده خاضعا في عبادتك وانفا في الخشوع حذرا

اعمه

اعمه الحدود الى ما لا ينبغي وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية الخارجة عن الاذن كالزنا وغيره وبالمنكر الى الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية ولا يوجد شر الا وهو مندرج تحت احد هذه الاقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر منها هذه الآية اخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قراها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتؤدة روي عن جعفر الصادق ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى اخرها فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا قويا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها   ان صدق النفس يزري بالامل

المعنى انه يغفل عما لا ينبغي بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها بما ينبغي ما تحمله عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما ينبغي يقصر الامل ويحقره فيثبطك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك اسف الحرمة وقول الحماسي

فانه هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان يتكلم الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وقال عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها   فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها وتخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة
انصفتها لما جلبت اليها ذكرا جميلا وحمدا متواصلا وعجب من هذا الظلم الجالب للانصاف

ومنه قول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب بالغرام عبر عن ذلك
بقوله ايدي الطعان وهذا من غاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد
مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان متقاصر
على الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب
التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير
ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم
في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون
في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى
بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في الموضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس
ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف
ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما
يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شأنه ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرا فظيعا لا يكاد يحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة
دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ومنها صيانة اللسان عنه
تحقيرا كقوله صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين اي على
العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من الفوائد
والاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة فالاول اما مضاف نحو قوله
تعالى واسئل القرية التي اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم
الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله تعالى والانعام حرمت ظهورها اي منافع
ظهورها وهو انفع من تقديرها الركوب لانه حرم ركوبها وتحميلها وعليه قول ابي نواس

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

اي منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لانه عوضها راحتها من التعب بعد ذلك
واما موصوف كقوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

اي انا ابن رجل جلا الامور اي كشفها واما صفة نحو ذلك وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة اي صحيحة او صالحة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها واما
شرط كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو
الولي بالحق ولا سواه واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد او غير ذلك مما
هو مذكور في مظانه والثاني وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق
الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
اي رحمناك ومنه قول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اي فساءنا او بالعكس اي سبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة
كقوله تعالى انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا
فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف قال الاعلام ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء
مقام المحذوف كالامثلة السابقة الثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وادلة الحذف كثيرة منها العقل كقوله تعالى
وجاء ربك اي امر ربك او عذابه او بأسه ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما
جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي
اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى
غير ذلك من الدلالات الحالية والمقالية والله اعلم وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

واستخدم الموت بينهما وبارزهم ... بعزم مغتنم في ذوق مغتنم

قال في شرحه هذا البيت يحتوي على ضربي الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستخدم
الموت خاصة هذا ايجاز في غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم في ذوق مغتنم يريد بعزم
رجل مغتنم في نفقة رجل مغتنم انتهى وقد اورد ابن حجة هنا على عادته التبكيت
فقال لكنه ما نحن فيه بلاغة الايجاز كبير امر ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

بديعية العز الموصلي قوله

وسل زمانك تلقى الكتب قاطبة ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اراد اهل زمانك وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوجز وسل اهل الابيات عن نجح ... منه وسل مكة بالقاصد الحرم

قال في شرحه الايجاز البديع البليغ الغريب في قوله وسل اولا الابيات فانه اشار الى
اول بيت وضع للناس والايجاز الثاني في قوله وسل مكة اي اهل مكة فهذا البيت فيه
ايجازان بليغان انتهى واقول ان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع بليغ غريب هو نوع
الالفاظ انسب والى التعجب اقرب وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل الشمس انوار الحيا طلعته ... الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز فانه قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز عظيم
والحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت فقد تضمن ايجازا

وبيت بديعية الشيوطي قوله

عن كنه معناك كل المطنبين عجز ... اوفى البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

انثال في الكون والاقدار قائله ... اوصال فالموت في بتار الخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعا فعقب بآيات محكمة ... ايجازها فاق حد الاعجاز لم يشم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت واما ايجاز الحذف

فهو خال منه وبيت بديعيتي قولي

لا ارض ايجاز مدحي قيد حاصله ... منحاه لكن شتا بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على نوعي الايجاز من القصر والحذف لان معناه لا ارض اختصارا للمدح في ذاته
وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وسل الى مدحه المطنب المشهور الذي شاع وظهر
بين اهل الحل والحرم

التسجيع

التسجيع والتسجيع ماخوذ من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به
لتكرره على نمط واحد ومنهم من خص التسجيع بالنثر والصحيح عدم اختصاصه به بل يجري في النظم
ايضا وهو ان ياتي الشاعر في البيت بكلمات متفقات على روي غير روي قافية عروضه

ولا تصور في علاه معتبر كقول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هاني المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

ورث المقيم بيثرب فالمنبر ... الاعلى له والتربة العلياء
والخطبة الزهراء فيها الحكمة ... الغضة فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن المسجوعة كقول ابي الطيب

نحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

واما التسجيع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلثة انواع احدها المطرف وهو
ان يكون الفاصلتين مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا فالوقار والاطوار مختلفان وزنا وقولهم من جنت حاله استحسن محاله الثاني المرصع و
هو ان يكون ما في احد القرينتين او اكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول
الحريري فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقول البديع الهمذاني ان
بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وقد تقدم الكلام على الترصيع في النظم الثالث المتوازي
وهو ان تكون الفاصلتان دون سائر الالفاظ القرينتين متفقتين في الوزن والتقفية كقوله
تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلم اللهم اعط كل منفق خلفا
واعط كل ممسك تلفا ومنهم من لم يشترط في التسجيع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى
باتفاقهما في الوزن فقط وسماه المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس قال فان روعي
الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها وقابل الكلمة منها ما يعادلها كان احسن كقوله تعالى
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ثم التسجيع ينقسم بحسب القرائن
الى ثلثة اقسام الاول ما تساوت قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر الثاني ما طالت قرينته
الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة كقوله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرجها من الاعتدال
كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين وان تزيد عليهما
طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان التسجيع قد
استوفى مده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعه كمن
يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته ولذلك عابوا على
الفتح ابن خاقان المغربي افتتاحه خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي جلا لنا البلاد
حتى افادوا اعتنا وشاد مثواه في اخلفنا قال ابن الاثير التسجيع يحتاج الى اربع شرائط اختيار
مفردات الالفاظ واختيار التاليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من
الفقر دالة على معنى آخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بلحاظها
ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها

والصلاة على من أمر بالكفر آثار الأطلسة ونحاه ولا ربما الالالا له وعفاه اولا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الآثار وعفاء الرسم وقول صاحب بن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم وقد عد هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد فان الملك الذي ابن
على المثل الشائر بما الأصلاب لا نحره ثم السجع اما قصير وهو الاحسن لقرب الفواصل المسجعة من سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا او المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطاة السجع فيه قيل لابن عباد ما احسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور تنبيهات الاول كلمات الاسجاع مبنية على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير جائز بالغرض من تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون آتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغداة وهنأني الطعام ومرأني يريدون امرأني وانصرفن مأزورات غير مأجورات اي موزورات واخذه ما قدم وما حدث بالضم مع انه بالفتح او ما كان بالمثنى لغا اللغة فما ظنك بهم في ذلك الثاني الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا عن مشابهة الاصل الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني السجع عيب والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحقيق ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن وقالوا ان ذلك مما يتبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم انما لنا القرآن على

اما الفصيح من كلام العرب فورود الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجئ على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل الرابع ولما انتهى بنا الكلام على ما يتعلق بالسجع وهذا المقام فلا باس بايراد شيء من الانشاء البديع المشتمل على محاسن السجع فمن ذلك قول الصاحب بن عباد وكتبه الى القاضي ابي بشر الفضل ابن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا عليه

تمنيت الركاب بباب روعي	الى بلد حططت به خيامي
فكدت اطير من شوقي اليها	بقادمة كقادمة الحمام

أفحق ما قيل من امر القادم ام ظن كاماني الحالم لا والله بل هو درك العيان وانه ونيل المنى فمرحبا ايها القاضي براحلتك ورحلك واهلا بك وبجميع اهلك ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح يوسف من رحالك السعد الذي نزل عليك بلغناك وبرد غلتي بسقياك وحتى على يوم الوصول بجمله عند اشرافها ولحظه موسما ومعرفا ووجد الغلام اسرع من سجع الكلام فعداه زمان بطيء على جناح نشوان ينزل الضاف فطا الاسرة السلام ومن قوله ايضا في التهنئة ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وكريمة الآباء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة

يتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذي	لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب	ولا التذكير فخر للهلال

فادرع اغتباطا واعلم ان الدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا هنيئا ما اوليت واوزعك الله شكر ما اعطيت ومنه قول بديع الزمان الهمذاني بنت عنها اذا دنيا بجانبيها وحبابها ناظرها بل شقيقة جونها كاسة او شمس حجبتها غمامة اذا طاف بها الساقي فوردة على غصنها او شربها فهي تغمة غمامة على فيها ومن قوله ايضا انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن الاية على المرء بعوده فاتله الله ولا بريده الذم ولا بالرق الامر اذا لم ومن قوله ايضا فائدة الاحتفاد الفضل في الاعتقاد والتماح بكثرة التراح والسنح بغفل التسقاح والجود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحسر اجمل من كشف التسقف عن العدو من عرف بالمنح فصد بالمدح وخير الاخوان من لم يحوجان

ووده ميمون وغيبه مامون فهو نجا لفك ولا نجا لفك بر افقك ولا يغادرك ويوافقك ولا
يناقضك اذا حضرت حنا عليك واذا غبت حن اليك **وقوله ايضا** ما اشبه وفد الشيخ في الخلاف
الابشجر الخلاف خضر في العين ولا ثمر في اليمين فما ينفع العبد ولا انجاز من بعيد ومثل الوفد
مثل الرعد لم يرد له خطر اذا لم يتله مطر **وقوله ايضا** كاب ابن هبيرة ولا امراة فقد طحنتها
الحي كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الدقيق وبلعتها كما يبلع الريق وقد خدمت الشيخ سنين
واقفا لا يخرج ابو الحسين فنادمته والمنادمة رضاع ثان وملحته والمملحة نسب ثان و
سافرت معه والسفر الاخوة رضيعا لبان وقفت بين يديه والقيام والصلوة شريكا عنان
واثنيت عليه والثناء مع اقفه مكان واخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان **وقوله ايضا** للشيخ
من التعود ما ليس للفؤاد ومن القلوب ما ليس للاولاد كانما اشتق من جميع الاكباد وولد
بجميع البلاد سواء الحاضر فيه والباد فكل امة العزة في ناصية الايام وغرة في جبين الظلام الا ان تكن
لقلان روض انا وسميه وغصن انا ثمرته وعود و جبره لسان وجود شكره وثنائي **وقوله ايضا**
المرء جزوع لكنه حمول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولقد عشت بعد الشيخ حين
الموت في البر وبقيت لكن بقاء الثلج في الحر **وقوله ايضا** كاب ابي الحرجان لم اره فقد سمعت خبره
والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيت حبه و
من رايت من الشجعان فقد رايت اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المامون ولم يستغن
عنها فانون فانا احتاج انا قصدها قصد سؤال لا قصد سؤال والرجوع عنها بحمال الحاجات
من الرجوع عنها بحمال قد مضى التعريف وانا انظر الجواب الشريف **وقوله ايضا** حضرته التي هي
كعبة المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيف ان لم
تكن منى الحنيف وقبلة الصلات ان لم تكن قبلة الصلوة **وقوله ايضا** رحم الله هذه الدنانير
ورزقنا منها الكثير انها النقل لا النقل التورية والانجيل ونحن لا نبغي التنزيل والتاويل
ونقلع ما لا يصلح جبرئيل وميكائيل **وقوله** في بعض من عزل من ولاية جماله وتقص بدر حسنه
بعد كماله هذا الذي تاه بحسن قده وزها علينا بورد خده قد انتحابه حسنه واقلم ما كان
غصنه وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومحت جماله وغيرت حاله

قل لك بالعين التي كنت ترى		الان جانا فنا لقا الدهر انظر

ايام كنت تلقت والاكباد تفتت فانصر الان عما صار وكان فانه سوف كسد ومحا
فسد دولة اعرضت وايام انقضت ويوم سادا امس وجمرة بقيت في النفس فخثام ثدلت
والى مدة وكم محتمل وعلم **قلت** لمن يرى هذا هو السجع الذي فاق سجع الحمام على الغصون
وارزى بحسنه على تعين لدر المصون وهذا الامام هو الذي سلك الطريق خلفه في فعاله

ونتبع اثاره في مقاله وكلماته وعناه بقوله انا المتصدي بعده لانشاء مقامه ولولا الاعة
قدامه لا يعتبرها الا من خضاله ولا يدري ذلك السر الا بكلائه **ومما** الطف قول بعض
البلغاء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما ايهما ابلغ الحريري ان يتمى بديع يوم فكيف
يقاس ببديع الزمان **ومن بديع الانشاء** قول ابي بكر محمد بن احمد البوسنجي الشوق التقاتا سويع
الليل القاسي والتقى من لي بمنتهى الجبل الراسي من كواكبه او هي المناكب وعوارض شيبنا العوارض
ومن عظام الترب في الظلام وللايام دول متعاقبة والصبر الجميل احمد عاقبة **وقوله ايضا**
لو احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق جاءنا بكونه ووجد وصلنا الوردة الفردة
لا نزال ذكره كريا بخاطرنا ودهره كفضل الطرفا ما وحال الاولياء انه كاعضا الغاخضرة ووجوه اغلانه
كلو هنا سفره فسرنا الغائب وسرنا الكرب وادنا الارب واهدى الطرب وعد الى الرسم
المألوف وامر بالمنكر المعروف وانشا والبلبل قد خطب واغرد وحل غائبه والصبح قد بسط
رداءه ورفع لواءه والنسيم طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن
بنوح على الصدع ونطير باجنحة السرور وضعت الوردة على الرؤوس وادير مع الكؤوس و
نطقنا الاوتار وصدحت الاطيار ولكل ذي فطنة فتنة ولكل ذي نوبة اوبة وعند
كل لقية محنة ومع كل دوح سكر **وقوله ايضا** وكتبه الى الشمس الكفاة عند عود الوزارة اليه

الشمس في اثناء الضحى	والبدر في فتح الدجى	والماء في حر الصدى	والغيث جاد على الثرى
والزهر يضحك في الربى	والورد جنته الندى	والصبح تقدمه الصبا	والعيش في زمن الصبى
والقرب بعد على النوى	والقلب تخمع الهوى	والطرف غازله الكرى	والصفو بعد الكدر
والحلي في ثغر الدمى	ومنازل الملك بالحمى	وعهود سعدى باللوى	والدهر في عقب البلى
والبرء في عقب الضنى	والفقر يطويه الغنى	والبشر يتبعه الندى	والنشر بعد البلى
والوفد فاز بالمنى	والجاه يطرد الجفا	والعين بمحو الرضا	والكنز ينعم باللهى
ومذاكرات ذوي النهى	والراي عند ذي الحجى	والجد ساعده العلى	والحظ اذ حيا دنا

بها وبما لها من الامثال سارت سواتر الامثال فيما يوثق النفوس والطباع ويونس
الابصار والاسماع واحسن من كل هذا التمثيل اتمام الشيخ الجليل وفداناه انعم لم يزل معنا

فيا حسن الزمان تجدد نجلى	بهذا الفخر والاقبال الصدر
وكان الدهر نبهه قبل هذا	فحل وقائه واتحل عذره
نصته الموزار مستحق	تناوي فخرها ابدا وفخره
نحل في الانس تحسنه نصاب	وحل في الاقران فضل بدره

والحمد لله الذي زان التجد بالاثمر وحلى السيح بالقمر وانس المنبر بالاسد و

اهديها الروح الى الجسد علم انني ادام الله علو مولانا رسم التصدير وما يجب من رعاية على
الصغير والكبير على كل التهنئة المرسومة بينها اداها الاكفاء وتعاطاها النظراء فاما
الخدم مع الصعود والنجوم الثاقبات مع الاهلة والبعوث اعاده ثم ان نعدته الارادة ولم
تساعد السعادة فالدعاء موصولا مفتوحا والثناء منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عملت

والى هذا الجانب علمت قاصدة بين كلمة يتبعها الوداد الصريح
ويتبعها الولاء الصحيح

نجائب نودي وجوه النابض	اضحكها الغارض الهامع
وليس لها غير عين السرى	لدنيك زمام ولا شاسع

ومنه القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وقد كان يقال ان الذهب لا يدخل
عليه افزوان يد الدهر الحيل عنه كافة وانتم يا بني ايوب فانه نفائس الاموال كانت
سيوفكم اخذ نفوس الابطال تعلو ملكم الدهر لا تطيب ليابسه ما دام وتقلدتم ايامه صولجانه
وعجبتم شموسه وبدوره دنانير ودراهم ووافقتم اغراس ثم فيها على الاموال نائم والجود
خاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم ومنه ايضا سرها وفضة السماء فيها من ازهر
نهر ومن المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح وكالزنج شمله من الثناج جناح و
الكواكب سائرات المراكب لا معترض لها دون الصباح وسهيل كالظمآن تدلى الى الارض ليشرب
او الكريم انف المقام بدار الذل فتغرب فكانه قبس تتلاعب به الرياح او زندية قدحها ابن
يعد الصباح والجوزاء كالسائر في المضروب او الهودج المنصوب او الشجرة المنورة او الجيد
المصوغ والثريا فدهم عنقودها ان يتدلى وجيش الليل قدمهم ان يتولى ومنه ايضا
من رسالة يصف فيها قلعة نجم هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة
عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة ومنه في جواب كتاب بعثه
العادل وفيه قد قطعنا لعرسها الطريق على حاملة واخذوه ثم اعادوه وما استطاعت
ايديهم ان تقبض جمره ولا السنتهم ان تنبع تمره فقطف ورده من شوك ايديهم وجناحاه
الله جل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبهم به والغربة وانت
فيهم في بواديهم وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمنحها بقتل والديهم ويسأله
باي ذنب قتلت واي شفاعة فيك قبلت فقال عرفنا الاعراب بضاعتها من الفصاحة
وتاجنا اهل نجد فكل صاح باصباحه وقالوا هذه خطابنا التمرية وهذه خطابينا
التمرة وهذه عاقبتنا الترية محمولة وهذه مواريث فينا وفينا الناموا فيها
لهم ان الفصاحة ينتقل عن الانساب وان القلم بالمغربيات فارس ولو كان في الحجاب قيفرا

عنكم ثمر اعلى شجرائه وازكوا نهبا صبح في جرائه وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم ومنه يذكر كتابا جاء في وصف اخضر ولشانا ولقد في الحلة الخضراء عضر ابيض ثم
الشرا فقلت الله اكبر من كان خاطره عشا روضه وفاحه فاعشب فذهب تغص ومنا تكشف في وطن
الجنة لما فاض من الفاظه واعبق من سندسها او طلعنا الى سماء الذنب لما ملا شمع عيون من
شهبها وحسنها ولا انتهى قد جاءني رسالة الروض الارج لما فعو من تفيس نفسها فقلت صحيفته
ما هذه اللبنة الغريبة والحلة العجيبة والورق التي هي زينه حطي ورق القضيبة والريحانة التي لا
يبعثها عنا بحيبه فقالت شقفنا ازاقوم به فخر نمية بشق المراة ومنه ايضا ومن سهل
دعا الحجة سالتهل من بدع كتاب ولا انسفل من تلقاء جهته سحاب ولعل قلمه في الصفحات قد احرم
فلم يمس الطيب من انفاسه ومسح المداد عنه لتمام الاحرام بكشفه راسه والان فقد انقضت الايام
المعلومة فهلا قضيت عنا الايام التي تمادت فيها شفوة العيون المحرومة ومنه ايضا في القلم وغداتم
فهذا القلم اكرم التمر وهو يابس وابرجود على اخضر الغارس وان كله كل حين ووقت وطالب
وان كان القصير فقصر عنه كل نعت قلت وعلى ذكر القلم فقد عن لي ان اورد هنا رسالة
القلم لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين الدواني لما اشتملت عليه من اللطائف الغريبة والاعجا
التي لا يعتريها السامع فحسنها ربيبة وهي نون والقلم وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم
يعقلون يا من فاقه من البراعة سالتوعن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من
انباء الغيب توجيه البلدان حسبان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية
الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا الله في من اصحاب الكهف
والرقيم نشر له ربه من رحمته ووهبنا له مرفقا ووضع له خطا مستقيما يتحرى بحث من سرة البطحاء
ولبد بفصاحة بكته مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب المسطور والرق المنشور سفير
بليغ نذير قد جاءنا بالبينات والزبر والكتاب المنير فبلغ من ذروة الشرف منتهاه ومن سلم
المعالي اعلاه يحمى في شجرة النسب الى اول ما خلق الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يقول اذ برز
من بطن النون وشرع في الزبور واقصد على الدنيا منو اخرجهم من الظلمات الى النور الف يقال نونا
والف يؤلف به درا مكنونا اذا شرحت به اني وان لست بما طمان عالم من اهل الكتاب علا كعبه
في الاخبار من على سائر الكتب المتداولة من الصحف والاسفار ذو القرنين بين المغرب والمشرق
فاضحى سلطانه استولى على الاقاليم كلها ومتقربها باعه فصيح جمال الكلام لكن من الشاكرين نعيم
منتصب القامة بادي البشرة اسود الراس فصيح ما من على قدمه لكن ليس من الناس منشادت
الشمس بابه من وسرع ناحل الجسم لعير عليه سفر ابلغ قدمه اوقدمه ولسانه مهتد عليه كفه

عن المزاحمة وزاحم بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل ويتعجب لنظمه و
نثره الافاضل ذو اللسانين وذو البيانين قد هدى الخدين وافتخر العقيلين وجمع بين الحلم والسيف
مهندس ينقش الخطوط على السطوح للتعاليم بحيث يصلح الزيجات والتقاويم بنفس الاصابع خلق
الاقلام ويرتج على الرخامات دقايق الليالى والايام لا يابى السلاطين ما رسم ولا يتجاوز الاسلطين
عما رقم اعجم يعرف اللغات كلها ادهم قد طوى المقامات جلها يقول حين يبرز فى نادى البيان عند
الامتحان بكرم المرء او يهان حسوق قطع المنازل وبلغ الغايات ودبج الفهم فى نهج البلاغات
ان لم يقطع لسانه لم يفصح ببيانه وان لم يشق راسه لم ينطق عربى واسطى اصله هندى فى نجوى
نسله طوطى اسود المنقار كان منقاره من قار دهو ذوابة يعلم من سيره طول حلول الاجال و
يفهم من ظهوره انتقال الدول وتداول الاقبال وتحول الاحوال حوز ضبانا السبق فى مضمار البيان
حتى صار بحيث تشير اليه المهرة فى ذلك الفن بالبيان كانه عصى موسى وفيه الغيث فاذا هى
حية تسعى ابو قلمون ينقلب فى الاطوار ويتحول من شعار الى شعار طورا ينظم القوافى والاشعار
وتارة يلقا بنثر لاولى الحكم والاسرار بسا عن نصيحة ابنس الاعلام ذوى البراعة وكرة من فضائه
سمير لعقل المجنون والعاقل سحار يانى بالغرائب مكار يرى الناظرين العجائب يثبت فى سماء مشرقه
كواكب ظلمة ويبدى على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة كانت شهيد وحاسب غير نجم مراده
منافا الكدح فضلع من فنون العلوم وتحمل التعب على استكشاف دخائر السرائر حتى يبع بيت
الفضلاة ذوى الفهوم لاربال وطب اللسان فى شكر ما يبر عند بالبيان بذكر ما به عدث
عدث عنه الاثار ونقل عنه الاخبار فى الاقطار بانه نسطى ابدع الصناديد مما القصد لا
يطير من ايديهم وجعبة له اشارات مهمة وعبارة مفهمة انقطع عن غريزته لنيل طلبته حتى بلغ
مبلغ السر خيال ونال من الشرف ما نال الحق ان ينشد فيه قول من قال

وورشا الكتابة كاتبا من كبار	كالرمح انبوبا على انبوب

حكيم نطوى اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوى تعليقاته على تنبيهات لمناهج
النجاة عن دولة الجهل والشقاء له مواقف يحقق بها مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها
عن وجوه الفرائد اللثام يعرض ذات الشمال وهو من اهل اليمين ويصدق فى اكثر الاقوال
ولكنه فيه يمين لا ينتظم مصالح الانام الا بحسن مساعيه ولا ينضبط حوادث الايام الا بيمين
مراعيه اجوف وهو مصدر المثال مهموز سالم من الاعتلال لفيف مفروق من اخوانه خفيف
ناقص من اقرانه اصل واحد تشعبت عنه الامثلة لمعان مقصودة لا تحصل الا به نصل
شاهد للاجناب عن غير المطالب الاثبات بموم يسوى فى هتك الاستار غشوم نفوذ كشف
الاسرار نفى لارباب مولعا ما افتضاض ابكار بنات الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من

ماء الحيوان مستوف فخاطب بابواب حواصل الاقاليم جمعا او خرجا وزير قد نظم غوامض امور الملك
هرجا ومرجا اشبه فى ذوى النهى فى التراكيب موازنتهم ما يكون من نحوى ثلثة الا هو ابوهم فلا
خمسة الا هو سادسهم وشيخ الفضائل الخط اليف الكد طويل المد قد جاوز ثمانين حق
العقد الف ممدود لا يمنع الصرف سالك من رياض لكنه يعبد البارى على حرف نمد بشعار
ال العباس واقام اسم الحق والباس فقال يا ايها الناس انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامه
تعرفونى اجوف لا يحفظ السر فى قلبه لا امر فى لغة العجم بين اسمه وقلبه له اسماء فى لغة العرب
تعالى بها كلها مستعملة وذلك من خصاله التى قلما يتفق فيها شريك له الا نصم راغلقا الا لسن
عن الحاء والقبان بنوب عن اللسان فى البيان وعن السنان الحديد بالسنان ذا ان فى البيان هو
ملك لكنه ينكتب فاذا ادعى نجوم الكتابة على سبيله ابن يذهب لتح محقق توقيعاته على
الرقاع ادراج الياقوت قد افتخر ريحان فامته حيوان ابن مقلة وياقوت شكله اسطوانى وهو
مخروط شاخ من عدم لكنه مخلوط بحبه الناس عيانا وجوبا لكونه اذا ظهر الثمر على علاق
طوبى الكفى دونه مسافر يخبر عن اخبار المشارق والمغارب عارف يحيط بجميع الادوات والسنن
لسانه نضناض وبيانه فضفاض وحكمه ماض فى السواد والبياض يقضى فيهما ما هو قاض جلاديه
يجرى فى البحر باذن البارى قنان ببدو سمان كانها غزال الذهب ولقد احسن من قال فيه

ملقت او ليس او صافه الغد بينه تبرتا	
وما قلم ذاكم ساجد	لتو نحول دمعه جار
ملازم الخمس لاوقاتها	معتكف فى خدمة البارى

كانه وهو فى يد السلطان ابن السلطان ابى المظفر يعقوب خان ضب الشكر وقد يثبت
على سلسل عمان عم الورى نائله واودى الشاتلين سائله كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه

نشر ولبنى لم فده كيف لا ولم ستعقبه بحز	
فلو شبهه بالبحر انه	متى ما فيه جزر بالرجاء

اوهو لما له هيئة خط يتخيل فى نواظر الاوهام من قطرة نائلة من غمام غمام ولك غمام بدة
بدة نواله على عواطف الانام من الخواص والعوام ونعم منهم الجسام وباحث امال الافاضل
الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جود العيم ابن مداد من مداد ركرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع	كنوال الامير وقت سخاء
فنوال الامير بدرة مال	ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ ارقام اقلامه وعلى صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى وقفا مدد
لعوان دولته وامداد زمان صولته ما دامت تعوض الانفاس فى صحائف الفراطيس

تل ومآثر السلاطين الكبار على صفحات الاوراق نروي بحق من نسخ الكتب السالفة ولم يركب
بنانه قلم وهذه الجائزين الماخوذ لغنم بعد ما وقع غواسق الظلم انتهى الرسالة الرائقة من حلل
البلاغة في علالها وقد عارضها غير واحد من المتاخرين فلم يات لغرابته منها بقرين واذا كانت
غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الحلي في

نوع التسجيع قوله

فالمنتظم الاحوال مقتحم ... الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

من لي بسلم للبيد معتصم ... بالعيس لا سئم يوما ولا سئم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كم قائل بصميم الجمع مقتحم ... وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي الاسجاع
على روي البيت كما تقدم وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجع ومنتظم قد اظهر الحكمي ... وصرت كالعلم في العرب والعجم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من عدم اولاك منح دم ... اغناك عن كرم مغناك في عدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

اثارهم عسجد وجهم لزب ... في مدحهم كلمي سجع ومنتظم

وبيت بديعية العلوي قوله

من كف ذي الكرم الهامي على الامم ... النجاح ما بتم الوافي من النعم

وبيت بديعية الطيبي قوله

افاد من علم وساد من حكم ... وجود دو سدم سيما بغير وسم

وبيت بديعيتي قولي

تجيع منتظم والعز من حكمي ... الفاظها بغي در من الكلم

التسهيل

وانت يا سيد الكونين محتمي ... فان تسهل ما ارجوه معتصمي

التسهيل ادخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة الى باب الطرافة
وسماها نوع التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة وقال في
مجمل كلامه هي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك كما قال بعضهم

وقيرحرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من اعقد الكلام واشده تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق
احد ان يقوله ثلث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته قيل انه من شعر الجن قال صاحب كتاب
عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية بن عبد شمس
فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال النقاشي التسهيل هو ان ياتي الشاعر بالفاظ سهلة
طريفة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق في الادب وهي مما يدل على رقة الحاشية

وسلامة الطبع ومن احسن امثلة ذلك قول بعضهم

لبس وعدتني يا قلب اني ... اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب

وان لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن امثلة هذا النوع ايضا قول الحكم بن عمرو الشاري

وبلى على من اطار النوم وامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى ابو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الايام بين يدي الاستاذ ابن العميد ذكر ابيات
استحسن الاستاذ وزنها واستحلى ذوقها فانشد جماعة من حضر ما حضرهم على

ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا ... شققت منك ثيابي

فاصغى اليه ابو الفتح ثم انشد في الوقت

يا مولعا بعذابي ... اما رحمت شبابي
تركت قلبي جريحا ... نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي ... من لوعتي واكتئابي
فادخل فديتك قلبي ... عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تامل هذه الطريقة الظريفة وانظر الى هذا الطبع فاته ان يستمل ما
انشده في سياقته وخفته وسهولته وظرافته ولو بعد الجنس فلم يقصر دونه
وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة وقول الوزير ابي محمد المهلبي

قال لي من احب والبين قد جد ... ودمعي مواصل لشهيقي
ما الذي في الطريق تصنع بعدي ... قلت ابكي عليك طول الطريق

وقوله ايضا

فغادرها الاجفان منه جريحتي … فما الملتقى الاعلى عين مجرحي

وقول ابي فراس بن حمدان

ايا بدر ما اعمل عتابي … جنابي بذنبك واجتنابي
ايا بدر نام الناس عن موجع … تاه على مضجعه نابي
هبت له ريح شامية … متت الى القلب باسباب
ادت رسالات الهوى بيننا … فهمتها من بين اصحابي

وقوله ايضا

اسا فزادته الاساءة حظوة … حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه … ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقول ابي الفرج ايضا وهو مما يتغنى به

يا سادتي هذه نفسي تودعكم … اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحيوة لها … فاليوم مذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما … اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول ابي فرج المعروف بالوأواء الدمشقي

يا قمرا بكما عوجا على تكلمي … وغاية العذل العتب بعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما … ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب … فغالطاه وقولا ليس نعرفه
وان تبسم قولا عن ملاطفة … ما ضر لو بوصال منك تسعفه

وقوله وهو مما يتغنى به

يا من سقام جفونه … لفؤاد عاشقه طبيب … خونا المودة فاستوى … عندك حضوري والمغيب
كن كيف شئت من البعاد … فانت من قلبي قريب

وقوله ايضا

ونباه ريم فاضاب … القلب منه اذ رمى … والنجم في خلفه … بانه ما علما
يا معشر الناس اما … ينصفني من ظلما … علم سقم طرفه … جسمي فمنه السقما
تنفع جسمي في الهوى … من طرفه فتكا … لو قيل لي ما تشتهي … مخبرا مختكما
لقلت ان اشمه … ثغرا وخدا وفما

وقول ابو الحسن محمد بن المنتصر محمد بن ابي نصر

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة … واطيب منه في الصراط غبوقي

صرف

شربت على الماثين من آل كرمة … وماء كدر ذات وعقيق
على قمر ما فوق واحد تقابلا … فمن قمر آتي ملول الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه … وما زال يسقيني حتى برده ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى … فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه

وقول مؤيد الدولة اسامة بن منقذ

شكوا الم الفراق الناس قبلي … وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي … فاني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالشرقية والسهولة قول الحسين بن طير على ما في النزهة القدير المرتضي

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح
اان من الشوق الذي في جوانحي … انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب لهذه الابيات كثيرا ويعجب بها فانا ابن عمته السيد احمد بن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على ما الف لو كان يشري نفائه … شريت ولكن لا ابايع بربح
نفيس وابقي لا اعاين فيه … تالف يرى او بعثتم بربح
وقلبا الى الاطلال والشائم … ترعاد عن اقياء غير نزيح
فليت بذاك القلب اجتر … طلائح فضول الشوق غير طليح
يحيته بالابرقين منزل … درى غيره وهنا وصوت صديح
وموقف بين لو اعيد … ولعت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي فاصلت ادمعي … وارضيت برحي وعصيت نصيحي
ودانيت سلواني وكل ملوح … ولاميت اشجاني وكل مليح
وكلفت نفسي فوق طوق قلم الحو … لقد جئتها باحسن بمبيح

فذيلتها انا ايضا فقلت

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح
اانّ من الشوق الذي في جوانحي … انين غصيص بالشراب قريح

والكن بعيني لا تكنت غروبها … واصبوا لقلب بالغرام جريح
والثاء وجدا كلما هبت الصبا … بنشر خزامى او بنفحة شيح
الا لله قلبا لا يزال معذبا … بنائي ناء او بهجر مليح
فيا عصرنا بالرقمتين الذي خلا … لك الله جدا بالقرب بعد نزوح
ارقت وقد نام الخلي من الاسى … بجفن على تلك السفوح سفوح
يهيج اشجاني ترنم صادح … ويوقظ احزاني نسيم ريح
فقدما بالجرعاء حي عهدتهم … يحلون منها في معاهد فيح
ليالي لي من حبهم ذوائب … وجيمي من وجه اغر صبيح
هم سلبوا مالي وهج ناري … وحثوا لسقامي وفراحة روحي
لئن نزحت بالشام قد حلا … غبوقي بهم فيما مضى وصبوحي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقلت هذا قبول جاءني سلفا … ما ناله احد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته … من قبل ان يعتريني شدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا … في الملك هذا المسمى باسمك العلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاله الفرد فيه ثنا … فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي … فان تنل ما ارجو ونعمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله تعالى اعلم **الادماج**

ادمجت مدحك والايام غائبة … وانت اكرم من يرجى لدفع الاذى

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا دخله فيه **وفي** الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر في كلامه بانه مسوق لاجله **ومثاله** من التنزيل قوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء **ومنه** قوله تعالى حملته امه كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا فانها سيقت لاثبات منة الوالدة على الولد

الادماج

وادمج

وادمج فيها ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا وضع للفصال اربعة وعشرين شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة اشهر وهي اقل مدته **ويسمى** هذا النوع في اصول الفقه بالاشارة **ومن النظم** قول ابي الطيب في وصف الليل

اقلب فيه اجفاني كاني … اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لاجفاني في ذلك الليل كاني اعد على الدهر ذنوبه **وقول** ابن المعتز في الخيري

فقد نفض العاشقون ما صنع … الهجر بالوانهم على ورقه

فان المراد وصف الخيري بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن ايهام الجمع بين المتنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة وتقدم الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله … فمن لي بخل اودع الحلم عنده

فانه ادمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودع حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث خرج الاستفهام مخرج الانكار اشارة الى انه لم يبق في الاخوان من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع مستعادة لمن الامر **وانشد** غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وسائر اصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان ابن وهب حين وزر للمعتضد وهو

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا … واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها … ودع امرنا ان المهم المقدم

فانه ادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الاحوال في ضمن التهنئة بان الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة في الشكوى لكان اقرب **ومن بديع** الادماج قول الصاحب بن عباد يمدح الاستاذ ابا الفضل ابن العميد

ان خير المداح من مدحته … شعراء البلاد في كل ناد

فانه ادمج الافتخار في اثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لعب بهيم في كل واد   وقبيل المحب من غير واد

انما اذكر الغواني والمقصد   سعدى مكثر للسواد

واذا ما صدقت فهو مرامي   ومرادي وروضتي ومرادي

وبدعا ابن العميد اذ عميد   من هواها البتة الاسعاد

لو درى الدهر انه من بنيه   لازدرى قدر سائر الاولاد

وفتى الناس كيف عن نبيه الجود   لما عده في الاطواد

ايها الاملون حطوا سريعا   بفنيع العماد واذعا الزناد

فهو ان جاد ذم حاتم طي   وهو ان قال قل قس اياد

واذا ما ارتقى فابن زياد   من دهاه وابن الزياد

اقبل العيد يستعير حلاه   من علاه العزيز الانداد

سيضحي فيه بمن لا يواليه   ويبقى بغصة الاعياد

ومديحي ان لم يكن طال ابياتا   فقد طال في مجال الجياد

انه خير المدائح من مدحته   شعراء البلاد في كل ناد

على انه الزم فيه بقول ابن بدر بن محمد المهلبي لابن المدبر وهو

انا ان مهديا لك الشكر اني   لابن بيت يهدى له الاشعار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لصدق قولك لو جابهت حجرا   لكان في الحشر عن مثواه لم يرم

قال في شرحه الادماج فيه سؤال حسن الحشر في زمرة نبيه صلى الله عليه وسلم في ضمن تصديق الحديث المأثور وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

لهم احاديث مجد كالنجوم اذا   اهدت نواسم طيب ذاك للنسم

قال رفيق الناظم في شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف النواسم انتهى ولا يخفى ما فيه وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحهم   عساه يشفع لي بالنافع الامم

قال في شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعي لا اعلم ابن ادمجه وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعزة ادماج شوقي والدموع لها   على ظهار خدودي صبغة العنم

قال في شرحه قصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع وبيت بديعية المقري قوله

واحفظه في سربه وارفع له علما   في الشافعين وسر منه في حمى الحلم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته   ابشر فانت من الحشر في حرم

وبيت بديعيتي قولي

ادمجت مدحك والايام غاشمة   وانت اكرم من يحمي لدى الازم

ادمجت هنا بمعنى احكمت من قولهم صلح مدمج بضم الميم الاولى وكسر الثانية اي محكم او بمعنى لففت من قولهم قدح مدمج اي مثقف مستوي والازم بفتحتين وكتب جمع ازمة وهي الشدة والادماج في تضمين المدح للنعت سبق الكلام لاجله شكوى الايام وسؤال النجاة من شدائدها اغاثنا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم الاحتراس

وكم منت بلا من على وجل   من اخرس ملول الخطب لم ينم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيتنبه له فيأتي بما يخلصه من ذلك وهو في التنزيل كثير منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان عليه السلام ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من عفا اثارها ومحو معالمها فان توالي المطر قد يكون سببا لذلك وهكذا قال غير واحد وتعقبه بعض بان مجرد احتمال كون المطر سببا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لابد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من السقيا الا الاصلاح لا سيما في ذلك فيكون البيت من قبيل الاحتراس حكمنا بتل الكلم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد من قوله ديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق ويمتد لا يخلو عن شوب لان تقدم قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى قلت

ومما عيب على ابي الطيب قوله

واذا الرماح تشبثت سلاحه   حتى تحجبت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتب الى امير المسلمين يفتاد الفرج

سر حيث حلت النوار   واراك فيك مراد الفنار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتبيد بالـ ... ـرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الإله بأن تعود مظفرا ... وقضت بشقاق نجمها الكفار

هذا ما انشده الوليد لابي تمام الجمع فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنعقد معها
ديمة واذا سفت على ذي سفر فما احوجها بان تعوق عن الظفر وقضيتها بعد فكان
ابلغ في الاحتراس ومنه قول الفرزدق

لعن الإله بني كليب إنهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار

فقوله لا يغدرون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليتم به
الهجو وقوله لجار ابلغ لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

نوقشت غير مأمور وعود لتلب ... تلتبس غب الاضغاث احلام الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

مجمله يتمشى في المفاصل بل ... بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجز
عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فإن أفق غير مطرود بحجرته ... ذا احترس بعدها من كيد مختصم

في شرحه قوله غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول لو وقف لا يفضل الطرح حتى يحترز عنه بقوله غير مطرود
بخلاف قول صفي نوقشت فان هذه الصيغة يتبادر منها الاثم فاحترز عنه بقوله غير
مأمور فلو قال ابن حجة فان اعفا فان ازيح كان له وجه وبيت بديعية المقدسي قوله

والآل من فضل كل الآل عصمتهم ... كالآل لا الصحب نابي وصد لهم

قال في شرحه معناه فضل على الآل من فضلهم كالآل الذي هو السراب
ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا الصحب وبيت بديعية العلوي قوله

فضل له وهو ادرى عطل الفلك ... احسانه الجسم جبر الخلق كلهم

فقوله بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله منقلب من المن بمعنى تعديد ما
فعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه
القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن

انكد المن اي الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته
فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم **حسن البيان**

حسن البيان اراك انك معجزة ... اخرست فيه لديها الفصيح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه
عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من حشو مستغنى عنه
يكاد يستر وجه حسن البيان ويغطي وجه التبيان حتى لا يكون كقول امرئ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معناه الابانة عن انه عند تحملهم بكى وذلك حاصل بقوله كأني ناقف حنظل
لان الحنظل مما تدمع العين بنقفه وباقي الالفاظ مستدعاة زائدة اذا عرفت ذلك فهذا
النوع ليس له مثال يختص به بل كل كلام دل على ما في النفس واعرب عما في الضمير ببيان بليغ
دخل في حد هذا النوع والعمدة في ذلك بان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى
في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب
في طاعته وخشيته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون لانه
انما كلف المطيع الله في فرائضه ورسوله في سنته وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقى فيما يستقبل
فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود ... يسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قومه بعموم الرياسة فيهم وتوارثها صاغرا عن كابر احسن ابانة
ومدحهم بما قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات
وقال معاوية لعرابة بن اوس الذي يقول فيه الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

بم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن
جاهلهم واتبع لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا

افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسود والمثل في هذه القطعة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب واجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة ... هذا الرضا وامتحانا ذلك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفها مطر ... وذاك وري زناد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

ومن قول ابي المعالي قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضراء مونقة ... وليس يرجم الا ما له ثمر

ومن قول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة ... وما كل ما يبدو به الافق ثاقب
بل كلهم مثل الزمان تلونا ... اذا سر منهم جانب ساء جانب
مضى الود والانصاف والمهذب منهم ... فما بقيت الا الظنون الكواذب
وكنت اري ان التجارب عدة ... فخانت ثقات الناس حتى التجارب
تبرع لاخوان الزمان مفاوضة ... ولا تلقهم الا وانت محارب

ومن قول ابي بكر بن بقي الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكوها نوى اجنبية ... لها من ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض كنت بحدها ... وان لم يجش كنت بين التمائم
اكل بني الاداب مثل خواتم ... فاجعل في الحلي انسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها ... على عربي ضاع بين الاعاجم

ومن قول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توسل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرما ... على الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ... مواقف خير من وقوفي بها العسر

ومن بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وعدتني في مثالي ما وقفت به ... من انتقاص هجو فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

حسن البيان بحمد الله بين لي ... هدى النبوة اضحى لو نطق العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في محاسنه ... حسن البيان واشرف في محاسنهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجاز عن مدحي فهو باعثه ... وبائق في انتقاء الدر والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

فكلما رام قلبي حصر النطق ... امواج فكري في بحر من الكلم

وبيت بديعيتي قوله

حسن البيان وانا منك معجزة ... اضحت تفرد لديها الفصح بالبكم

انتهى على بيت السيوطي في هذا النوع واما القلبي فلم ينظم والله اعلم العقد

العقد

نصرت بالرعب من شهر على بعد ... وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

هذا النوع عبارة ان ينظم الشاعر الشيء من كلام الله او كلام رسوله والسلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم او كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه او معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا بل نوعا من السرقة خلافا لمن ادخله في العقد اما العقد من القران فكقول ابي نواس

بيغشو غزال صار للناس فتنة ... وقد زرت في بعض الليالي مسكنه
ويفرق المحراب والناس خلفه ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
فقلت تامل ما تقول فانها ... فعالك يا من يقتل الناس عبثا

ومن قول الاخر

انلني بالذي استقرضت خطا ... واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا ... عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين ... الى اجل مسمى فاكتبوه

ومن قول الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في اياته ... ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ابن سهل ضمن المشرقان

لا تجزعن من كل خطب عرا … ولا ترِ الاعداء ما يشمت
اما سمعت في قوله … اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابي محمد العبد لكاني

لا تنكرن خلقا على مذهب … لست من الارشاد في شيء
اما ترى الرحمن سبحانه … المخرج الميت من الحي
يقول لا اكراه في الدين قد … تبين الرشد من الغي

وقول ابي جعفر الاندلسي

اذا ظلم المرء فامهل له … فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي … واملي لهم ان كيدي متين

واما العقد من الحديث فكقول الامام الشافعي رضي الله عنه

عمدة الخير عندنا كلمات … اربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما … ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلعم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

واخ مسه نزولي بقرح … مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر … وفي حكمه على الحر قبح
قال لي مذ نزلت وهو من … السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله … والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال … تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل … قال انا الوصال فيه يصحوا

واما العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث … وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة … فتوجر ام تسلوا سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر رضي الله عنه

عجبت من معجب بصورته … وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته … يصير في القبر جيفة قذرة

وهو على عجبه ونخوته … ما بين جنبيه مجمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني … لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء … قضاء من الامام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصير الثوب حتما … ابقى وانقى واتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فانه ابقى وانقى واتقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرا امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفصل ثم قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

ان امرأ امكن من نفسه … عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر … الذل ولا يحصن جلبابه
لاهن الرأي ضعيف القوى … قد صرم الحبل لاسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ … لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او سطا … لم يغنا او رد انيابه
او سامه الخسف ابى وانتضى … دون مرام الخسف قرضابه

ومنه قول الاخر

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة … فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل … لاندك منه اعاليه واسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي

واما العقد من كلام الحكماء فكقول ابي الطيب

والظلم من شيم النفوس فان تجد … ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية كخوف المعاد او علة سياسية كخوف القتل وقول الاخر

أصل وفرع فارقاني معا … واجتث من حبلهما حبلي
فما بقاء الغصن في ساقه … بعد ذهاب الفرع والأصل

عقد فيه قول بعض الحكماء أيضا لقد مات أبوك وهو أصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها **تنبيهات** الأول أورد الطيبي في التبيان عدة من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع **منها** ما ادعى ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجب صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما … ترادفهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة … كأن سناها ضوء نار تضرم
إذا ما حسوناها أناخوا مكانهم … وإن زجروا خوا الركائب يمموا

فحدث بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال لا ولا كرامة بل أخذه من قول الآخر

وليل بهيم كلما قلت غورت … كواكبه عادت فما تتزيل
به الركب إما أومض البرق يمموا … وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

وذا يا كليم الشوق في معهدي … لذي الحب فاخلع ليس ثم محيد

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى **ومنها** قول المأمون في رسول إلى حبيبه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة … وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
ورددت طرفا في محاسن وجهها … ومتعت في إسماع نغمتها الأذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن … لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

قال عقد قول عثمان لأنس رضي الله عنه لأنه كان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال أراكم تدخلون علي وآثار الزنا عليكم قال أنس أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لأنه نظم للمعنى دون اللفظ حتى إنهم اشترطوا أنه إن غير الناظم من اللفظ شيئا وجب أن يكون الباقي منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجمع كقوله

إن القلوب لأجناد مجندة … بالإذن من ربها تهوي وتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف … وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف

وما تناكر منها اختلف فإن هذا الشاعر غير من لفظ الحديث لكنه أتى بمعظمه بحيث إذا سمعه السامع وكان حافظا للحديث عرف أنه عقد له بخلاف أمثلة التي أوردها الطيبي **الثاني** الفرق بين الاقتباس والعقد أن الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله ورسوله عليه السلام بل تضمين شيء من ذلك على أنه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما **الثالث** كما أن العقد وهو نظم المنثور معدود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرط كونه مقبولا أن يكون سبكه مختارا لا ينقص عن سبك النظم وأن يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول الصاحب بن عباد في فتح قلعة ما لبثوا أن رأوا واستقلهم الحين وشواهم القدم فهذه الحوادث فرضنا البوائق ومجر العوالي مجرى السوابق

قول أبي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق … مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده **حل** فيه قول أبي الطيب أيضا

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه … وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي فلبث ريثما هريق الشباب واستشن الأديم واقشع الرباب فلعلع في الأفق ربابه وفي الحوض صبابه **حل** فيه قول بعض العرب

فقلت لها يا أم عمرو أرابه … هريق شبابي واستشن أديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية ويعلم أن الزمان شرجيا فمنه ناصب والدنيا إذا اخضر منها جانب جف جانب **حل** فيه قول ابن عبد ربه

ألا إنما الدنيا غضارة أيكة … إذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية مراعي الثنايا طالعنا النوائب وأي حمى رعت فيه المصائب **حل** فيه قول الشريف الرضي

مراعي الثنايا طالعتنا النوائب … وأي حمى ما رعت فيه المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه ودقائق غيد تشفها أنفاس النسيم وقلائد نوع خالية العذارى فتحلى جانب العقد النظيم **حل** فيه قول المناذي

نوع حسناء خالية العذارى … فتحلى جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب لنجابة فلله كتابه من نجابة تنفست في ليلها البارد وعطرت مناطق الأسماع بنشرها الوارد **حل** فيه قول ابن المعتز

كأنني عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد

ومنها ايضا احد السادة الذين ورد احديث البشارة براعن بن والسادة الذين نفخت لهم ريح الجلاد بعنبر فا قتطفوا نور الشرف من روض الحسب الاخضر ولجنوا ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر حل فيه قول ابن هانى المغربي

نفخت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع العقد قوله

ما شبت من خصلتي حرص ومن امل … سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وتعقبه ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

عقد اليقين صلوة والسلام على … محمد دائما تترى بلا سام

قال في شرحها انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية وقول النبي صلعم اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد اي موضع هو من البيت وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد صح عقد بيانى في مناقبه … وان منه لسحرا غير منهزم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا وبيت بديعية المقري قوله

والصحب من بذل ملء الارض من ذهب … من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احدكم ملء الارض ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وبيت بديعية العلوي قوله

فقال بالنصر اهل النصر ثم له … ما ينبغي فيه قاف والقسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد … وعقد نصر له بالله ذو انجم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وهو رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم التشطير

كم ما رد جرد شطريه بصيد … تشطير منتظم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشئ اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شئ نصفه

التشطير

وجزئه في الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما لكنه يأتي بالصدر مخالفا للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم … لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف … والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر … يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم … والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم ابن وليد

موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل

الا ان في تشطيره عيبا وهو اختلاف صيغتي العجز في الاعراب فان الاولى مرفوعة و الثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم ابن وليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

ابرين حبل خليع في الصبى غزل … وشمرت همم العذال في عذل
هاج البكاء على العين الطموح هوى … مفرق بين توديع ومرتحل
كيف السلو لقلب بات مختبلا … يهفو بصاحبه غيرمختبل

ومن مديحها

خاط الخلافة سيف من بني مطر … اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل في ذرى عليا ممكلة … لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يغني عنه اذا … ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما … اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج … كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به … كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته … كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به … ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته … شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته … عبت لها الموت بين البيض والاسل
تامن الامن في درع مضاعفة … لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لا يبرئ الطبيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل
فدعوا الطير غادات تغنيها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد ابن مزيد قال ارسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثله فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك الي وقال من الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم ابن وليد فانصرفت ودعوت به ووصلته وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تنظيم معتدل بالسيف مشتمل ... فيجعل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من ادب له بلا كذب ... شطرين في فهم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا املا من نهر بالملا ... في سيله العرم امن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعسر شطره فيهم وفقره ... تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالبر مشتمل ... بالحق متسم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حوله ... تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعتي قوله

كم من مارد جرد تشطيره بيدي ... تشطير منتقم بالله ملتزم

المساواة

فمن يساويك في باس وفي كرم ... وانت افضل مبعوث الى الامم

المساواة عبارة ان يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه واختلف في

امرين احدهما هل هو واسطة بين الايجاز والاطناب ام داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي والتيفاشي والخطيب القزويني على الاول وابن الاثير والطيبي وجماعة على الثاني وسماها الطيبي ايجاز قصر قال وهو ان تقصر اللفظ على المعنى واغرب ابن حجة في قوله ان المساواة معنى في قسمي الايجاز والاطناب لا قائل به بل لا يصح القول به وتمثيله لا عتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية اغرب فان هذه الاية من اعظم شواهد ايجاز القصر كما تقدم في نوع الايجاز ومثل لها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وبقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وتعقب بان في الاية اطنابا بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها الى متعاطي الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الاذى المؤدي اليه المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولا فادتها دل على ان المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يمكنه التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول نقمة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه ايضا اطناب من حيث ان اصل المعنى المقصود لا اجد عنك مهربا وايجاز بالحذف لان الفاء تقتضي معطوفا عليه والشرط جزاء وايضا فوجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره ولان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما ومما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه والغالب بعد تقصير الدلالة لان قوله هو مدركي الى اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له في جميع الافاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب منه وان الهارب اذا ذكر سخطه سار بحيث لا يهتدي الى مهرب وان كان اهدى من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة ويرد عليهم السالك بحيث لا يمتاز الطريق من العرض فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها التيفاشي بقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المبادي بقول امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه ... وان تبعثوا الحرب لا نقعد
وان تقتلونا نقتلكم ... وان تقصدوا الدم لا نقصد

ومن قول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها	فاول راض سنة من يسيرها

ولكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه ابن حجة معظم ما في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن الثاني هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذمومة والقزويني والتفتازاني والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة الا ان وصفها بعض الوصاف لاحد البلغاء كانت الفاظه قوالب لمعانيه وهذا قول من ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وقد مدحت بما تم البديع به	بحسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

خلت مساواة معناه وصورته	في الحسن شاهدة في فن والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة انواع البديع به	لكن يزيد على ما في بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

اجازني عنك بالاحسان وفرج	فيك افرحن بارز منه متسم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلامه من كلام الرب مأخذه	والاسم من اسمه قد شق من سجي

وبيت بديعيتي قولي

قربا وبلت في باس وفي كرم	وانت افضل مبعوث الى الامم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله سبحانه وتعالى اعلم براعة

الطلب بما عني ابنا التصريح في طلبي	لما رأت من غوادي جودك النعم

هذا النوع من مخترعات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن ان يكون الفاظ الطلب مهذبة خالية عن الالحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تعظيم الممدوح وتقديم الوسيلة الكاملة للمسئول على نجاح الطلب وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي ينبغي لارباب البلاغة على التانق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان انجح للطلب واكد في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام افرأيتم ما كنتم

براعة الطلب

تعبدون

تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول امية بن ابي الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني	حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء

وقول ابي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة	سكوتي بيان عندها وخطاب

ومنها ما انشده ابو الحسن محمد بن علي العلوي الحسني الهمداني الوصي رحمه الله تعالى قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه عربي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الانشاد فاذنوا له

انت علي وهذه حلب	قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير	تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا	اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله انت وامر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال نظر الزعفراني يوما الى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب عنه فقيل انه في مجلس كذا يكتب فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فاعجله الصاحب وامر ان يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفراني اليه وقال ايد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزد به عجبا فحسن الورد في اغصانه فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى	ويامره الحرص ان يخزنا
وانت ابن عباد المرتجى	تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه	وممن ثناها قريب الجنى
عمرت الورى بصنوف الندى	فاصغرها ملكوه الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما	واشكرهم عاجزا الكنا
ابا من عطاياه تهدي الغنى	الى راحتي من نآى او دنا
كسوت المقيمين والزائرين	كسى لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في	ضروب من الخز الا انا
ولست اذكر في جاريا	على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب فرات في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له
بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه
وقد امرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب
ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع
عليه وتسليم ما فضل عن لبسه فالوقف الى غلام ومن بديعية الصفي الحلي قوله

وقد علمت بما في النفوس من ادب ... وانت اكرم من ذكري له بفم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته ومن بديعية العز الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي ... وانت اكرم من نطق بلا علم

ومن بديعية ابن حجة قوله

وفي براعة ما ارجوه من طلب ... ان قد اصبح فلم احج الى الكرم

ومن بديعية المقري قوله

نداصبح الرجا لاح للخطو صبي ... يجلو منا فانا لغير منكم

ومن بديعية السيوطي قوله

ومطلبي انت اولى بالنجاح له ... وانت ادعى به يا مسبغ النعم

ومن بديعية العلوي قوله

في النفس ما انت اولى ان تحيط به ... لكن قدرك لم ينطق بذلك في

ومن بديعية الطبري قوله

ومطلبي انت ادرى من براعته ... به فخالي منها غير منكتم

ومن بديعتي قولي

براعتي ابت التصريح في طلبي ... لما رات من غوادي جودك التمم

حسن الختام

الحق يحسن ابتداي ما انا ذكره ... حسن التخلص يتلو حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن
الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم
وهو عبارة عن ان يكون اخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب او المترسل او الشاعر مستعذبا
حسنا وحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه وهذا رابع
المواضع التي نص ائمة البلاغة على التانق فيها لانه اخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما
حفظ لقرب العهد به فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما

حسن الختام

سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك
كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع خواتيم السور كفواتحها واردة
على احسن وجوه البلاغة واكملها لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل و
مواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة
الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل
جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول
كل انعام لان كل من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة
لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة
وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده
وكالدعاء الذي اشتملت عليه الايتان من اخر سورة البقرة وتامل سائر خواتيم السور تجدها
في نهاية الكمال ومن اوضح ما اذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا
بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وكذا خاتمة الحجر
بقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر
بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها
العلم في براعة الختام حتى صار يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات الختام قول
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امام ائمة البلغاء في الجاهلية والاسلام
في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد
ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد — حسن ختام الحريري للمقامات فانه من
البراعات التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دنونا اليه كما يدنو المصافح وقلنا وصح
لقيا العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعناه
وعيانا تحدرن من الماق وتفران تصعدن الى الفراق وكانت هذه خاتمة التلاقي
ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

وان جديرا اذ بلغتك بالمنى ... وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله ... والا فاني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدة فتح عمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بني الاصفر المراض كانهم ... صفر الوجوه وجلّلت اوجه العرب

ومن قول ابي الطيب

سمايك همتي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

ومن قوله ايضا

انل عبيدك ما املوا ... اناك ربك ما تامل

ومن قوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

ومن قول ابن هاني المغربي

سموت الى العليا الى الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تخضع
الى غاية ما بعدها للغاية ... وهل خلف ما فوق السموات مطلع
الا اين يبغي ليس خلفك مقدم ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

ومن قوله ايضا

فمن كل شيء من مباهجه قبلة ... يصلي اليها كل مجد ونائل
ففي كل يوم فيه للشرق مقدم ... على انه من بيتي فوق الاقائل

ومن قوله ايضا

لا زلت تحيا ذيال الندى كرما ... في نعمة غير مزجاة من النعم
ما ابتسم الروض او ناكت زواهرها ... ايدي السحاب الغوادي الغر بالديم

ابن عباد الدبلي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها ... ونامرها فيما تشاء وننهاها
وكنت بعين الله من كل حادثة ... تجاوزها فيما نروم ونخشاها
فاني متى علقت نفسي بحاجة ... وخفت عليها الفوت تممتها الله

ومن قوله ايضا

ولا برح الجاري المقادير على ... ما تبتغي مساعدا معينا
دعا الخلاص ذا وغضه ... قال الحفيظان معا امينا

ومن قول ابن العلاء المعري

ولا زال الملك الامام ممتعة ... بالحال والاقبال والعلياء والعمر

ومن قول ابراهيم الغزي

بجنب

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

ومن قول ابن ابي الحديد في ختام اخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعتا امير المؤمنين قصائدا ... يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدر من الفاظها لكنه ... در له ابن ابي الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك فضولها ... مدح الورى وعلاك منها اكمل

ومن قوله في ختام قصيدة نبوية مرتبطة ثانية مع حسن التضمين

عليك صلوة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم
والك والصحب الكرام اولي النهى ... بهم يبدء الذكر الجميل ويختم

ومن قوله في ختام اخرى مدحت بها الوالد وقد تقدم شيء منها في نوع الاستهلال

اليك نظام الدين وابن نظامه ... مخبرة نزهى بحسن نظامها
لمنشئها عن كل سمع طنينها ... مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان سعدت فمدحي فيك موجبه ... وان شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لكن وان طال مدحي لا اوفيه ... فاجمل العذر والاقرار مختتمي

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فاجعل له مخلصا نهج زلته ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من ... نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهود بمنتهيه ... ومن يقصر دون الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب مديح الرفيع القدر الثنا ... حتى ارى عنده في حسن مختتمي

وبيت بديعية الطيبي قوله

فان ظفرت به فالفضل نعمته ... او لا فاني رجاني حسن مختتمي

وبيت بديعية العلوي قوله

صلى عليه اله الرسل مغتبقا ... وعد نبت الثرى والوابل الثجم

وبيت بديعيتي قولي

حسن التخلص بلوا حسن مختتم		الحق يحسن ابتدائي بنا الالباب

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه بمنه هذا اخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد
البديع وبانتهائه انتهى بنا الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد وتشييد قواعد هذا الشرح الشديد
وقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف
السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بنشره الماطر مقتصرا فيه على النقل دون التقعيد ولا ءالي في
غريب وتقريب الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى
على ما لا ينكر حسنه ذوو الفضل الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه ما ترك
نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من
جيده ورديه وهذه دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من مجازفاته التي لا يزال
ينبه بذكرها من رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في تعديل
الشاهد وجرحه على اني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم التنزه عن ادوات الكمال
عن كل خلل لا امن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب وقديما ما قيل من صنف فقد
استهدف وانا اسأل ممن حسنت شيمته وعلت في سوق الادب قيمته ان يصلح الخلل ويستر
الزلل مما طغى به القلم وزلت به القدم مغتفرا ذلك في جنب ما تضمن له من الفرائد وورد
عليه من الشوارد واهدى اليه من درر المنظوم وزهر المنثور ووهب له من سلسبيل حديث
الادب المأثور ولسنا نبالي بطعن معاند او حاسد ومن يغالي في المتاع الكاسد ومن احسن
الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لحساب طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف
فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ تحلى بانوار الربيع ان طيب الختام

فيا طوبى لمختتم نظمت ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما	ونشر المجد لاذ بالتظلم
وسلك ختامه منتظم ثناء	لقد تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحة فكر لبنان ولا
يتخيل فيه تصور مسئلة في جنان بل لا تقع العين الا على لمح مهند وسنان ولا نصب
اليدين الا قائم حسام وجديل عنان وذلك حين المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية
والمنازلة لمنازليهم في كل صباح وعشية والتحم لا يبعي الاحضار بما لخيل الغارة كبو
او ضاع المناد همه باعلام فرتب مركبي والحمد لله على ما انعم به من تمامه فتفتح حسن
ابتدائه بحسن ختامه والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد
الهادي وصحبه الذين شادوا الدين امين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي

الاصل على يد مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني اثابهما الله
من فضله اشتمل ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي قعدة الحرام سنة ثلث وتسعين
والف احسن الله تعالى اختتامها بمنه ذكر تراجم ارباب البديعيات المذكورة في هذا الكتاب الحقها المؤلف
عفا الله عنه بالشرح ترجمة الشيخ صفي الدين الحلي هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القسم
ابن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض السنبسي الطائي الحلي صفي الدين
ولد في شهر ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وستمائة وتعلق بالادب فمهر في فنون الشعر
كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف فيهما وتعاطى التجارة فكان يرحل الى مصر والشام وماردين
وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك والاعيان وانقطع مدة
الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر وامتدح الناصر محمد بن قلاوون والمؤيد بن اسمعيل
بحماة وكان يتهم بالتشيع وفي شعره ما يشعر به وكان مع ذلك يتنصل بلسانه وهو في
اشعاره موجود وان كان فيها ما يناقض ذلك واول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين
فمدح علاء الدين بن الاثير فاقبل عليه واوصله الى السلطان واجتمع بابن سيد الناس وابي
حيان وغيرهما من فضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضله وكان الصفدي شمس الدين عبد اللطيف يعتقد
انه ما نظم الشعر احد مثله مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعيته
مشهورة وكذا شرحها وذكر في شرحه انه استمد من سبعين كتابا قال الشيخ مجد الدين
الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة اجتمعت سنة سبع واربعين وسبعمائة بالاديب
الشاعر صفي الدين بن سرايا الحلي رحمه الله في المدينة ببغداد فرايته شيخا كبير القدر
لا قدرة على النظم والنثر وخبيرا بعلوم العربية والشعر فمنزلته ارق من النسيم وادق من
المحيا الوسيم وكان شيعيا قحا الا انه كان ذا سماحة ودقة وهيبة فخمة وعمامة وسخة
وجبة انجس من الكلب ومن داعي صوت نفسه لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الاصداف
انتهى قال الصفدي مات سنة اثنين وخمسين وسبعمائة تخمينا قلنا ابن حبيب ارخه
سنة خمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم ومن محاسن شعره قوله يفتخر
بقومه ويصف وقعة حربية له

لمن الشوازب كالنعام الجفل	كسبت حلا لا من غبار القسطل
يبرزن من خلل العجاج عوابسا	يحملن كل مدجج ومسربل
شبه العرائس تجتلى وكأنها	في الخدر من ذيل العجاج المسبل
قلدت حوافرهن عند طرادها	حلل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلة	لتبين حوافرها وان لم تنعل

ابن جابر الاندلسي

يحملن من آل العريض فوارسا	كالاسد في آجامها الرياح الذبل
نقلًا الحول مترعج بجنانه	فكانه من باسه في معقل
ما زال صدر الدست صدر زمانه	العلماء صدر الجيش صدر الجحفل
لو انصفته بنو المحاسن ادنوا	كانت نفوسهم مكان الارجل
بينا تراه خطيبهم في محفل	وجبت تراه زعيمهم في جحفل
شاطرته حربا العداة لعلمه	ان كنانته التي لم تنتثل
لما دعته للنزال اقارب	لبثام عن لسان المنصل
وابيت من افنا عيش بعزهم	واكون عنهم في الحروب بمعزل
وانيت في يوم الوغى مجحل	اعشى الهباج على الاغر المحجل
نار الهياج فكنت اول صائل	وعلا الضرام فكنت اول مصطلي
فغدا يقول صغيرهم وكبيرهم	لاخير فيمن قال ان لم يفعل

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره والله اعلم **تاريخ** وفاته بجبال الجبل بنواحي الصفوة وهو سنة سبعمائة واثنين وخمسين رحمه الله تعالى **ترجمة** الشيخ شمس الدين بن جابر الاندلسي صاحب بديعية العميان هو محمد ابن احمد بن علي بن جابر الهواري يكنى ابا عبد الله ويعرف بشمس الدين جابر الضرير من اهل المرية **قال** ابن الخطيب في ترجمته في الاحاطة رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة رحل الى المشرق وترافق مع رجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري فصارا روحين في جسد ووقع الشعر بينهما بين الحمل والحمل والشمر للعلم وطلبه فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتابة **قال** ابن حجر في الدرر الكامنة ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وقرأ القرآن والنحو على ابي محمد بن يعيش والفقه على محمد بن سعيد الرندي والحديث على ابي عبد الله الزواوي **ثم** رحل الى الديار المصرية وصحبه ابو جعفر احمد بن يوسف الغرناطي فكان ابن جابر ينظم والغرناطي يكتب ثم نجمعه الغرناطي في النظم ايضا لكن المكثر هو ابن جابر ونظم الحلة السيرا في مدح خير الورى على قافية الميم بديعية على طريق الصفي الحلي وشرحها صاحبه ابو جعفر ثم تحاورحجا الى الشام فاقاما بدمشق قليلا ثم تحولا الى حلب ثم سكنا البيرة فاقاما بها نحوا من خمسين سنة ثم في الاخر تزوج ابن جابر فتهاجرا وذكر ذلك بل صاحبهما الشيخ برهان الدين سبط ابن العجمي لسان الدين الخطيب ونظم ابن جابر فصيح تغلب وكفاية المتحفظ وغير ذلك وكان كثير النظم عالما بالعربية انتفع به اهل تلك البلاد وحدث بها عن المزي والجزري وابن كامل وغيرهم حتى عنهم جماعة منهم محمد بن احمد الجزيري قاضي

عز الدين الموصلي

حلب ما بين البر وتحتها ثمانية **قال** غيره هو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان وله امداح نبوية كثيرة وتواليف كثيرة منها شرح الفية ابن مالك المعروف بالاعمى والبصير لعدد بولات شعره توفي بالبيرة في جمادى الاخرة سنة ثمانين وسبعمائة **ترجمة** ابي جعفر الغرناطي رفيق شمس الدين جابر المذكور احمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ابو جعفر الاندلسي ولد بعد السبعمائة وتعاني الادب فرافق ابا عبد الله بن جابر الاعمى فحجا معا ودخلا القاهرة ولقيا ابا حيان وغيره ثم دخلا دمشق وسمعا من المزي وجماعة ثم قدما حلب فاقاما بها نحوا من ثلاثين سنة ونزلا بالبيرة وحدث ابو جعفر بحلب والبيرة وكان مقتدرا على النظم والنثر عارفا بالنحو وفنون اللسان دينا حسن الاخلاق حلو المحاضرة كثير التواليف في العربية وغيرها ومنها شرح بديعية رفيقه شرحا حسنا وهو مشهور وقال ابن الخطيب في ترجمته وصل الى الحج في اوائل محرم سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة مشاطرا بعض الشعراء المكفوفين على ان يكون يكتب وذلك يشعر ويقتسمان بنحلة ذلك انتهى **قال** ابن حجر مات في منتصف شهر رمضان سنة تسع وسبعين ورثاه رفيقه ابو عبد الله بن جابر رحمهما الله تعالى **ترجمة** الشيخ عز الدين الموصلي علي ابن الحسين بن علي بن ابي بكر بن محمد بن ابي الخير العلامة عز الدين الموصلي الشاعر المشهور نزيل دمشق مهر في النظم وجلس مع الشهود بدمشق تحت الساعات واقام بحلب مدة وجمع ديوان شعره في مجلد وله البديعية المشهورة وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية الشيخ صفي الدين الحلي وزاد عليه ان التزم ان يودع كل بيت منها اسم النوع البديعي بطريق التورية وشرحها في مجلد واحد وله اخرى لامية ابن علي وزن بانت سعاد **مات** سنة تسع وثمانين وسبعمائة **وانشدنا** الشمس محمد بن بركة المزين برثي العز الموصلي المذكور مضمنا

يقولون عز الدين وافى قبره	فهل هو فيه طيب لم معذب
فقلت لهم قد كان منه بنانه	وكل مكان ينبت العز طيب

هكذا ترجمه العلامة ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في اخبار اهل المائة الثامنة والله اعلم

ابن حجة

ترجمة ابي بكر بن حجة ابو بكر تقي الدين علي بن عبد الله الحموي الحنفي المعروف بابن حجة بكسر الحاء المهملة وتشديد الجيم باسم الشهر **ولد** تقريبا سنة سبع وستين بحماة ونشا بها وكان في ابتداء امره يعمل الازرار فتولع بالادب وتادب بالعز الموصلي والشمس الهيتي وكانوا الفضلاء وانتفع به وعلى المواليا والازجال ومهر في ذلك ثم نظم الموشحات والقصائد المطولات ومدح اعيان اهل بلده ودخل الشام واجتمع بفضلائها وطارح ادباءها ثم رجع الى بلده فاقام به يمدح الامراء والفضلاء ثم قدم القاهرة في ايام المؤيد به فقربه المؤيد وقربه وجعله من ندمائه وخواصه فراج امره وعظم قدره وباشر عدة انظار فازبى وصار

بعد من الاعيان ودخل مع المؤيد بلاد الروم وعاد معه الى القاهرة وعمل في مدة دولته مجلدة
من انشائه في الوقايع والمقامات المؤيدية تتضمن حاله وباشر بعده ديوان الانشاء فلم يتم
له ما كان عليه في الايام المؤيدية فتعلق في مدة اقامته بالقاهرة بنفقد ما الفه وتسلط
عليه جماعة من شعراء عصره وهجوه بقصايد وقطع فجيعة لانه كان مطنبا في نفسه
وشعره مزدريا لغيره من الشعراء برى غالب شعراء عصره كبعض تلامذته وفيه زهو واعجاب
فلما اختلطه من بموت المؤيد بالفواق نكايته من الواشه وما زالوا على ذلك حتى خرج كالهارب
من مصر وتوجه الى حماة وسكنها في سنة ثلاثين وثمانمائة واستمر بها الى ان مات وكان
من الادباء المكثرين المجيدين طويل النفس في النظم والنثر ملازما للخضاب بالحمرة
حتى مات وهو على ذلك وفيه يقول البدر البشكي

حقيقه دعاويه لا تنتهي	ويخطي الصواب ولا يشعر
ناملت فيه وفي ذقنه	فلم ادر ايهما احمر

وكان قبيح الصورة مجدر الوجه ثقيلا على القلوب كثير الدعوى صلف ايناها البلد له
في غير النظم والنثر قدم ومن مؤلفاته كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وغرائب
الاوراق والثمرات الشهية من الفواكه الحموية ونظم بديعية على طريقة شيخه الموصلي
وشرحها شرحا مبسوطا وسماه تقديم ابي بكر ونكت ابن الباريزي عليه في ابيات
منها في كراسة وقرظ عليها غيره وقال بسبب اليه في مرض موته وكان يقذر منه
بردية وسخونة فقال ذلك

بردية بردت عظمي وسابقها	سخونة الفتها قدرة البارى
فامتن بتفرقة الضدين من جسدى	ياذا المؤلف بين الثلج والنار

مات في خامس عشري شعبان وقيل في رجب سنة سبع وثلثين وثمانمائة تعالى الله اعلم
ترجمة الشيخ شرف الدين بن المقري اسمعيل بن ابي بكر المعروف بابن المقري شرف الدين
اليمني الشافعي ولد سنة خمس وخمسين وسبعمائة باليمن وسكن زبيد واشتغل بالعلم
بها وتفقه على الجمال الريمي واجتهد في تحصيل العلوم حتى برع في فنون العلوم حتى برع وكان
غاية في الفهم والذكاء وحسن القريحة ولو لم يكن الا كتابه الذي سماه عنوان الشرف
لكفاه فانه لم يسبق الى مثاله ولا نسج احد على منواله جمع فيه خمسة علوم فقه ونحو وعروض
وقوافي وتاريخ وكان له في الفقه الرتبة العظمى وله فيه المصنفات المفيدة منها الروض
والارشاد ومختصر الهداية وشرحه وغير ذلك وكان حسن النظم بديع المعاني
نظم بديعية الشيخ صفي الدين الحلي وشرحها شرحا لطيفا وذكر في شرحها انه نظمها

ترجمة شرف الدين ابن المقري

ترجمة جلال الدين

ترجمة الشيخ وجيه الدين

بابن السلطان الناصر احمد بن اسماعيل بن العباس صاحب اليمن في عشر يوم من ذكره ليمين عقدها
في تركه فلما امر السلطان بنظمها كثر عجبه وكانت له المنزلة العظمى عند السلطان
المذكور وعند والده الاشرف اسمعيل قبله وباسمه الف كتابه عنوان الشرف وله فيهما
غرر المدائح ولم يزل مدة حياته مشتغلا بنشر العلم وقرآنه واقرآنه والانشاء والعبادة
وحسن السمت مع الورع التام والديانة الكاملة الى ان توفي سحر ليلة الاحد سابع عشر
صفر وقيل في رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى ترجمة الشيخ
جلال الدين السيوطي عبد الرحمن ابن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن عثمان ابن محمد بن خليل
ابن نصر بن الخضر بن الهمام الحافظ جلال الدين السيوطي ثم الطولوني القاهري الشافعي الامام
العلامة المشهور مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة
مائة وشرع في هذه السنة في التاليف فكان اول ما الفه شرح الاستعاذة والبسملة ووقف
عليه شيخه شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني فكتب عليه تقريظا ولازمه الى ان مات
ثم لازم الشرف المناوي والتقي الشمني والكافيجي وسيف الدين الحنفي والشيخ محمد المغربي
وصنف واخرج له التصانيف المفيدة التي اشتهرت في الاقطار وطارت في الافاق كل مطار
وجملة ما صنفه سوى ما غسله نحو اربعمائة وخمسين تصنيفا كذا قاله جار الله بن فهد
الا انه فيد ذلك بقوله الى الان ولا شك انه الف بعد ذلك وادعى الاجتهاد لان الآلة
قد كملت عنده واتهم باهل عصره وتعصبهم عليه وقت بينهم ملاحاة ووقف كتبه
على اهل العلم وطلبته توفي ضحى يوم الجمعة تاسع جمادى الاخرة عام احدى عشرة وتسعمائة
ودفن شرقيه في باب القرافة ترجمة الشيخ وجيه الدين العلوي عبد الرحمن ابن ابراهيم بن الفضل
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر الزبيدي الشافعي المعروف بوجيه
الدين العلوي الشاعر المشهور ولد في حدود الستين وثمانمائة بمدينة زبيد ونشأ بها
وجاور بمكة بعد الثمانين وحضر دروس البرهان بن ظهيرة في الفقه وقرأ على ابي
القاسم بن الضياء الحنفي شرح القطر في النحو وغيره ولما عاد لبلده لازم مشايخ اهل
بلده في قراءة الفقه والحديث وغير ذلك حتى حصل جانبا من العلوم وتعاطى الادب
كسلفه وهو من بيت تغلب على ذكورهم واناثهم نظم الشعر بحيث لا تكلف ونظم الشعر
الحسن وديوانه مشهور وولاه الملك المنصور عبد الوهاب عمالة الديوان
في سنة ست وثمانين وثمانمائة ولم يزل عاملا الى ان كف بصره فعزله و
استمر معزولا وكان رقيق الطبع لطيف المحاضرة حلو العبارة قال جار الله بن فهد
واجتمعت به في رحلته الى اليمن عام اربع عشرة وتسعمائة بمدينة زبيد فانشد

في سماع بعض نظمه فما نعني بتة ثم انشدني من لفظه لنفسه ابياتا منها

يقول ابن فهد لو جمعتم لنا الذي … تالف من اشعاركم لكتبناها
فقلت له دعها فما رق لفظها … فنرغب فيها او راق السامع معناها
فلم نجلب القول الفصيح لنظمنا … ولا احكم المعنى البليغ لنظمها
ولم نتل الا عن مؤلفة جرت … لاخوان صدق في التبال قطعناها
فكان زمنا منهم قبولا لبعضها … وبعدها خشينا الرد فالوابدلناها

ونظم بديعية سماها الجوهر الرفيع وشرحها شرحا حسنا وقرظه عليها جماعة من
فضلاء عصره منهم العلامة شعبان بن محمد القادري الموصلي القرشي وشيخ الاسلام
شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني وقد عرضها على الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب
القاموس فكتب له عليها هذه الابيات مقرظا

هذا القصيد بعالب الكلها … وسما على نظم الانام وفاقا
واذا نظرت وجدت فيه بحولها … من بحر فضل او دعنا وراقا
وقف بناظمه ذوق بحرها … من رق لفظا في الورى اخرقا

وكتب عليها ايضا

هذا القصيد بديع الحسن … شعرا بديعا شاعبه ولاحنا
سوى بجهة اهل النهى وسما … قدرا وفاح لهم طيبا ولاح سنا

قالت الشرجي وانما عرف بالعلوي نسبة الى علي بن راشد بن بولان قبيلة مشهورة
من قبايل عك وكانت وفاته في حدود العشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى والله تعالى
اعلم ترجمة الشيخ عبد القادر الطبري عبد القادر محي الدين بن محمد ابن يحيى ابن مكرم
ابن محب الدين بن رضي الدين بن شهاب الدين ابراهيم بن محمد ابن ابي بكر بن محمد
ابن ابي بكر بن علي بن فارس بن يوسف ابن ابراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الواحد بن علي بن
الحسين ابن علي ابن ابي طالب الحسيني هكذا سرد نسب نفسه في شرح بديعيته وذكر
فيه ان هذا النسب وجد بخط الحافظ المحدث ابي عبد الله محمد ابن احمد الوادي آشي
قالت ذكره الشارح ابن فهد في كتاب التبيين في تراجم الطبريين وفي غيره من مؤلفاته
وذكره غيره من الفهديين في معاجمهم وقال غيره هذا النسب منكر عند جميع علماء
النسب فقد اجمعوا على انه لا يعرف لعلي بن الحسين ابن علي ابن ابي طالب ولد يسمى
عبد الواحد ولا ذكر ذلك احد منهم لا في شجرة ولا في الطبقة واستقرأت كتبهم المؤلفة
في هذا الفن شاهد بذلك وقد نص الجلال السيوطي في رسالته في الانساب الحسنية

على انكار هذا النسب والله اعلم بحقيقة الحال ولد الطبري المذكور صاحب الترجمة لثلاث
بقين من صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة بمكة المشرفة ونشا بها وقرا على جماعة من
العلماء المقيمين بها والواردين عليها منهم الشيخ شمس الدين الرملي والشمس الجرادقي والشيخ علي
ابن جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ يحيى ابن محمد الحطاب المالكي والشيخ عبد الرحيم ابن ابي بكر بن
حسان والشيخ جمال الدين العصامي واخيه الشيخ علي العصامي والشيخ محمد بن عبد العزيز بن ابي ...
والسيد العلامة نصير الدين حسين ابن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن غياث الدين منصور
الحسيني وجماعة اخرين وشرع في التصنيف فالف كتبا عديدة منها درر الاصداف في النسب في
درر الاوصاف الحسنية وفتوح السلامة من نشاة الخلافة وعيون المسايل من اعيان الرسايل
والايات المقصورة على الابيات المقصورة وهو شرح على مقصورة ابن دريد ونظم بديعية
عارض بها بديعية ابن حجة وشرحها شرحا سماه علو الحجة بتاخير ابي بكر بن حجة الا انه اخل
فيها بانواع كثيرة من البديع وله غير ذلك من المؤلفات وكان اماما وخطيبا بالمسجد الحرام
وتصدر للتدريس في سنة ثمان بعد الالف وله نثر فائق ونظم رائق وكان يهجو بغا الصوت
جدا حتى كان يلقب بالقعقاع وكان ناصر الخواجه بن ربيع البسطامي فمن نكته المشهورة ان بعض
الغرباء لقيه يوما بالمسجد الحرام وهو خارج من المقام فقال له يا مولانا ما قرا مكة لا يحسنون يخرج
الذال فقال لنحو قال نعم فقال له تكذب تكذب تكذب وبالغ في ابانة الذال ثم قال للسامع الان
احسن يخرج الذال ام لا فانقطع ذلك الرجل خجلا وكان عظيم الانفة محبا للرياسة حتى كان
ذلك سبب هلاكه وذلك انه ورد في بعض السنين الى مكة المشرفة امير عظيم الشان من امراء
الاروام واتفق وصوله في اثناء شهر رمضان وكانت خطبة العيد فاتفق ان انشا احد اهله
الطبري المذكور فلما كان ليلة العيد انهى بعض اعداء الطبري الى ذلك الامير الخطبة والامر